

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie



جامعة أبي بكر بلقايد

تلمسان الجزائر

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية

قسم التاريخ

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه ل.م.د.

في "تحقيق المخطوطات"

الموسومة بـ:



الكوكب الوقاد في ذكر فضل المشائخ وحقائق الأوراد
للمختار بن أحمد بن أبي بكر الوافي الكنتي (ت 1226 هـ)
دراسة وتحقيق من الفصل الأول حتى الفصل التاسع عشر

الأستاذ المشرف: عبد الحق زريوح

إعداد الطالبة: أمال طيبي

أعضاء لجنة المناقشة:

اللقب والإسم	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.دمقنونيف شعيب	أستاذ التعليم العالي	تلمسان	رئيسا
أ.دزريوح عبد الحق	أستاذ التعليم العالي	تلمسان	مشرفا ومقررا
د.ة بكوش نصيرة	أستاذة محاضرة (أ)	تلمسان	عضوا
أ.د مناد ابراهيم	أستاذ التعليم العالي	م.ج مغنية	عضوا
د. بغداد عبد الرحمان	أستاذ محاضر (أ)	م.ج مغنية	عضوا
د.بن عبد الله فتح الله	أستاذ محاضر (أ)	المسيلة	عضوا

السنة الجامعية: 2018 - 2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دعاء

اللهم من اعتر بك فلن يذل ، ومن اهتدى بك فلن يضل ،
ومن استكثر بك فلن يضعف ومن استغنى بك فلن يفتقر ،
ومن استتصر بك فلن يخذل ، ومن استعان بك فلن يغلب ،
ومن توكل عليك فلن يخيب ، ومن جعلك ملاذه فلن
يضيع ، ومن اعتم بك فقد هدي إلى صراط مستقيم ،
اللهم فكن لنا وليا ونصيرا ، وكن لنا معينا ومجيرا ، إنك
كنت بنا نصيرا.

الإهداء

الحمد لله ولا إله إلا هو صاحب الفضل العظيم على نهاية هذا العمل المتواضع الذي أهدى
ثمار جهده إلى :

_ التي روحي من روحها ومنبع الحنان فيها إلى قرّة عيني وأعلى جوهرة في الوجود أمي
العزيزة حفظها الله وأطال عمرها

_ إلى مبعث فخري ومرفاً أمانى إلى قرّة عيني، مثلي الأعلى من علّمني القيم والمبادئ أبي
الغالي رعاه الله وأطال عمره

_ إلى عائلة طيبي إلى الكواكب التي عشت بينهما وغمرتني بالسكينة إخوتي :

فاطمة الزهراء- وعبد اللطيف - ونصر الدين

وإلى الكتكوتين هنان خليل وعبد المنعم.

ولا أنسى بالخصوص:

وَلَدُ عَمِي البروفيسور أحمد طيبي.

وخالي البروفيسور صحراوي خلواتي.

والبروفيسور قدور محمد.

_ وإلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقها من عمل بكد لإتمام هذا العمل

المشرف المحترم : الدكتور عبد الحق زريوح.

_ وإلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد

_ وإلى كل إخواننا من طلبة العلم....

وإلى الأمة الإسلامية التي يشرق صبحها على وجه جديد وأمل بالله شديد....

كلمة شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور عبد الحق زريوح الذي لم ولن تسعه عبارات الشكر والثناء مهما كانت.

وأقدم كذلك بالشكر العميم إلى السادة أعضاء اللجنة الموقرة المحترمون على تجشهم تعب قراءة هذه الأطروحة، وإبداء ملاحظاتهم، وتصويباتهم حولها.

وإلى كل من قدم لي يد العون والمساعدة وأخص بالذكر:

الشيخ شاري الطيب المشرف على خزانة كوسام.

والشيخ بن بودية الخدير

وإلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.

ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله.

قائمة الرموز والمصطلحات

- (أ) = نسخة أ
(ب) = نسخة ب
(ق) = ورقة
(ح) = تحقيق
(د،ن) = دون نشر
(د،ت) = دون تاريخ
(د،ط) = دون طبعة
(ط) = الطبعة
(ص) = صفحة
(ج) = الجزء
(م) = التاريخ الميلادي.
(هـ) = التاريخ الهجري.
(ت) = توفي
- ﴿﴾ = القوسان المزهران لحصر الآيات القرآنية.
[] = لحصر عناوين الفصول.
(()) = القوسان لحصر الأحاديث النبوية الشريفة.
" " = المزدوجتان لحصر النصوص والأقوال. |
() = لحصر المصطلحات والكلمات المراد شرحها من الكوكب الوقاد.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسولِ الثَّقَلَيْنِ الإِنْسِ وَالجَّانِ وَعَلَى آلِهِ
وصحبه أُولِي الفَضْلِ والإِحْسَانِ، أما بعد

فقد حظيت الصحراء الكبرى بالجنوب الغربي الجزائري باهتمام بعض الباحثين، سواء من حيث تطورها التاريخي، أو من حيث دورها في مجالها الجغرافي، أو من حيث ذخائر المخطوطات التي تعطي صورة واضحة عن الحضور العلمي لعلماء هذه المنطقة، مما جعل الباحثون يشيرون في ثنايا بحوثهم إلى كتب خطية مفرقة النسخ في خزائن شتى، تنتظر من يرفع عنها النقاب، ويحقق مئونها، ويُجَلِّي نصوصها، لتعم فوائدها، وترتجي عوائدها.
هذا ما دفعني إلى السعي وراء هذه المخطوطات والتعريف بها وبأصحابها فقررت دراسة وتحقيق كتاب: "الكَوْكَبُ الوَقَادِ فِي ذِكْرِ فَضْلِ المَشَائِخِ وَحَقَائِقِ الأُورَادِ لِصاحبه المُخْتَارِ بنِ أَحْمَدَ بنِ أَبِي بكرِ الوَافِي" وهذا لنقل تراث السلف إلى الخلف.

الإشكالية:

فإشكالية هذا البحث: هل استطاع الكاتب المختار بن أحمد بن أبي بكر الوافي الكنتي أن يجعل متن هذا الكتاب في متناول القارئ المبتدئ للمذهب المالكي ؟

هذه الإشكالية دفعتنا إلى طرح بعض الأسئلة منها:

ما هي الطريقة الصوفية المتبعة من خلال شيخنا المختار الكنتي ؟ وما هي حقائق أوراد هذه الطريقة؟ وما فضل المشايخ فيها؟

إختياري للموضوع:

من بين الأمور التي دفعتني لإختياري هذا الموضوع وذلك ل:

- محبتي للتراث عموما، وولّعي بالإبداع الصوفي منه خصوصا.
- أما من جانب التراث: إحياء التراث العلمي.
- رغبتني القوية في فهم التصوف.
- الإسهام في الكشف عن مواطن هذه الجمالية والفنية المرتبطة بالكتاب.

• وكذلك التعبير عن الذات وتحقيق أهم انشغالاتها من خلال تحقيقي لهذا المخطوط الصوفي.

• ورغبتني الملحة في التعرف إلى الطريقة القادرية المختارية الكنتية.

- أهمية الموضوع :

المخطوط تقاطع بين الأخلاق الإسلامية والشعائر والتقاليد، وهو سجل ذهبي للحضور الصوفي أي هو نقل تراث السلف إلى الخلف، فيما خصص الوقوف على أوردات الطريقة القادرية الكنتية، وسندها الصوفي وتصفوها السني المالكي على موروث متراكم من السلوكيات والأدبيات الصوفية، وأنه يؤرخ لزاوية كنتة وما كان لها من أدوار ومساهمات في نشر العلم والتصوف بين القبائل الصحراوية والزنجية على حدٍ سواء والتي نجحت بفضل مَشَايِخِهَا في نشر الإسلام وإيصاله إلى بلاد السودان الغربي التي كانت تسيطر عليه الوثنية، فنستطيع أن نقول: إن هذا المخطوط هو همزة وصل بين ما كان عليه في الماضي وما نحن عليه اليوم في الحاضر، كما أنه ساهم في ازدهار علمي وفكري خصب، وكذلك دأب على اقتحام مجاهل الصحراء وإفريقيا السوداء، وهذا قصد نشر الإسلام.

ويكون هذا راجعاً إلى عصره عصر الشيخ المختار الكنتي الكبير وما تلاه في عصر نجله.

- صعوبات البحث :

أولاً: صعوبة العثور على المخطوط مع أنني تنقلت بين الخزائن والزوايا والقصور والمراكز من شمال إلى جنوب الجزائر.

ثانياً: إحجام مالكي المخطوط عن تقديمها لي، وهذا بسبب حمايتهم وخوفهم على هذا الموروث وعدم تقديمه للباحثين من أجل الاستفادة منه، ومن أجل إحياء التراث العلمي.

ثالثاً : صعوبة فَكِّ رموز المخطوط وهذا بسبب رداءة الخط.

- المنهج المتبع في الدراسة والتحقيق:

باعتبار هذا البحث دراسة وتحقيق فكان عملي معتمداً على مناهج -وذلك لمساعدتي في تفكيك لبنيات النص الدالة المختلفة.

حيث اعتمدتُ على التوثيق وهو المعتمد في التحقيق للنصوص التراثية، وذلك عند توثيقي لمختلف النصوص المدرجة في المتن، واستعنت بالمنهج الموضوعاتي: لدراسة المتن المشروح، وكذلك اعتمدت على المنهج الإستقرائي التحليلي القائم على التفسير والتعليق بالإضافة إلى المنهج التاريخي للوصول إلى ضبط الحوادث بصورة موضوعية وللبحث عن مكونات البنية الثقافية للنص.

كذلك من بين الوسائط التي اعتمدها:

● الوصف: حينما أشرع في وصف المخطوط.

● الإحصاء: لتحديد بعض المعطيات التي من شأنها أن تخدم النص، مستعينةً بمجموعة من المصادر والمراجع التي رددت بها الأقوال إلى مظانها ومواردها، فاعتمدت في التراجع على الأعلام للزركلي، وكتب الطبقات، في الحديث النبوي على: كتب الصحاح، في المسائل اللغوية على: المعاجم منها القاموس المحيط، وفي الجغرافيا: عن الروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد بن عبد المنعم الحميري، وفي الموسوعات: موسوعة المدن العربية والإسلامية، وموسوعة الإعجاز العلمي في سنة النبي الأمي، وفي التاريخ: الكامل في التاريخ لابن الأثير، تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله.

إضافة إلى :

_ الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي، الطرائف والتلائد من كرامات الشيخين الوالدة والوالد بجزئيه الأول والثاني.

_ أحمد الحمدي، المختار الكبير الكونتي التصوف والعلم بأزواد إفريقيا.

- أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط.

- بول مارتني: كنتة الشريون، من عرب مالي والنيجر.

- الصديق حاج أحمد آل المغيلي، من أعلام التراث الكنتي المخطوط الشيخ محمد بن بادي الكنتي حياته وآثاره.

_ محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي: فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور. كما وضعت أرقام جميع الآيات القرآنية، كذلك ترجمت لأكثر الأعلام، بالإضافة إلى شرح كل كلمة أرى أنها تحتاج إلى توضيح، وصوّبت جميع الكلمات أو الجمل التي يظهر خطأها، ونوهت عن ذلك في الهامش.

ونوهت كذلك في الهامش عن كل اختلاف بين النسختين، وأثبتت أقربهما إلى الصواب. كما دعمت ذلك كله بصور في الملاحق.

ومع هذا، فإنني معترفة بالتقصير، ورحم الله الحريري حيث قال :

وَإِنْ تَجِدْ عَيْبًا فُسْدَ الْخَلَا فُجُلٌ مِّنْ لَا عَيْبٍ فِيهِ وَعَلَا

وبعد، إن شأني شأن كل راغب انبرت أعنته لينظم لمضمار أهل التحقيق، ويطعم سويغات من أنفاسه شواهد التوثيق، فقد أسهرت ليلي وأظمأت نهاري في البحث حتى أبلغ مبلغ القوم، أو أرقى ما رُقوا لكني قاربت جوهرة من جواهر التراث المخطوط دراسةً وتحقيقاً قصد النظر في مكنونها قدحاً أو مدحاً والكمال لله وحده.

ولا يفوتني في هذا المحل بالذات الثناء ثناء عطر على المري بنظرته قبل سبك مفردته، بحاله قبل مقاله، المشرف على هذا العمل الأستاذ الدكتور عبد الحق زريوح، فقد صحح وأرشد وصوّب وقوّم فجراه الله كل خير.

والثناء نفسه موصول للجنة المناقشة الموقرة التي نرجو أن يحظى هذا العمل لديها بالقبول والثناء.

خطة الدراسة والتحقيق (أي عملي في الدراسة والتحقيق) وذلك كالتالي :

رأيت أن يكون موضوع بحثي في قسمين مصدرين بهذه المقدمة وبمدخل عالجت فيه تاريخ التصوف بالصحراء الكبرى، مشيرة بالخصوص إلى الطريقة الصوفية القادرية التي

كان لها إرتباطٌ عضويٌّ وجوديٌّ بالكنتيين التي تعتبر من أكبر الطرق التي استطلت بها منطقة شاسعة من الغرب الإفريقي وهي الطريقة القادرية المختارية الكنتية.

ومن ثمَّ إنصبَّ عملي على جانبي الدراسة النظرية والتحقيق للمخطوط حسب ما يلي:

قسم الدراسة النظرية :

سيتركز المجهود في هذا الشق من العمل على النقاط الآتية:

(مقدمة تشمل الحديث - بشكل يفى الموضوع حقه من العناية والتركيز على النقاط التالية: موضوع العمل، وأسباب اختياره، وأهمية الموضوع، وصعوبات البحث، والمنهج المتبع في كل من الدراسة والتحقيق، ثم الخطة العامة لإنجازه).

لأننتقل إلى الحديث عن النقاط الآتية :

● التقديم للقسم الأول - قسم الدراسة - الذي سيتكون من فصلين :

❖ فصله الأول : سيرتكز الحديث فيه عن عصر المختار بن أحمد بن أبي بكر الوافي

وحياته

المبحث الأول: سأحدث فيه عن عصر المؤلف خلال مختلف مظاهر الحياة السياسية.

المبحث الثاني : عن الحياة الفكرية.

المبحث الثالث : عن الحياة الصوفية.

المبحث الرابع : عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

❖ أما الفصل الثاني : فكان عن المؤلف وحياته العلمية وذلك من خلال المباحث

التالية:

المبحث الأول : إسمه وكنيته.

نسبه، وولادته ونشأته، وحياته، ودراسته وشيوخه، ومكانته العلمية، وأسانيده العلمية، وردوده العلمية، وأسرته، ومؤلفاته، ومذهبه، ووفاته.

المبحث الثاني : تلاميذه.

• أما القسم الثاني : المتعلق بتحقيق المخطوط فقسمته إلى فصلين:

❖ الفصل الأول : دراسة الكتاب ومنهج التحقيق

- المبحث الأول : توثيق العنوان ونسبة الكتاب لمؤلفه

المطلب الأول : توثيق العنوان

المطلب الثاني : توثيق نسبة الكتاب للمؤلف

المطلب الثالث : الداعي إلى تأليف الكتاب

المطلب الرابع : قيمة الكتاب وأثره في الحركة العلمية

- المبحث الثاني : موضوعات الكتاب ومصادره ومنهجه

المطلب الأول : موضوعات الكتاب وتبويبه

المطلب الثاني : المصادر الواردة في الكتاب

المطلب الثالث : منهج المؤلف وأسلوبه

- المبحث الثالث: منهج التحقيق ووصف النسختين

المطلب الأول: منهج التحقيق

المطلب الثاني: وصف النسخ

❖ الفصل الثاني : المتن المحقق

فخصصته لتحقيق متن المخطوط، وإخراجه وفق الرسم الإملائي الحديث.

-وضع الرموز والعلامات:

لتوضيح نص المخطوط قسمنا المتن إلى فقرات بحسب الأبيات، كل بيت في فقرة،

ووضعنا العناوين، واستعملنا الرموز والعلامات التالية:

❖ ❖ القوسان المزهران لحصر الآيات القرآنية.

[] لحصر عناوين الفصول.

(()) القوسان لحصر الأحاديث النبوية الشريفة.

" " المزدوجتان لحصر النصوص والأقوال.

() لحصر المصطلحات والكلمات المراد شرحها من الكوكب الوقاد.

هـ: التاريخ الهجري.

م: التاريخ الميلادي.

ج: الجزء.

ص: الصفحة.

أهم المصادر المعتمدة في الدراسة والتحقيق:

حيث من أكثر الكتب التي اعتمدها هي:

- محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن.
- أبو بكر محمد بن إسحاق البخاري الكلاباذي، كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف.
- عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، إسعاف المبتأ برجال الموطأ.
- محمد بن جمال الدين المكي العاملي، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية.
- أبو الفضل عبد القادر بن الحسين بن مغيزل الشاذلي، الكواكب الزاهرة في اجتماع الأولياء يقظة بسيد الدنيا والآخرة صلى الله عليه وسلم.
- كما استعنت في شرح غريب الألفاظ بقواميس اللغة: كلسان العرب لإبن منظور، والمعجم الوسيط، أما فيما يخص التعريفات والإصطلاحات الفقهية فاعتمدت على معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية لمحمود عبد الرحمان عبد المنعم.
- أما في القسم الدراسي فاعتمدت على الكتب التاريخية، وكذا كتب التراجم التي عنيت بذلك، نذكر على سبيل المثال:
- الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي، الطرائف والتلائد من كرامات الشيخين الوالدة والوالد بجزئيه الأول والثاني.
- الشيخ سيدي المختار الكنتي الشنقيطي، فتح الودود شرح المقصور والممدود.
- بول مارتي، كنتة الشرفيون من عرب مالي والنيجر.
- أحمد الحمدي، المختار الكبير الكونتي التصوف والعلم بأزواد إفريقيا.
- أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط.
- محمد سعيد القشاط، أعلام من الصحراء، وغيرها من الكتب.
- أما الخاتمة فكانت حول النتائج المتوصل إليها.

هذا وإني أحمد الله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه على أن يسير لي إتمام الأطروحة على النحو الذي وصفته آنفا، وأبتهل إلى الله تعالى بهذا الدعاء المبارك:
اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد أن تجعل هذا العمل خالصا لوجهك الكريم وأن تنفعني به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.
وإني أفتح قلبي صادقا لكل نصح بالغ، أو نقد بناء، أو توجيه رشيد.
والله أدعو أن يكون لي ناصراً ومعيناً.

وكتبته : آمال طيبي.

بتلمسان، في: 24 / 01 / 2019.

مدخل

مدخل :

إن المتأمل لتاريخ التصوف بالصحراء الكبرى، يجد أن له بالغ الأثر في نشر الإسلام، إذ كان لِرِجَالِهِ إِسهَامَات جليلة في استقرار المنطقة دينياً وسياسياً واقتصادياً، كما أن لشيوخ الطرق الصوفية اليد الطولى في ملئ الفراغ الروحي.

فمن بين هذه الطرق: الطريقة القادرية¹ وفروعها :

التي تنتسب إلى عبد القادر الجيلاني أو الجيلي، الذي يعتبر أول من نادى بالطرق الصوفية ومن أسسها، وهذه الطريقة القادرية تُؤمن بعقيدة وحدة الوجود التي تدين بها الصوفية، ويتمثل الذكر الأساسي في هذه الطريقة القادرية ب "لا إله إلا الله " حيث كان لها إرتباطاً عضوياً وجودياً بالكنئيين²، فمن بين أكبر الطرق التي استظلت بها منطقة شاسعة من الغرب الإفريقي: "الطريقة الكنتية"، تلك الشجرة الوارفة الظلال التي تَفَيَّأُ بضلالها خلق كثير، والتي تنتسب في عرقها إلى "عقبة بن نافع الفهري" الفاتح الإسلامي الشهير، وكان لانتساب الكنتيين هذا أثر كبير في دعم وتزكية استمرارهم لما كان قد بدأه هذا الفاتح من دعوته للإسلام، وكان بالفعل هذا هو عمل الدعاة الكنتيين اللذين نشروا العلم والتصوف بين القبائل الصحراوية والزنجية على حد سواء.

¹ - الطريقة القادرية: من أقدم الطرق الصوفية على الإطلاق تأسيساً، وأولها ظهوراً على مستوى العالم الإسلامي، حيث تنتسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني نسبة إلى جيلان من بلاد فارس التي ولد بها سنة (470هـ - 1077م)، حيث انتشرت الطريقة القادرية في جهات عديدة من العالم الإسلامي وكان لها نشاط كبير في نشر الإسلام، وكان لها دور عظيم في حمل راية الجهاد والمقاومة دفاعاً عن الإسلام وأوطان المسلمين. (ينظر: صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البصائر، 2002، ط1، ص ص 95، 96).

² - ينظر: عبد المنعم حفني، الموسوعة الصوفية أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية، دار الرشاد، 1992، 2007، ج1، ص 137.

فكانت "الطريقة القادرية الكنتية" أكثر الطرق انتشارا وأكثرها تأثيرا خاصة في الجنوب الغربي الجزائري، ويعود الفضل في وجودها للشيخ "محمد بن عبد الكريم المغيلي"¹، كما عمل الكنتيون على توطيدها ونشرها ليس في توات فقط² كذلك في أقصى الجنوب الجزائري فرع القادرية الكنتية على محيط تمراسات ليمتد إلى مالي والنيجر وليبيا وحتى بوركينافاسو، وهؤلاء الكنتيون يقال لهم العُقَيْيُون أو الفِهْرِيُون، ولكن غلب عليهم اللقب الأول بتمبكتو والسودان الغربي والصحراء الكبرى³.

والكُنْتِي بلهجة هَوْلَاء "القوي الشديد"، وأن حضرة حظوة الكنتيين ليست لقوتهم السياسية وحسب، بل لتزعمهم الطريقة القادرية ذات النفوذ الديني القوي.

ونذكر من البطون الكنتية في الجزائر وليبيا وموريتانيا والمغرب ومالي والسنغال والنيجر أولاد سيدي محمد الكنتي، وأولاد الطالب بوبكر، وأولاد الأزرق، وأولاد بوعمامة، والرقاقدة، وأولاد الوافي، وأولاد بن حبيب، وأولاد سيدي عبد الرحمان، وأولاد بوحامية، وأولاد سيدي المختار الكنتي الكبير، وتلتزم جميع هذه الأفخاذ روحياً بالطريقة القادرية الكنتية نسبة إلى

¹ - هو: محمد بن عبد الكريم المغيلي من قرية المغيلة بتلمسان، ويرجع نسب أجداده إلى الحسن المثنى سبط الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم، واختلف المؤرخون في ميلاده، غير أن الأرجح الروايات ما ذكره العلامة ابن القاضي في تاريخ الوفيات وهو 820هـ-1417م، واتفق على وفاته فقد كانت سنة 909هـ-1503م. (ينظر: عبد الحميد بكري، النبذة في تاريخ توات وأعلامها، الطباعة العصرية، الجزائر، جانفي، 2010، (د، ط)، ص ص 70، 71)

² - ينظر: مبارك جعفري، الدور التعليمي للزوايا والطرق الصوفية في إقليم توات بالجنوب الغربي الجزائري خلال القرن 12هـ-18م، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، العدد 15، 2011م، ص ص 404، 405.

³ - ينظر: محمد بن بركة (البوزيدي الحسني)، زوال الإلباس في طرد الوسواس الخناس للشيخ المختار الكنتي الكبير، موسوعة الطرق الصوفية (الطريقة القادرية)، دار الحكمة، الجزائر، 2007، (د، ط)، ج3، ص 184.

سيدي المختار الكنتي الكبير (1226/1142هـ-1811/1730م)¹، الذي جدد الطريقة وجمع شتاتها، وأعاد إسم "كنته" إلى الإزدهار بصفته زعيما دينيا بفضل الوُرد القادري ونشر الدين الإسلامي في المنطقة، وزعيما سياسياً بقيادته "كنته" بأزواد وجعلها مستقرا لهم، فقد استطاع هذا الشيخ أن يسترد للزاوية مجدها التاريخي بعدما أصابها الجمود والتحجر، وظلّت تعاني من العفوية والإرتجال، كما قام بتجديد المسار الروحي والعلمي الكنتي الذي وصل معه إلى ذروته مما انتعشت الحركة العلمية في عصره من جديد، وعمّ السمّ الأرجاء، فنقلد الزعامة السياسية والعلمية²، ودانت له كل قبائل أزواد لما حققه من ذبوع صيت، كما أعاد للطريقة الصوفية القادرية مجدها، وهو الأمر الذي حمل بول مارتى على القول بأنه "كان شيخاً شديد الورع ومتقفا من الطراز الأول، ورجل سياسة وقد أدّى في الحياة الصحراوية بين 1700-1811م دورا من أكثر الأدوار أهمية، وكان مصلحاً إسلامياً حقيقياً، وذلك بما حرره من كتب علمية، وصدّره من تلاميذ، ورسّخه من آداب وتقاليد صوفية..."³

وهو رجل دين متبحّر تربو مؤلفاته على الثلاثئة، بعضها لا نعرف عنه إلا عنوانه، والبعض الآخر مازال مخطوطا وربما في حالة متقدمة من التآكل.

حيث ينتهي سند الطريقة القادرية الكنتية من "سيدي المختار الكنتي" إلى "سيدي أحمد البكاي بودمعة" المتوفى سنة أربع وخمسمائة وألف للميلادي (1504م)، حيث بالغ بعض مشايخ الكنتيين في لقاء لي معه منذ سنتين حين أوصل عدد المرّيين القادريين الكنتيين إلى

¹ - ينظر: مبارك جعفري، الدور التعليمي للزوايا والطرق الصوفية في إقليم توات بالجنوب الغربي الجزائري، المرجع السابق، ص 185.

² - ينظر: خديجة عنيشل، التراث الكنتي المخطوط قراءة في الدور الحضاري لزاوية كنتة وأهم أعلام التراث الكنتي المخطوط، مجلة الذاكرة، مجلة ورقلة، العدد 05، ص 112.

³ - نفسه، ص 124.

أحد عشر مليوناً موزعين بين الجزائر ومالي والنيجر، والحق أنه لا يتجاوز نصف العدد المذكور إلا إن كان الشيخ المذكور يقصد الكنتيين أرومة وطريقة.¹

فبالتالي كان لهذه الطرق الصوفية وجوداً ونشاطاً كبيراً، وإلى جانب دورها الديني في نشر أرواد الطريقة والتعريف بها، وكان لها نشاطاً علمياً مما أنفقت بسخاء على نشر تعاليمها وأورادها كون معرفة الأوراد شرطاً أساسياً من شروط التصوف²، مما ساعدها في القضاء على أمية الحرف كما اهتمت بتحفيظ القرآن ونشره، واحتضنت اللغة العربية والثقافة الإسلامية.

¹ - ينظر: محمد بن بريكة (البوزيدي الحسني)، زوال الإلباس في طرد الوسواس الخناس للشيخ المختار الكنتي الكبير، المرجع السابق، ص 186.

² - ينظر: مبارك جعفري، العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ، دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون، الجزائر، 2009، (د، ط)، ص 139.

القسم الأول الدراسة

الفصل الأول:

عصر المختار ابن أحمد بن أبي بكر

الوافي وحياته

المبحث الأول : الحياة السياسية

سياسة الشيخ المختار الكنتي:

لقد كان للشيخ قبيل نهاية حياته لقاءً وُدِّي للغاية مع محمد الخير أمير عشائر هوقار الطارقية، الذي استطاع على إثره إسترداد كل المسلوبات التي نهبت من قبائل كنتة¹، وقال له الأمير يومئذ: "كنتة قوم من السفهاء أنصحهم بالكف عن المجيء إلى بلادنا".

وقد طمأنه الشيخ على نواياه الطيبة، ووعده أن يعمل كل ما بمقدوره في هذا المعنى قائلاً:

" إذ لم يطيعوني ووقعوا بين يديك، فإنني سأتركهم لتفعل بهم ما تشاء".

وعلى إثر عودته، وعند وصوله إلى المبروك، اصطدم بجماعة من كنتة، كانت تستعد لشن غارة، وتتهيأ للزحف ومهاجمة عشيرة هوقار، وقد أفلحت فصاحته، وبلاغته في إقناع أكثرهم بالبقاء حيث هم، بيد أن ثلاث عصابات وهم: دَرَمَشَاكَة، وَيَادَاس، وَأَوْلَاد مُلُوك الذين انضم إليهم بعض أولاد الوافي لم يعيروه أدناً صاغية وانطلقوا، وكان بينهم محمد بن الحاج حبيب الله، والمختار بن سيدي علي، وعمّه سيدي محمد، أما زعيمهم فكان علي بن عبد الله، من قبيلة درمكاشة، وعلي بن الطالب ياسين من ياداس، ونعثر على كل أحفاد هؤلاء الأشخاص

¹ - يقصد باسم كنتة: تلك الوحدة السلالية القوية التي تتدرج فروعها المختلفة ابتداءً من توات حتى منطقة زيندر بواسطة الطوق الغربي من الصحراء الكبرى: المتمثل في توات وآدرار الموريتاني، وتقانت، والعصابة والحوض، وأزواد، وعقفة نهر النيجر، وتيمترين، وآدرار إيفوقاس وحاليا حتى ضفة الهوسا الشرقية من نهر النيجر حتى طاوه، ولم تعد كنتة قبيلة إطلاقاً، وأخذت مخيماتهم تتناثر على الطريق المذكورة آنفاً ونما كل فروع محليا وتطور ضمن محيطه، وتوائم مع بيئته، وتكاثر أحيانا بشكل غزير جدا، وانتهى به الأمر إلى تكوين قبيلة حقيقية لوحده وهي ليست إتحادية، لإذ مهما تراخى الرابط الإتحادي في قطر عربي، فلا نجد هنا أبدا ما يماثله، ولا تتعارف مختلف فروع كنتة المبعثرة فيلا نهائية الصحراء الكبرى إلا بالإسم على الغالب، لا يتزاورون إلا في حالات نادرة، ولا يلتقون ببعضهم إلا في حالات العداوات الشخصية أو العائلية، وعلى العموم فإن تم ذلك فبكل سرور، ولكنهم غير مترابطين بأيّة رابطة لهم الإشتراك والإنتماء إلى أصول أولى، وربما أيضا الإنتساب إلى الطريقة القادرية.

غير أن كنتة كقبيلة مثقفة ومستعربة بكل وضوح، تملك عن ماضيها الروايات التاريخية والأسطورية الوفيرة وعددا لا بأس به من النصوص المكتوبة، المتفاوتة من حيث القيمة والأهمية. (ينظر: بول مارتني، كنتة الشرقيون من عرب مالي والنيجر، عرّبه وعلق عليه ووضع له ملحقات محمد محمود ولد ودادي، مكتبة زيد بن ثابت، دمشق، 1985م، (د، ط)، ص ص 10، 09).

في الأفخاذ الكنتية الحالية، واشتبكوا بقبيلة هوقار، وكانت المعركة حامية الوطيس، دارت فيها الدائرة على كنتة الذين خسروا أكثر من سبعين قتيلًا كان في عدادهم وعيم قبيلة ياداس، هذا فضلًا عن العديد من الأسرى.

وقد أثر تدخل الشيخ في عودة السلام، وتم تحرير الأسرى كما تعهدت كنتة بأن تؤدي لهوقار أتاوة سنوية قدرها ثمانية رؤوس من البقر واستتب السلام حسب قول الراوي حتى هذه الأيام (حوالي العام 1820) بين كنتة وبين هوقار.

وقد استمر بالفعل حتى الجزء الأعظم من القرن التاسع عشر، ونعثر في هذا العصر على زعماء هوقار الذين منحهم آباؤهم أسماء كنتية من قبيل التبرك¹.

وقد استمر دفع هذه الأتاوة طيلة القرن التاسع عشر، وفي عام 1908 كانت لا تزال جماعة حمادي تسوق إلى عشيرة موسى أقْ أمسنيين قطيعا من الإبل.

أما علاقات الشيخ من طوارق² إيلمَدَن جيرانه، ومع زعماء المنطقة السياسيين فقد كانت أقل جودة بكثير، فكان يعاملهم دائما بصفتهم معتدين ظالمين، وعند عودته من رحلة زار فيها أوقادادو، وهو أمينو كالههم (أي رئيسهم بلغتهم) كان يروى أنه خلال إقامته عنده، لم يتذوق أي طعام بل كان يقنع بشرب بعض الحليب في الصباح لدى شخص من قبيلة أدو إسحاق³، وكان يضيف إلى ذلك قائلا: "تلك هي عادتي لأن الطعام الذي كان يقدمه لي قطاع الطرق هؤلاء، لا فائدة منه لمعدتي" وعندما كان يتلقى بعض الهدايا كان يعيد توزيعها على الفقراء والأيتام، إذ لم يكن يرغب لنفسه بشيء من مصدر غير ظاهر كهذا.

ولم يكن مثال ورعه هذا يمر دون أن يذهل هؤلاء إعجابا، وهم الطوارق، الوثنيون الصرحاء، حتى إن بعضهم مثل أوقادادوا، وقاضيهم صالح بن محمد البشير، عرض عليه في يوم من

¹ - المرجع السابق، ص 55.

² - التوارق أو الطوارق: ينتسبون إلى صنهاجة، وصنهاجة يرفعون نسبهم إلى حمير، وهُم قبائل عديدة، لمتونة، وجدالة، ومسوفة، ولمط مغيرهم، وهم طواعن في الصحراء لا يطمئن بهم منزل، وليس لهم مدينة يأوون إليها، ومراحلهم في الصحراء مسيرة شهرين. (ينظر: عبد الرحمان السعدي، تاريخ السودان، تحقيق وترجمة موداس - بنوة، مطبعة الأمريكان والشرق باريس، 1981، (د، ط)، ص 25).

³ - أدو إسحاق: هي إحدى القبائل الكبيرة التي تشكلت منها سلطنة ألميدَن التارقية. (ينظر: محمد سعيد القشاط، التوارق عرب الصحراء، مركز شؤون وأبحاث الصحراء طرابلس، 1989، ط2، ص 41).

الأيام الزعامة الروحية لعشائهم، وهكذا نرى في أيامنا هذه مثلا أن باي يمارس نوعا من الزعامة الدينية في أدرار إيفوقاس¹، بالرغم من العداوة التي سادت بين هذه القبيلة وبين كنتة غير أن الشيخ سيدي المختار ردَّ هذا الإقتراح الخطير، عندما وصف نفسه بأنه مسلم متواضع ضائع في جمهرة المؤمنين، مردداً وصايا الشيخ سيدي أحمد البكاي لأبنائه:

اتقوا ثلاثة أمور:

الجمال في صولته، والسييل في هيخته، والعامّة في غوغائها، فإنّ الجمل إذا صال حطم ما تعرض له، والسييل إذا هاج أغرق ما تعرض لهيخته، والعامّة في غوغائها وفسادها من تعرض لها فتنته وأهلكته.

غير أن هذه المجاملات لم تمنع الأشرار من جباية المدارات من حين لآخر، أي الأتاوات الموسمية من مخيمات كنتة².

ويؤوه الكتاب في هذا المعنى بكرم الشيخ، فهو يدفع على العموم من ماله مباشرة هذه الأتاوات إلى الزعيم القائم حينذاك، وبعد مضي وقت من الزمن كان يحصل ما قدمه سلفا ويوزعه على كل خيمة إستحق عليها الأداء، لقد كان هذا ما يصنعه الشيخ سيدي المختار وفي وقت التوزيع، كان يحتفظ بثلاث السلفة كغرامة على حسابه، ولم يكن يوزع بين خيامه سوى الثلثين الباقيين، فضلا عن هذا، كان يترك قرضا بحالة حساب جار، وبما أنه كان يهمل من عمد المطالبة بتسديد الحساب، فلم يكن هناك من يدفع الدين المستحق عليه، وسنرى فيما بعد أن علاقات كنتة مع عشيرة "إيلمدن" لم تتحسن مع الزمن، وقد أفلحنا في استغلالها بكثرة في عملية إخضاع البلاد.

وخلال الوقت الذي كان فيه الشيخ يمارس زعامته الدينية في شمال العقفة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، كانت الهيمنة السياسية في نصيب الطوارق، وعلى وجه الخصوص

¹ - أدرار إيفوقاس أو إيفوقاس: كتلة جبيلة وجملة مرتفعات تقع شرق السودان الغربي. (ينظر: عبد العزيز بن عبد الله، الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، معلمة المدن والقبائل، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، (د، ت)، (د، ط)، ج1، ص 34).

² - ينظر: بول مارتني، كنتة الشرقيون، ص 56.

قبيلة كل تادمكت¹، وهم الذين نسميهم حالياً تنقرىقت وايريقناتن، وكل تيمولايت الذين كانوا يرتحلون في مراتعهم الحالية، أي بين فاقبين حتى غرقو في شمال النهر وجنوبه، وقد كان هؤلاء ذاتهم واقعين تحت نوع من الخضوع تجاه قبيلة ايلمدن، وكانت تنبكتو ذاتها تحت تبعيتهم الكاملة، وكانوا لا يتورعون عن نهب هذه المدينة دون هواده، مثلما كانوا يرهقون سكانها بابتزازهم وينكدون عليهم معيشتهم.

وفي خلال نوبة تمرد، أوقع الردمة في يوم من الأيام، زعيم القبيلة، وهو بنتي ابن محمد المختار بن عمير، في كمين واغتالوه غدرا.

وهنا جرحت كرامة قبيلة كُ تَادِمَكَّت في الصميم فهرعوا على عجل، وضربوا الحصار على تنبكتو، دون أن يطوقوا المدينة التي كانت محاطة في ذلك التاريخ بأسوار من الطين.

ولكن الحصار منع دخول أو خروج القوافل إليها، وحظر أيّة ملاحاة نهريّة، وسرعان ما ظهرت المجاعة: إذ راح الناس يأكلون الجيف والكلاب والحمير، ووقعت عدة حالات من أكل لحوم البشر، وكان السكان المحاصرون يتساقطون صرعى في الشوارع وظلوا هكذا دونما دفن، وكان الحمل من الحبوب يباع بأربعين قطعة من الذهب.

غير أن تدخل الشيخ جاء بالسلم، فقد أرسل إلى الرّمة بعثة من وجهاء عشيرته كي ينصحهم بإرضاء عشيرة كل تادمكت بدفع أتاوة سنوية تبلغ 1000 قطعة ذهبية، و1000 ثوب وعشرة من الخيول، كما بذل جهده من ناحية أخرى كي يجعل الطوارق يقبلون بهذه التسوية والذين لم يكن من عادتهم قبول دية الدم، وبعد أن لام الباشا الشيخ على وساطته المكشوفة بعبارات قاسية، إنحنى للأمر الواقع وإن ظل يجادل طويلاً، واستتب السلام، وقد أظهر بعض الطوارق المتطرفين معارضة مماثلة، وحاولوا أن يلحقوا الأذى بالشيخ ذاته، ولم ينس أهالي تنبكتو هذا الأذغان المذل وكادوا يفتكون بالشيخ². وأثناء ذلك كان الشيخ يخيم على مقربة من أبواب المدينة، وكان إثنان من تلامذته يتجولان في البلدة حيث فوجئاً بنوايا رجال الرّمة فهرعوا مسرعين إلى المخيم وأندروا الشيخ بضرورة الهرب غير أن الشيخ لم يتحرك من

¹ - كل تادمكت: وتكتب تادمكة، وأسوا مدينة حملت إسمهم، ومعناها: هذه مكة، ونفوذ هذه القبيلة من جهة الغرب من ألميدن وهي خاضعة لهم. (ينظر: عبد العزيز بن عبد الله، الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، المرجع السابق، ج1، ص 124).

² - ينظر: بول مارتني، كنتة الشرفيون، ص ص 57، 58.

مكانه، ووصل رجال الرّمة وعلى رأسهم نوههم، وهو رجل فظ، لا إيمان له، وهو ابن القائد علي، ولم يظهر على الشيخ أي اكرتات لوجودهم، وبعد هُنَيْهَةَ تَسْمَرُ المعتدون الفزعون من الرهبة، وتقدم نوههم قائلاً: "أيها الشيخ، لقد بطلت التقاليد، ففي الماضي كان رجال الرّمة ينفذون ما سبق أن قرروا فعله مهما كلفهم الأمر، أما اليوم فقد بقيت وحيدا من تلك الطينة واليد الواحدة لا تقوى على التصفيق".

ولم يظهر على ملامح الشيخ ما يفيد أنه شعر بهذه الأحاسيس الشخصية السيئة، التي تكشف عنها هذه الأقوال الصادرة عن نوههم، وبرهن من خلال خطبة طويلة، أن انحطاط قدر الرّمة قد نتج عن عيوبهم وشططهم.

وقد كان لكلماته نجاح كامل في الردع، وأقبل رجال الرّمة وقبلوا يد الشيخ وانسحبوا.

وقد استمر تأثير الشيخ وحلفائه في تنبكتو حتى أيامنا، وقد لاحظ ريني كيبى الرحالة الفرنسي ذلك عام 1828 مثلما إستغله بارث على نطاق واسع في 1853-1854، وفي أيامنا هذه لازال رجال (الزوايا كوى) وهو اللقب الخاص بكنتة (حسب لغة الصونغى) في تنبكتو مبجلين للغاية.

وهكذا رأينا مدى الهيبة والإحترام الذين كان يتمتع بهما الشيخ لدى هؤلاء المحاربين الأشرار، ونقصد بهم محاربي قبيلة تنقريقف وأبناء عموماتهم من عشيرة كل تادمكت، هنا النفوذ الذي تعرض للكثير من الهزات والتي عرف الشيخ سيدي المختار التغلب عليها بكل حذق.

ويجب أن نعود هنا إلى رواية كتاب الطرائف ونستخدم معظم ترجمة اسماعيل حمت، التي تمت كتابتها في المكان ذاته. فعندما قُتِلَ بتيتى بن محمد المختار بن عمير بن علاذ، من قبيلة تدمكت على يد جماعة الرّمة كان ابن غميري لا يزال طفلا وتنازع على السلطة خميكا بن عمر العم الأكبر للولد المذكور من زعيم آخر هو الباشا بن أنتيقاد، ولكن الشيخ عمل على ترجيح خوميكا، وبعد وقت قليل من ذلك قام الزعيم الجديد إتفاق السلام المعفود بينه وبين جماعة الرمة واجتاح تنبكتو على حين غرة، واستجابة لإلحاح سكان البلدة خرج الشيخ وراح يستجوب خوميكا الذي كان على رأس قواته، ولكن الزعيم الطارقي رد عليه بفضاظة جعلت الشيخ يصفع وجهه بشدة أسقطته عن حصانه¹، قائلاً له:

" لَقَدْ جَعَلْتُكَ تَرْكَبُ فَوْقَ سَرْجٍ لَمْ تُكُنْ أَهْلًا لَهُ" ثم التفت نحو الباشا ابن أنتيقاد وقال له:

¹ - المرجع السابق، ص 59.

" إستلم طبل القيادة، وكن سلطانا على كل تادمكت".

ولم يكن يمضي على هذه الحوادث سوى القليل من الوقت حتى إنبرى الباشا أمام الشيخ مع عدد من رجاله، وسلم عليه بقلّة إحترام وبطريقة غير مألوفة لدى سابقه. وهنا قال له الشيخ: " لقد حملتك عجرفة السلطة يا باشا نحو مناطق نائية للغاية، وعليه سأنزلك من جديد من فوق تلك الأعالي" فأجابه الباشا: " أنت لم تمنحني السلطة التي لم تكن لأجدادك، فهي لأجدادي، ولقد نلتها عن آبائي بطريق الإرث، ولن تنزلي كلماتك من عليائي، ولن ينتزعي عزك من السلطة". وما أن نطق بهذه الكلمات حتى إستدار وانطلق بفرسه عدوا.

وأرسل الشيخ على عجل رسولا إلى أما بن أّق الشيخ يستدعيه دون إبطاء، كي يرسله في إثر الباشا فأقبل هذا، وهاجمه، وكسره، وانتزع منه شارات القيادة التي أعطيت إلى خوميكا، وتابع هذا منذ ذلك الوقت عادة آباءه بالوفاء والإخلاص للشيخ، ويروى أنه قدم له في مرة واحدة مائة قطعة ذهبية وأربعين خادما نصفهم من الذكور، وأربعمائة بقرة وعددا كبيرا من قطع القماش والثياب. ومن ثم وبعد أن بلغ غميري بن بتيتي سن الرشد، ثار على عمه ولحق به العديد من الأنصار من عائلة علاد ومن معظم قبائل تادمكت، وتحالف خوميكا مع عشيرة ايلمدن، وفي أول لقاء في موقع أنتيقيت، انكسر وخسر العديد من رجاله، ولما لحقت به كل قبيلة إيّقوادرن ثار لنفسه في يوم أركون، حيث كسر غميري، ولكنه خسر أكثر من مائة رجل من بينهم إينا أخي أما بن أّق الشيخ.

ولكن عشيرة ايلمدن الذين كانوا يتحرقون شوقا للإنتقام، إندفعوا بأعداد كبيرة لمطاردة الغاصب لمسافة بعيدة جدا في بلاد بنبارة.

ولما ضاق الخناق على غميري وأنصاره في معاقلهم الأخيرة، جاءوا يتوسلون للشيخ طالبين منه التوسط، فحصل الشيخ على السلام، وتجول في مخيمات الطوارق بصحبة الزعيم التادمكتي¹ وتلقى أعطيات الجميع وولاءهم، ويقال أن زهاب غميري إلى قبائل ايلمدن في بلادهم ذاتها، بعد قتله أكثر نبلائهم، كان مشهدا لم يسبق إطلاقا أن حدث له مثيل، وقد نال بصحبة الشيخ، حتى من لدن أبناء آف الشيخ، أفضل إستقبال من حيث التشريف والترحيب،

¹ - المرجع السابق، ص 60.

وقدموا له أثنى الهدايا، ونصبوه على رأس عشائر تادمكت وظل كذلك أطول مدة، وهو ملخص للشيخ، محتفظا بقيادة عشائر تَادَمَكِتْ مثلما كان يشرف على قضايا عشائر إِيْلَمَدَن¹. كما أعطى كتاب الطرائف الذي يروي من جانبه هذه الروايات الرامية لخلق إنقسامات سياسية، والتي حاول الشيخ إثارتها ضمن قبيلة كَا انْتَصِر، كنته دورا طيبا بعرضه الوقائع حسب طريقته، من ذلك أن محمد المختر آق محمد علي آق إيملين أقبل لمواجهة الشيخ، نيابة عن حزب مؤلف من أخلاط قبائل، حيث كانت تقف إلى جانب قبيلة كل انتصر عشائر أخرى من إِيْقَلَاد، فضلا عن بعض البرابيش² الناقلين على زعيمهم علي، ومن الرمة من تتبكتو وحتى من الطوارق إِيْقُوا دَرْنُ، من الباحثين عن المغامرات، وكان يحمل رسالة من وجهاء هذا الحزب يرجون الشيخ فيها منح بركته لتكريس السلطة الأميرية للمطالب بها، ولكن الشيخ لفت أنظارهم إلى أنه لا يملك قوات محاربة ولا مؤنا ولا أموالا، وأنه بذلك قد يقم نفسه في مغامرة غبية وسخيفة.

هذا كما كان لدى الشيخ من ناحية أخرى، حلفاء بين بضعة أفخاذ منتسبة إلى كل انتصر من أمثال كُلْ أُوْرُوْزِيل وكل أَكُوْنْدَر، مثلما سار معه أهل سيدي علي، وكون مع كل هذه القوات المنظمة إلى جماعة من كنته، في عدة مناسبات حملات كان يقودها ولداه، بابا

أحمد ومحمد على النهر وعلى أطراف فَاَقِيَيْن³ وحتى رأس الماء⁴.

ولكي يظهر كتاب الطرائف في مكان آخر كرم الشيخ ويكيل له المديح يروي أنه كان يحتفظ دوما بعلاقات صداقة مع بعض مخيمات من إيقلاذ، فقد وصل الزعيم الطارقي كاوا بن أمّا

¹ - المرجع السابق، ص 61.

² - البرابيش هم: عرب من بدو الصحراء، يتمركزون في أزواد والمناطق الشرقية من موريتانيا. (ينظر: أحمد الحمدي، المختار الكبير الكونتي التصوف والعلم بأزواد إفريقيا، وزارة الثقافة، ISSN: 1263-2008، ص 40).

³ - فاقيين هي: منطقة على نهر النيجر إلى الغرب من الجاو، وبها تجمع للعديد من الأخاذ التارقية. (ينظر: محمد سعيد القشاط، التوارق عرب الصحراء، المرجع السابق، ص 40).

⁴ - رأس الماء هي: عبارة عن مجمعات المياه، وتوجد إلى الشمال من تنقرا. (ينظر: عبد العزيز بن عبد الله، الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، المرجع السابق، ص 202).

آق الشيخ في يوم ما إلى مخيمه على رأس 180 فارسا، وذلك في زمن كان علي بن محمد بن رجال ينشر سلطاته بقسوة على البلاد.

وبعد قليل، وفدت قبيلة كل انتصر وقبيلة كل بوجبيها، والبرابيش وسائر كنتة، ومكثوا مقيمين لديه مدة أربعين يوما كاملة، وهم يحظون بضيافة كانت في كل يوم أكثر ترحيبا من اليوم الماضي، ومع ذلك كان لدى الشيخ من الملاحظة ما يكفي للتعبير لهم عن أشد أسفه لرؤيتهم وهم يغادرونه في وقت مبكر كهذا¹.

ويمكننا أن نلاحظ بصورة عرضية، في معرض الكلام عن كاوا آق أمّا، الذي كان أمينواكال قبيلة ايلمدن، أن الشيخ كان له بمثابة المستشار الأول في شؤون الإسلام، وبذلك كان يتدخل بواسطة هذا الزعيم في معظم القضايا السياسية الداخلية التي كانت تقع لدى الطوارق، ويسرد كتاب الطوائف رسائل طويلة كان يكتبها إليه الشيخ تعتبر قمة في الإدارة الروحية.

وعن نتائج المعارك بين كنتة وكل انتصر، التي يرويها لنا كتاب الطرائف والتلائد حوالي سنة 1820م الذي كان وقتا هدأت فيه المعارك بسبب هجرة كنتة، نرى أنه بالرغم من الضربات التي ألحقها كنتة بكل انتصر لم تكن الأولى سيدة الموقف.

لقد خفض (يعني الشيخ) مكانة قبيلة كا انتصر وخضد شوكتهم، وهم الذين كانوا يستغلون كل قوتهم لقهر وابتزاز الجماعات الضعيفة، بعد أن كانت قبيلة كل انتصر عدّه فيما مضى، الأولى بين سكان أزواد، باعتبار أن كل أسرة منها كانت على درجة من الرخاء، تجعل كلا منها تملك بصورة مستقلة، حيوانات ذبح، وعددا كافيا من الحيوانات الحلوبة، بحيث كانت تحصل في كل أمسية على ثلاثة أنواع مختلفة من الحليب: من النوق والبقر والغنم، فقد كانوا المسيطرين والمستفيدين من مصادر المياه، باعتبار أن أهل البلاد كانوا يحاولون البقاء بعيدا عنهم فيما وراء نطاق محايد، كأنهم خلف سور، وكانت أقوى القبائل شكيمة تقدم لهم ما يكفي لكسب مودتهم، في حين كان كل الناس يحذرون أن ينزلوا عليهم ضيوفا.

ونرى من خلال هذا أن أحد أعدائهم هو الذي يتكلم عنهم، ولكن يبدو ذلك أن هذا الإنتقام من جانب كنتة كان حقيقيا، وإذا كان إلحاح كنتة على قبيلة كل تادمكت أو ايلمدن في طلب تعزيزات قد ظل عقيما، فذلك أن الطوارق لم يكونوا يرغبون في التدخل في صراعات بين

¹ - نفسه، ص 64.

الطلبة¹، وأفلحوا في أن يحرصوا على كل انتصر مجموعة من أبناء عمومة هذه القبيلة من إيفلاد، وهم قبيلة كُلى أولى².

فقد كانت قبيلة كل أولى، وهي اليوم قبيلة مستعبدة، من أفخاذ طوارق عقفة النيجر، والذين أمكن خضد شوكة مزاجهم القتالي بفعل تدخل القوات الفرنسية في عام 1916م، أقول كانت تنقض في مناسبات عديدة على قبيلة كل انتصر وينهبونها ويدفعون بها نحو المنطقة البحرية وقد خرج هؤلاء وأولئك مستنزفين نتيجة هذا الصراع، ونلاحظ ونرى من خلال الرحلة التي قام بها بارث لديهم بصحبة الشيخ سيدي البكاي، أنهم كانوا دوما في أفضل حالة من التقاهم مع كنتة.

هذا كما لم تكن سياسة الشيخ تجاه البدو الموريتانيين أقل نشاطا، فقد كانت تستند على الأسس ذاتها: وهي استخدام الإحترام الكبير الذي كان يتمتع به بفضل علمه وورعه وتقواه وصلاحه المعترف به، كي يتدخل في كل الحروب التي كانت تفني رجال القبائل الصحراوية وأن يفرض عليهم هدنة الله عن طريق بركته³.

المبحث الثاني : الحياة الفكرية :

إن لهذا العالم والصوفي الجليل الشيخ المختار بن أحمد بن أبي بكر الوافي دوراً دينياً هاماً بالنظر إلى ما لهذه الطريقة القادرية المختارية الكنتية من إسهام في الدعوة إلى الإصلاح بإحياء السنة وإماتة البدعة، ونشر الإسلام والحد من إنتشار المسيحية في إفريقيا الغربية.

¹ - ينظر: بول مارتي، كنتة الشرقيون، ص 65.

² - قبيلة كل ولي هي: إحدى أشهر القبائل التي تشكل سلطنة إلميدن وكل أطرام، وتحتل هذه السلطنة منطقة أزواغ الغربي ومنحنى نهر النيجر. (ينظر: محمد سعيد القشاط، التوارق عرب الصحراء، المرجع السابق، ص ص 40، 41).

³ - نفسه، ص 66.

ومن عجائب جدّه وإجتهاده وعلو همته في عالم المجاهدة ومحاولة الوصول إلى مقامات الطهر والترقي، ولم يقتصر نشاط الشيخ المختار الكنتي على الدعوة والإرشاد وتربية المُريدِين، بل ساهم كذلك بقلمه ومؤلفاته¹. وهذا دَيَّدُنُ العلماء العاملين.

• التجديد الديني في فكر الشيخ المختار الكنتي :

شغل التجديد الديني حيزا كبيرا في فكر مدرسة الشيخ المختار الكنتي على نحو غير مسبوق من حيث التناول والعمق والشمولية في التقاليد العلمية والدينية في الفضاء الصحراوي السوداني، وتؤكد المدرسة على أن وظيفة "المجدد" كما يفهم من الشرع وكما تقرر في التجربة التاريخية للمسلمين تتمثل في تجديد ما اندرس من معالم الدين، والعودة بالناس إلى الفهم والممارسة الإسلامية الصحيحين، كما تجسدت في العهدين النبوي والراشدي، "قلما ضعفت الأمة عن القيام بما ذكر على الرسم المذكور إنتدب للقيام بكل خطة من تلك الخطط من يقوم بأعبائها من أعيان الأمة، يجدد ما قد إندرس من آثارها، ويهمل ما إنكسف من أنوارها، فقام القضاة بتجديد خطة القضاء، والأمراء بتجديد الإمارة، والمفسرون بالقيام بأحكام القرآن وآدابه، والمحدثون بحفظ الحديث وضبطه²، والفقهاء بتقرير علم الحلال والحرام وحفظه، والصوفية بعلم جهاد النفوس ورياضتها، وعلاجها من عللها وتهذيبها، وقام النحاة بعلم اللسان وبيان وجوه إعجاز القرآن.

فالتجديد وفق أدبيات شيوخ الزاوية عمل جماعي ينهض به المجددون في مختلف الفنون والمجالات، فالتجديد قد يكون علميا ينهض به العلماء والدعاة، وقد يكون سياسيا يتولاه الأمراء المصلحون إذ محققون من علماء الأمة على أن الحديث عام لأن لفظة "من" الواردة

¹ - ينظر: أحمد البوكاري، الإحياء والتجديد الصوفي بالمغرب، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (د، ت)، ط1، ج2، ص ص 120، 121.

² - ينظر: الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي، الطرائف والتلائد من كرامات الشيخين الوالدة والوالد، تحقيق عابدين بن باب أحمد بن حمّ الأمين، المعهد الموريتاني للبحث العلمي، (د، ت)، (د، ط)، ج2، ص 139.

من حديث "من يجدد لها دينها" تقع على الواحد وعلى الجميع، ولا يلزم أن يكون المراد بالحديث الفقهاء خاصة كما ذهب إلى ذلك بعض العلماء، فإن إنتفاع الناس بالعلوم وإن كان عاماً فإننتفاعهم بأولي الأمر من ولاة العدل سيمًا إن كانوا علماء أكثر¹.

فالتجديد عمل ضخم تتكامل فيه جهود الساسة والعلماء لابد من أولى الأمر ومن العلماء ومن القراء ومن المحدثين ومن أهل الزهد والورع² وغيرهم، فإن كل فريق من هؤلاء ينتفع به غير ما ينتفع بالآخر.

فالمجددون من أولى الأمر أي أصحاب الشوكة والسلطان عليهم يحفظ قوانين السياسة الشرعية وأن يثبتوا العدل والإنصاف فيما بين الناس ويكفوا عنهم العوادي حتى تحقن الدماء ويبسط الأمان كي يتمكن الناس من تحصيل ما لابد منه من الأمور الدنيوية التي لا يمكن إقامة التكاليف الشرعية دونها.

أما المجددون من القراء والمحدثين فمسؤوليتهم تكمن في ضبط القراءات والروايات في الأحاديث التي هي أم لأدلة الشرعية والمجددون من أهل الورع والزهاد والمتصوفة فواجبهم أن يعظوا الناس ويذكروهم بأمر النشأة الآخرة.

وتعتبر الحالة التي يجمع فيها المجدد بين وظيفة التجديد الديني والتجديد السياسي أعلى درجات التجديد وأكثرها أهمية "ثم كان تجديد الإمارة في باب، وتجديد الديانة من باب فإذا أراد الله تعال إقامة دولة الإسلام في عصر جمع بين مجدد العلماء ومجدد الأمراء في آن وزمان فقلد الأمير العالم المشير، فكان الخلق للعالم والفري للأمير الحاكم³.

¹ - المصدر السابق، ص 40.

² - ذكر الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي أن أصل الورع الطاعة وأصل الطاعة التقوى. (ينظر: الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي، الطرائف والتلائد، المصدر السابق، ج2، ص 115).

³ - المصدر السابق، ص 140.

والتجديد في رؤية الشيخ المختار الكبير: هو مهمة صعبة لا تحدث إلا مرة على رأس كل قرن، المجدد لا يجب أن يدَّعي القيام بهذا الدور أو يصف نفسه بالمجدد. فعلماء عصره هم من سيطلقون عليه هذا اللقب تلقائياً، إذا كانت تتوفر فيه شروطه، فإختيار المجدد إذا يكون بإجماع من أئمة وعلماء عصره¹.

• إسهامات المختار الكنتي في العلوم الشرعية والعقيدة :

إن دراسة العلوم الشرعية التي اهتمَّ بها المختار الكبير الكنتي وخاصة العقيدة الإسلامية التي هي أبرز تلك العلوم، حيث وضع مجموعة من المؤلفات التي تبين منهجه العقدي وطريقته في دراسة هذا العلم، ولم يكن المختار منعزلاً عمَّا يدور في عالمه الإسلامي حيث بلغته التيارات الإصلاحية الجديدة المتمثلة في الأفكار الوهابية الوافدة من الحجاز، هذه الأفكار التي يبدو أنها لم ترق له، فعزم على ردِّ عليها، وتبيان مآلها، وبصفته شيخ محضرة مشهورة يؤمها التلاميذ فقد إنكب على الفقه الإسلامي وحصل منه ما يوافق مذهب، فالمرجعية المالكية ظلت هي الإطار الذي لم يجد عنه طوال حياته، وكان منطري هذا الإتجاه هم مثاله الفقهي، وعندما بلغ مرتبة من العلم أهلته لأن يؤسس نموذج صوفي خاص به تمثل في "الطريقة الكنتية المختارية" هذا النموذج سيجعله يعطي قراءات لبعض المسائل الصوفية التي شغلت باله على إمتداد فترة تكوينه المعرفي².

فالإسلام إن كان يؤكد على الشريعة وإتيانها، عبر إمتثال أوامرها واجتتاب نواهيها، فإن الإيمان والإعتقاد من أوكد الأشياء عنده، إذ هما الضامنان والدالان عليهما، ولما كانت العقيدة الإسلامية قد ارتبطت بتاريخ أزواد³ إرتباطاً قوياً طويلاً إمتد لمدة قرون، حتى أضحت

¹ - ينظر: عزيز بطران، الطريقة القادرية في إفريقيا والصحراء الغربية- حياة الشيخ المختار الكنتي (1729- 1811م)، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، 2001، (د، ط)، ص 877.

² - ينظر: أحمد الحمدي، المختار الكبير الكنتي، المرجع السابق، ص 115.

³ - أزواد هي: جمع زاد بالعربية، وهو ما يأخذه المسافر معه من طعام وغيره، وقد جعل البعض أزواد ضمن الصحاري الواقعة بين نوميديا وأرض السودان، وأزواد المسماة هكذا لمحلها وجفافها، وإن كانت

ثابتاً من ثوابته، ومكوناً من مكوناته العلمية¹، فإن الإهتمام بتاريخ حضورها وتطورها عند المختار يشكل غاية معرفية جديرة بأن يعمل الباحث على تحقيقها ويسعى إلى تحصيلها. فإن ما يميز العقيدة الإسلامية هو البساطة حيث إنَّهَا تَتَضَمَّنُ الإِعتقادَ بِإِلَهٍ إِلاَّ اللهُ مُحَمَّدَ رَسولِ اللهِ، فبالتالي قد ترك المختار الكبير في العقيدة الإسلامية كتابه : المِنَّةُ في اعتقادِ أَهْلِ السُّنَّةِ ويسمى أيضاً بكتاب الإرشاد والشموس الأحمديّة في العقائد المحمديّة، وهو رد على الوهابية² في مجمل أو أغلب أرائها.

فقد بدأ الجدل في العقيدة الإسلامية مع طرح قضية مرتكب الكبيرة في سنوات الفتنة الأولى وتطور الجدل بين المسلمين لتطرح قضية أخرى في أواخر القرن الهجري الأول وبداية الثاني، وهي قضية الجبر والإختيار، والظاهر أن الإستدلال بالقرآن قد إزداد لما إبتعد الجدل عن المسائل السياسية التي إنطلق منها وأصبح جدلاً فكرياً بحثاً يهتم بقضايا مجردة³. فيرى المختار الكبير الإيمان بالله وبصفاته، أن الله واحد، فَرُدُّ صَمَدًا، قديم عالم، قادر حي، سميع بصير، عزيز عظيم، جميل كبير، جواد رؤوف. ويوضح هنا "المختار" بأن الإيمان إحدى المناقب التي لا تدرك بالكد ولا تدفع بالرد، ومن نظرته أيضاً للإيمان يظهر التأثير الأشعري واضحاً عليه.

أيضاً صحراء فإن هواءها طيب معتدل، بينما أرجعها آخرون إلى أن هذه الكلمة تحريف عربي للإسم البربري أزواغ، واعتبرها غيرهم بأنها مسمى خاصاً بكل أهقار، وهي عندهم باسم أزوا، وبلاد أزواد مجالها واسع عند الرحالة والجغرافيين. (ينظر: المرجع السابق، ص 13).

¹ - إنتشر الإسلام في أزواد وغيرها من مناطق الصحراء بعدة وسائل تمثلت : في حركات الفتح، والتجارة، ونشاط الدعوة، بالإضافة إلى الخدمات الجليلة التي قدمتها الرباطات والزوايا لأجل إيصال المبادئ الإسلامية إلى سكان تلك البلاد. (ينظر : المرجع السابق ، ص19).

² - ينظر: عثمان بن عبد الله بن البشير، عنوان المجد في تاريخ نجد، حققه وعلق عليه عبد الرحمان بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، مطبوعات داره الملك العزيز، الرياض، 1402هـ، 1982م، ط4، ج1، ص ص 45، 46.

³ - ينظر: أحمد الحمدي، المختار الكبير الكونتي، المرجع السابق، ص ص 116، 117.

يرى المختار أن ما ورد عن المتأخرين من تعلق الصفات بالموجودات تسمية بعضها سلبية وبعضها نفسية، وبعضها معان، وبعضها معنوية، فإنه لم يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا عن أحد من أصحابه رضوان الله عليهم، ولا عن مذهب من أئمة التابعين، وصار من محدثات الأمور إلا أنه لا ينبغي لأحد الطعن فيها، ولا التعرض له لأن العلماء قد أثبتوه فيجب التصديق به.

أما بالنسبة للذات حسيّة أم معنويّة فإن تصور المختار الكبير للذات الإلهية يتميز بكونه ينفي ويسلب عنها كل الصفات التي تنتزه عنها ولا يثبت لها إلا صفة الواحدية التي أنهى بها تصوره.

أما ما أثبتته المختار الكبير في العقيدة الإسلامية خاصة في الإرادة والمشية قال المختار :
" لو كانت لكم إرادة كسبية مجازية إلا أن يشاء الله، إمضاء ما تعلق به مشيئتم المجازية الكسبية، بجريان مشيئته الملكية الحقيقية هذه حقيقة قاهرة وتلك مجازية مقهورة ظاهرة." ¹

• إنتاجه الفكري في التفسير والفقہ :

يبحث التفسير عن معاني القرآن الكريم أفراداً، وتركيباً وإعراباً ويشمل أسباب النزول والناسخ والمنسوخ، وكان الدرس التفسيري عند المختار الكبير كثير الإلتصاق بالجانب الموضوعي أي تفسير القرآن بالقرآن، وهذا ما انعكس على اختياراته التفسيرية فيما بعد، حيث جعل مدرسة المأثور مثله الأعلى فيما ذهبت إليه في الغالب.

ولم يدرس المختار من الفقہ، إلا ما كان على مذهب إمام دار الهجرة، واستتكف عن الأخذ بأدلة المذاهب الأخرى، إلا في القليل النادر ومادته الفقهية متنوعة بين العبادات والمعاملات كما كانت له مشاركة في القضايا والمسائل التي طرحت في زمانه كتعاطي التبغ، والإلتزام بالمذاهب الفقهية.

¹ - نفسه، ص ص 119، 123، 124.

فخلف المختار الكبير في التفسير كتابه "كشف النقاب عن أسرار فاتحة الكتاب". وتعرض كذلك إلى العديد من المسائل في مؤلفاته التفسيرية¹.

لذلك يشير المختار أن فهم العلماء والحكماء والأولياء للقرآن متسعة كل حسب نوره وقسمته، مع أن ما يرد من الفهم ليس مخالفا لقواعد الإيمان ولا مضادا لصريح القواعد، ويصرح أن فهم الطائفة للقرآن والسنة فهم يجدونه في قلوبهم عند سماعه²، "مع أنها لم تخرج عن الظواهر مطلقا بل تنسب إليها بمعنى فمن قال إن كتاب الله لا مفهوم له إلا ما يصل إلى قلوب العوام فقد أعظم الفرية على الله تعالى وخالف نص الكتاب نفسه"³.

ومن جانب آخر فإن المختار الكبير كان ينبه تلامذته إلى اصطلاحات رآها هامة في مذهب الإمام مالك خاصة تلك التي جاءت عند بعض رواد المدرسة المالكية في المغرب، والأندلس ويشير إلى أن عبد البر إذا صرح بانعقاد الإجماع في مسألة فهو يريد المشهور وذلك لأن اجماعياته غير معتبرة والمعنى المقصود هو أن عبد البر إذا ذكر الإجماع فهو في العادة ما عليه الجمهور من الفقهاء.

وفي منظومته :

عَنْ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فِي السَّمَاعِ	وَحَذِرَ الشُّيُوخَ مِنْ إِجْمَاعِ
عَنْ ابْنِ رُشْدٍ عَالِمِ الْأَفَاقِ	وَحَذَرُوا أَيْضاً مِنْ إِتِّفَاقِ
كَمَا أَقَلَّ ذَا هُوَ الْمَشْهُورُ	لَكِنَّ أَقَلَّ ذَلِكَ الْجُمْهُورُ
أَيُّ مَا مِنَ الْبَاجِي مِنْهَا يَأْتِي ⁴	وَحَذَرُوا مِنَ الْخِلَافِيَّاتِ

• إسهاماته في التاريخ واللغة وآدابها :

¹ - المرجع السابق ، ص ص 153، 154.

² - نفسه، ص 162.

³ - ينظر: محمد بن بريكة (البوزيدي الحسني)، زوال الإلباس في طرد الوسواس الخناس للشيخ المختار الكنتي الكبير، المرجع السابق، ص 223.

⁴ - ينظر: أحمد الحمدي، المختار الكبير الكونتي، المرجع السابق، ص ص 171، 172.

✓ إسهاماته في التاريخ :

إن المختار الكنتي لم يخلف مؤلفات في التاريخ غير أن تأليفه الأخرى تتحدث عن بعض جوانبها عن العديد من الوقائع والأحداث التاريخية، هذا التاريخ الذي يتعلق بالمشرق الإسلامي والمغرب والأندلس وبلاد السودان وأزواد، وترك المختار الكبير كراس صغير في نسب بني حسان هذا الكراس وضعه لتبيان أصول هذه القبيلة المحاربة التي كان دور كبير في تحريك مجريات الأحداث بأزواد¹، وفي النظم الإسلامية نجده يتحدث عن بعض النظم المتعلقة بأزواد في المجال السياسي، والإداري، والقضائي، والاجتماعي، وفي اللغة العربية وآدابها يحاول المختار أن يحاكي النحاة في تناوله لبعض مسائل اللغوية، وفيما يخص الشعر نجد له العديد من القصائد التي تبين تمكنه من ناصية هذا الفن، أما النثر الفني فقد ترك مجموعة من الرسائل التي تخص المجال السياسي بأزواد، وكذلك تطرق لمسائل اجتماعية في قالب نثري بديع.

✓ إسهاماته في اللغة العربية :

تعرض في ثنايا تأليفه لمواضيع لغوية كثيرة، كما اشتهر بقصائده العديدة والتي جمعت في ديوانه، حيث ترك المختار العديد مجموعة من الآثار في اللغة العربية، واعتبر اللغة العربية من فروض الكفاية التي إذا أقام بها البعض سقطت عن المجموع، وهو يرى بأن المسلم لا يلزمه "أن يتعلم من صناعة النحو إلا ما يؤدي إلى الوقوف على كيفية التكلم، وما عدا ذلك فإنه فضول كرافع المبتدأ وناصب الظرف"، وهو لا يعني طالب العلم من تعلم اللغة العربية على اعتبار أن مقصده في العلم لا يتم إلا بتعلمها².

¹ - نفسه، ص 233.

² - المرجع السابق، ص 301.

ومن هذا الجانب حظيت اللغة العربية بإقبال كبير في الزوايا، والمحاضر، لما لها من اتصال وثيق بعلمَي القرآن والحديث، والغرض منها إفادة الكلام، حيث تتضح المقاصد، ولما اختلط العرب بغيرهم مع ازدياد الفتوحات فسدت ملكة اللسان لديهم¹.

المبحث الثالث : الحياة الصوفية

إن المختار الكنتي كان صالحاً تقياً، نشأ على طاعة الله من أول شبابه، مشغلاً بما يعنيه وتاركاً لما لا يعنيه، لم تلهه دنياه عن آخرته، وكان سخياً كثير الصدقة والإنفاق على المساكين، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، يفعل الخير ويدل عليه، محباً للصالحين وأهل العلم، بيته بيت علم وصلاح وتقوى، ويوصف بصاحب الأخلاق المرضية والكرامات الظاهرة يقول عنه صاحب الوسيط: ولم نر أحداً يطعن في ولايته... ومن نظر في كتبه، يتبين له فضله، سواء إيمانهم بمنطقة أزواد، وثبت الإسلام في النفوس القبائل الوثنية. إستقر المختار الكبير بقصر الحلة بعد رحلته الشاقة في سبيل تحصيل العلوم، ويمكن يدعى المبروك به مياه وزرع، في طريق مرور القوافل "تعانقت كأنها عساكر اصطفت لاستقبال عظيم، رأى فيه المكان المناسب، فاختره موطناً وبنى فيه مسجداً للصلاة، وزاوية للتدريس، وهي بموقعها الهام مرحلة هامة في طريق التبر الذي يربط منطقة السودان الغربي مع باقي الأقطار.

ومن تلك الفترة أدت زاويته دوراً رائداً من الناحية الدينية والتجارية، ومما يجدر ذكره أن هذه الزاوية لم تكن تهدف إلى إعطاء الأوراد الكنتية، أو عزل المريدين عن المجتمع وإنما كانت تتخذ من الزهد طريقاً لتصفية النفوس، ومنهجها لإقامة مُثُلٍ عُلْيَا من السلوك والإيمان، تهيء الصفة ليكونوا قادة فيما بعد، وزاوية المختار تعتبر محطة للعابر والمقيم، فالأول يتخذها مسكناً مؤقتاً، والثاني لطلب العلم والذكر، وأسست لهذه الزاوية فروع بمكناس ومراكش².

¹ - ينظر: عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار ابن الجوزي، القاهرة، 1431هـ، 2010م، ط1، ص 756.

² - ينظر: أحمد الحمدي، المختار الكبير الكونتي، المرجع السابق، ص 192.

وينتمي المختار الكبير إلى الطريقة القادرية عن طريق أكبر مشايخها المعاصرين له، وهو الشيخ "علي بن النجيب" وظهرت ثمرة صفة المختار المشيخة، إذ لم يلبث أن احتل موقع الصدارة في تلك الطريقة¹، وحاز مرتبة المشيخة، حيث صار مؤهلاً للتصدي للتربية والتدريس وتلقين علم التصوف لتلامذته ومُرِيدِيهِ، وكبح المختار شهواته الجسدية بممارسات شديدة القسوة من صوم، وحرمان النفس عن الملذات، وأعد نفسه لتحمل أعباء المجاهدة، وتذوق السكينة بعد ذلك بقليل.

ويقول عنه البُرتلي : "....هو الولي الصالح ذو البركات الشهيرات، شيخ الأشياخ السادات، من ظهرت بركاته شرقاً وغرباً، ومناقبه في الناس عجا وعرباً، ساقى المريد، وعمدة لأهل التوحيد، شيخ المحققين، ومربي السالكين، أبو المواهب السنية، صاحب الأخلاق المرضية...."².

ويذكر محمد الخليفة أن والده لقنه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشر سنين أو تسع، قبل أخذ الورد القادري، وجعل ما يلزمه اثني عشر ألفاً بالليل، ومثلها في النهار، قال : فرأيت لذلك من أنواع الفتوح والأسرار ما لا أسمح بشرحه.

ومنحه الإجازة الصوفية التي جاء فيها ليعلم الواقف عليه أنني أجزت إبننا البار في أن يعطي الأوراد السلسلية والأذكار الإلهامية والمروية، والأحزاب والتوجهات، على وجه الصون والعون، لأنني رأيت أهلاً أن يباشر ذلك بعد الإمتحان والنظر والإمعان والاستخارة وفق الإشارة حسبما هو مرقوم بيده، والله أسأل أن يعينه ولا يبينه، وأن يثبت عزمه ويقينه.

¹ - ينظر: حسين مؤنس، الطرق الصوفية وأثرها في نشر الإسلام، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2000، ط1، ص56.

² - ينظر: أبو عبد الله الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1401هـ، 1981م، ط1، ص152.

فرسالة الزاوية المختارية لم تكن ميسورة المسالك وسهلة السبل، ولم يكن مؤسسها يجهل المصاعب، فهو ابن تلك البيئة، وهي بيئة كما مرّ بنا سابقاً، كثر فيها الكر والفر بين مختلف التشكيلات القبلية، فزعم على إصلاح ذات البين بينها، واستبدل فرقتها بالوحدة، وأحياناً ما كان قد اندثر من اتصال بالقرآن والسنة، وكان كثيراً ما يحذر أتباعه من جهلة المتصوفة، فهم يضلون الناس بألسنتهم، ويدعون من ضلالة إلى ضلالة أشد منها¹.

أما بالنسبة لتأثر المختار الكنتي بالتفسير الصوفية: هنا يظهر التأثير جلياً عند الإعتدال على آراء سهل بن عبد التستري في كتابه تفسير القرآن العظيم، وعلى حقائق التفسير للسلمي، وكذلك على كتاب الشيرازي عرائس البيان، والإستعانة بتخرجات القشيري، وآراء عبد الرحمان الثعالبي الذي يعد أحد أبرز الوجوه الصوفية بالغرب الإسلامي².

فبالتالي المختار الكنتي كما رأينا سابقاً كان صوفياً، وأقبل وهو بالمغرب على تحصيل أغلب أحزاب وأوراد شيوخ الطرق بها من مضانها، ولا يخفى العداوة بين السلفية والطرقية، باعتبار أن السلفية تعتبر الطرقية ضالة مظلة، تصل أحياناً إلى درجة الشرك الذي هو أصل الكفر. بينما تعتبر الطرقية نفسها قائمة على أساس سني، وأن طريقها إلى معرفة الله هو طريق أسهل يستوعب العلماء والأميين على حد سواء، بينما لا يمكن أن يتحقق ذلك في السلفية حسب زعمهم، وهذا الخلاف الذي يصل إلى درجة التراشق بالجهل وسوء الفهم والإبتداع وهو النعت أو المصطلح الذي كثر إستعماله عند المختار الكبير في رسالته ضد الوهابية.

ويصرح المختار بأن التصوف ظهر في القرن الثالث وانتشر في البلاد مشرقاً ومغرباً يمينا وشمالاً من الثالث إلى القرن الحادي عشر الذي ظهر فيه محمد بن عبد الوهاب³ الذي

¹ - ينظر: أحمد الحمدي، المختار الكبير الكونتي، ص 194.

² - المرجع السابق، ص ص 165، 166.

³ - هو: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي، الذي تنسب له الوهابية ولد بقرية العينية من بلاد نجد عام 1115هـ، 1703م، وتوفي في 1206هـ، 1792م، وقد نشأ في بيئة فشا فيها الشرك وكثر

تنتسب إليه الوهابية فقام على ساق الجد هو ومن تبعه. يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، والله متم نوره ولو كره الكافرون¹.

فقال المختار الكنتي: " ليت شعري كيف تنكر علم التصوف، الذي يعرف به تصفية القلب الذي هو مدار الأمر كله من مكدرات النفس، وعيوبها المذمومة؟" ويقصد بعيوب النفس المذمومة الغل، والحقد، والحسد، والغش، والكبر، والرياء، والسمعة، والطمع، والبخل، وضابط التصوف في العادة هو صفاء النفس من الكدر والإنقطاع للعبادة.

كما أن المختار الكنتي يكثر من الثناء على التصوف ورجاله، ويستطرد في تناول حياة وسيرة الجنيد، وأفرد له ولأحاديثه مجالاً واسعاً من رسالته، ومنها قوله :
"الطريق مسدود إلا على المقتفين أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن لم يحفظ القرآن، ولم يكتب الحديث، لم يقتد به في هذا الأمر لأن علمنا مقيد بالكتاب والسنة"².

المبحث الرابع : الحياة الاجتماعية والإقتصادية:

أ. الحياة الاجتماعية:

إن بروز شخصية المختار الكنتي كزعيم ديني وسياسي محنك، ومقتدر، هذا ما جعله يتمتع باحترام القبائل الأخرى وتمكن بذكائه من إستغلال التناقضات، التي كانت توجد في العادة داخل البيوتات الأميرية، وبين القبائل، ومكنه ذلك من المشاركة في إدارة الأحداث في وقت الحرب والسلم على حد سواء، فكانت له لقاءات وعلاقات متميزة .
ومن بين تلك العلاقات:

• علاقة المختار بالتوارق ألميدن :

الإعتقاد في الأشجار والأحجار والقبور والتبرك بها. (ينظر: صالح الفوزان، شرح كتاب كشف الشبهات، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2000، ط1، ص 4.)

¹ - ينظر: أحمد حمدي، المختار الكبير الكونتي، المرجع السابق، ص ص 136، 137.

² - المرجع السابق، ص ص 144، 145.

تميزت علاقة المختار مع جيرانه ألميدن¹ بكونها أقل جودة فعاملهم دائما بصفتهم معتدين ظالمين وعند عودته من رحلة زار فيها أوقادود² أخبر أنه خلال إقامته عنده لم يتذوق أي طعم بل كان يقنع بشرب بعض الحليب في الصباح لدى شخص من قبيلة أدو إسحاق³ وكان يضيف إلى ذلك قائلا : "تلك هي عادتي لأن الطعام الذي كان يقدمه لي قطاع الطرق هؤلاء لا فائدة منه لمعدتي." وعندما كان يتلقى بعض الهدايا كان يعيد توزيعها على الفقراء والأيتام، إذ لم يكن يرغب لنفسه بشيء من مصدر غير طاهر، ولم يكن ورعه هذا يمدون أن يذهل هؤلاء إعجابا، حتى أن بعضهم مثل أوقادود، وقاضيهم صالح بن محمد البشير⁴ عرض عليه تولي الزعامة الروحية لعشائرتهم.

وخلال الفترة التي كان فيها المختار يمارس زعامته الدينية في شمال عقفة نهر النيجر في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي ، كانت الهيمنة السياسية من نصيب التوارق، وعلى وجه الخصوص قبيلة كل تادمكت وأفاذاها: تنقرقف، وإبريقانت، وكل تيمولايت الذين يرتحلون في مراتبهم، بين فاقيين حتى غرغو، في شمال النهر وجنوبه، وقد كان هؤلاء ذاتهم واقعين تحت نوع من الخضوع تجاه قبيلة ألميدن، وكانت تنبكتو ذاتها تحت تبعيتهم الكاملة، ولم يتورعوا عن نهب

¹ ألميدن : معناها أهل الغرب، وقد أسسوا سلطنة في منطقة أزواغ الغربي ومنحنى نهر النيجر، وتحيط بها السلطنات التارقية الأخرى من الجهات الأربع، وأشهر القبائل التي تشكلت منها هذه السلطنة هي: كل إهارا، كل تهينات، أغطفانن ، الوغمان، أودالن، إمان، كل ولي. (ينظر: أحمد حمدي، المختار الكبير الكونتي، المرجع السابق ، ص 29).

² أوقادود : هو كبير عقال ألميدن (أمنوكال) إشتهر بحنكته السياسية وبصيرته في إدارة أمور التوارق، وقد عرف عهده بالاستقرار والتنظيم المحكم للقبائل التارقية التي حكمها. (ينظر: نفسه، ص 29).

³ أدو إسحاق : هي إحدى القبائل الكبيرة التي تشكلت منها سلطنة ألميدن التارقية. (ينظر: المرجع السابق، ص 29).

⁴ صالح بن محمد البشير هو: فقيه عربي درس الفقه مدة في الجهة الغربية من نهر النيجر، وكانت له محاضرة خاصة به، وتولى خطة القضاء لأوقادود، وكان بمثابة مستشاره الخاص، إشتهر بالعدل وإنصاف المظلومين في بيئة لطالما عرفت التعدي والسطوا والإغارة. (ينظر: المرجع السابق، ص 29).

هذه المدينة دون هواده، مثلما كانوا يرهقون سكانها بالضرائب وبإبتزازهم، ويُكِدُون عليهم معيشتهم¹.

• علاقة المختار بالبرابيش :

كانت صلات المختار بالبرابيش² خلال حكم محمد بن رحال الطويلة ودّية للغاية وقد خلف على رأس القبيلة ابن أخيه محمد بن يوسف، غير أن محمد بن رحال إستطاع بفضل رعاية المختار له أن يبرز أحقيته وأن يخلف ابن عمه الذي مات غيلة في سنة 1174هـ-1760م.

وتمكن المختار بفضل هذه الصداقة الثابتة والمتينة من تهدئة كل النزاعات والقتال التي كانت تثور بين كنته والبرابيش خلال النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي، ولا سيما النزاع الذي إشتبك فيه الزعيم البربوشي، والرقادة والذي كاد أن يقود إلى نزوح هذا الفخذ من كنته بإتجاه توات.

وأعفى المختار شريفا من أصدقائه، من كل الإتاوات وحقوق المرور بمجال أولاد الوافي، وهو مولاي علي "مولاي علي بن محمد العلوي تاجر من تافيلات كان كثير المرور بتوات من أجل الوصول إلى أسواق السودان الغربي وله متعهدين بتمنيط وتيكورارين)، وهكذا رفض الشيخ تسديد الرسم المستحق عليه للبرابيش، فأقسم محمد بن رحال أن يقتله إذا ما التقى به ولو كان ذلك في الكعبة، أو فوق ضريح الرسول صلى الله عليه وسلم وهنا دخل الروع على نفس الشريف فذهب في تافيلات إلى توات، ومن هناك قصد خيمة المختار،

¹ - نفسه، ص 30.

² - البرابيش : هم عرب من بدو الصحراء يتمركزون في أزواد والمناطق الشرقية من موريتانيا، (ينظر: المرجع السابق، ص 40).

سالكا طريقا منحرفا وكان أولاد الوافي يقيمون حينذاك بجوار بئر أبو مرخان (أبو مرخان أحد أشهر الأبار التي توجد في الشمال الشرقي من كيدال"، وبعد فترة من وصول الشريف إقتاده المختار ورافقه إلى مخيمات البرابيش وعندما إنتقاهما محمد بن الرحال تراجع واضطرب وندم وأحسن وفادتهما على أحسن صورة¹.

• علاقة المختار بأولاد المولات :

لقد إستغل المختار صداقته مع البرابيش، ليستخدم قواتهم في الصراع الناشب مع أولاد المولات "أولاد دليم" الذين كانوا يظلمون الكثير من سكان تلك الجهة، وأثناء ذلك كانت هناك مجموعة من وجهاء أزواد على الدوام تقصد أولاد المولات، بغرض إفتداء أموال سبق وأن نهبوها، وقصدهم بالتعاقب أشرف وزوايا تيشيت² وجماعات أهل بريك الله وأولاد يعقوب وقبيلة كرزاز ومن سكان وادي الساورة ومن بني أحمد بن صالح من أروان³، ومن أهل وادان، ورغم كل تلك الوساطات إلا أنه لم يسترجع إلا القليل مما نهب، وبعد تلك الأحداث إعتدت فرقة من أولاد المولات على قطعان الشيخ المختار، الذي كان مع ذلك من أفضل أصدقائهم وهنا أسرع المختار وأوفد لهم ولده "زين العابدين" فكانت مفاوضات زين العابدين مع شيخ أولاد المولات، محمد المعلوم شاقة جدا وانتهت بلا طائل. وبعد فشل المفاوضات هاجم محمد المعلوم قطعان البرابيش وهنا أحج المختار حماسة البرابيش وقذف بهم في غزوة

¹ - المرجع السابق، ص 34.

² - تيشيت هي: مدينة مشهورة بعد تكانت قريبة من الحوض بينها وبين تيججكنة نحو خمسة أيام وبها نخل وأهلها أدرى من أهل تلك البلاد للسودان وكان أهلها ثلاثة أقسام قسم يقال له الشرفاء وقسم يقال له إما سنة وقسم يقال له أولاد بلة فوكتت حرب بين القسمين الآخرين فخرج أبناء بلة وبنوا بلدة آغر يحييت. (ينظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، مطبعة المدني، القاهرة، 1409هـ، 1989م، ط1، ص ص 441،442).

³ - أروان هي: قرية مشهورة بينها وبين تنبكتو عشرة أيام واقعة في رمال ولا نبات بها. (ينظر : نفسه، ص 441).

مضادة على أولاد المولات، فانكسر هؤلاء وخسروا خمسين رجلا من بينهم زعيمهم محمد المعلوم وتمكن البرابيش من إسترداد كل الأموال المنهوبة وذلك سنة 1195هـ-1780م¹.

• علاقة المخترار بقبائل البدو الغربيين :

لم تكن سياسة المخترار تجاه بدو الجهة الغربية أقل نشاطا فقد كانت تستند على الأسس ذاتها وهي استخدام الإحترام الكبير الذي يتمتع به بفضل علمه وتقواه وورعه وصلاحه المعترف به، من أجل التدخل في كل الصراعات والحروب التي كانت تفني رجال القبائل الصحراوية وأن يفرض عليهم الهدنة، وقد ظل الشيخ المخترار طيلة حياته يقيم أفضل الصلات مع أهل ولاته واضعا حسب قوله كل أمكانياته تحت تصرفهم.

وأراد سكان ولاته إجبار المخترار على الإقامة عندهم ولكنه إنسل هاربا خلال إحدى الليالي وغادرهم ولما أدركوه في اليوم التالي، قاوم كل توصلاتهم واستطاع العودة إلى مخيماته البدوية في كيدال، وفي مناسبة أخرى إستطاع أن يخضع قطاع الطرق، يبق لهم أن سلبوا أموال بعض أهل ولاته، ولم يستخدم في تلك الظروف سوى هيئته ومكانته².

ولقد إستخدم المخترار صداقته مع البرابيش ليستغل قواتهم في الصراع الناشب مع أولاد المولات الذين كانوا يضربون أغلب السكان في الصحراء وساحل نهر النيجر.

ب. الحياة الإقتصادية :

أما بالنسبة للحياة الإقتصادية فإن القضايا التي تناولها المخترار عديدة ومتنوعة، فمنها السياسي والإجتماعي، والثقافي، والإقتصادي، وهذا الأخير أولاه الأهمية خاصة بسبب البيئة

¹ - ينظر: أحمد الحمدي، المخترار الكبير الكونتي، المرجع السابق، ص 35، 36.

² - المرجع السابق، ص 40.

التي كان يعيش فيها، حيث هذا الجدول يتناول المسائل الإقتصادية التي أفتى بها المختار في القضايا الفقهية وفي أحد أبرز كتبه وهو فقه الأعيان¹ :

موضوع الفتوى	عددها
البيوع وما يتعلق بها	126
السلم	24
القيم وأنواعها	23
القرض	23
الضمان	22
الإجارة والكراء	31
الشركة	17
الربا	24
المدارة	26
الزكاة	56
الحبس والأوقاف	67

ويتضح من هذا الجدول أن الإشكالات المتعلقة بالمعاملات التجارية، هي أهم القضايا الإقتصادية المثارة، وإذا ما إقتصرت البحوث على الفتاوى الواردة بهذا الجدول، فإن القضايا التعبدية ذات الطابع الإقتصادي، لا تتجاوز نسبة 23 بالمئة، مما يؤكد أن المعاملات كانت تطرح على المجتمع من المشكلات أكثر مما يطرحه غيرها، أما إذا أخذنا كل قضية على حدة فإن البيوع تنصدر هذه القائمة (126 فتوى)، وتأتي الأحباس في الدرجة الثانية (67

¹ - المرجع السابق، ص 176.

فتوى)، والإجارة والمدارة والسلم في مستوى واحد، وكاد عدد الفتاوى المتعلقة بالقيم والقرض والضمان أن يتكافأ¹.

¹ - المرجع السابق، ص 177.

الفصل الثاني

المؤلف وحياته العلمية

المبحث الأول : إسمه وكنيته

هو المختار بن أحمد بن أبي بكر بن محمد بن حبيب الله بن الوافي بن عمر الشيخ بن أحمد البكاي أبي دمة¹، بن محمد الكنتي بن علي بن يحيى بن عثمان بن عبد الله بن عمرو الملقب بيهس، بن ورد الملقب بدومان، بن يعقوب الملقب بشاكر، بن العاقب، بن عقبة بن نافع²، ويصفهم بعضهم ب "علامة العلماء، وإمام الصوفية، وقدوة المحدثين"³. هو الشيخ الكبير المختار بن أحمد الكنتي من شوامخ أعلام الواصلين وصدود أعيان الأولياء المحققين، القطب الرياني، العارف الوارث، أحد العلماء الصوفية المجمع على جلالته⁴، هو الغوث الصمداني، الولي الصالح ذوا البركات الشهيرات، وشيخ الأشياخ السادات، من ظهرت بركاته شرقاً وغرباً، ومناقبه في الناس جمعاً وعرباً، ساقى المريـد، وعمدة أهل التوحيد، شيخ المحققين، ومربي السالكين، أبوا المواهب السنية صاحب الأخلاق المرضية، ذوا الكرامات الظاهرة، السيد الأسني، والذخيرة الحسنى، الشيخ سيدي المختار بن أحمد بن أبي بكر الكنتي ثم الوافي رحمهم الله تعالى⁵.

الشيخ سيدي المختار بن سيدي أحمد بن أبي بكر الكنتي درس أولاً على يدي أخيه الأكبر وعلى جده لأمه ثم انتقل إلى مدينة تمبكتو وبعدها اتصل بشيخه سيدي علي بن النجيب وعنه أخذ معظم علومه .

¹ - ينظر: أحمد الحمدي، المختار الكبير الكونتي، المرجع السابق، ص 93.

² - ينظر: الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي، الطرائف والتلائد، المصدر السابق، ص 40.

³ - نفسه، ص 93.

⁴ - ينظر: أحمد بن أمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، المرجع السابق، ص 361 .

⁵ - ينظر: البرتلي، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، المصدر السابق، ص 152.

وعنه أيضا أخذ أوراد الطريقة القادرية، عاش حياته متنقلا في إقليم أزواد الواقعة بين شرق موريتانيا وغرب النيجر وجنوب الجزائر¹.

حيث نال الشيخ الكنتي ثناء وتقدير أرباب العلوم والمعارف. فكان رحمه الله تعالى ولياً عابداً زاهداً، يأتونه المریدون من كل فج ومكان²، واعتبر أبو إسحاق التادلي الشيخ سيد المختار الكنتي من بين الذين جددوا العلوم والدين في المغرب³.

➤ نسبه :

ينتسب الشيخ سيدي المختار إلى قبيلة كنتة إحدى القبائل العربية المنتشرة في غرب إفريقيا: موريتانيا ومالي والنيجر وجنوب المغرب والجزائر وحتى السنغال.

ويرجع نسبها إلى عقبة بن نافع الفهري فاتح إفريقيا، والجد الذي سميت به القبيلة، هو الشيخ سيدي محمد الكنتي، وقبره في شمال غرب موريتانيا في محل يسمى "فصك"، وسبب التسمية أن والد هذا الشيخ ويدعى الشيخ سيدي علي بن يحي تزوج بنت زعيم عشيرة أبْدُوْكَل المتفرعة من قبيلة لَمْثُوْنَة الكبرى، ويدعى محمد بن العالم بن كنتة، فأنجبت له الشيخ سيدي محمد هذا، ولقب بالكنتي نسبة لجدته من أمه، كما هو الشائع عند كثير من القبائل الصحراوية⁴.

¹ - ينظر: أحمد أبا الصافي جعفري، المخطوطات الجزائرية وأعلامها في الخزائن والمكتبات الإفريقية، دار نور شاد، الجزائر، 2015، (د، ط)، ص 153.

² - ينظر: البرتلي، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، المصدر السابق، ص 152.

³ - ينظر: محمد المنوني، المدرسة الكنتية-نموذج للدعوة والإرشاد بإفريقيا والمغرب الأقصى في العصر الحديث، مجلة حوليات كلية الآداب، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، العدد4، 1983م، ص 922.

⁴ - ينظر: الشيخ سيدي المختار الكنتي الشنقيطي، فتح الودود شرح المقصور والممدود، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه مأمون محمد أحمد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1423هـ، 2002م، ط1، ص09.

فأصبح لا يعرف إلا بالكنتي، وترك هذا الإسم لأولاده من بعده حتى صار علماً على القبيلة.

ولم ينجب الشيخ سيدي محمد الكنتي إلا ولداً واحداً هو الشيخ سيدي أحمد البكاي، وقبره مشهور في مدينة ولاتة¹ التاريخية شرق موريتانيا، وهذا أنجب ثلاث أولاد هم أجداد عامة كنة الغربيين والشرقيين².

وفي ذلك قال صاحب الوسيط متحدثاً عن الشيخ المختار بن أبي بكر الكنتي، وقفت على سلسلة نسبه متصلة بعقبة بن نافع الفهري الصحابي الذي فتح بلاد المغرب، وهذا يعارضه ما ثبت عند النسابين في أرض الصحراء، من أن "كُنْت" من بني أمية، لكن يمكن الجمع بينهما بأن الشيخ من "كنت"، بطريق المولاة لا من طريق النسب كما يوجد في كثير من الناس، كان الشيخ من أفراد عصره علماً وصلحاً، ولم نرى أحداً يطعن في ولايته، وما تقدم من أن بن بون كان ينكر ذلك، يجاب عنه بأنه رجع عن ذلك كما تقدم، على أنه لا يوجد وليّ إلا وله من ينكر عليه من العلماء، ويكفيه أن الشيخ سيدي المتقدم، حسنة من حسناته، روى أنه قال جنته وقد إنتهيت من تحصيل العلوم، فردني مبتدئاً³.

ومن نظر في كتبه تبين له فضله، سواء كانت في الحقائق أو غيرها، ويكفيه أن ابن الحاج إبراهيم المتقدم، كان يعتقده ويثني عليه، أما كراماته فليس هذا موضع ذكرها وما رأية من شعره إلا قصيدة، بقي في ذهني منها ما يتعلق ببیت قبله، وقد ضاع من ذهني وهو :

مِنْ فِتْنَةٍ عَشَتْ بِظُلْمَائِهَا أَضْحَى بِهَا الْعَالَمُ كَالْجَاهِلُ

¹ - ولاتة: أنشأت قبل تنبكتوسنوات وقد كانت مركزاً تجارياً وحضارياً مهماً حتى حدود القرن الثالث عشر ميلادي حيث بدأت تضعف وذلك لنمو وازدهار منافستها مدينة تنبكتو فهاجر إليها العلماء تاركين ولاتة للانحسار، وتقع ولاتة على مسافة 450 كم شمال غرب تنبكتو. (ينظر: دريد عبد القادر نوري، تاريخ الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء، المكتبة الوطنية ببغداد، 1985، (د، ط)، ص 302).

² - ينظر: الشيخ سيدي المختار الكنتي الشنقيطي، فتح الودود شرح المقصور والممدود، المصدر السابق، ص 10.

³ - نفسه، ص 11.

وَوَظَلَّ فِيهَا الْمَرْءُ عَنْ رُشْدِهِ زَيْغاً عَنِ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ
فَاجْعَلْ لَنَا يَا رَبَّنَا مَخْرَجاً مِنْ هَوْلِهَا الْمُقْتَحِمِ الْهَائِلِ

وهي طويلة وكان حيا في أوائل القرن الثالث عشر¹.

وَشَيْخُنَا الْمُخْتَارَ نَجْلَ أَحْمَدَ نَجْلَ أَبِي بَكْرِ الْهَمَامِ السَّيِّدِ
مِنْ جَدِّبِ الْإِبِلِ إِلَى وَلَاتَا مِنْ أَرْضِ أَرْكَاشَ لَا إِفْتِيَاتَا
وَذَا نَجْلَ سَيِّدِي مُحَمَّدَ أَحْيَ الْمَرَايَا وَالتَّقَى وَالسَّوْدَ
نَجْلَ حَبِيبُ اللَّهِ نَجْلَ الْوَافِي فَانْتَكُفْنَا الضَّرَّ بِهِمْ يَا كَافِي
وَذَاكَ نَجْلَ الشَّيْخِ سَيِّدِي عُمَرَ الشَّيْخَ مَنْ فَازَ بِالْخَيْرِ لَا أَمْتُرَا
وَذَاكَ نَجْلُ أَحْمَدِ الْبَكَّايِ مَنْ لَمْ يَنْغَيِّرْ جِسْمَهُ طُولَ الزَّمَنِ
إِذْ نَبَشُوهُ بَعْدَمَا قَدَ مَاتَا مَنْ طَرَدُوا السَّبَاعَ عَنِ وَلَاتَا²
وَذَاكَ نَجْلُ السَّيِّدِ الْكُنْتِي مُحَمَّدَ بَيْنَ سَيِّدِي عَلِي
وَذَاكَ ابْنِ يَحْيَى نَجْلَ عُثْمَانَ وَذَا (لِيَهَسَ) نَسَبَ قَادِرِ الْمَأْخِذَا
وَذَا لِرُومَانَ وَدُومَانَ نَسَبَ لِلرُّودِ فَاحْفَظْ لِأَنْمَارِ ذَا النَّسَبِ
وَذَا ابْنُ يَعْقُوبَ وَذَا لِلْعَاقِبِ وَذَا لِعُقْبَةَ أَحْيَى الْمُتَّقِبِ
وَالْمُسْتَجَابُ عُقْبَةُ لِعَامِرِ وَبَعْضُهُمْ أَنْفَعُ مُحَرَّرِ
وَهُوَ تَصْحِيفَ كَمَا لِابْنِ حَجَرَ فَفِي الْإِصَابَةِ ذَاكَ لَهُ اشْتَهَرَ
فِي فَضْلِ عُقْبَةَ فِي بَابِ الْعَيْنِ هَذَا الَّذِي نَظَرْتَهُ بِالْعَيْنِ
وَهُوَ الَّذِي قَدَ فَتَحَ التَّكْرُورَا وَغَيْرَهَا مُؤَيِّدَا مَنْصُورَا
فِي زَمَنِ الْقَرَمِ الْفَتَى مَعَاوِيَةَ خَلِيفَةَ فِي ذِي الْبِلَادِ النَّائِيَةَ
وَحَلَّ وَادُّ الْقَيْرَوَانَ وَأَمَرَ حَشَاشَ الْأَرْضِ بِالْخُرُوجِ فَانْتَمَرَ

¹ - ينظر: أحمد بن أمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، ص 361.

² - ينظر: محمد بن بريك (البوزيدي الحسني)، زوال الإلباس في طرد الوسواس الخناس لسيدي المختار

الكنتي الكبير، ص 191.

وَعَامَرَ نَسَبَهُ لِعَبْدُ اللَّهِ وَذَا إِبْنِ عُمَرَ خُذَهُ وَلَا تَبَاهَ
 وَذَا إِلَى عَبْدِ مَنَافٍ نَسَبًا وَذَا لِضَبَّةٍ فَخِذِذَا النَّسَبَا
 نَجَلٌ سَعِيدٌ نَجَلٌ عَبْدُ اللَّهِ وَذَا لِفَهْرٍ لَا تَكُنْ كَاللَّاهِي¹ .

إشتهر المختار بلقب الكنتي، وأول من حمل هذا اللقب من أجداده محمد الكنتي بن علي، إكتسبه من إسم جد أمه محمد العالم، بن كنت، بن زم، زعيم قبيلة أبدوكال الصنهاجية². حيث وصف مؤرخ ولاتي المختار بالذكاء والجد، والاجتهاد، وعلى أنه " السالك، والناسك، والعارف، والحال أزمة المعالي والمعارف، ذو المآثر الشهيرة، والفتوحات الغزيرة، والكرامات الكثيرة، والمعلومات الأثيرة" وهو من الجهادة المعروفين ومن العلماء أعلام، وأحد الشيوخ المشهورين³.

أما عن كنيته :

فكان يلقب يهس بن عمر الملقب دومان بن ورد الملقب شاكر بن يعقوب بن العاقب بن عقبة بن نافع الفهري القرشي فاتح أفريقيا وواليتها في عهد معاوية بن أبي سفيان وابنه اليزيد⁴.

➤ ولادته ونشأته :

المختار الكنتي الكبير ولد عام 1142هـ-1729م بإقليم الأزواد⁵، حوالي منتصف القرن 12هـ، في مكان يدعى كتيب أوغال من الأطراف الشرقية لبلاد شنقيط، جنوب الصحراء الكبرى وفي القسم المعروف "بأزواد" ويتبع إدارياً جمهورية مالي وهي منطقة صحراوية

¹ - المرجع السابق، ص 192.

² - ينظر: الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي، الطرائف والتلائد، المصدر السابق، ص 05.

³ - ينظر: أحمد الحمدي، المختار الكبير الكونتي، المرجع السابق، ص 94.

⁴ - ينظر: الدكتور أحمد جعفري، جرد وإحصاء المخطوطات الجزائرية في موريتانيا ونيجيريا، دار الكتاب العربي، جامعة أدرار، الجزائر، 2014، ص 113.

⁵ - نفسه، ص 114.

قاحلة، لا يوجد فيها الآن عمران بسبب الجفاف السائد في غرب إفريقيا، إلا أنها كانت في عهد المؤلف مليئة بالحياة والنشاط الإنساني¹.

قَدْ وُلِدَ الْمُخْتَارُ نَجْلَ أَحْمَدَ
سَيِّدُنَا الْكُنْتِي عَالِ الْمُحَدِّدِ
فِي سَنَةِ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ
مِنْ بَعْدِ إِحْدَى عَشْرَةَ مِئِينَ²

ترى يتيما في كفالة أخيه لأبيه محمد، لأن والدته أمباركة بنت بادي، توفيت وله من العمر أربع سنوات³، فتزوج والده بعدها خديجة الرحمونية، فولدت له ابنا وابنتين، وتوفي والده من العمر نحو العشر سنين وكان يؤتى به إلى جده لأمه عبد القادر، المدعو بادٍ، وهو صغير، فيضع يده على رأسه ويقول: "مذا من العجب في هذا الرأس"⁴

ويردها مرارا، وأشار بأن من أدرك أيامه فهو سعيد، ولمح إلى أنه لن يكون من أولئك السعداء، وتمتع وهو بالقرب من جده من حياة مستقرة، جعلته يشعر بالسكينة والإطمئنان، الذين حرم منهما، وكان جده شديد التعلق به، يقول المختار: "فإذا أتوا بي إليه، ضمني إلى صدره وقبلني، وقال: يا بني، طالت غيبتك عني"⁵.

حيث نشأ في بيئة صحراوية على الطريقة التقليدية للبدو، في وسط ثقافي رفيع المستوى، فقد كانت أسرته وأجداده على جانب كبير من العلم والصلاح والتقوى وكانت مخايل النبوغ

¹ ينظر: الشيخ سيدي المختار الكنتي الشنقيطي، فتح الودود شرح المقصور والممدود، المصدر السابق، ص 09.

² ينظر: محمد بن بريك (البوزيدي الحسني)، زوال الإلباس في طرد الوسواس الخناس لسيدي المختار الكنتي الكبير، ص 190.

³ ينظر: بول مارتي، كنتة الشرفيون، ص 40.

⁴ ينظر: أحمد الحمدي، المختار الكبير الكونتي، المرجع السابق، ص 94.

⁵ ينظر: الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي، الطرائف والتلائد، المصدر السابق، ص 21.

بادية عليه منذ نعومة أظافره يعرف ذلك منه كل المحيطين به ويتوقعون له مستقبلاً زاهراً¹، كما نشأ في بيئة صوفية وعلمية، وفي أسرة اكتسبت أهميتها ومكانتها الدينية والاجتماعية داخل قبائل كنتة وخارجها، بفضل ما قام به أفراد العائلة من إسهامات فكرية وروحية، وما اضطلعوا به من مسؤوليات لنشر العلم وإشاعة التعاليم الإسلامية². حيث يعد عصره من أخصب الفترات³، وهو أحد أهم شخصيات المنطقة آنذاك كيف لا وهو من نجوم قبيلة كنتة⁴.

➤ حياته :

حيث عاش في هذه المنطقة "أزواد" الواقعة شرق موريتانيا وشمال نهر النيجر وجنوب الجزائر، وغرب جمهورية النيجر، وكانت في ذلك الوقت من الأطراف الشرقية لبلاد شنقيط، التي تعرف اليوم بموريتانيا.

¹ ينظر: الشيخ سيدي المختار الكنتي الشنقيطي، فتح الودود شرح المقصور والممدود، المصدر السابق، ص ص 09-10.

² ينظر: أحمد بوكاري، الإحياء والتجديد الصوفي بالمغرب، المرجع السابق، ص 121.

³ - الجذور التاريخية لقبيلة كنتة تتميز بثلاث فترات أو ثلاث مراحل وهي :

• الفترة الأسطورية : وهي تمتد من نهاية القرن السادس الميلادي حتى مطلع القرن الخامس عشر الميلادي

• فترة الرواية التاريخية: وهي تمتد من بداية القرن الخامس عشر الميلادي حتى مولد الشيخ سيد المختار الكنتي.

• الفترة التاريخية الحاسمة: وهي تظم القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين وهي الفترة التي تمثل حياة الشيخ سيد المختار الكنتي الكبير المتوفى عام 1811م. (ينظر: الصديق حاج أحمد آل المغيلي، من أعلام التراث الكنتي المخطوط الشيخ محمد بن بادي الكنتي حياته وآثاره، دار الغرب، وهران، (د،ت)، (د،ط)، ص ص 15، 16).

⁴ - (ينظر): بول مارتني، كنتة الشريون، ص 11.

والسكان الأصليون لهذه المنطقة، هم قبائل من الطوارق الملتمين، وقدمت عليهم هجرات عربية عديدة كانت آخرها في القرن الثامن هجري والحرب بين هذه القبائل لا تكاد تنتهي إلا لتبدأ، فلا سلطة ولا سلطان إلا للقوة .

فإلى الشرق من منطقة الشيخ توجد قبائل الطوارق المحاربة، مثل قبائل الأبيرو ايلمدن، وإلى الشرق من ذلك توجد إمارة مستقرة هي إمارة بورنو، وإلى الشمال توجد قبائل الهجار، وهم من المحاربين الأشداد، وإلى الجنوب وعلى امتداد نهر النيجر، يستقر أجناس من الزوج لهم نظم وحكومات مستقرة نسبياً قبل الغزو الذي قام به سلطان المغرب الأقصى مولاي أحمد الذهبي مع نهاية القرن العاشر الهجري والذي أدى إلى تفكك الحكومات السوداء الإسلامية التي كانت مستقرة، وأضاف بالتالي إلى المنطقة فوضى جديدة.

وفي الغرب أكثرية من القبائل العربية والإمارات الصغيرة على امتداد الأراضي الموريتانية وحتى المحيط الأطلسي.

والقانون السائد في هذه المجتمعات خلال فترات متعددة هو قانون القوة، لذلك فالحروب مستمرة، ومن لم يحارب، إعتدى عليه وأصبح تابعاً لمن هو أقوى منه¹.

وكان السكان ينقسمون إلى طبقات إجتماعية متميزة هي :

أولاً : الطبقة الأولى (العرب) :

وهم العرب المحاربون، ويدخل في هذه الطبقة كل من حمل السلاح وامتنع الحرب سواء أكان من أصل عربي أم لم يكن.

ثانياً : الطبقة الثانية :

وأهلها هم الذين يمتنون العلم، وقد يكون أفرادها محاربين ولكن بدرجة أقل من الطبقة الأولى، وتسمى الزوايا، ويدخل في هذه الطبقة كذلك كل من جعل العلم مهنة له بصرف النظر عن أصله.

¹ ينظر: الشيخ سيدي المختار الكنتي، فتح الودود شرح المقصور والممدود، المصدر السابق، ص 12.

ثالثاً : الطبقة الثالثة (اللحمة) :

وأهلها هم رعاة الماشية، ويدخل فيها كل من إمتهن تربية الماشية أو ألجأته الظروف إلى الدخول تحت ظل زعيم لسبب من الأسباب كالجناية، سواء كان أصله عربياً أم لم يكن.

رابعاً : الطبقة الرابعة (الحراطين) :

وهم الرُّنُوج المستعربون الذين يعتنون بالزراعة.

وإلى جانب هذا التقسيم الطبقي القاسي الذي لا يعرف الفرد فيه من النظام إلا القوة ولا من الحكومة إلا القبيلة. وإلى جانب الحروب المتواصلة بسبب وبدون سبب، كانت هذه الصحراء من القرن العاشر وحتى اليوم مركزاً هائلاً لتدارس العلوم من منطق وبيان ولغة ونحو وتفسير وحديث وفقه، كل ذلك وغيره يدرس في هذه الصحراء، ومن تحت خيامها تخرج العلماء الأفاضل في كل المجالات، حقا إنها صحراء عجيبة ولعلها الصحراء الوحيدة في العالم التي يوجد فيها هذا الترف العلمي إلى جانب الفوضى¹.

وفي ظل هذا التناقض ولد وعاش شيخنا موجهاً ومعلماً ومرشداً، داعياً إلى الله وإلى تطبيق الشريعة السمحاء بالين وبالبدل وبالوعظ والإرشاد، وأحياناً بالقوة، فتراه منتقلاً في شرق المنطقة بين قبائل الطوارق يصلح بين هذه القبيلة وتلك، ويعلم هذا الزعيم ويرشد ذلك، كما تراه وبنفس الأسلوب والقوة يجوب لأرجاء بلاد شنقيط غرباً يلم شمل القبائل المتحاربة ويهيء سبل الصلح بين الإمارات المتعادية، كما تراه في الجنوب يفك حصار المدن ويعزل الزعماء القبليين المتمردين بأذلا ماله وجاهه في سبيل إصلاح حال المسلمين وحقن دمائهم، هدفه أن يرى الإسلام قوياً موحداً، فدانت إليه المنطقة كلها على الرغم من إتساعها وتنافر سكانها، ودانت له رغبة لا رهبة، ومحبة لا طمعاً، تأتيه الوفود من الجميع، يستوى في ذلك العدو والصديق والعربي والطارقي والزنجي، يزودهم بماله وعلمه ونصائحه، يعلم الجاهل ويرشد الضال ويطعم المحتاج ويؤمن الخائف، كما تأتيه الرسائل والهدايا من الأمراء الذين يضعون

¹ - المصدر السابق، ص 13

أنفسهم تحت تصرفه، كما هو الحال مع أمير بورنو في الشرق، وأمراء الفلان في الجنوب، والأمراء الزنوج، وأمراء الطوارق الأيبورو ايلمدن، كذلك أمراء العرب في شنقيط كالبراكنة والترارزة وأولاد داود وأولاد الناصر، وأولاد دليم وأمراء أيدوعيش، وغير هؤلاء وأولئك.

كما راسله مولاي سيدي محمد بن مولاي عبد الله بن مولاي إسماعيل سلطان المغرب الأقصى، ولم يزل ذلك دأبه حتى لقي ربه مجاهداً صابراً محتسباً¹.

فرحمه الله يوم الأربعاء الخامس من شهر جمادى الأولى عام 1226هـ، عن عمر يناهز 84 عاماً، قضاها في التعلم والتعليم والتأليف والتربية.

ودفن في مكان يدعى (بو الأنوار) شمال مالي حالياً وشرق موريتانيا، رحمه الله رحمة واسعة، إنه سميع مجيب

وَعَامٌ وَكَرِشٍ مَضَى لِلْجَنَّةِ	وَذَاكَ عَامُ قَعَشٍ فِي الْهَجْرَةِ
الْأَوْلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَارِئِ الْجَمَادِ	زَوَالِ الْأَرْبِعَاءِ خَامِسِ جُمَادَى
مَا كَانَ دَارِسًا مِنْ أَعْلَامِ الْهَدَى ² .	وَعَمْرُهُ دَقٌّ وَفِيهِ جَدَدًا

➤ دراسته وشيوخه :

بدأ الشيخ سيدي المختار دراسته العلمية في أحياء قبيلة "كل السوق" ذات التقاليد العلمية الراسخة، أي أن بعد مدة يسيرة من الحوار الذي دار بينه وبين ذلك العبد، توجه إلى حي من أحياء السوقيين، فأقام بين أظهرهم يتعلم مع فتيانهم، وكان يرى بأن العلم الجدير بالأخذ، هو الذي يورث في نفس طالبه الخشية من الله³، ولذلك أعرض عن تواريخ الأمم الجاهلية،

¹ - المصدر السابق، ص 14.

² - ينظر: محمد بن بركة (البوزيدي الحسني)، زوال الإلباس في طرد الوسواس الخناس للشيخ المختار الكنتي الكبير، المرجع السابق، ص ص 190، 191.

³ - ينظر: أحمد الحمدي، المختار الكبير الكونتي، المرجع السابق، ص 95.

والأنساب، والتعمق في المحو، والاشتغال بمثل: علم الإسطرلاب، والموسيقى، والمنطق، والشعر.

غير أنه سيشتغل ببعضهما، كما سيرى الباحث فيما بعد وهو في أحياء السوقين¹، توجه للأخذ من عدة شيوخ أهمهم:

➤ **الشيخ أحمد بن الشيخ** : الذي أخذ عنه المختار الكبير الحديث، وسند شيخه في هذا العلم متصل بعلماء تنبكتو حيث أخذ عن محمد بن محمد بن محمد بن محمد كوري، وأخذ عنه أغلب المتون. وفي هذا الصدد إعتبر هذا الشيخ وشيوخ آخرين أن تلقين العلوم نثرا مضيعة للوقت والجهد، اللذين يجب أن ينفقا في الحفظ لذلك وجب التلقين نظما لا نثرا، لأن الكلمة المنغمة والعبارة المنظومة أقوى تأثيرا وأبقى رسوخا، في الأذن الحساسة، التي تجد في النظم أداة طبيعية لضبط المعلومات، وتخزينها في غياب التدوين، وخطفها بريق الشعر لما له من تأثير وسهولة حفظ².

➤ **محمد أحمد اليلتماتيحي** : ولما كان المختار يجوب المخيمات الكنتية بأزواد، إلتقى بالشيخ محمد اليلتماتيحي فأخذ عنه في الفقه: مختصر خليل، ومنظومة ابن عاصم، وبعض المتون الفقهية، التي انتشرت بالمنطقة، غير أنه لم يطل المقام عنده لأنه كان قد عزم على السفر إلى المغرب، التي طالما حلم بالرحيل إليها³.

➤ **الشيخ آح الكلحرمي** : وهو من قبيلة كل المحرم من السوق بالنيجر، وهذه القبيلة معروفة بالعلم، والحفظ، والورع، أقام المختار عنده زمنا يتعلم الفقه ولا سيما مختصر خليل، وكان يكتب سبعة ألواح في اليوم، كل لوح في فن من الفنون، ويحفظ تلك الألواح كلها، ويفسر مع أهل كل فن الدرس الموافق لدرسه، ثم يسمع الدروس الخارجة عن درسه معهم، وفي الأخير يملي عليهم جميع ما أملى المقرئ في مجلس الدرس، حتى يأخذ عنه جميع

¹ - ينظر: أحمد الحمدي، المختار الكبير الكونتي، المرجع السابق، ص 95.

² - نفسه، ص 96.

³ - نفسه، ص 98.

أفراد الحلقة المرويات، وقد مدح المختار قبيلة كل السوق بمقطوعة شعرية من جملة أبياتها هذا البيت :

قَلَو كُنْتُ بَوَاباً عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ لَقُلْتُ لِأَهْلِ السُّوقِ أَنْتُمْ لَهَا أَهْلًا.

ولكن زملاءه الذين اعترتهم الغيرة من مواهبه، سببوا له الكثير من الإزعاج حتى بلغ بهم الحال إلى طرده عدة مرات من حلقات الدرس هذا الأمر جعله يقصد تنبكتو بناء على نصيحة شيخه العاجز عن توفير الحماية له، ولما كان المناخ السوداني صعبا على المختار أصيب بمرض، غير أنه لم يتأثر وسرعان ما تعافى وواصل مجهداته فقد كانت موهبته على الإستيعاب والتحصيل كبيرة جدا¹.

وفي تنبكتو لم يكن يعرف أحدا، وظل يهيم على وجهه مدة أيام وليالي، بحثا عن شخص يُضيقه حتى عثر في الأخير على شخص يدعى الكوينهيني، يقول صاحب الطرائف على لسان المختار: "وبقيت أياما لم يؤويني أحد، ثم من الله بصرف ناصية الكوينهيني إليّ، فأسكنني بيت وحدي"².

وقد تمتع خلال هذه المدة بذكاء ونجابة خارقين، إذ منح قدرة خارقة في التحصيل والحفظ وموهبة فذة في الإستيعاب لكل ما يدرسه.

وأهم محطة في المسار العلمي والروحي للشيخ سيد المختار هي محطة التلمذ على الشريف:

➤ **الشيخ علي بن النجيب** : وهو عالم متمكن آلت إليه زعامة الطريقة القادرية³ بعد وفاة آخر شيوخها الرقاديين الكنتيين سيدي الأمين ذي النقاب، كان الشيخ سيد أعلي بن

¹ - المرجع السابق، ص 96.

² - ينظر: الشيخ سيدي محمد بن الشيخ المختار الكنتي، الطرائف والتلائد، المصدر السابق، ص 51.

³ - الطريقة القادرية وفروعها: كانت أكثر الطرق إنتشارا وأكثرها تأثيرا، يعود الفضل في وجودها للشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي كما عمل الكنتيون على توطيدها ونشرها، ليس في توات فقط ، وإنما في عموم أفريقيا وكثير هي الزوايا والمدارس التابعة لها منها زاوية كنتة، الزاوية البكرية، وزاوية الركب=

النقيب عارفا بالله متعبدا عالما متقننا، صاحب أحوال سنية وأعمال زكية وهو شيخ مثالي راح ينمي مواهب المختار الذي اتصل به عام 1156هـ-1743م، ووضعه على الطريق القويم، فصاحبه وأخذ عنه الأوراد القادرية، وتفسير القرآن، وكل مروياته في الحديث، كالصاحح الستة، وجامع الأصول لابن الأثير وجامعي السيوطي الكبير والصغير وشفاء القاضي عياض، وكشف الغمة عن سائر الأمة، والترغيب والترهيب للحافظ المنذري، وكلها بسندها عن شيخه مرفوعا إلى أحمد بغيغ ومن ثم إلى مؤلفها¹.

وعزم بعد ذلك على أخذ علوم اللسان فافتتح مقدمة ابن أجيروم ولما بلغ النصف منها زاحم من فات النصف من قراءة الخلاصة، والفريدة ولما افتتح الفريدة كان درسه منها أربعين بيتا بطررها وشواهدا، حتى فاق جميع تلاميذ شيخه من متعاطي النحو، ثم إشتغل بفنون البيان، وكان يركن بعد الحلقات العلمية إلى خلوة لرياضة النفس، لا يأوي ولا يخالط خلالها أحدا.

وقرأ المختار على الشيخ ابن النقيب في الفقه: جامع الأصول لابن الحاجب، وكتاب ابن عرفة، ورسالة ابن أبي زيد.

وفي الأصول: الورقات لأبي المعالي الجويني، وجمع الجوامع لابن السبكي، وكافية ابن الحاجب، وتنقيح الفصول للقرافي، وقواعد المنجوري.

وفي التفسير أخذ عنه: تفسير الجلالين، وتفسير البغوي، ولباب التأويل للخازن، وتفسير ابن عطية، وتفسير النسفي، والبيضاوي، كل هذه الكتب بسندها المتصل إلى مؤلفها².

=النبوي بأقبلي، الخ. (ينظر: مبارك جعفري، الدور التعليمي للزوايا والطرق الصوفية في إقليم توات بالجنوب الغربي الجزائري خلال القرن 12هـ-18م، المرجع السابق، ص 406).

¹- ينظر: الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي، الطرائف والتلائد، المصدر السابق، ص 27.

²- ينظر: أحمد الحمدي، المختار الكبير الكونتي، المرجع السابق، ص 97.

كان المختار دائماً يردد في مفتحات إجازته: " أما بعد فإن السند هو العروة الوثقى للعلماء، والصلة المتصلة الموصلة بمددها إلى الأولياء، اتخذها العلماء مغنماً، والأولياء سلماً" ¹ وقد استحکم وهو عند شيخه ابن النجيب أكثر المعارف ووقف عليها بنصيب وافر، وكان أحفظ للعلم ومازاده مرور الوقت إلا النضج فيه، وتوفي شيخه سنة 1171هـ-1757م.

➤ **الشيخ أند عبد الله الولاتي**²: هو أند عبد الله بن أحمد بن أند عبد الله بن الشيخ الولاتي ثم المحجوبي، قاضي ولاتة الذي اشتهر ذكره وعلمه وحكمه في تلك البلاد، كان زاهداً في الدنيا لا يملكها وليست همته، قال قاضي أروان سنيير فيه: "لله دره من عالم محقق، وقاض مدقق، فلو أدرك الأشياخ المتقدمين لأدوا حقه، وأظهروا فضله"، وكان عارفاً بأصول الفقه يميل في فتواه إلى القواعد والأصول، قل أن ترى له في الفتوى نقلاً من الفروع. وكان مثلاً نادرًا في الذكاء، والفهم، وفهمه وقلمه خير من لسانه، وكانت الدراية أغلب عليه من الرواية، والغالب عليه البحث لا الحفظ ودأبه البحث لا يصبر عنه، ولم يكن مشتغلاً بحفظ النصوص، ألف شرحاً حسناً على لامية الزقاق في مجلد ضخم سماه: فك الوثاق على لامية الزقاق، وشرح عقيدة السنوسي سماه: إمداد الضياء في أفق عقائد الأصفياء، ومات قبل تمامه.

وكانت وفاته في جمادى الأولى سنة 1172هـ-1758م، وأخذ عنه المختار الكبير كتاب الورقات لأبي المعالي الجويني، وجمع الجوامع لابن السبكي، وكافية ابن الحاجب، وتنقيح الفصول وقواعد المنجوري.

وتجدر الإشارة إلى أن هؤلاء المشايخ هم أهم من أخذ عنهم المختار الكبير إذ عرّج خلال هذه المرحلة على التشيت، التي عاد منها إلى أزواد عام 1167هـ-1753م، وفي هذه السنة استقر بالحلة التي ستصبح مركزه العلمي، والسياسي، وتبقى حياته بالمغرب الأقصى، والتي

¹ - ينظر: الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي، الطرائف والتلائد، المصدر السابق، ص 26.

² - ينظر: أحمد الحمدي، المختار الكبير الكونتي، المرجع السابق، ص 99.

دخلها في 1168هـ-1754م من الفترات الغامضة التي لا يعرف عنها إلا القليل، خاصة ماتعلق بجانبها العلمي¹.

"...وكان الشيخ رضوان الله عليه إذ ذاك في أقصى المغرب."²

وقد مكث بالمغرب عدة أعوام عند أخواله، ولا يستبعد أن يكون قد أخذ عن علماء مراكش، وفاس، ومكناس، ثم عاد إلى بلاده مرورا بشنقيط، وتشير المصادر إلى أن المختار كانت له رحلة ثانية إلى المغرب وبعد رحلته الأولى بقليل حيث عاد منها إلى أزواد مرورا بمخيمات البرابيش بأروان سنة 1174هـ-1760م، والجدير بالملاحظة أن أكثر الشيوخ تأثيرا في المختار هو علي بن النجيب منهجا، وسلوكا، ورغم ذلك فلم يمتنع من الأخذ عن غيره، ليزيد فهمه وتصقل مواهبه، وهذا ماجعله يكرر أخذه لبعض المقررات العلمية في الفقه، والحديث، والتفسير، واللغة العربية، عن شيوخ عدة، حتى يدرك حقائقها ويفهم محتواها³.

➤ مكانته العلمية :

لقد نشأ المختار بين صبيان قومه من كنته نشأة أهل الصحراء، يقرأ القرآن بالكتاب، واتفق وهو ابن ثلاثة عشرة سنة، أن وقف مع بعض صبيان قومه على عبيد زنوج يفتلون الحلفاء، فتناول كل صبي من أولئك الصبيان حبل يفتله، من يد عبد على سبيل اللهو، فتناول المختار حبلا من يد عبد نوبي، فقال له العبد: ما لهذا خلقت، ولا بهذا أمرت. فقال المختار: فكأنما أرسلها سهما في نفسي، فقلت له : ولماذا خلقت، وبماذا أمرت؟ قال: خلقت لمعرفة ربك وعبادته، وأمرت بتعلم العلم وطلبه.

وبعد هذه الحادثة تغيرت حياة المختار، فقد ألقى الله في نفسه العزيمة على الرحلة في طلب العلم، والتغرب في تحصيله، وتهذيب النفس، فكان يعمل الفكرة دائما في الخروج، والجهة

¹ - المرجع السابق، ص 99.

² - ينظر: الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي، الطرائف والتلائد، المصدر السابق، ص 22.

³ - ينظر: أحمد الحمدي، المختار الكبير الكونتي، المرجع السابق، ص 99.

التي إليها يتوجه، مع فقد المساعد على ذلك في تلك الفترة، وهكذا إقتحم هذا اليتيم مجال التعلم باكراً وركب الصعاب وقذف بنفسه في رحلة علمية ذات فصول عديدة سيعود منها شيخاً عارفاً بالشريعة محيطاً بالمعارف.

درس الشيخ رحمه الله وهو صغير القرآن الكريم على أخيه الأكبر وعلى جده لأمه، ولما بلغ الثالثة عشر من عمره، تآقت نفسه إلى المزيد من المعرفة، فترك أهله وذهب إلى حي قريب منهم وبدأ يتعلم الفقه، ثم إنتقل إلى حي آخر واستمر في تعليم الفقه صابراً على مضايقة الطلاب له لتفوقه عليهم، حتى إستوعب مختصر خليل¹، فاشتاق إلى المزيد من التعليم وانتقل إلى حاضرة المنطقة، مدينة تينبكتو فوجدها خالية آنذاك من العلم، وأخذ في التجوال حتى وجد ظالته في المرى الكبير وعالم زمانه الشيخ سيدى علي بن النجيب، وعنه أخذ جميع مروياته في التفسير والحديث والفقه والأصول والنحو، والبلاغة، فعنه أخذ على سبيل المثال:

في التفسير :

1. تفسير الجلالين.
2. معالم التنزيل للبغوي .
3. لباب التأويل للخازن.
4. المحرر الوجيز لإبن عطية.
5. تفسير النسفى.
6. تفسير البيضاوى.

في الحديث :

1. الصحاح الستة .
2. جامع الأصول لإبن الأثير.

¹ - المرجع السابق، ص 95.

3. الجامع الكبير للسيوطي.
4. الشفاء للقاضي عياض.
5. كشف الغمة للشعراني .
6. الترغيب والترهيب للمنذرى¹.

في الفقه المالكي :

1. رسالة ابن أبي زيد .
2. مختصر ابن عرفة .
3. جامع الأمهات لابن الحاجب.

في النحو :

1. المقدمة لابن آجروم.
2. الخلاصة لابن مالك.
3. الفريدة للسيوطي .
4. الكافية لابن مالك.

في البلاغة :

1. عقود الجمان للسيوطي.
2. كما أخذ على الشيخ أند عبد الله الولانى².

في الأصول :

1. ورقات إمام الحرمين .
2. جامع الأصول لإبن السبكي.

¹ - ينظر: الشيخ سيدي المختار الكنتي الشنقيطي، فتح الودود شرح المقصور والممدود، المصدر السابق، ص10.

² - نفسه، ص11.

3. الكافية لإبن الحاجب .

4. تنقيح الأصول .

5. القواعد للمبجور .

وبالإضافة إلى هذه المرويات، فقد أخذ على الشيخ سيدي علي بن النجيب الطريقة القادرية وأصول التربية، وهو الذي لعب الدور الرئيسي في تكوين شخصيته العلمية والروحية فيما بعد.

ومن عجائب جدّه واجتهاده وعُلُوِّ هِمَّتِهِ في عالم المجاهدة ومحاولة الوصول إلى مقامات الطهر والترقي أنه قال :

" أقمت سنة والشيطان ينازعني من الداخل، ثم أقمت سنة ينازعني من شمالي، ثم أقمت السنة الثالثة ينازعني عن يميني، ثم أقمت السنة الرابعة يخاطبني من بين يدي، فلما مضت تلك السنة تتحى عني، فكان لا يخاطبني إلا من بعد، ولم أكتحل بغمض مدة تلك السنتين، ولم أضع جنبي إلى الأرض ولم أضحك، بل كنت كلما وقع بصري على نائم إعتقدته ميتا، أو على ضاحك إعتقدته مجنونا¹.

وقد عرف الشيخ بكرامات كثيرة منها : أن خليفته الشيخ أحمد سيري قال: كنت مرة في زاوية الشيخ أتأمل في بعض من تركته في بلادي من أقاربي وأحابي، فإذا بالشيخ أمسكني من رأسي فوجدت نفسي في بلادي، وكان بيني وبينها نحو أربعين مرحلة، ثم بعد استقاء غرضي وجدت نفسي في الزاوية.

ومنها أيضا ما حدث به الشيخ محمد بن الحي عن محمد بن المدني من الدار البيضاء في المغرب أنه حدثه أن الشيخ المختار أحيا دابة بعد مماتها، وأنه رأى من نسلها، قال سيدي الشيخ عبد الحي، والطريقة الكنتية القادرية من أشهر الطرق في المغرب، كما أن

¹ - ينظر: أحمد بوكاري، الإحياء والتجديد الصوفي بالمغرب، المرجع السابق، ص ص 120، 121.

صاحبها هو من أشهر أولياء المغرب والسودان وأكبرهم رضي الله عنه¹.

➤ أسانيد العلمية²:

يذكر محمد الخليفة في ثنايا كتابه الطرائف مواد التعليم التي تلقاها والده المختار الكبير، وهي كثيرة ومتعددة منها المتون المنثورة، والمنظومات المعروفة: كألفية ابن مالك في النحو، والمرشد المعين لابن عاشر في العبادات، وهمزية البوصيري، كمتن أدبي للتوسل وللشرح اللغوي.

وكمستوى أعلى يبدأ باستعمال نصوص أساسية مثل موطأ مالك، وصحيح البخاري، وفي الحديث النبوي، ويتدرج الصبي في كتب تحتوي على قدر من المساجلة وبيان قواعد الأصول، كجمع الجوامع للسبكي، ومختصر السعد التفتزاني في العقائد.

والتعليم في أزواد كان له هدف تمثل في تكوين المطلع على علوم الدين، ولذلك كان درس اللغة أساسياً للتمكن من فهم علوم القرآن، وعلوم الحديث وعلوم الفقه، والإطلاع على أمهات الكتب الأصلية ومذاهب شراحها، وهذا النظام يسمح ببروز مواهب أدبية عند بعض الأفراد، أو إهتمامات قد تصل إلى النبوغ في جوانب معرفية أخرى، تتعلق بالحساب الذي يعد ضرورياً للميراث والفلك.

وللرجوع إلى أسانيد المختار الكبير يمكن إدراك بأنها تنبكتية في الأصل، سواء تلك التي تلقاها عن الولايتين، أو عن شيخه علي بن النجيب، وكلا المشربين يتصل بطبقة المؤلفين التنبكتيين، من مثال : محمد بغيغ، ومحمد أندغ محمد، وغيرهما من الأعلام³.

وفي المقابل تتصل تلك الأسانيد من جهة عمر الشيخ الكنتي، بالشيخ محمد بن عبد الكريم

¹ - ينظر: يوسف ابن إسماعيل النبهاني، جامع كرامات الأولياء، ضبطه وصححه عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2009م، ط4، ج2، ص 378.

² - ينظر: أحمد الحمدي، المختار الكبير الكونتي، المرجع السابق، ص 100.

³ - نفسه، ص 101.

المغيلي¹، وأسائيد هذا الأخير متصلة بأشهر علماء المغرب الإسلامي، الأمر الذي يؤكد ما إعتاده علماء كنتة من الصعود إلى المراكز العلمية في الشمال للإغتراف من ينابيعها ، ولم يكونوا يقفون عند المراكز التي على مشارف الصحراء مثل: توات، وفجيج، ودرعة، وسوس، وتافيلالت، وإن كانت هي الغالبة، وإنما كانوا يتوجهون إلى مراكش، وفاس، والقيروان، وغيرها من المراكز الواقعة في الشمال، ويسجل الباحث ظاهرة تعدد من المفارقات البارزة بين علماء كنته، وهي قلة الفهارس العلمية عندهم بل إنعدامها ووجودها بكثرة عند علماء المغرب خاصة في القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي².

➤ رده العلمية :

لمن يكن مولعا بالردود العلمية، فخلال حياته العلمية لا يكاد الباحث يعثر له إلا على القليل من الردود، وأهمها: رده على دعاة الوهابية، ورسالته التي واجه فيها بعض آراء فقهاء توات سماها: "يتيمة اللآلي في إفحام علماء تنيلاني، ودار خلاف بينه وبين المختار ولد بونا الجكاني³، فالمختار الكنتي كان ينكر عليه وضعه لتأليف يتحفظ فيه من شيوخ التصوف في عصره، فلما بلغه ذلك قال المختار ولد بونا يعرض بالمختار الكنتي وبعاتبه من الطويل¹:

¹ - هو: محمد بن عبد الكريم المغيلي من قرية المغيلة بتلمسان ، ويرجع نسب أجداده إلى الحسن المثنى سبط الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم، واختلف المؤرخون في ميلاده، غير أن أرجح الروايات ما ذكره العلامة ابن القاضي في تاريخ الوفايات وهو 820هـ 1417م، واتفق على وفاته فقد كانت سنة 909هـ-1503م. (ينظر) : عبد الحميد بكري، النبذة في تاريخ توات وأعلامها، المرجع السابق، ص 70، 71.

² - (ينظر): أحمد الحمدي، المختار الكبير الكونتي، المرجع السابق، ص 102.

³ - المختار بن بون الجكاني هو: تاج العلماء الذي طوق بطلى علمه ووردت هيم الرجال زلاله فصدر عنهم وهو ناهل، ولا يوجد عالم بعده إلا وله عليه الفضل الجزيل بما استفاد من مصنفااته وتلقى من مسندهاته ويكفيه أنه هو الذي نشر النحو بعد دفته، وكفى الناس مشقات مؤنه، وكانوا لا يتجاوزون قبله مافي الألفية وشروحها مع عالم معرفة الخطة التي يمكن للطالب أن يخزن في ذهنه بهاما يكون قريب التناول عند الحاجة إلى ذلك حتى نظم لهم ما تخلف عن الألفية مما تظمنه التسييل وألصق كل شذرة=

أَسِيدُنَا الْمُخْتَارَ لَا تَكُ مُفْرِطًا وَإِيَاكَ وَالتَّفْرِيطَ وَاعْدَلَ وَأَقْسَطًا
فَكُونُكَ ذَا مَالٍ وَجَاهٍ وَرُتْبَةٍ عَلَتْ فِي قُلُوبِ النَّاسِ لَمْ يَمْنَعِ الخَطَأَ
وَكَوْنِي لَمْ أذْكَرْ كَذْكَرِكَ لَمْ يَكُنْ لِيَمْنَعَنِي التَّوْفِيقَ مِنْ مَانِحِ العَطَا
أَتَسَلِّبُنِي وَاللَّهِ مَا شَاءَ مُثَبَّتٍ إِذَا أَنْتَ فِي تَعْظِيمِ نَفْسِكَ مُفْرِطًا

وَلَهُ أَيْضًا فِي ذَلِكَ مِنَ الطَّوِيلِ :

لَئِنْ كُنْتُمْ إِسْتَنْظَهَرْتُمْوَا أَنْ جَعَلْتُمْوَا أُمُورًا عَلَيْنَا فِي الشَّرِيعَةِ لَمْ تَكُنْ
فَلَا تَتَكَبَّرُوا أَنْ كُنْتِ الكُتُبِ عَنْكُمْ سَرَائِرُ عَنَّا حَالَةَ البَحْثِ لَمْ تَكُنْ

ثم صارت بينهما مراسلات وملاطفات، واتفقا على أن يجتمعا في تكانت، بأن يقدم ابن بونا من القبلة، ويتوجه المختار الكبير من أزواد، غير أن ذلك اللقاء لم يتم كما تشير المصادر، لأن المختار الكنتي عدل عن عزمه، وتبقى الأسباب عن عدوله مجهولة.

ولم يزل على قدره في النفوس، حتى وفاه الأجل المحتوم يوم الأربعاء 05 جمادى الأولى 1226هـ-29 ماي 1811م، عن عمر يناهز ثلاث وثمانون سنة، وهو التاريخ الذي أورده أغلب من ترجم له، وقد شذ الشيخ باي بن عمر الكنتي عن الإجماع الذي تواترته الكنتية، حيث تاريخا لا يوجد عند غيره من أصحاب التراجم²، فقد صرح بأن وفاته كانت ضحى يوم الأربعاء لثمان خلت من ربيع الثاني سنة 1224هـ-1809م، ويمكن للباحث لأن يستنتج بأن هذا التاريخ من وضع الناسخ وليس من وضع المؤلف، وهذا ما تأكده النسخ الأخرى لمخطوط الشيخ باي، وكانت حياة الشيخ المختار كلها بذل وعطاء، ودفن بالقرب من بئر يقال لها أبي الأنوار بأقصى شمال تنبكتو³.

=بما يناسبها وظم إلى ذلك طرته المفيدة. (ينظر: أحمد الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، المرجع السابق، ص 279).

¹ - ينظر: أحمد الحمدي، المختار الكبير الكونتي، المرجع السابق، ص 110.

² - نفسه، ص 111.

³ - ينظر: محمد سعيد القشاط، أعلام من الصحراء، مؤسسة ذي قار، ليبيا، 1999م، ط2، ص 60.

وبعد وفاته رثاه أحد الشعراء بقصيدة طويلة منها :

عَلَى الْخُلُقِ لِلْخَلْقِ إِنْ فَعَلَ الْفِعْلًا رِضَاهُمْ بِهِ مِنْهُ وَإِنْ عَظَّمَ الْفِعْلًا
وَفِي مَوْتِ خَيْرِ الْخُلُقِ أَحْمَدُ أُسْوَةٌ وَيَأْسُ لِمَنْ يَسْتَعْمِلُ وَالْعَقْلُ وَالنَّقْلُ
فَلَا خَالِدٍ يَبْقَى وَلَا عَامِرٍ بِهَا بَلْ الْكُلُّ قَدْ يُبْلَى وَتُبْلَى كَمَا يُبْلَى....

ورثاه شاعراً آخر بقصيدة منها قوله :

أَلَا مَا لِعَيْرِ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ أَمْرٌ وَلِلَّهِ جَلُّ الْخُلُقِ وَالْأَمْرُ وَالْقَهْرُ
لَقَدْ أَسْبَغَ النِّعْمَى لِحَيِّ كُنَاتُهُ بِسَيِّدِهَا الْمُخْتَارِ مَا اتَّصَلَ الْعُمُرُ
فَمَا طَرَفَتْهَا قِبْلَةٌ كَمُصِيبَةٍ بِسَيِّدِهَا الْمُخْتَارِ إِذْ ضَمَّهُ الْقَبْرُ¹

ويتبين من مواد التعليم التي تلقاها المختار الكبير وذكرها صاحب الطرائف طابع الأطراد والنبات، بالنسبة لمضمون مواد التعليم، حيث تتكرر أسماء مؤلفين معينين، في ميادين من المعارف التقليدية، ومعظم ما راج من تلك المعارف في تلك الفترة إنما كان موروثاً عن القرون الماضية فأساس التعليم هو استظهار القرآن الكريم، وإتباعه بحفظ المتن، التي تتضمن القواعد الأساسية في اللغة والنحو وعلوم الدين².

أسرته :

✓ زوجته :

لما عاد المختار الكبير من المغرب في رحلته الأولى عام 1171هـ-1757م، تزوج المختار من لالة عائشة الأزرقية³، وكان عمرها عشرة أعوام، فقد ولدت عام 1160هـ-1747م، وقد

¹ - ينظر: أحمد الحمدي، المختار الكبير الكونتي، المرجع السابق، ص 112.

² - نفسه، ص 113.

³ - نسب الشيخة لالة عائشة وإخوتها: ولدت طاهرة غراء للسيد المختار نجل الأزرق يا نعماه من نسب مرونيق للسيد الأمين نجل أحمد وأحمد أنسبه إلى محمد وذا لأحمد وذا للحاج وذاك للبقاء ذي المنهاج واجتمعت مع زوجها في النسب فياله من نسب وحسب ، وإخوة الشيخة الكرام=

تجلت عليها منذ طفولتها بشائر الصلاح، وهي ابنة المخترار بن الأمين، ولالة آسية بنت محمد، وتتنسب عن طريق أبويها إلى أحمد البكاي، جد القبيلة التقي، والذي تجتمع عنده كل الفروع الكنتية ونالت تعليماً إسلامياً مقبولاً، حيث كان من عادة النسوة في المخيمات الصحراوية بأزواد، أخذ العلم منذ فترة الصبا، وتمكنت من إكمال دراستها لما أصبحت إلى جانب المخترار، وبعد حياة حافلة من العطاء في مساعدة الآخرين، توفيت سنة 1225هـ- 1810م¹، وبالضبط في 14 جانفي أي قبل وفاة المخترار بستة عشر شهراً، وعند موتها كان الأسى، والحزن، عاما في المخيمات الكنتية وغيرها ولا سيما بين النساء، الأتي فقدنا بموتها مدرسة وحامية ثمينة، ولهذا إضطر المخترار في سبيل تهدئة روعهن، إلى أن يوفد لهن رسولا يؤكد بأن حمايتها لن تتوقف.

✓ أولاده :

ترك المخترار عند وفاته في سنة 1226هـ-1811م ثمانية أبناء وينتشر القسم الأعظم من هذه الذرية بين: تنبكتو، وأدرار، إفوغاس، حتى دنك ومنطقة قورمة، ومنهم من هاجر إلى الحوض، ثم إلى تكانت، وأدرار، حتى المناطق السفلى في البراكنة وفورفل، وأبنائه هم² :

• زين العابدين:

وهو الملقب بكر الطهارة وهو أكبر أبناء الشيخ المخترار، وقد ترك هو بدوره أربعة أبناء هم : محمد، وبابا أحمد، ومحمد وهو الملقب بالمامي، والمخترار، وينتشر أحفاده في منطقة الميدر، وقصر الحلة³.

=أسنهم محمد الحبر الهمام ، والسيد الأمين والحبیب أرجوا بهم رجاء لا يخيب. (ينظر: محمد بن بريكة، زوال الإلباس في طرد الوسواس الخناس للشيخ المخترار الكنتي الكبير، المرجع السابق، ص 193).

¹ - نفسه، ص ص 193، 194.

² - ينظر: أحمد الحمدي، المخترار الكبير الكونتي، المرجع السابق، ص 99.

³ - نفسه، ص 100.

• محمد البكاي :

والذي ترك ثلاثة أبناء: خطاري، حمادي، عابدين، ويسكن نسلهم في تيريس، وفي جهات أخرى من أزواد.

• حمّة الأمين :

وقد خلف بدوره سبعة أبناء وهم: عابدين، بابا، حمادي، البكاي، أمحمد، سيديا، وبادي، وتتركز مخيماتهم في تيريس، ولدى كنته الحوض.

• محمد الخليفة :

ولد عام 1179هـ-1765م، وتميز بالورع والتقوى منذ صغره، وهذا ما جعل والده يصطفيه عن بقية إخوانه، ليخلفه في قيادة الخليفة¹، لكنه لم يمارس تلك الزعامة إلا مدة خمسة عشرة سنة لأن الموت تخطفه في ماي سنة 1242هـ-1826م، وخلف أحد أهم المؤلفات عن تاريخ كنته، وعن تاريخ الصحراء.

• عمر :

وخلف من الأبناء العديد والذين يسكن نسلهم إما لدى كنته الشرق، أو لدى الطوارق دنك وأكثرهم شهرة هو: خطاري.

• أمحمد :

وينتشر أبنائه في قورمة، والبركانة، وهي منطقة واسعة تمتد من نهر النيجر شرقا، إلى موريتانيا غربا².

• حيبلة :

وترك العديد من الأبناء المستقرين إما في الغرب أو الشرق من أزواد، وهؤلاء الذين بالشرق

¹ - المرجع السابق، ص 101.

² - المرجع السابق، ص ص 100، 101.

تجد بعضهم في شمال النهر وكذلك في قورمة¹.

• بابا أحمد :

وقد خلف بدوره خمسة أبناء: حمادي، الذي يمارس نسله حياة البداوة في الحوض، وأمحمد الذي يسكن نسله بتكانت، والباقون هم: بابا وحبيلله الصغير، والبكاي، الذي يسكن نسله لدى كنته الشرق وفي الحوض².

ويمكن أن يلاحظ الباحث بأن الروايات الكنتية لا تتعرض لذكر بناته، لأن ذلك يعتبر من المواضيع التي تتسم بنوع من الحساسية لدى الكنتيين، تتعلق بوضع المرأة بصفة عامة في المجتمع الصحراء والبادية عموماً، وحتى عند زيارة ضريح المختار في أبي الأنوار، فإن دخول الجهة التي يتواجد فيها سرير زوجته، حكراً على الكنتيين دون غيرهم³.

➤ مؤلفاته :

يعتبر الشيخ سيدي المختار الكبير من المكثرين في التصنيف، بل لعله أعظم المصنفين في البلاد الصحراوية قاطبة، ينضاف لذلك جودة تحريره لمصنفاته وأصالته الفكرية المكيئة، وهو ما يرجع إلى غنى مكتبته الخاصة التي حوت من الكتب ما لم يتوفر لغيره من مؤلفي بلده، ولغته الفصحى الصافية التي جعلت الباحثين يعتبرونه وأبناءه أعظم الناثرين في البلاد الموريتانية بل وفي العالم الإسلامي خلال القرنين 12-13هـ، وبالرغم من كثرة مؤلفاته إلا أنه لم يتفرغ للتأليف سوى 22 سنة منذ سنة 1202هـ أي إلى قبل وفاته بسنتين⁴.

¹ - ينظر: بول مارتي، كنتة الشرقيون، المرجع السابق، ص 79.

² - المرجع السابق، ص 83.

³ - ينظر: أحمد الحمدي، المختار الكبير الكونتي، المرجع السابق، ص 101.

⁴ - ينظر: حماه الله ولد سالم، الإسلام والثقافة العربية في الصحراء الكبرى، دراسات ومراجعات، كلية الآداب، جامعة نواكشوط، موريتانيا، ص 60.

ولقد ألف المختار الكنتي أكثر من 300 كتاب، عرف منها قرابة الثمانين، والموجودة منها الآن أقل من الأربعين¹، فله تأليف كثيرة منها:

1. تفسير البسمة : نحو كراسة .
2. تفسير الفاتحة: في جزء أتى فيه بالعجب العجائب، بحيث يمكث نحو السبعة أيام أو أكثر يكتب على آية واحدة.
3. بلوغ الوضع على الآيات التسع: في جزء، وهي تسع آيات سأله عنها بعض علماء السودان كالممتحن له، فأجابه عنها أحسن ما ينبغي.
4. ونضار الذهب.
5. في كل فن منتخب: في ثلاثة أجزاء.
6. نزهة الراوي وبغية الحاوي، في جزئين على القالب الكبير وهو في غاية النبل، سمعته أي محمد الكلاوي لما نقلت بعضها من خطه رحمه الله تعالى يقول: إنّه لم يسبق بمثله.
7. هداية الطلاب وهو مختصر في الفقه، وشرحه شرحا سماه فتح الوهاب على شرح هداية الطلاب في أربعة أجزاء ضخام جدا بحيث لو وسط لأتى في سبعة ونحوها.
8. الشموس الأحمدية في توحيد الصفات.
9. الجرعة الصافية والنفحة الكافية بديعة المنوال: في جزء.
10. الرسالة في علم التصوف .²
11. شرح المقصور والممدود ، لابن مالك في جزء.
12. كشف اللبس فيما بين الروح والنفس .

¹ ينظر: الشيخ سيدي المختار الكنتي الشنقيطي، فتح الودود شرح المقصور والممدود، المصدر السابق، ص 14.

² ينظر: البرتلي، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، المصدر السابق، ص 152، ص 153.

13. نصيحة المنصف المبصر المتعطف: في خمسة كراريس.
14. الأجور المهمة لمن له بأمر الدين الهمة.
15. زوال الإلباس في طرد الشيطان الخناس .
16. البرد الموشى في قطع المطامع والرشى : في جزئين .
17. الألفية في العربية.
18. جدوة الأنوار في الذب على أولياء الله الأخيار .
19. الممزوج : وهو تأليف جمع فيه بين الحقيقة والشريعة .
20. يتيمة الليالي في إقحام علماء تنيالي .
21. نفع الطيب في الصلاة على النبي الحبيب.
22. لطائف القدسي في فضائل آية الكرسي.
23. كتاب التعارف في أخبار أهل الزمان.
24. كتاب الأحزاب.
25. كتاب المنة في إعتقاد أهل السنة.
26. بغية النبيل في بيان جمل التسهيل.
27. كشف اللبس بما بين الروح والنفس.
28. نصيحة المبصر المتعطف.¹
29. جذوة النورانية تبين ما يعرض للسالك.
30. الرسالة في التصوف.
31. فاتحو إفريقيا وملوكها وقبائلها لدى بعض حفدة المؤلف في مالي.
32. العلم النافع.

¹ - المصدر السابق، ص ص 153، 154.

33. كشف الغمة¹.
34. لطائف القدسي في فضل آية الكرسي.
35. الأجوبة الشافية للمختار في حقيقة التقوى والإيمان بالله القهار.
36. التذليل الجليل العادم المثل.
37. ألفية في اللغة العربية: قال فيها الطهطاوي ضاها بها ألفية ابن مالك، توجد في خزنة المسجد النبوي تحت إسم مؤلف في النحو للشيخ المختار الكنتي².
- هذا بالإضافة إلى مئات الرسائل والتقاييد والقصائد والأجوبة في مختلف المواضيع والإشكالات، التي لا يزال العديد منها محفوظا بين الناس.
- وتبرز هذه المصنفات سعة معارف الرجل سواء من حيث مواضيع التصنيف أو طرفاتها العلمية قياسا بالرائج من المعارف العربية- الإسلامية في ذلك العهد³.
- وكان رحمه الله تعالى شاعرا مفلقا وشعره كثير جدا في سائر ضروب الشعر يجيء منه مجلدا، وكذلك أحزابه وأدعيته ورسائل كثيرة لأصحابه، وقد راسله المرتضى من مصر ومنحه، وبالله التوفيق.

➤ مذهبه :

جرى نقاش ساخن بين العلماء في أزواد وبلاد شنقيط حول التمسك بالمذهب، فذهب بعضهم إلى أن الحق لا يكون إلا بالرجوع إلى الكتاب، والسنة، بينما تمسك الآخرون بالمذهب

¹ ينظر: أحمد جعفري، جرد وإحصاء المخطوطات الجزائرية في موريتانيا ونيجيريا، المرجع السابق، ص 114.

² ينظر: حماه الله ولد سالم، الإسلام والثقافة العربية في الصحراء الكبرى، المرجع السابق، ص 62.

³ نفسه، ص 63.

باعتباره الوسيلة لفهم القرآن والسنة، ومن المتمسكين بالمذهب المالكي "محمد المامي"¹ و"محمذن قال بن متالي"² وكان رأيهم بأن العمل بظاهر نصوص القرآن والسنة لا يجوز إلا للمجتهد ودعا المامي إلى إقامة الحدود وتنصيب الإمام الأعظم وفتح باب الاجتهاد، ووقف المختار موقفا وسطا بين الفريقين، وأشار إلى ذلك في قوله :

قَبَضْتُ عَلَى دِينِي بِهَدْيِ رَسُولِي تَمَسَّكْتُ بِالْأَصْلَيْنِ آيَةً وَسُنَّةً
عَلَى أَنِّي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَمْ أَكُنْ فَمَا هُوَ إِلَّا جَامِعُ الْمَذْهَبِ الَّذِي
وَتِلْكَ لِعَمْرِي حُجَّتِي وَدَلِيلِي فَلَمْ أَكُ أَصْغِي فِيهِمَا لِعُدُولِ
لِأَنْتَرِكَ بَيْنَ النَّاسِ نَصُّ خَلِيلِ نَهَاهُ إِلَى الْأَصْلَيْنِ كُلُّ نَبِيلِ.

وكما هو ملاحظ فإن المختار يشيد بالأصول وهي القرآن والسنة على اعتبار القرآن عمدة الملة، وكلي الشريعة وأصل أدلتها، والسنة هي المصدر الشرعي الثاني بعده، وهي مكملة له في بيان الأحكام، ثم يذكر مختصر خليل بن إسحاق، وهو أحد أهم المصادر المالكية، ولا يخفى الإعتناء الكبير الذي أظهره علماء أزواد بهذا المختصر فوضعوا عليه العديد من الشروح والمختصرات.

¹ - هو: محمد المامي بن البخاري، من قبيلة أهل باركله ولد عام 1206هـ-1791م ، وتوفي سنة 1282هـ-1865م ، عالم ضليع وشاعر متصوف، بلغت مؤلفاته في شتى العلوم. (ينظر: أحمد الحمدي، المختار الكبير الكونتي، المرجع السابق ، ص 173).

² - محمذن قال بن متالي هو: علامة جليل وصالح نبيل أذعنت العلماء بعلمه وتضلع الكثير من الزوايا من معينه وصار حرما آمنا يفر إليه الخائف فيؤمنه، وما خفر ذمته أحد من حسان غيراً عمر بن أحميده التروزي وقومه، كان مولعا بالعربية، وكان له التحريض على طلب العلم ومجالسه، وكان من شعراء تندغ الكبار، وكانت وفاته في القرن الثالث عشر. (ينظر: الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدياء شنقيط، المرجع السابق، ص ص 341، 342).

ورفض أحد أبرز الوجوه العلمية في شرق أرواد وهو "المجيدري"¹ مبدأ التمدد في الفقه، وشنع على من يمدح الخلاف وذهب إلى أن كل مجتهد في الفروع مصيب. والإختلاف بين العلماء رحمة، ووبخ الذين قالوا بأن تقليد العلماء يؤدي إلى السلامة، معتبرا هذه المآثرات مناقضة لصريح النص القرآني، وخاطب علماء عصره، بنبرة لا تخلوا من حدة وأما تعصبكم في فروع الدين وحملكم الناس على مذهب واحد، فهو الذي لا يقبله الله منكم، ولا يحملكم عليه إلا محض التعصب، والتحاسد، ولو أن الشافعي، وأبا حنيفة، ومالكا، وأحمد، أحياء يرزقون لشدوا النكير عليكم، وتبرعوا منكم فيما تفعلون. وفي أسئلته كثير من الإشكالات مثل: إستغرابه تحريم الإنتقال من مذهب إلى مذهب آخر، بل ما وجه تحريم تقليد الأئمة الأربعة دفعة واحدة، فيقلد هذا في مسألة وتقلد ذلك في الأخرى².

وكانت هذه الدعوة الصارخة للمجيدري، سببا في رد المختار الكبير عليه بعد رفضه التمدد في الفقه. قال المختار الكنتي: "...وقد بلغني أن ابن حب الله طعن في مالك بن أنس إمام الأئمة وعالم دار الهجرة، وحامل لواء السنة، وزعم أنه إنما يأتي بالأقاويل الظنية كسائر المجتهدين من جميع الأئمة، وليس كذلك.

ويستطرد المختار على إيراد المجيدري آيات النهي عن الإختلاف معتبرا تأويل الآيات لتوجيهها إلى الحث على الإلتزام بمذهب واحد، ووصايا إمام واحد، جنوحا إلى مذهب الروافض من الشيعة، والعكس من هذا المنزع الأحادي، فإن المختار يرى وجوب الثناء على جميع السلف الصالح من العلماء، واعتقاد أفضلية الخلفاء الأربعة وأنهم على بصيرة من ربهم ولو اختلفت مذاهبهم.

¹ - هو: المجيدري بن حبيب الله وإسمه محمد ويقال له محمد بالذال المعجمة مصحف محمد هو العالم الوحيد الذي ماله من تنديد قيل أنه أحد أربعة لم يبلغ أحد في ذلك القطر مبلغهم، وكان المختار بن بون أحق بكونه في موضعه لأنه أستاذه ، وكان من العلماء الأجلاء وكان أعظم تلامذة ابن بون من اليعقوبيين، كانت وفاته في 1204هـ-1790م. (ينظر : الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، المرجع السابق، ص ص 218، 219).

² - ينظر: أحمد الحمدي، المختار الكبير الكونتي، المرجع السابق، ص 174.

وأما التقليد المذموم فهو الذي يعني الرجوع إلى قول لا حجة لقائله عليه وهذا ممنوع في الشريعة ويكون الإلتباع أولى لأنه الرجوع إلى قول الدليل والحجة، والإلتباع في الدين جائز، ومسوخ واعتبر البعض أن التقليد بدون دليل شر وفساد، وصاحبه لا فرق بينه وبين الهيمنة. ويشن المختار الكبير حملة على فقهاء عصره، الذين إقتصروا على المختصرات الفقهية، واكتفوا بها عن الأصول والأمهات، فهو لا يعتد بهم إذ حبسوا أنفسهم في دائرة المختصرات والتعليقات، ولا يطمئن إلى ما يجترونه من سفاسف وترهات، ويعتبهم آفة على العلم وخطرا عليه.¹

وكان يقول ويردد "ومن لم يثبت على دعيمة أصل ، تلاعبت به أقوال المذاهب"².

المبحث الثاني : تلاميذه

خَلَّفَ المختار الكبير العديد من التلاميذ الذين ورثوا نهجه وطريقه في العلم ومنهم :

• محمد الخليفة الكنتي :

وهو الإبن الخامس للشيخ المختار ولا تشير المصادر المتاحة إلا قليلا لسيرة حياته، وقد إجتدب ورعه وعلمه إنتباه والده، كما ذكرت ذلك سابقا ولهذا إصطفاه ليخلفه عند وفاته سنة 1226هـ-1811م، ولكن محمد الخليفة لم يكن ليمارس ذلك الدور إلا خلال خمسة عشر عاما، فقد مات إثر مرض ألم به، ولكنه خلف العديد من المؤلفات التي تدل بأنه لا يقصر عن والده علما وسلوكا، ومن أبرزها دون شك الطرائف والتلائد في مناقب الشيخين الوالد والوالدة، والرسالة الغلاوية، والروض الخصيب في شرح نفح الطيب في الصلاة على النبي الحبيب، وأوثق عرى الإعتصام، وجنة المرید دون المرید، والفتوحات اللدنية بشرح التصليّة الناصرية، ورسالة في نصح بعض الولاة، ورسالة إلى الأمير أحمد الفلاني أمير ماسنة،

¹ - نفسه، ص 175.

² - ينظر: سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي، الطرائف والتلائد، المصدر السابق، ص 288.

والنبذة الضافية، والفوائد النورانية في إسم الله الأعظم، ونظم أسماء الله الحسنی المسمى بالسلم الأسماء إلى أسماء الأسماء.

وكان والد دائم النصح له للإقبال على التعلم، والصبر على تكبد المشاق لتحصيله، فقد جاء في إحدى رسائله إليه ما نصه: "...فاشتغالك بالتعلم قبل فوات أوانه أهم وأولى وأحب إليّ وأحلى، فاجعل همك العلم بأحكام الله، وهمتك التقرب إلى الله بالله، تتجح رغباتك وتربح تجارتك، والله أسأل أن يعينك ولا يبينك، وأن يثبت عزك وبقينك، ويحقق صدقك وتمكينك، وإنني متطفل على موائد الحق وأرجو لك القبول، وأن تمنح السؤل، فهو الذي لا يخيب فيه الرجاء، ولا يتعاضمه العطاء والسلام".¹

أخذ عن والد المختار الكبير: الحديث، والفقه، والعقيدة، والتصوف، واللغة التي يبدوا أنه لم يرغب في تحصيلها في بداية الطلب، حيث يلمح في الطرائف إلى أنه كان: زاهدا في علوم اللسان، أراها حجابا دون ما أنا بصدده، ولا أرى لها كبير فائدة، وكان الشيخ يشير إليها فيها².

• سيدي الإبيري :

وهو ابن المختار بن الهيب الأبيري، ثم الإنشائي، ونسبه الأصلي يرجع إلى تندغ، وفخده ينتمي إلى أولاد إنتشاييت، ولد سنة 1190هـ-1770م، في منطقة القبلة في وسط علمي وديني شديد الإلتزام، إشتغل في شبابه بالعلوم وبرع فيها، بملازمته للشيخ حرم بن عبد الجليل العلوي، وبعدهما تطلع في العلوم، غادر المنطقة في رحلة إنتاج علمية إستغرقت ثمانية وثلاثون سنة، عرج خلالها صوب الشيخ المختار الكبير، الذي بقى معه ما يزيد من ستة عشرة سنة، أخذ خلالها العديد من العلوم، خاصة دراسة التصوف والتبحر في أسرار

¹ - ينظر: أحمد الحمدي، المختار الكبير الكونتي، المرجع السابق، ص 103، 104.

² - ينظر: سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي، الطرائف والتلائد، المصدر السابق، ص 42.

الطريقة القادرية¹، ثم مات الشيخ المختار فبقي عند ابنه محمد الخليفة، يقول الشيخ سيدي المتقدم حسنة من حسناته، عندما إتصل بالمختار الكبير روى أنه قال :
جئته وقد إنتهيت من تحصيل العلوم، فردني مبتدئاً².

وقد خلف العديد من القصائد في أغراض شتى، وله قصيدة بديعة يمدح بها شيخه المختار الكبير، يقول في مطلعها:

طَلَعْتُ بِبُرْجِكَ لِلْبَرِيَّةِ أَسْعَدَ أَيَّامَ جَادَ بِكَ الزَّمَانُ الْأَجُودَ

وعاد من رحلته العلمية الطويلة إلى منطقة القبلة سنة 1243هـ-1827م، بعلم وافر وأسس زاويته الذائعة الصيت في عموم تلك المنطقة، وكرس معارفه الواسعة، ونفوذته الروحي، والسياسي الكبير، لإصلاح أوضاع مجتمعه، فأصبح حكماً في المنطقة، ووجهاً من أبرز وجوهها العلمية، والسياسية، وتوفي سيدي بن المختار 1284هـ-1868م، وقبره مشهور بمقبرة بوغابة. وإياه يعني الشيخ سيدي بابه بقوله :

بِحَاجَتِهِ نَزِيلِ بَغَابِ أَبَا نَزِيَالُكَ مَا بَدَا مِنْهَا وَغَابَا
وَأَنْزَلَ حَاجَهُ بِذُرَاكِ زُورٍ حُورًا حَقَّ الْمَرَارِ وَالْإِنْشَابَا
رَأَوْكَ عِمَادُ مَا أَمَلُوا فَهَبُوا إِلَى الْعُلْيَا بِسَاحَتِهِمْ هَبَابَا
سَقَيْتُ سَحَابُ الرِّضْوَانِ وَطَفَا وَرِضْوَانُ الْمُهَيَّمِنِ وَالصَّحَابَا

وخلف العديد من الآثار العلمية منها: تحفة الأطفال على لامية الأفعال، ورسالة في حكم تعليم النساء، وشرح الصغرى للسنوسي، وشذرات الأذكار المصاحبة للأوزان، فضلا عن كم هائل من الرسائل، وفتاوى مجموعة، وديوان شعري تناول فيه العديد من الأغراض الشعرية، واعترافا بجميل المدرسة الكنتية عليه، قال في محاسنها قصيدته التي منها :

لله أهل معانٍ عَيْنُ رُفْدِهِمْ فِيهَا جَمِيعُ مُرِيدِ الرَّفْدِ مَغْمُوسِ

¹ - ينظر: أحمد الحمدي، المختار الكبير الكنتي، المرجع السابق، ص 104.

² - ينظر: الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، المرجع السابق، ص 361.

وَأَهْلُ حَضْرَةِ قُدْسٍ يُجَالِسُهُمْ
وَأَهْلُ سُوقِ نُفُوسٍ مَنْ يُسَاوِفُهُمْ
فَالَأُمُّ عَائِشَةُ وَالْبَعْلُ سَيِّدُنَا
أَكْرَمُ بِدَوْحَةِ آلِ الشَّيْخِ قَاطِبَةً
عُضَّتْ عَلَى الْمِلَّةِ الْبَيْضَاءِ نَوَاجِدُهُمْ
بِالطَّهْرِ لَمْ يَعِشْهُ فِي الدَّهْرِ تَجْنِيسُ
بِالنَّفْسِ لَمْ يُخْزِهِ خِسْرٌ وَتَبْخِيسُ
الْمُخْتَارِ وَالسُّوسُ مِنْ كِلَيْهِمَا السُّوسُ
مِنْ سَاسٍ مُسْتَخْلَفًا مِنْهُمْ وَمَنْ سَيَّسُوا
فِي لَيْلٍ هَرَجٍ طَغَتْ فِيهِ الْخَنَافِيسُ¹

• حن بن أمثال :

وهو محمد بن محمد المختار، يوصف بمرآة القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي، وشهد له العديد بسبقه في العلوم، والثناء عليه، وأخذ الورد القادري الذي صار إماما فيه يلقنه للكبار عن الشيخ المختار الكبير بعدما إتقى به، والثابت أنه لم يرحل إليه، ومن آثاره العلمية بائيته في التصوف، والتي إعترف فيها لنفسه بالغوثانية وله تأليف يرد فيه على بعض ممن يوجب خلع طاعة السلاطين، إذا لم يكونوا قائمين بالسنة، ويرى أن من لم يحارب سلاطين أولمدن، فهو كافر، حلال الدم، والمال، وقد كتب إليه الشيخ حن كتابا يذكر فيه كثيرا من الأحاديث الواردة في حرمة دم المسلمين، وحرمة خلع السلاطين إلا أن يرى منهم الكفر البواح، وأطال في ذلك وأجاد.

• العالم الجراري :

وهو يحي بن عبد الله بن مسعود البكري من منطقة سوس، أخذ عن المختار الكبير الحديث، والفقه، وأسرار الطريقة الكنتية، توفي حوالي سنة 1260هـ-1844م.

• عبد الله بن محمود :

عرف بالعبادة والصلاح والشجاعة وبعد الهمة، ولد في الركيبية لأم جكنية، إشتغل في أول أمره بالعلم، وانكب عليه، وكان لا ينام لشدة جده واجتهاده.

¹ - ينظر: أحمد الحمدي، المختار الكبير الكونتي، المرجع السابق، ص 105.

تلقى الأوراد القادرية عن المختار الكبير، على خلاف كبير في ذلك بين الغلاوية، والوسيط، يقول محمد الخليفة: "فأنكر الأخذ عن الشيخ رأساً، وقطع الصلة في ما بينه وبين من ينتسب إلى الشيخ، بسبب أو نسب، خلافاً لسائر أعيان الزاوية حوله، من أخذ منه ومن لم يأخذ." وتوفي عبد الله سنة 1255هـ-1839م¹.

• أحمد بن حمادي بن بوبو :

ولد عام 1190هـ/1776م، تلقى تعليمه على يد عدد من المعلمين، وفي سن العشرين حفظ القرآن، وأخذ حظ كبير من علوم الشريعة والكلام والبلاغة، وختم دراسته على الشيخ المختار الكبير الكنتي، فلزمه ثلاث سنوات، وتخرج من عنده بصفة مكنته من تحقيق أهدافه الإسلامية بتوفيق من الله وكان محبا للعدل يكره الرياء ويحب الحق²، كان يساوي في الحقوق بين العبد والحر لا يأكل إلا من ماله الخاص، لا يغضب إذا مس بسوء لا ينازع خصومه، وإذا نازع ينازع بهدوء لا يظهر عليه توتر ولا غضب، وهذه الخصال جعلت الناس ينظرون إليه أنه أحكم وأعدل رجال عصره، فضلا عن الجهاد في سبيل الله وإعلاءه كلمته، وإحقاق الحق وإبطال الباطل.

• محمد المامي :

هو محمد بن البخاري من قبيلة أهل باركله، ولد عام 1206هـ-1791م، أخذ عن المختار العديد من العلوم، حتى صار ضليعا في الكثير منها، وقد دعا إلى إقامة الحدود، وتنصيب الإمام الأعظم وفتح باب الاجتهاد، ومن مؤلفاته :

كتاب البادية، وجمان البادية، والدلفينية، وله فتاوى متفرقة، ويعتبر كتابه البادية، وكتاب عبد الله بن الحاج إبراهيم، طرر الضوال والهمل عن الكروع في حياض العمل، من أهم النصوص التأسيسية للإفتاء، والتي لا غنى عنها لمتابعة دقيقة لحوار فقهاء أزواد، خاصة

¹ - المرجع السابق، ص 106.

² - نفسه، ص 106.

ماتعلق بالإجتهد والتقليد، وفهم ضوابط وقيود الفقه المالكي، من حيث كتبه المعتمدة وإجراءاته الأستدلالية، وكيفية الإفتاء والحكم عند علمائه، وتوفي رحمه الله سنة 1282هـ- 1865م¹.

ولم يكن الطلبة يشعرون في هذه المحاضر التعليمية بما يؤثر على دراستهم من عسر أو ضيق، بل كانوا يجدون فيها كل مايساعدهم على الدرس والتحصيل، من مأكّل وملبس ومبيت وينعمون بكل ما يحتاجونه من عطف وأمان، فكان الشيخ يتولى الإنفاق عليهم، وتوفير أدوات التدريس، دون أن يطالبهم بأي تعويض مادي، أو خدمات بديلة عن تربيتهم وتعليمهم، رغم المدة الطويلة التي كانوا يقضونها في كنفه وتحت رعايته².

ومن أخبار الشيخ المختار الكنتي في ذلك أنه ورد عليه في محضرته ذات يوم عبد الرحمن بن آف ففاجأه ما يتحمله من نفقات كثيرة على التلاميذ، وبينما هو معه في المسجد إذ قال للتلاميذ: "إقامتكم عند الشيخ الزمان الطويل بلا إستصحاب نفقة، كل عليه، وضرر به، ولا أرى أن فاعل ذلك ينال من الشيخ محصولاً، فلم يزل بهم حتى أثر ذلك في بعض من وقت نفسه تحرجاً وتأثماً".

فخرج منهم في حينه أحد تلاميذه وهو يحيى بن عبد الله ورحل قاصداً أهله بأقصى المغرب. ولما علمت زوجة الشيخ الكنتي بذلك، بكت حناناً بحال عبد الرحمن بن آف، وجزعا من شدة غضب الشيخ لذلك، أما الشيخ المختار فقد بعث ابنه محمد على الفور لإرجاع يحيى بن عبد الله، وبعد عودته جمع تلامذته ومريديه، وخطب فيهم قائلاً: "إخواني من كان منكم في الله هجرته وإليه وجهته، فليأكل من مال لا تبعية عليه فيه ولا حساب ولا منة ولا عتاب، ليعمل لله بإخلاص، ولا يلتفت في سيره إلى إرجاف عام ولا خاص، فإن هذا المال مال الله،

¹ - المرجع السابق، ص 107.

² - نفسه، ص 108.

ونحن القومة عيال الله، ومن كانت هجرته ووجهته لغير الله، فلا فلاح له، أكل منه أو من مال نفسه"¹.

ولم تكن هذه المحاضر تقتصر في برامجها التعليمية على علم دون آخر، بل كانت تقدم تعليماً متكاملًا يشمل سائر العلوم والمعارف، وهي تتبع في ذلك أساليب تربوية تشجع على التعلم وتساعد على سرعة التحصيل، فكان الطلبة المتفوقون في بعض العلوم يتولون² تدريسها لأقرانهم تحت إشراف الشيخ وبتوجيه منه، فكان الشيخ المختار الكنتي، على سبيل المثال، كثيرًا ما يحيل من كان من طلبته مشتغلًا بدراسة علم الفروع والنحو على من له باع وخبرة بتلك الفنون من تلامذه، فكان ذلك سببًا لبث روح التنافس بينهم لبلوغ هذه المرتبة، والفوز بهذا الإمتياز، كما كان عاملًا فعالًا في تبادل المعارف والخبرات بين الطلبة والتلاميذ.

ولا تختلف المواد الدراسية المعتمدة في هذه المحاضر عما كانت متداولًا في فاس، وتلمسان، والقيروان، ومراكش، توات، وغيرها من المراكز الثقافية في غرب إفريقيا في تلك الفترة من كتب وفنون، ويظهر ذلك فيما قرأه الشيخ المختار الكنتي نفسه من مدونات، وأخذه عن شيوخه من علوم ومعارف كما سبق بيان ذلك.

ولم يكن تعليم هذه المحاضر مقصورًا على الرجال فقط أو الصغار وحدهم، بل كان يشمل الصغار، والنساء، والرجال معًا، فمما يذكره محمد الخليفة من أخبار والده، أنه ختم مختصر خليل تدريسًا، هو وزوجته في يوم واحد في خيمة واحدة، هو للرجال، وزوجته للنساء.

وفي العشرين سنة الأخيرة من عمره تفرغ المختار للتدريس والتأليف، وأوكل المهام القيادية إلى ولده محمد، والبقية يعينوه في تلك المهام، ووضع أساس مكتبة ضخمة، حيث كان يسير

¹ - ينظر: الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي، الطرائف والتلائد، المصدر السابق، ص 174، 175.

² - ينظر: أحمد الحمدي، المختار الكبير الكونتي، المرجع السابق، ص 108.

سنويا قافلتين لجلب الكتب، إحداها تتجه غربا نحو فاس، وغيرها من المدن المغربية ذات النشاط حينها والأخرى شرقا إلى مصر عبر تونس وبرقة.

ولم يكتف الشيخ المختار بما كان يرد عليه من كتب ومصنفات، وما كان يجلبه من آثار ومدونات، ولكنه إهتم بدوره بالتأليف والتصنيف فحرر عددا من الآثار الفقهية والرسائل التوجيهية، لا تختلف في غناها وتنوعها عما خلفه غيره من العلماء، وقد تميز الشيخ بجزارة الإنتاج وكثرة المؤلفات¹.

حيث قال محمد الخليفة: "فقد اشتغل غاية الشغل بالتصنيف في أواخر عمره بنحو سبعة وعشرين سنة، صنف فيها معظم مصنفاته بوجه خارق للعادة، فإن من مصنفاته ما يمكن المصنف الماهر بالتصنيف في مثله ما ينيف على العشرين سنة تسويدا، وهو لم يستوف عاما في تسويد مصنف من مصنفاته، وفيها ما هو في أربعة أسفار ضخام."²

إن المكانة العلمية الرفيعة التي كانت للشيخ المختار الكنتي، أهلته لأن يخلف تصانيف شتى تدل على موسوعيته، وجزارة علمه مما أدى إلى تنوع موضوعاته من: فقه، ونحو، وحديث، وتفسير، وعقيدة وتوحيد، وتصوف، وتاريخ وأنساب وغيرها³.

وتنوع أشكالها نظما، ونثرا، إستقلالا وشرحا وتقريراً وجدلا، وهي تتميز بغناها واختلاف مجالاتها وتعدد حقولها المعرفية.

وراسله زعماء فلان، الذين أسسوا إمارة في الجهة الشرقية من السودان الغربي، واعترفوا بجهوده في نشر العلم، ومنهم محمد بلو، الذي بعث إليه بقصيدة جاء في مطلعها

أَبْلُغُ تَحِيَّاتِي لِكُنْتَهُ بِأَسْرَهَا لَا سِيْمَا لِلْسَيِّدِ الْمُخْتَارِ
أَبْلُغُ تَحِيَّةَ مِسْكَ زَلَالَهُ لِلْعُوْثِ مَعَ أَفْطَابِهِ الْأَخْيَارِ⁴

¹ - المرجع السابق، ص 109.

² - ينظر: الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي، الطرائف والتلائد، المصدر السابق، ص 230.

³ - ينظر: بول مارتي، كنتة الشرفيون، المرجع السابق، ص 53.

⁴ - ينظر: أحمد الحمدي، المختار الكبير الكونتي، المرجع السابق، ص 110.

وأشهر ما نقل عنه العلم وعن إبنه الشيخ سيدي محمد في الغرب الموريتاني:

1. الشيخ سيدي الكبير بن المختار بن الهيبة.
2. الشيخ سيدي عبد الله العلوي .
3. الشيخ المصطفى بن العربي.
4. الشيخ القاضي بن الحاج الفغة.
5. الشيخ سيدي محمد بن عويسى.
6. الشيخ بن أمّنى (المجلس الزينبى).
7. الشيخ بابا الحي بن محمد بن الشيخ (الأبدوكلي)¹.
8. الشيخ المختار السباعي الدميسى.
9. الشيخ أبات بن الطالب، وغير هؤلاء كثير وكثير².

¹ - ينظر: الشيخ سيدي المختار الكنتي الشنقيطي، فتح الودود شرح المقصور والممدود، المصدر السابق، ص 15.

² - المصدر السابق، ص 15.

القسم الثاني

تحقيق المخطوط

الفصل الأول:

دراسةُ الكتابِ ومنهجُ التحقيقِ

المبحث الأول : توثيق العنوان ونسبة الكتاب لمؤلفه**المطلب الأول : توثيق العنوان**

ذكر المختار بن أحمد بن أبي بكر الوافي المخطوط الكوكب الوقاد في ذكر فضل المشائخ وحقائق الأوراد وشرح المختار الكنتي في الورقة ثلاث وتسعين بعد المائة (193) من المخطوط (أ) تسميته للكوكب الوقاد في ذكر فضل المشائخ وحقائق الأوراد حيث ذكر: وقد أردت تسميته " الكوكب الوقاد في ذكر فضل المشائخ وحقائق الأوراد " جعله الله خالصا لوجهه وقائدا يقود من إعتى به إلى قربه ويدخله في ديوان حزه أمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكذلك يشير في الورقة نفسها من المخطوط " كمل الكتاب المسمى بالكوكب الوقاد وحقه أن يسمى بأسماء عديدة لأن كثرة الأسماء دلالة أن المسمى سامٍ وهو لم يتقدم مثله. وقد ذكر كذلك في نفس الورقة أنه " قد عني لي أن أذيل هذا الشارح المسمى بالكوكب الوقاد في ذكر فضل المشائخ وحقائق الأوراد " بأحاديث لا يستغنى عنها من أدعية وأذكار كان يقولها صلى الله عليه وسلم عند حوادث الأمور والقصد إلى الطاعات منها.

المطلب الثاني : توثيق نسبة الكتاب للمؤلف :

وأشار المختار بن أحمد بن أبي بكر الوافي إلى نسبة الكتاب له ويتبين ذلك في نهاية المخطوط وكذلك في بداية المخطوط من النسخة الثانية (ب)، حيث ذكر في نهاية المخطوط الأم أي النسخة (أ): "إنتهى التذييل الجليل العادم للمثيل تأليف القطب الكامل والجزم الأثيل شيخنا الشيخ سيدي المختار بن أحمد بن أبي بكر الوافي" سقانا الله بجاهه من نفعاته وخواص نبيه صلى الله عليه وسلم أمين أمين....وأشار في مقدمة المخطوط من النسخة الثانية أي النسخة (ب) في أعلى الورقة في التعريف به: "وللغوث الأجل القطب الأكمل سيدنا الشيخ المختار بن سيدي بابا أحمد رضي الله عنه ونفعنا ببركاته أمين".

المطلب الثالث : الداعي إلى تأليف الكتاب.

يرى المختار بن أحمد بن أبي بكر الوافي أن الإهتمام بالأوراد ومشايخها والأحاديث التي لا يستغنى عنها من أدعية وأذكار وكلام العلماء المتميزين من الأولويات الرئيسية التي وجب الإهتمام بها، حيث الدافع لتأليفه لهذا الكتاب هو السؤال الذي طرح عليه عن أصل الورد حيث ذكر في الورق الأولى من المخطوط " أكمل الله بصيرتي وبصيرتك بأئتمد المعارف،

وعصمني وإياك من طريق الغي والمتالف فإنك سألتني عن أصل الورد هل هو متلقي من تلقاء الإلهام الذي تلممه الأولياء، أو له مستند إلى الوحي الذي يَخْتَصُّ به الأنبياء " فكان له ردّ وإجابة عما طرح عليه حيث قال " فالجواب أن الورد من حيث هو ورد أصله من الوحي النبوي والإلهام الغيبي وبساطه الكتاب المنزّل والأثر المسلسل.....

المطلب الرابع : قيمة الكتاب وأثره في الحركة العلمية

مادة الكتاب متميزة بغناها وثرائها بما تحتويه من تنوع موضوعاتها من: فقه، وحديث، وتفسير، وعقيدة، وتوحيد، وتصوف، وتاريخ مع تنوع أشكالها نظاماً، ونثراً، إستقلاً وشرحاً، وتقريراً وجدلاً، كما تتميز كذلك بغناها واختلاف مجالاتها وتعدد حقولها المعرفية.

فقد تناول هذا الكتاب دراسة العلوم الشرعية التي اهتم بها المختار بن أحمد بن أبي بكر الوافي، حيث كانت العقيدة والأخلاق الإسلامية والشعائر والتقاليد من أبرز تلك العلوم، مع تبيان الطريقة في دراسة هذا العلم، وقد إنكب على الفقه الإسلامي وما حصل منه ما يوافق مذهب، كما رجّح إلى الطريقة الصوفية أي النموذج الصوفي الخاص بهذا الشيخ المختار بن أحمد بن أبي بكر الوافي المتمثلة في الطريقة الكنتية المختارية النموذج الذي شغل باله على امتداد فترة تكوينه المعرفي.

بالإضافة إلى الطريقة التي اعتبرت بنفسها قائمة على أساس سني وطريقها إلى معرفة الله.

المبحث الثاني : موضوعات الكتاب ومصادره ومنهجه**المطلب الأول : موضوعات الكتاب وتبويبه**

المخطوط عبارة عن شرح لمفهوم حقائق الأوراد مع ذكر خاصية المشايخ والطريقة المتبعة، حيث يبتدئ المخطوط بالإشارة إلى نص السؤال الوارد في الورقة الأولى من المخطوط "...فإنك سألتني عن أصل الورد هل هو متلقي من تلقاء الإلهام الذي تلممه الأولياء أو له مستند إلى الوحي الذي يختص به الأنبياء؟ وأيضا الجواب على نص السؤال الذي سبق إيراد.

حيث إنَّ النُّسخةَ الأولى من المخطوط لم تبتدئ بالإشارة إلى تسمية المخطوط وصاحبه على عكس النسخة الثانية من المخطوط. وبالرغم من ذلك نعتبر النسخة الأولى هي النسخة الأم وهذا قدمها عن النسخة الثانية.

مقدمته فيها جوابٌ عن نص السؤال الذي ورد سابقا، يشير فيه إلى أصل هذه الأوراد، وكذلك يشير إلى حقيقة الأولياء أي أصل الأولياء الذين هم ورثة الأنبياء، حيث يبدأ بذكر أولويات الأنبياء والأولياء، والإشارة إلى أن الوحي السماوي للأنبياء والإلهام الرباني للأولياء، كما يشير إلى أصل الطريقة التابعة لهذه الأوراد وهي "الطريقة القادرية" وعلى أي أساس بنيت هذه الطريقة، كما يتخلل ذلك كله شروح لقواعد وأصول هذه الأوراد لدى الطريقة القادرية المختارية الكنتية مع ذكر فضل مشايخها، وما تميّز دورهم في هذه الأوراد.

إضافة إلى ذكر بعض الخاصيات منها عظمة الله تعالى لأنبيائه، ودور الأولياء نحو الولاية (الولاية الوارثة من الأولياء).

كما ينتهي بالإشارة إلى القطب الكامل والجزم الأثيل شيخنا سيدي المختار بن أحمد بن أبي بكر الوافي سقانا الله بجاهه من نفحاته وخواص نبيه صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني : مصادر المخطوط التي اعتمدها المؤلف

المصادر التي اعتمدها عليها الشيخ المختار بن أحمد بن أبي بكر الوافي في كتابه: " الكوكب الوقاد في ذكر فضل المشايخ وحقائق الأوراد"، والذي انتقى منها أصول الحكم على المسائل الفقهية، من قرآن كريم، وسنة نبوية، وإجماع، وقياس، وغيرها من المصادر، كانت متنوعة، وهذا إن دل على شيء ، إنما يدل على سعة علمه، وقدرته على تجميع مادته، وهي كالتالي:

✓ القرآن الكريم، برواية حفص:

استشهد الشيخ المختار بن أحمد بن أبي بكر الوافي بالآيات القرآنية في مخطوطه كثيرا،
منها قوله تعالى:

﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾¹، وقوله كذلك ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾²

﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ﴾³، وقوله كذلك ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَىٰ

ابْنَ مَرْيَمَ أَذْكَرَ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ

النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ

تَخَلَّقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ

الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي﴾⁴ ونحوها من الآيات التي كان

يستدرجها في كتابه، والتي بلغت 262 آية.

كما ذكر كذلك:

✓ كتاب كشف اللبس عن حقيقة الروح والنفس: للمختار الكنتي الكبير.

✓ كتاب الشموس الأحمدية في العقائد الأحمدية: للمختار الكنتي الكبير.

✓ كتاب نضار الذهب: للمختار الكنتي الكبير.

✓ كتاب الترغيب والترهيب: للإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المُنْذِرِيِّ.

✓ كتاب كرامات الأولياء: لأبي القاسم هبة الله بن الحسن الطُّبْرِيِّ لِلْأَلْكَافِيِّ.

✓ كتاب الرقائق: لمحمد أحمد راشد.

¹ - سورة البقرة، من الآية 257.

² - سورة آل عمران، من الآية 19

³ - سورة النساء، من الآية 115.

⁴ - سورة المائدة، من الآية 110.

- ✓ كتاب مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق: لأبو زكريا أحمد بن إبراهيم بن محمد
الدمشقي.
- ✓ كتاب لوامع الأنوار في الأدعية والأذكار: لمحمد بن أحمد بن أبي بكر القسطلاني.
- ✓ كتاب تنبيه الغافلين: لأبي ليث نصيرين محمد بن إبراهيم السمرقندي.
- ✓ كتاب العظمة: لأبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان أبي الشيخ الأصبهاني.
- ✓ كتاب مناقب أبي عمر، لأبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد ابن الجوزي.
- ✓ كتاب فتح الرؤوف الجواد بشرح منظومة ابن العماد: لمحمد عبد الرؤوف بن تاج
العارفين المناوي.
- ✓ كتاب الكشاف: لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري.
أما عن كتب الحديث الشريف:
- ✓ صحيح مسلم: لأبي الحسن مسلم بن الحاج القشيري النيسابوري.
- ✓ مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد
الشيباني.
- ✓ سنن ابن ماجة: لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني.
- ✓ سنن أبي داوود: لأبي داوود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني.
- ✓ سنن الكبرى: لأبي بكر أحمد بن حسين بن علي النسائي.
- ✓ صحيح ابن حبان، لابن حبان محمد أبو حاتم.
- ✓ السنن الكبرى: أبو بكر بن الحسين البيهقي.
- ✓ المعجم الكبير، والأوسط: لأبي القاسم سليمان الطبراني.
- ✓ كتاب إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي.
- ✓ كتاب تحقيق الأولى من أهل الرفيق الأعلى، لكامل الدين محمد بن علي بن عبد الواحد
الزملكاني.
- ✓ كتاب توحيد الأسماء والصفات، لمحمد بن إبراهيم الحمد ابن تيمية.

المطلب الثالث : منهج المؤلف

عرف المختار بن أحمد بن أبي بكر الوافي بصفته صوفيا وشيخ محاضرة مشهورة، وبمكانته في قومه، وحكمته في زمانه، وبشرحه لمنهجه العقدي وطريقته الصوفية القائمة بنفسها على أساس سني وأن طريقها إلى معرفة الله وهو الطريق الأسهل يستوعب العلماء والأميين على حد سواء، واعتماده عليها كأساس انطلق منه وذلك لتوضيح مرجعيته التي ظلت هي الإطار الذي لم يحد عنه طوال حياته وهي "المرجعية المالكية"، وهذا بدافع تفعيل الحركة الدينية والساحة الثقافية والإشتغال بكرامات الأولياء والأنبياء، حيث كان يعطي القراءات لبعض المسائل مستشهدا بالآيات القرآنية تارة، وبالأحاديث النبوية الشريفة تارة، وأحيانا يورد أبياتا شعرية مع الشرح، بحسب ما تقتضيه الحالة، كما أنه لم يكن يقف عند ذكر الروايات فقط ولا تنتهي مهمته عند رصدها وحسب، وإنما تَبْدُوُ فعاليته في اتجاهه إلى مرويات بعينها يجمعها حول الآية الواحدة ومثاله الأعلى ابن جرير الطبري، وفي الترجيح بين تلك الروايات، كما أنه عند تفسيره لآية ما تجده يورد ما جاء فيها من التفسير المأثور، وأنه لا يدع قولاً من الأقوال إلا ويأتي عليها ذاكراً في كل رأي ما ورد فيه عن الرسول صلى الله عليه وسلم أو الصحابة أو التابعين ملتزماً بالسند في كل ما يرويه.

المطلب الرابع: أسلوب المؤلف

➤ أسلوب المختار بن أحمد بن أبي بكر الوافي تمثلت فيما يلي:

تمثل أسلوب المختار بن أحمد بن أبي بكر الوافي في مخطوطه الأسلوب السردى والوصفي وكان يستعمل الكثير من الكلمات التي تحتل أكثر من معنى عند القبائل العربية، كما أنه كان يرجع إلى المصادر اللغوية القديمة ليستمد شواهد منها. ثَبَّتَ المختار بن أحمد بن أبي بكر الوافي بعض الأقوال مستعرضاً المصادر والعلماء ومن ذلك: أخرجه صاحب كتاب الأشواق، وقال القرطبي...، وفي كتاب الرقائق، وفي كرامات الأولياء، وصاحب الكشاف، فقال ابن عطاء...، فزعم الفخر الرازي...، ذكر المنذري في كتاب الترغيب والترهيب...

يستعرض المختار بن أحمد بن أبي بكر الوافي مختلف الأقوال والأحاديث ويناقشها ويحللها.

أما بالنسبة لترتيبه فهو لا يعتمد على أسلوب معين في عرض الحجج حيث إذا بدأ بالتعليق أورد الحديث دون ترتيب لمراتب الصحة أحيانا يذكر الحديث ومن أخرجه ثم يعود إلى من ذكر الحديث ثم يعود للصحاح مع تحديد أي من هذا الصحيح البخاري أم مسلم ؟ وأحيانا دون تحديد أي من هذا الصحيح بخاري أم مسلم وبعد ذلك يورد آيات القرآن مع عدم إكمال الآية.

أحيانا مثال على ذلك ((من كان على ورد من صلاة وصوم فمنعه منه مرض أو هرم أو سفر كان له الأجر تاما)) أخرجه الطبراني في الكبير من حديث أبي ذر والحاكم وصححه ابن حبان وقال صحيح الإسناد واعلم....

كما كان يهتم بالصناعة الشعرية ومن ذلك :

يا طَالِبَ المَجْدِ والنْهْيِ بِقُوَّةٍ هَيْهَاتَ أَنْتَ بِبَاطِلٍ مَشْغُوفٌ.

يورد المختار بن أحمد بن أبي بكر الوافي البيت الشعري ثم بعد ذلك يشرح في شرح وتفسير ألفاظه وكلماته وذلك بالرجوع إلى القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، مما يجعل هذا البيت الشعري يمثل عنوانا لفكرة معينة.

المبحث الثالث : منهج التحقيق ووصف النسختين

المطلب الأول : منهج التحقيق

وقد سلكت المنهج الآتي في التحقيق:

[أولاً]: قمت بنسخ المخطوط معتمدا في ذلك على النص المنتخب، أو النسخة الأصلية.

[ثانياً]: قمت بالمقابلة بين النسختين، وذلك بذكر الفروق التي وقفت عليها باستثناء ما سيتعلق بأمور إملائية بحثة، كتسهيل الهمزة المتوسطة، والمتطرفة، وكالقاف التي كتبت بنقطة واحدة من فوق، والياء بدون نقطتين، وغيرها، وألغيت اعتبارها، وسلكت فيها مناهج القواعد الإملائية المعروفة الآن، وما يتطلبه الرسم الإملائي الحديث.

[ثالثاً]: وضعت عناوين للفصول وذلك بين معقوفتين [].

[رابعاً]: صحت النصوص المتعلقة بالحديث، وذلك بالرجوع إلى المصادر التي نقل منها المؤلف.

[خامساً]: عزوت الآيات الواردة في المتن إلى سورها، وإلى أرقامها بين قوسين مُرْهَرَيْنِ ❁❁

[سادسا]: أخرجت الأحاديث بالإحالة إلى مضانها من كتب الحديث، فإذا كان الحديث في الصحيحين، أو إحداهما اكتفيت بذلك، وإن كان الحديث في غيرهما من الكتب الستة المشهورة نظرنا، فإن كان إسناده صحيحا اكتفيت بذكر مصدره، وإن كان إسناده ضعيفا سلكت فيه مسلك العلماء، فأذكر من ضعفه من العلماء المتقدمين أو المتأخرين مستعينا في ذلك مثلا ب: كتاب تخريج المشكاة، والسلسلة الصحيحة والضعيفة، وصحيح وضعيف السنن، وغيرها، مراعيًا في ذلك الإختصار غير المخل، بالتدرج في جميع طرف الحديث وشواهد.

[سابعا]: أوضحت المصطلحات، والألفاظ الغريبة، والغامضة من مصادرها.

[ثامنا]: ترجمت لجميع العلماء، والأعلام المذكورين في النص من أصحاب الفقه، ورواة الحديث في السند، بذكر المصادر في ذلك، إلا في بعض الحالات، وهي قليلة جدا، عندما يتعلق الأمر بعلم أو شخص ذكر استحاله علينا ترجمته.

[تاسعا]: جرحت الشواهد الشعرية التي استشهد بها المؤلف، ونسبتها إلى أصحابها بقدر الإمكان، مبينا بحر كل بيت.

[عاشرا]: أنزلت النقط، والفواصل منازلها في النص، حسبما جرت به سنة المحققين، وأعراف المدققين.

[حادي عشر]: كتبت الآيات القرآنية برواية حفص.

[ثاني عشر]: قمت بصناعة الفهارس الفنية للكتاب، وهي:

- فهرس الآيات القرآنية: ورتبتها حسب ترتيب السور القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية: ورتبتها ألف بائيا.
- فهرس الأعلام: ورتبتها ألف بائيا.
- فهرس الأماكن: ورتبتها ألف بائيا.
- فهرس القبائل والشعوب والأقوام.
- فهرس الكتب الواردة في المتن.
- قائمة المصادر والمراجع: ورتبتها ألف بائيا.
- فهرس عام للموضوعات.

المطلب الثاني : وصف النسخ

بعد عملية البحث المستمرة والشاقة في خزائن جنوب الجزائر ومكتبات الجزائر، تحصلت على نسختين إثنين من هذا المخطوط ورمزت لكل نسخة منها بحرف، فالنسخة المعتمدة رمزت لها بحرف (أ) لوضوحها، والنسخة الثانية رمزت لها بحرف (ب) لعدم وضوحها وأنها نسخة مبنورة.

• وصف النسخة (أ) :

النسخة الأولى المعتمدة هي (أ)، برقم : 5092، وعدد أوراقها : 283 ورقة، ورقم الصنف: 218/ك.ك، مسطرتها مختلفة: 16x 21,5 سم، وعدد أسطرها مابين 23 و 24 سطراً. إسم ناسخها: محمد بن محمد بن منصور العسر ثم اليلولي، تاريخ النسخ: جمادى الأول سنة 1223هـ، هذه النسخة كتبت بخط مغربي مقروء، ومدادها أسود وأحمر، ذات خط جيد ومفهوم وموحد وليس فيه إختلاف. ولكونها نسخت الأولى زمنياً فكان التفضيل للأقدم على المتأخر كما أنها نسخة كاملة ومقروءة .

■ أول النسخة في أعلى الورقة :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
الحمد لله المنفرد بالعظمة والجلال المنزه عن الأشباه والأمثال والأشكال والصلاة والسلام
على من خصص بأحكام كتاب وأفصح مقال وعلى آله وصحبه خير الصحب وأفضل آل أما
بعد، أكمل الله بصيرتي وبصيرتك بأئتمد المعارف وعصمني وإياك من طريق الغي والمتالف
فإنك سألتني عن أصل الورد...

■ آخر الورقة :

إنتهى التدبيل الجليل العادم للمثيل تأليف القطب الكامل والجزم الأثيل شيخنا الشيخ سيدي
المختار بن أحمد بن أبي بكر الوافي سقانا الله بجاهه من نفعاته وخواص نبيه صلى الله
عليه وسلم آمين آمين كمل بحمد الله وحسن عونه على يد كاتبه لنفسه محمد بن محمد بن
منصور العسر ثم اليلولي اللهم اغفر لي ولوالدي ولأشياخي وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين

والمسلمات الأحياء منهم والأموات وآخر دعواتنا أن الحمد لله رب العالمين وكان الفراغ منه يوم الخميس مستهل جمادى الأولى عام ثلاثة وعشرين بعد المائتين والألف.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وأحسن ما قيل في أدب التعلم والتفقه

من النظم ما ينسب إلى اللؤلؤى

وَالْحِفْظِ وَالِإِتْقَانِ وَالتَّفْهَمِ	وَأَعْلَمَ بِأَنَّ الْعِلْمَ بِالتَّعَلُّمِ
فِي سِنِهِ وَيُحْرَمَ الكَبِيرِ	وَالْعِلْمُ قَدْ يُرْزَقُهُ الصَّغِيرِ
لَيْسَ بِرِجْلَيْهِ وَلَا يَدَيْهِ	وَإِنَّمَا المَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ
فِي صَدْرِهِ وَذَاكَ خُلُقُ عَجَبِ	لِسَانُهُ وَقَلْبُهُ المَرْكَبِ
وَالدَّرْسِ وَالفِكْرَةِ وَالمُنَاطَرَةِ	وَالْعِلْمُ بِالفَهْمِ وَالمُدَاكِرَةِ
وَيُورِدُ النَّصَّ وَيَحْكِي اللَّفْظَا	قَرَبَ إِنْسَانٌ يَنَالُ الحِفْظَ
فَمَا حَوَاهُ العَالِمُ الأَدِيبُ.	وَمَالُهُ فِي غَيْرِهِ نَصِيبُ

• وصف النسخة (ب) :

النسخة الثانية (ب) من المخطوط، برقم: 7246، عدد صفحاتها 304 ورقة وهي ناقصة، رقم الصنف: 218/ك.ك، مسطرتها: 21,5 x 17,5 سم، وعدد أسطرها: 21 سطرا. إسم ناسخها: مجهول، تاريخ النسخ: أنها كُتِبَتْ في القرن الرابع عشر الهجري. وخطها مغربي حديث، وبها مداد أسود وأحمر، يمتاز بالجودة مع وجود فقرات غير مفهومة، وفيه بعض النقصان وكذلك بعض الزيادات وليس فيه اختلاف إلا في الورقة الأولى من المخطوط ذكر إسم مؤلفها على عكس النسخة الأولى، ونظرا لضياع الورقات الأخيرة من المخطوط وعدم وجود إسم ناسخها والفترة الزمنية التي نسخت فيها دفعني أن أعتبرها النسخة الثانية بالرغم من تدوين إسم مؤلفها .

■ في أعلى الورقة :

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
وللغوثة الأجل والقطب الأكمل سيدنا الشيخ المختار بن سيدي بابا أحمد رضي الله عنه
ونفعنا ببركاته آمين

الحمد لله المنفرد بالعظمة والجلال المنزه عن الأشباه والأمثال والصلاة والسلام على من
خصص بأحكم كتاب وأفصح مقال وعلى آله وصحبه خير صحب وأفضل آله أما بعد،
أكمل الله بصيرتي وبصيرتك بأئمة المعارف وعصمني وإياك من طرق الغي والمتالف فإنك
سألتني عن أصل الورد...

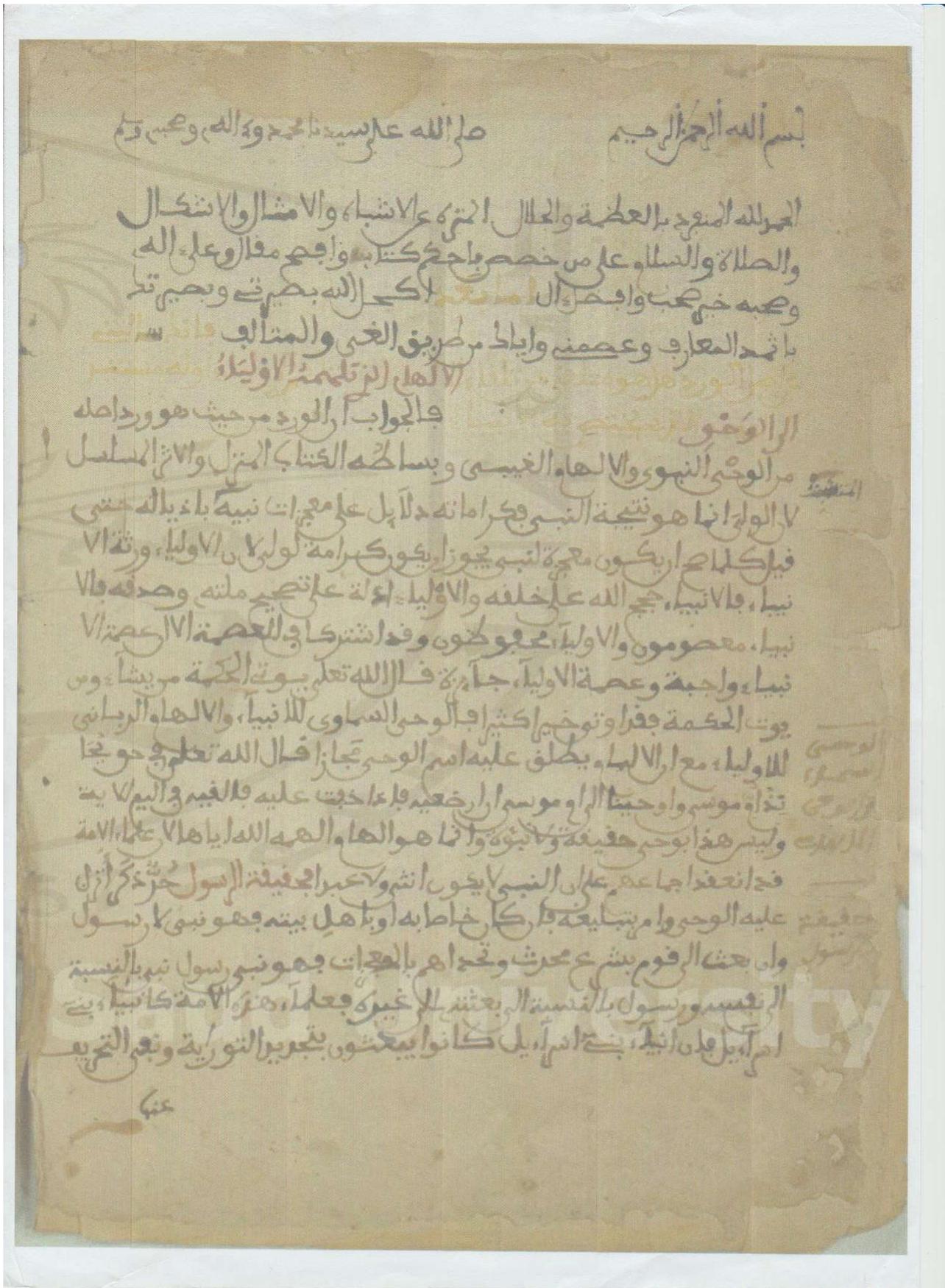
■ آخر الورقة :

تمثلت الورقة الأخيرة من المخطوط النسخة (ب) وهي النسخة المبتورة كالتالي:

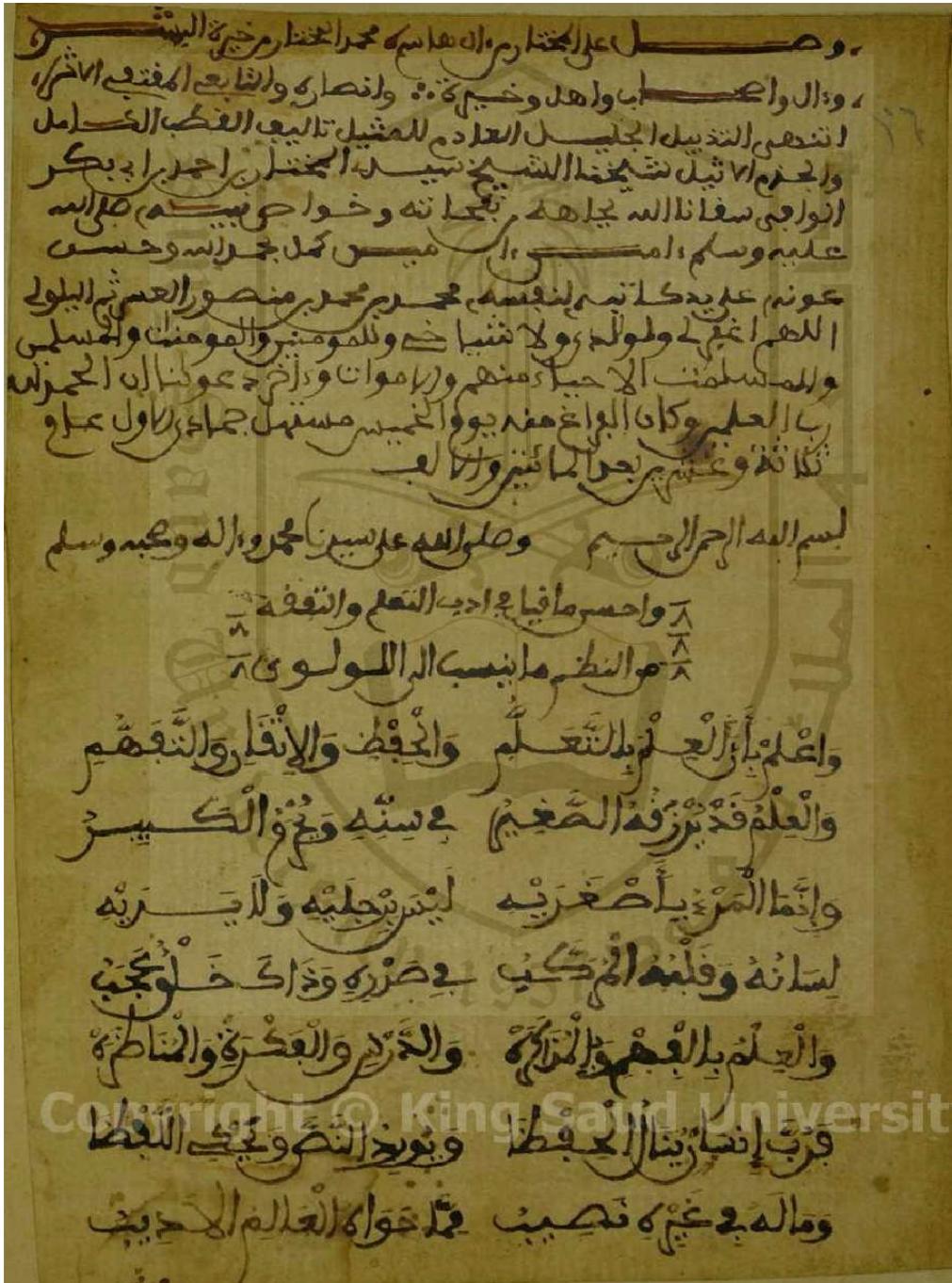
ومحرماته أورثه الله تعالى من العلم الإلهامي ما لم يعلمه من ذلك قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ
جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ هذا هو الظاهر من الحديث المتبادر إلى المفهوم ولا
يجوز محل رد على ما حمله عليه أهل النظر في علم الشرع لأن ذلك يؤدي إلى تخصيص
الحديث من غير دليل وإذا حمل على ظاهر له وعمد وظل فيه الفقهاء وغيرهم وقد ذكر
الأكابر من العارفين الذين عاملهم الله بذلك أن لكل طاعة لله نوعا من العلم الإلهامي يختص
بها ولا يترتب على غيرها كما أن لكل عبادة نوعا من التواب يختص بها وكذلك الصوم
والحج والعمرة والتسبيح والتفديس وغير ذلك من الإلهام من جملة ما عجلت الله تعالى من
ثواب الأعمال الصالحات فإن الله تعالى يعطي بها في الدنيا ويثيب عليها في الآخرة ولقد
صح عن جميع مشايخ السلف أن الجنيد رضي الله عنه كان إذا أخبر شيء من العلوم
الإلهامية يقول لمخبر بذلك أنت مواضب على العمل، العمل الفلاني لعلمه بأن ذلك الإلهام
لا يترتب إلا على ذلك العمل ثم يختلف ذلك باختلاف التكاليف فمن له أهلية الجهاد والإلهامه
على عمل بجهاده، وكذلك من له أهلية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والفتيا والقضاء
والإمامة الكبرى ومساعدة المسلمين على ما نرب إلى مساعدتهم عليه وكذلك على جميع
أنواع التعاون على البر والتقوى فيلهم المفتي إلهاما يختص بالعتاوى وكذلك كل من عمل
شيء من الاعمال الصالحات فإن إلهامه يكون على قدر ما يختص به، ذلك العمل الصالح

والظاهر أنّ أفضل الإلهامات ما يترتب على أفضل الأعمال لأنه من جملة ثوابها ونتائج بركتها والثواب فترتب على فضائل الأعمال.

صور لوحات النسخ الخطية:



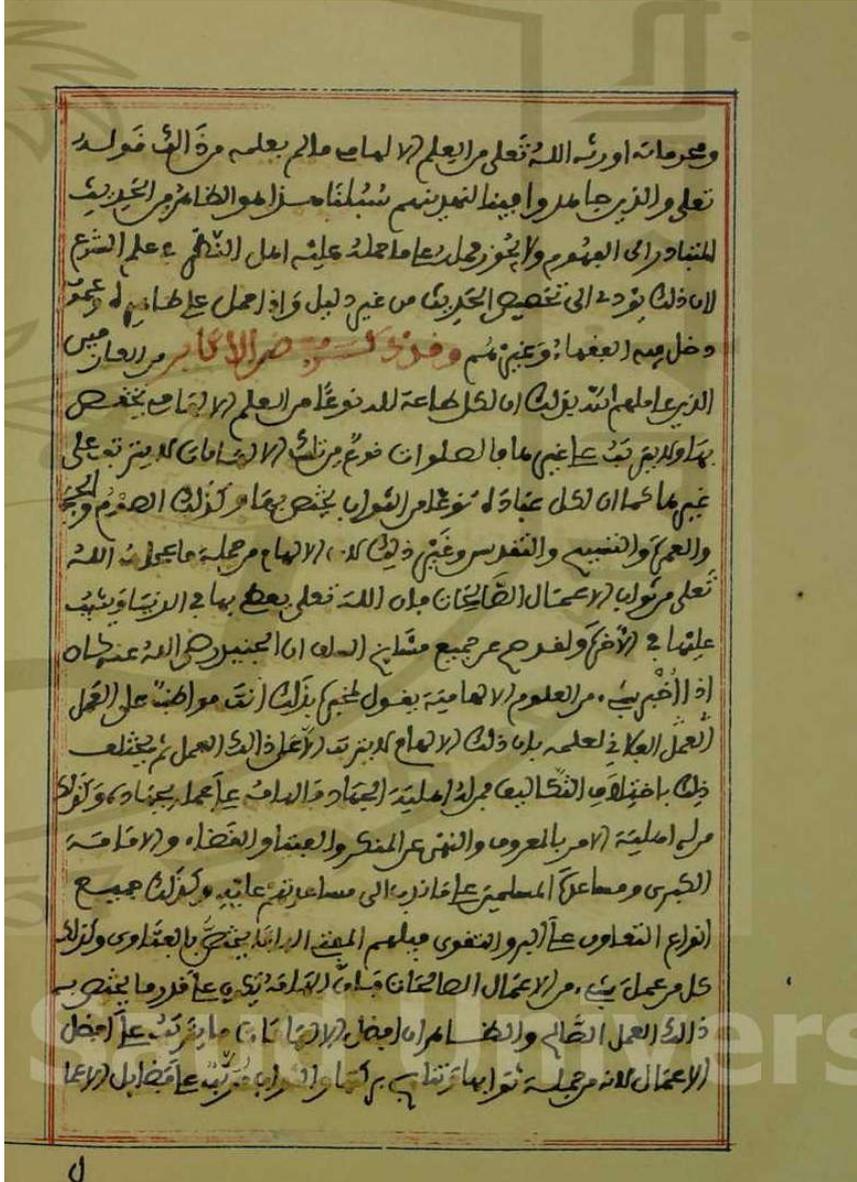
صورة من النسخة (أ) الورقة الأولى



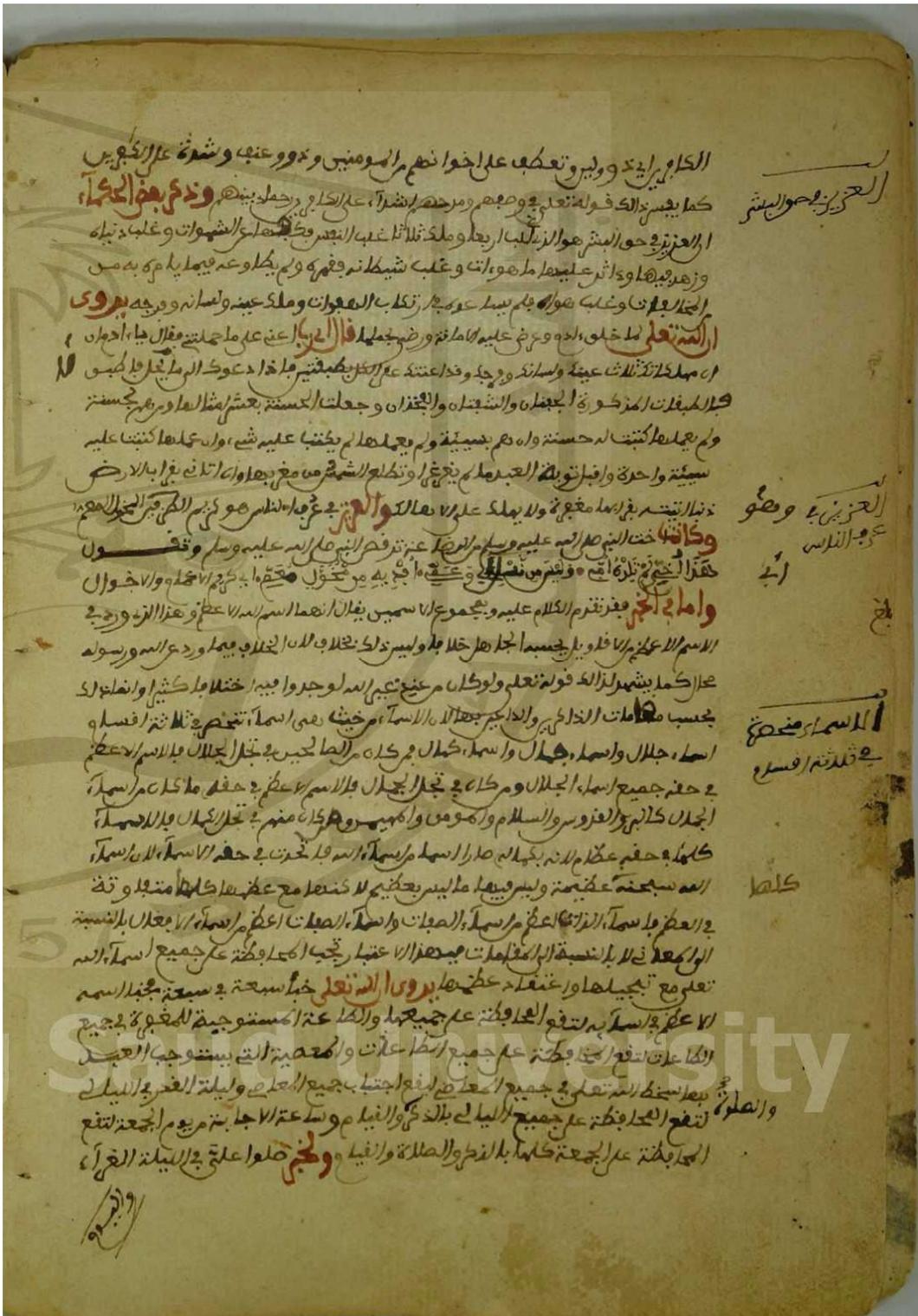
صورة من النسخة (أ) الورقة الأخيرة



الصورة من النسخة (ب) الورقة الأولى



الصورة من النسخة (ب) الورقة الأخيرة



الكتاب يريد ويرى وتعكف على اخوانهم من المؤمنين وهدو وعنه وشدة على النبيين
 كما يقسم ذلك قوله تعالى في وصيهم ومرحمة لشركاءه على الخلق وحملهم بينهم **وذكر بعض العلماء**
 العزيز في حوال البشر عوازل القلب ابعاد ملكة تلتا غلب النفس وبطالة الشهوات وغلبة نياه
 وزهره بها وداثر عليه ما هو انت وغلب شيطانه فغمه ولم يكمل وعه فيما يلزم به من
 الجمال على ما وغلب هو لم يسلم عوده من تلك الشهوات وملك عينه ولسانه ووجهه **بروي**
التمتعلي لما خلق الله وخلق عليه الامانة ورضي حملها **قال الربيع** اعني على ما حملته فقال يا اخوان
 ان مملكتنا ثلاثا عينة ولسانك ووجهك فداعتك على انك تكلمت بما خادك عوك الرمايل على الجسد
 كماله على كونه الجفون والشيطان والبقطان وجعلنا الحسنة بعشر مثاقيل العار من الحسنة
 ولم يجعلها كسنة الحسنة وانهم بسميتهم ولم يجعلها لم يفتبا عليه شيء وان جعلها كسنة عليه
 سميتهم واحدة وافضل تولى العبد لم يفتبا او تطلعوا الشكر من مغرها وان اتك في ابدال الرض
 ذنبا انتبه في اهل مغفرة ولا يملك علم **والتمتعلي** في عرقه والناس هو في كماله من الجمال
وكانت تحت النبي صلوات الله عليه وسلم الرضا عن تفرق النبي صلوات الله عليه وسلم وقبول
 فقد اخرج في ثلاثة اشياء وفيهم من فضل الله وعنه اثنان من تحول معقها في حرمها والخال
واما في الخبر ففرقتم الكلام عليه ويجمعون الاسمين يقال انهما اسم الله العظيم وهذا الزور في
 الاسم الا العظيم را فلو بل جسمها اجمل خلا بل وليس ذلك بخلاف لان الخلق يعلم ودعا الله وسوله
 محال كما يشهد له قوله تعالى فلو كان من عنده تيمم الله لوجروا فيه اختلفوا كثيرا وانما ذلك
 بحسبها مقامات الذخيرة والاداجيم جعلها الاسم مخيفا هي اسماء تتخضم ثلاثة افساد
 اسماء جلال واسماء جمال واسماء كمال في كل اسم الصالحين في خلق الجلال بل الاسم الاعظم
 في حقه جميع اسماء الجلال ومكان في جمال الجلال بل الاسم اعظم في حقه ما كان من اسماء
 الجلال كالتب والفرور والسلام والكمون والكميسر وهو كان منهم في خلق الجلال بل الاسم
 كلها في حقه عظيم لانه بجماله صار اسماء من اسماء الله فلا تحزن في حقه الاسم لان اسماء
 الله سبحانه عظيمته وليس فيها ما ليس بعظيمه لا كسنة مع عظمها كمالها متبلا وتذ
 في العظم في اسماء الله تعالى اعظم من اسماء المصطفى واسماء المصطفى اعظم من اسماء الامم والاشيعة
 الواو كماله لا بل ان نسبة اليه المقامات في هذا الاعتبار رغبة اليه في كل شيء اسماء الله
 تعلم مع تجميلها واعتقاد عظمها **بروي التمتعلي** في سبعة في سبعة في سبعة في سبعة
 الا اعظم في اسماء الله تتفهم الحروف في علم جميعها والخطا عنة الحسنة في سبعة في سبعة في سبعة
 الكمال على تتفهم في كل علم جميعها على كل علم والحقبة التي يستوجب العبد
 بها سخط الله تعالى في جميعها على كل علم جميعها على كل علم والحقبة التي يستوجب العبد
 والشكر والحمد لله على جميعها على كل علم جميعها على كل علم والحقبة التي يستوجب العبد
 بها سخط الله تعالى في جميعها على كل علم جميعها على كل علم والحقبة التي يستوجب العبد

العزيز في حوال البشر

العزيز في حوال البشر
عنه الناس
ابن

الاسماء في حقه
في ثلاثه افساد

كلمة

صورة من النسخة (أ) الورقة 146

ومحرمانه اورثه الله تعالى من العلم (الاهام) عالم يعلمه مودة الله فوالله
 تعالى والذير جامله وايقظا لغيرهم سبيلنا من العلم والظاهر من الحديث
 المتبادر الى الجمهور ولا يجوز حملها على ما حملته عليه اهل التنظير في علم الشرع
 لان ذلك يورث الى تخصيص الحديث من غير دليل واذا عمل على ظاهره له عمة
 دخل فيه العفما وعينهم **فردا كسر صرا الاكارم** من رعا من
 الذير العلم الله يورثه ان لكل جماعة للذير العلم (الاهام) من يتخصص
 بهما ولا يبرئ على غير ما فالصلوات فرغ من تلك (الاهام) كما يبرئ على
 غير ما كما ان لكل عبادة له نوعا من الثواب يتخصص بها وكذلك الصوم الحج
 والعمرة والتسبيح والتفكير وغير ذلك (الاهام) من جملة ما حملت الله
 تعالى من ثواب الاعمال الصالحات بل ان الله تعالى يعطي بها في الدنيا ويؤتيها
 عليهما في الآخرة ولفرضه عن جميع مثلها ان الصائم من الله عنه طمان
 اذ الاخير من العلوم (الاهام) يقول الخبير بذلك انك مواظب على العمل
 والعمل العباد لعلهم بل ان ذلك (الاهام) لا يبرئ (الاهام) الذي العمل في مختلف
 ذلك باختلاف النكاحية بمرلة املية الجهاد والاداء على العمل بجهاد وكذا
 مرلة املية (الاهام) المعروف والنهض عن المنكر والعبادة والفضاء والامانة
 الكبرى ومطاعك المسامحة على غايرها الى مساعده نعم عاتية وكذلك جميع
 انواع التعاون على البر والتقوى فيلهم الميضي الربانية يتخصص بالعبادة وكذا
 كل من عمل في الاعمال الصالحات فبما (الاهام) فبما (الاهام) على قدر ما يتخصص
 ذلك العمل الصالح والظن ان افضل (الاهام) ما يبرئ على العمل
 الاعمال لانه من جملة ثوابها تتلوه من كتابه ان الله يبرئ على ما يبرئ (الاهام)

صورة من النسخة (ب) الورقة 243

الفصل الثاني

قسم التحقيق

[مقدمة ¹]:

باسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
الحمد لله المنفرد بالعظمة والجلال المُنزَّه عن الأشباه والأمثال والأشكال والصلاة والسلام
على من خصص فأحكم كتاباً وأفصح مقالاً وعلى آله وصحبه خير الصحب وأفضل آل
أما بعد:

أكمل الله بصيرتي وبصيرتك بأئمة المعارف وعصمني وإياك من طريق ² الغي
والمتالف.

[الأولياء ورثة الأنبياء] ³:

فإذا سألتني عن أصل (الورد) ⁴ هل هو مُتَلَقِي من تِلْقَاءِ (الإلهام) ⁵ الذي تلممه
الأولياء؟

¹ - عنوان من وضع المُحَقِّقَة

² - في النسخة (ب) طرق

³ - عنوان من وضع المُحَقِّقَة.

⁴ - هو: المنبع وهو الوصول، وهو أيضا الدخول في الطريقة ويقال وردا أو دخل الطريقة على حد سواء،
على أن الداخل في الطريقة يأخذ الورد من الشيخ أو الخليفة أو مقدمه، وعلى هذا يصبح الورد هو تعاليم
الطريقة وعقيدتها أو منهجها، وفيه أيضا معنى التقديم و الإدخال الى الطريقة. (ينظر: أبو قاسم سعد الله،
تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1945، دار البصائر، الجزائر، (د، ت)، ط6، ج4، ص17).

⁵ - الإلهام لغة : مصدر ألهم، يقال: ألهمه الله خيرا أي لقنه إياه، والإلهام أن يلقي الله في النفس أمرا
يبعث على الفعل أو الترك وهو نوع من الوحي يخص الله به من يشاء من عباده. (ينظر: أنور محمود
زناتي، معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة عين الشمس، عمان، دار زهران، ط1،
ص36).

- وقال الرزّازي: قوله تعالى: «وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ (سورة النحل، الآية 68)، يقال: وحى وأوحى، وهو
الإلهام، والمراد من الإلهام أنه تعالى قرر في أنفسها هذه الاعمال العجيبة التي تعجز عنها العقلاء من
البشر، وبيانه من وجوه: الأول: أنها تبني البيوت المسدسة من أضلاع متساوية، لا يزيد بعضها على
بعض بمجرد طباعها والعقلاء من البشر لا يمكنهم بناء مثل تلك البيوت، والثاني: أنه ثبت في الهندسة
أن تلك البيوت لو كانت مشكلة بأشكال سوى المسدسات فإنه يبقى بالضرورة فيما بين تلك البيوت فرج=

أو له مستند إلى (الوحي)¹ الذي يختص به الأنبياء فالجواب أن الورد من حيث هو ورد أصله من الوحي النبوي والإلهام الغيبي، وبساطه الكتاب المنزل والأثر المسلسل لأن (الولي)² إنما هو نتيجة النبي بكراماته دلائل على معجزات نبيه المثبتة بأدبائه، حتى قيل

=خالية ضائعة. (ينظر: فخر الدين محمد الرازي، تفسير الفخر الرازي، دار الفكر، 1401هـ، 1981م، ط1، ج20، ص71).

¹- قال الزمخشري: وَحْيٌ: أُوْحِيَ إِلَيْهِ وَأُوْمِيَ بِمَعْنَى، وَوَحِيْتُ إِلَيْهِ وَأُوْحِيْتُ إِذَا كَلَّمْتَهُ بِمَا تَخْفِيهِ عَنْ غَيْرِهِ، وَأُوْحَى اللَّهُ إِلَى أَنْبِيَائِهِ، وَوَحَى وَحْيًا. (ينظر: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419هـ، 1998م، ط1، ج2، ص324).

- فالوْحْيُ: كلمة تدل على معان: منها: الإشارة والإيماء، والكتابة والسرعة، والصوت والإلقاء في الروح إلهاما وبسرعة وبشدة، ليبقى أثره في النفس. (ينظر: عادل عبد الجبار، زيارة معجم ألفاظ العلم والمعرفة، مكتبة لبنان، ناشرون، 1997م، ط1، ج1، ص21).

- أما الوْحْيُ فمعناه في لسان الشرع: أن يعلم الله تعالى من إصطفاه من عباده كل ما أراد إطلاعه عليه من ألوان الهداية و العلم، ولكن بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر، ويكون على أنواع شتى: منه ما يكون مكالمة بين العبد وربه، ومنه ما يكون إلهاما، ومنه ما يكون مناماً صادقاً، ومنه ما يكون بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام. (ينظر: محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1362، 1943، ط3، ج1، ص63، 64).

-يقال وحيت إليه وأوحيت: إذا كلمته بما تخفيه عن غيره، والوحي: الإشارة السريعة وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرد وبإشارة ببعض الجوارح. (ينظر: مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، 2000، ط7، ص26).

²- هو من تولى الله أمره بالخصوصية مع مشاهدة أفعال الحق سبحانه وصفاته واسم الولي مأخوذة من قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (من سورة البقرة، الآية 257)، وهو يتولى الصالحين والولي فيها يرجح أئمة المفسرين كالطبري والزمخشري والرازي تدل على معنى القرب، فولى الله ما كان قريبا منه بصفة التي وصفها الله أي لإيمان والتقوى فكثرة الطاعات والإخلاص كان الرب قريبا من العهد برحمته وفضله فهنا تحصل الولاية. (ينظر: ماسينيون ومصطفى عبد الرزاق، التصوف، دار الكتابي اللبناني، (د، ت)، ط1، ص83).

_فالولي بصفة عامة: خليفة الرسول وصحابته لكونه أرفع من العامة في الورع و الزهر وإتباع السنة وهو صاحب الكرامات وهو رحمة للخلق، ومبعوث لهداية الناس، وإصلاح دينهم و دنياهم، كما كان دور في =

كلما صح أن يكون معجزة لنبي يجوز أن يكون كرامة لولي، لِأَنَّ الْأَوْلِيَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ¹، فالأنبياء حجج الله على خَلْقِهِ والأولياء² أدلة على تصحيح مِلَّتِهِ وَصِدْقِهِ، فالأنبياء مَعْصُومُونَ³ والأولياء مَحْفُوظُونَ⁴، وقد اشترك في الْعِظْمَةِ؛ إِلَّا أَنْ عِصْمَةَ الْأَنْبِيَاءِ واجبة وعصمة الأولياء جائزة.

=توبة العديد من الأعراب. (ينظر): العيد غزالة، الولي والثروة من خلال ترجمة أبي علي سالم القديدي(699هـ-1299م) في معالم الايمان، مجلة الإنسان والمجتمع، جامعة الجزائر، العدد 11 ديسمبر 2015، ص323.

¹ - إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَجْتَمِعُ فِيهِ صِفَاتُ الْأَنْبِيَاءِ كَافَّةً، وَفِي طَاقَتِهِ مَا تَحَلَّوْا بِهِ جَمِيعًا مِنَ الْعُلُومِ وَالتَّصْرِيفِ، وَالْوَالِي الَّذِي هُوَ الْوَرِثُ الرُّوحِي لِنَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، يَرِثُ مِنَ الْحَقِيقَةِ الْمَحْمُودِيَةِ الْوَجْهَ الْخَاصَّ بِالنَّبِيِّ الْمَوْرَثِ، فَمِنَ الْأَوْلِيَاءِ مَنْ يَرِثُ وَجْهَ عَيْسَى مِنَ الْحَقِيقَةِ الْمَحْمُودِيَةِ فَيُطَبَّقُ عَلَيْهِ إِسْمُ عَيْسَى، وَهَكَذَا يَنْكُونُ مِنْ مَزَايَا كُلِّ نَبِيٍّ وَمَعْجَزَاتِهِ نَمَطٌ شَخْصِيَّتُهُ تَظْهَرُ صَوْرَتَهَا عَلَى الْوَالِي الْوَارِثِ، وَهَكَذَا اخْتَمَّتِ النَّبُوَّةُ، وَاكْتَمَلَتِ التَّشْرِيعَاتُ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْوَارِثَةُ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ. (ينظر:

Michel chodkiewicz . le sceau des sains sainteté dans la doctrine d'ahn arahi

Bibliothèque des sciences humaines . Editions Galbimard . paris .1986 .p 95)

² - إِنَّ الْأَوْلِيَاءَ هُمُ الْمُقْرَبُونَ، أَيُّ الْوَالِي الَّذِي تَقْدَمُ فِي الصَّلَاحِ، حَتَّى أَصْبَحَ مِنْ أَوَائِلِ الصَّالِحِينَ، وَالْقُرْآنُ يَسْمِيهِمُ بِالسَّابِقِينَ الَّذِينَ هُمْ أَعْلَى مِنْ أَهْلِ الْيَمِينِ وَأَهْلِ الشَّمَالِ. (ينظر): نفسه، ص ص 41، 42.

³ - لَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ سَيِّدِي مُحَمَّدُ بْنُ الشَّيْخِ سَيِّدِي الْمُخْتَارِ الْكَنْتِي فِي كِتَابِهِ الطَّرَائِفِ وَالتَّلَائِدِ مِنْ كِرَامَاتِ الشَّيْخِينَ الْوَالِدَةِ وَالْوَالِدِ قِيلَ: هَلِ الْأَوْلِيَاءُ مَعْصُومُونَ أَمْ لَا؟ فَالْجَوَابُ: أَنَّ الْأَوْلِيَاءَ مَحْفُوظُونَ، وَالْحَفِظُ يَجُوزُ مَعَهُ الْوُقُوعُ فِي الْمَعْصِيَةِ، وَهُوَ فَرْقٌ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعِصْمَةِ الْوَاجِبَةِ لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، نَعَمْ يَصِحُّ أَنْ تَعْتَبَرَ فِي جَانِبِهِمُ الْعِصْمَةُ، لَكِنْ بِقَيْدِ الْجَوَازِ، وَيَكُونُ الْمُرَادُ بِعِصْمَتِهِمُ اللَّغْوِيَّةُ الَّتِي بِمَعْنَى الْمَنْعِ مِنَ الذَّنُوبِ بِالسُّتْرِ مِنَ الْوُقُوعِ فِيهَا، وَذَلِكَ جَائِزٌ فِي غَيْرِ حَقِّ النَّبِيِّ، وَاجِبٌ لَهُ وَلِلْمَلَائِكَةِ. وَعِصْمَةُ الْأَوْلِيَاءِ كَيْفِيَّةٌ بِسَاطِهَا التَّخْلِي عَنْ الْمَذْمُومَاتِ، وَالتَّخْلِي بِالْمَحْمُودَاتِ، وَالْإِسْتِقَامَةُ عَلَى ذَلِكَ إِلَى الْمَمَاتِ، فَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ أَنْ تَكُونَ ظَوَاهِرُ الْعَبْدِ مَعْصُومَةً بِأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ، وَبِوَاطْنِهِ مَعْصُومَةً بِأَدَابِ الْحَقِيقَةِ، فَتَكْتَنِفُهُ الْعِصْمَةُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، أَيُّ تَمْنَعُهُ حُدُودُ اللَّهِ الظَّاهِرَةَ وَالبَاطِنَةَ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْمَخَالَفَةِ. (ينظر: الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي، الطرائف والتلائد من كرامات الشيخين الوالدة والوالد، المصدر السابق، ج1، ص 161).

¹ - إِنَّ كِرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ تَجْرِي عَلَيْهِمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ، وَالْأَنْبِيَاءُ تَكُونُ لَهُمُ الْمَعْجَزَاتُ وَهُمْ بِهَا عَالِمُونَ، وَبِإِثْبَاتِهَا نَاطِقُونَ، لِأَنَّ الْأَوْلِيَاءَ قَدْ يَخْشَى عَلَيْهِمُ الْفِتْنَةَ مَعَ عَدَمِ الْعِصْمَةِ، وَالْأَنْبِيَاءُ لَا يَخْشَى عَلَيْهِمُ الْفِتْنَةَ بِهَا، وَأَنْهُمْ مَعْصُومُونَ. وَمَنْ كَانَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ لَا يَكُنُ لِلْعَدُوِّ وَالِيَهُ طَرِيقٌ بِمَعْنَى الْإِغْوَاءِ لِقَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ =

قال الله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾¹، فَالْوَحْيُ السماوي للأنبياء والإلهام الرباني للأولياء، مع أن الإلهام يطلق عليه الإسم الوحي مجازاً، قال الله تعالى في حق يوحنا نداء موسى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾²، وليس هذا بوحى حقيقة ولا نبوة وإنما هو إلهام ألهمه الله إياها لأن علماء الأمة قد انعقد إجماعهم على أن النبي لا يكون أنثى ولا عبداً، فحقيقة الرسول حُرٌّ ذَكَرَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الوحي وأمر بتبليغه فإن كان خاصاً به أو بأهل بيته، فهو نبي لا رسول وإن بُعِثَ إِلَى قَوْمٍ يُشْرَعُ مَحْدَثٌ وَتَحْدَاهُمْ بِالْمَعْجَزَاتِ فهو نبي رسول نبي بالنسبة إلى نفسه ورسولٌ بنسبة إلى بعثته إلى غيره.

[العسل ودوره في الشفاء]:

إنَّ علماء هذه الأمة كالأنبياء (بني إسرائيل)⁴، فإنَّ أنبياء بني إسرائيل كانوا يبعثون بتجديد التوراة ونفي التحريف عنها، على قدر ما تأكله الثمار والأزهار فيستحيل في بطونها عسلاً بقدرة الله تعالى ثم يخرج من أفواهها يسيل كاللعاب.

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ (سورة الحجر، من الآية 42)، وهو مع هذا ليس بمعصوم لا يجري عليه كبيرة بإجماع، ولا صغيرة عند بعضهم. (ينظر: أبو بكر محمد بن إسحاق البخاري الكلاباذي، كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف، تصحيح وإهتمام الأستاذ أرترجون أريبري، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1415هـ، 1994م، ط2، ص 46).

¹ - سورة البقرة، من الآية 269.

² - معنى اليم هو: البحر وهو نهر النيل. (ينظر: محمد المنتصر بالله بن محمد الزمرزمي الكتاني الإدريسي الحسني، تفسير القرآن الكريم، (د، ن)، (د، ت)، (د، ط)، ج5، ص 144).

³ - سورة القصص، من الآية 07 .

⁴ - بنو إسرائيل: في الدين الاسلامي هم أولاد نبي الله يعقوب الملقب بإسرائيل، وعددهم إثناعشر ولداً ذكراً منهم النبي يوسف، وبنينا واحدة إسمها دينا، وكانوا قوماً مسلمين لله. يرى أبو بكر الجزائري أن بني إسرائيل نسلهم ممتد إلى اليوم وأنهم انصهروا بين شعوب المنطقة. (ينظر: أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير، المكتبة العصرية، بيروت، 2006، (د، ط)، ص 35. ومجموعة المؤلفين، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، تحقيق عبد الرحمان بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، 1417هـ، 1996، ط6، ج 13، ص 170).

وزعم الفخر الرازي¹ أنه رأى² في بعض الكتب أن العسل³ ينزل من السماء كالزنجبيل فيقع على الأزهار، وأوراق الشجر، فيتجمعه النحل فتأكل بعضاً وتدخر بعضاً في بيوتها لأنفسها لتتغذى به فإذا اجتمع في بيوتها وتلك الأجزاء الطيبة شيء كثير فذلك هو العسل، وهذا القول أقرب إلى العقل لأن طبيعة الزنجبين⁴ تقرب من طبيعة العسل، وقالوا لقد شاهدنا النحل تتغذى بالعسل، وأجاب عن قوله تعالى ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا﴾⁵، بأن كل تجويف في

¹ - هو: يكنى بأبي عبد الله وأبي المعالي وأبي الفضل، وابن خطيب الري، شيخ الإسلام، فخر الدين سلطان المتكلمين، أمام المتكلمين، الإمام الكبير، شيخ المعقول والمنقول، ينتمي إلى بني تيم وهو فيلسوف وعالم، مجد القرن السادس هجري، فهو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي الرازي، الطبرستاني المولد، القرشي التيمي، البكري الأصل. الشافعي الأشعري الملقب بفخر الدين الرازي. (ينظر: ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1957، ط1، ج2، ص 834).

² - في النسخة (ب) رءا .

³ - قال الشيخ أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال رحمه الله ما جاء في العسل عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ثلاث يفرح لهن الجسد ويربو عليه الطعام الطيب ولبس اللين وشرب العسل ، عن أبي هريرة قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لعق العسل ثلاث غرات في كل شهر لم يصب عظيم من البلاء أبدا)). .

وقال ابن وهب قال حدثني الليث عن ابن شهاب أنه كان يقول ما استودعت قلبي شيئاً قط فنسيته قال وكان يكره أكل التفاح وسور الفار ويقول أنه ينسي وكان يتسرب العسل ، وعن سعيد بن يزيد عن جابر بن زيد أنه أمن رجلا اشتكى عينه أن يكتمل بالعسل ما جاء بالطيب والحواء. (ينظر: ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك بن مسعود، الآثار المروية في فضل الأطعمة السرية والآلات العطرية ، المخطوط رقم 164 / 63، ورقة 1، 2).

⁴ - ما جاء في القرنفل والزنجبيل والدراجيني: أخبر أبو محمد بن عتاب عن وهب بن منية لما أخرج الله آدم من الجنة وقع بجبل بالهند يقال له سرنديب فمكث عليه أربعين عاماً يبكي فأتاه جبريل فقال يا آدم ما هذه البلية التي حاكت بك قال خروجي من الدار البقاء إلى دار الفناء، ومن دار النعيم إلى دار الشقاء فبكى آدم فجرت دموعه في الوادي فأنبت له من دموعه القرنفل والزنجبيل والدراجيني. (ينظر: نفسه، ورقة 33).

⁵ - سورة النحل، من الآية 69 .

داخل البدن يسمى بطنا¹ فقله: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا﴾ أي من أفواها لكن قول الأطباء أولى من قول الرازي، وأصح كما حكى عن مالك أنه قال: إنا نشاهد ونذوق في طعم العسل طعم تلك الأزهار التي تأكلها النحل² وكذلك يوجد لونها وريحها وطعمها فيه أيضاً، ويعضد هذا قول بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم له: ((أَكَلَتِ نَحْلَةَ (مَغَافِيرِ)³ قَالَ لَا قَالَتْ فَمَا هَذِهِ الرِّيحُ الَّتِي أَجِدُ مِنْكَ قَالَ سَقَيْتِي⁴ حَفْصَةُ شَرَبَتْ عَسَلًا قَالَتْ⁵ (جَرَسَتْ)⁶ نَحْلُهُ (العُرْفُطُ)⁷))⁸، أكلت ورعت من العرفط الذي له الرائحة الكريهة.

¹ - من الناس من يقول: العسل عبارة عن أجزاء طلية تحدث في الهواء وتقع على أطراف الأشجار وعلى الأوراق والأزهار، فيلقطها الزنبور بفمه، فإذا ذهبنا إلى هذا الوجه كان المراد من قوله { يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا } أي من أفواهما، وكل تجويف في داخل البدن فإنه يسمى بطنا، ألا ترى أنهم يقولون: بطون الدماغ، وعنوا أنها تجاويف الدماغ وكذا ههنا ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا﴾ (سورة النحل، الآية 69)، أي: من أفواها.

(ينظر: فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، المصدر السابق، ج20، ص 74).

² - وأما على قول أهل الظاهر وهو أن النحلة تأكل الأوراق والثمرات ثم تقيء ذلك هو العسل فالكلام ظاهر. (ينظر: نفسه، ص 75).

³ - المغافير: نوع من الصمغ، وهو نبات مرٌّ له ورقة عريضة تفرش بالأرض، وله شوك وثمره بيضاء كالقطن، لكنه خبيث الرائحة. (ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، المحقق محب الدين الخطيب، دار الكتب السلفية، (د، ت)، ط1، ج9، ص 664).

⁴ - في النسخة (ب) سقتني

⁵ - في النسخة (أ) سقط أثباته من (ب) " تريد شجر الطلح وله صمغ يقال لع مغافير كربه الرائحة فمعنى قولها "

⁶ - جرس: هي جرس جرساً، صوت، والكلام نغم به وتكلم والبقرة ولدها: لِحْسَنُهُ، والنحل نُورُ الشجرة: لحسه للتعسيل. (ينظر: إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، 2004، ط4، ص 117).

⁷ - العرفط هو: نبات من العضاء من الفصيلة القرنية. (ينظر: نفسه، ص 596).

⁸ - (ينظر: البخاري، صحيح البخاري، كتاب الحيل، باب ما يكره من إحتيال المرأة مع الزوج والضرائر وما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1423هـ، 2002م، ط1، حديث رقم 2105، ج 3، ص 373).

فثبت بهذا الدليل صحة قول المفسرين أنه يوجد في طعم العسل ولونه وريحه طعم ما يأكله النحل لا ما قاله الرّازي، وأنه طل لأنه لو كان طلا لكان على لون واحد وطبيعة واحدة، وقوله أن طبيعة العسل تقرب من طبيعة الزنجبيل فيه نظر لأن مزاج الزنجبين معتدل إلى الحرارة وهو أطف من السكر، ومزاج العسل حاريا بسر في الدرجة الثانية فبينهما فرق كثير وقوله: كل تجويف في داخل البدن يسمى بطناً¹، فيه نظر أيضا لأن لفظ البطن إذا أطلق لم يرد به إلا العضو المعروف مثل بطن الإنسان وغيره، فركب الله سبحانه فيه من الشفاء ما لا يطلع على حقيقته إلا الأنبياء² وخواص الأولياء، فالضمير في قوله: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾³ يرجع إلى العسل وقد اختلف علماء السلف في هذا الشفاء هل هو على العموم لكل مرض أو هو خاص بمرض دون مرض، فذلك قولان أحدهما أن العسل فيه شفاء وكل داء وكل مرض، قال بن مسعود⁴: ((العسلُ شفاءٌ من كلِّ داءٍ والقرآنُ شفاءٌ لما في الصدور))⁵، وفي رواية أخرى عنه: عليكم بالشفاء من القرآن والعسل، وروى نافع: أن بن

¹- ينظر: أبي حفص عمر بن علي ابن عدل الدمشقي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419هـ، 1998م، ط1، ج12، ص 113.

²- في النسخة (ب) أو.

³- سورة النحل، من الآية 69.

⁴- في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) "رضي الله عنه "

-بن مسعود هو: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شَمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس ابن مضر بن نزار، الإمام الحبر، فقيه الأمة، أبو عبد الرحمان الهذليّ المكيّ المهاجريّ البدري، حليف بني زهرة، توفي سنة اثنتين وثلاثين للهجرة في أواخر خلافة عثمان رضي الله عنه. (ينظر: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1417هـ، 1996م، ط11، ج1، ص 461).

⁵- ينظر: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، حققه كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، 1409، ط1، ج6، ص 126. ومحمد بن يزيد بن ماجة القزويني أبو عبد الله، سنن ابن ماجة، كتاب الطب، باب العسل، حقق نصوصه محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، (د، ت)، (د، ط)، حديث رقم 3452، ج5، ص 125.

عمر ما كانت تخرج فرحة ولا شيء إلا لَطَّخَ الموضع بالعسل ويقراً ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾¹. ومن حديث أبي سعيد الخدري² قال: ((جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَنْ أَخِي اسْتَطْلَقَ بَطْنَهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْقِهِ عَسَلًا فَسَقَاهُ ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ إِنِّي سَقَيْتُهُ عَسَلًا فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتَطْلَقًا فَقَالَ³ لَهُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَاتٍ ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ فَقَالَ لَهُ⁴ أَسْقِهِ عَسَلًا فَقَالَ سَقَيْتُهُ فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتَطْلَقًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَ اللَّهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ فَسَقَاهُ وَبَرَهُ))⁵، وقد اعترض بعض الملحدين⁶ ومن في قلبه مرض على هذا الحديث فقال: "إن الأطباء مجمعون على أن العسل مسهل فكيف يوصف إن به الإسهال" فنقول في الرد على هذا المعترض الملحد الجاهل بعلم الطب أن الإسهال قد يتحصل من أنواع كثيرة، منها الحادث من التخم والهيضات، وقد أجمع الأطباء في مثل هذا على أن علاجه بأن تتحرك الطبيعة فإن

¹ - سورة النحل، من الآية 69

² - هو: أبو سعيد سعد بن مالك الخدري الأنصاري من أعلام الصحابة المتوفى سنة 74هـ - 693 م. (ينظر: عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، إسعاف المبطأ برجال الموطأ، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1389هـ، 1969م، (د، ط)، ص 949).

³ - في النسخة (أ) سقط اثبتناه من (ب) "رسول الله صلى الله عليه وسلم"

⁴ - ساقطة في النسخة (ب).

⁵ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَخِي يَشْتَكِي بَطْنَهُ فَقَالَ: "اسْقِهِ عَسَلًا". ثُمَّ أَتَى الثَّانِيَةَ، فَقَالَ: "اسْقِهِ عَسَلًا". ثُمَّ أَتَاهُ الثَّلَاثَةَ؛ فَقَالَ: "اسْقِهِ عَسَلًا"، ثُمَّ أَتَاهُ؛ فَقَالَ: إِنِّي فَعَلْتُ، فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتَطْلَقًا، فَقَالَ: "صَدَقَ اللَّهُ، وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ، اسْقِهِ عَسَلًا"، فَسَقَاهُ، فَبَرَّأ. (ينظر: محمد ناصر الدين الألباني، مختصر صحيح البخاري، مكتبة المعارف، الرياض، 1422هـ، 2002م، ط1، حديث رقم 2228، ج4، ص14. وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب الدواء بالعسل، حديث رقم 5684، ج4، ص33).

⁶ - الإلحاد من أخطر الظواهر في تطور الحياة الروحية، وهي أيضا ظاهرة ضرورية النشأة في كل حضارة حينما تكون في دور المدنية، وإنما تختلف وفقا لروح الحضارة التي انبثقت فيها، وبالتالي الملحدون في الروح العربية إنما اتجهوا جميعا إلى فكرة النبوة وإلى الأنبياء، وتركوا الألوهية، بينما الإلحاد في الحضارات الأخرى كان يتجه مباشرة إلى الله. (ينظر: عبد الرحمان بدوي، من تاريخ الإلحاد في الإسلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، نيسان، أبريل، 1980، ط2، ص 05).

إحتاجت إلى معين على الإسهال أعينت ما دامت القوة باقية لأن حبسها مضر عندهم لأنه يدعوا إلى استجلابه مرض حادث فيتحمل أن يكون هذا الإسهال المصيب لهذا الشخص المذكور قد حدث به بسبب إمتلاء أو هبضة، فدواءه تحريك إسهاله أو تركه على ما هو عليه وتقويته بأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرب العسل فزاده استطلاقاً ثم زاده عسلاً حتى بنيت المادة الإسهال عند بناء المادة فكان الخلط الذي كان به يوافقه شرب العسل فثبت بما ذكرناه أن أمره صلى الله عليه وسلم لهذا الرجل بشرب العسل جارٍ على مجرى صناعة الطب، وأن المعترض عليه جاهل لها، ولسنا نقص الإستظهار لتصديق الحديث بقول الأطباء، بل لو كذبوه لكذبناهم وكفرناهم بذلك وإنما ذكرنا هذا الجواب الجاري على صناعة الطب دفعا لهذا المعترض وأنه لا يخسر صناعة الطب الذي اعترض بها وقوله عليه الصلاة والسلام: ((وَصَدَقَ اللَّهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ))¹، يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم علم بنور الوحي الإلهي أن العسل الذي أمره بشربه سيظهر نفعه بعد ذلك فلما لم يظهر نفعه في الحال عندهم قال صدق الله فيما وعد به، من أن فيه شفاء، وكذب بطن أخيك بسبب استعجالكم الشفاء في أول أمره والله أعلم بمراده، و مراد نبيه صلى الله عليه وسلم فإن قالوا كيف يكون شفاء للناس وهو مضراً² بأصحاب (الصفراء)³ لأنه يهيج الحرارة ويضر بالشباب المحرورين لأنه يهيج العطش والتهاب الطبيعة، فالجواب عن هذا الإعتراض أيضا أن قوله ﴿ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾⁴ ولم يقل أنه شفاء لكل الناس ولكن داء لمكنه في الجملة دواء، وأن نفعه أكثر من مضرته، وقل ما يكون معجون من المعاجين إلا وهو تمامه وإلا شربة المتخذة من العسل نافعة لأصحاب البلغم، والشيوخ المفرودين، ومنافعه كثيرة جدا.

¹ - ينظر: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، حققه وخرج أحاديثه شعيب أرنؤوط وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1420هـ، 1999م، ط1، حديث رقم 11146، ج17، ص ص 233، 234.

² - ساقطة في النسخة (ب).

³ - أصحاب الصفراء أو بنو الأصفر هو لقب الروم من سكان آسيا الصغرى والقسطنطينية وما إليها. (ينظر: عبد الرحمان عبد المنعم، المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 516 .)

⁴ - سورة النحل، من الآية 69

والقول الثاني أنه شفاء للأوجاع التي فيه شفاؤها منه¹ وهذا قول السدي، وقال مجاهد في قوله: ﴿ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾² يعني القرآن لأنه شفاء من أمراض الشرك والضلالة والجهالة وهو هدى ورحمة للناس. والقول الأول أصح لأن الضمير يجب أن يعود إلى أقرب في³ المذكورات ولقربها قوله ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا ﴾⁴ وهو العسل فهو أولى برجوع الضمير إليه، وقال عليه الصلاة والسلام: المؤمن كالنحلة يحتقرها جميع الطير ولو علموا بما في بطونها لأجلوها، وكذلك المؤمن اتقى الزاهد تحتقره الملوك والجباة وأصحاب الأموال العريضة ولو يعلمون ما جعل الله في قلبه من الخيرات، والأنوار، والعلوم، والنظر بنور الله لأجلوه واحترموه؛ وفي هذا المعنى أنشدوا⁵:

يا طَالِبَ الْمَجْدِ وَالنَّهْيِ⁶ بِقُوَّةِ
هَيْهَاتَ أَنْتَ بِبَاطِلٍ مَشْغُوفٍ بِقُوَّةِ النَّحْلِ
رَعَتِ⁷ الْأَسُودُ مَعَ قُوَّةِ جَيْفِ الْفَلَا
وَرَعَى لِلذُّبَابِ الشَّهْدَ وَهُوَ ضَعِيفٌ⁸

يشابه المؤمن من وجوه أحدهما العفة فإن النحل يأنف أن يقع على جيفة، أو على دبيرة، أو على نجاسة، ويأنف أيضا أن يتساقط على مطاعم الناس ومشاربهم كما يتساقط عليها سائر الذباب، بل يكتفي برزق الله وما يسر له من إنقاص أنواع الزهر واجتناء العسل ونحلته إياه لأربابه ويتأنف عن اجتناء الشوك والأوراق التي لا نفع فيها ولا فائدة تحتها بخلاف

¹ - في النسخة (ب) شفاؤها فيه.

² - سورة النحل، من الآية 69

³ - ساقطة في النسخة (ب)

⁴ - سورة النحل، من الآية 69

⁵ - في النسخة (أ) سقط أثبتنا من (ب) " فقالوا "

⁶ - في النسخة (ب) ألهي

⁷ - في النسخة (ب) وعت

⁸ - يَا طَالِبَ الْمَجْدِ وَالنَّهْيِ بِقُوَّةِ هَيْهَاتَ أَنْتَ بِبَاطِلٍ مَشْغُوفٍ بِقُوَّةِ النَّحْلِ
أَكُلُ الْعِقَابَ بِقُوَّةِ جَيْفِ الْفَلَا وَرَعَى الذُّبَابُ الشَّهْدَ وَهُوَ ضَعِيفٌ

(ينظر: شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي، التبيين في البيان، قرأه وعلق عليه: د. يحيى مراد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت)، (د، ط)، ص 210)

(البهائم)¹ فإنما لما كانت لا تميز بين الشوك والورق والزهر لم تستخرج إلا الزبل والبعر قال الشاعر:

أَخِي أَفْتَنَعُرُ مِنْ فُنُونِ الْعِلْمِ جَوْهَرَهَا وَلَا يَكُنْ لَكَ فَنٌّ وَاجِدٌ شَغْلًا وَالْبَعْرُ
فَالنَّحْلُ لَمَّا رَعَتْ مِنْ كُلِّ نَابِتَةٍ أَبَدَتْ لَنَا الْجَوْهَرِينَ مِنَ الشَّمْعِ وَالْعَسَلِ²

[أصل الأوراد في الطريقة القادرية المختارية الكنتية]:

ومن الأشياء التي أوحى الله إليها من غير الملائكة وبني آدم الدنيا كما في حديث عمر أنه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم يوماً فوجده قائلاً في بعض حجراته فإذا هو في بيت ضيق داغم كأنه بيت (زنبور)³ وتحتة حصير مرمّل بشريط قد أثر في جنبه فلما رأى عمر ذلك استعبر فبكى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر؟ فقال له أنت (صفوة)⁴ الله من خلقه لم تجد فراشاً يحول بينك وبين الأرض إلا حصيراً مرملاً بشريط قد أثر في جنبك، وكفار فارس⁵ والروم⁶.

¹ - البهائم جمع البهيمة وهي : كل ذات أربع قوائم من دواب البر والبحر، ما عدا السباع. (ينظر: عبد الرحمان عبد المنعم محمود، المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 74).

² - ينظر: الحسين بن علي بن طلحة الرجراجي الشوشاوي، رفع النقاب عن تنقيح الشهاب، تحقيق: أحمد بن محمد السراح، مكتبة الرشد، بيروت، 1425هـ، 2004م، ط1، ج 3، ص 283.

³ - زنبور هو: حشرة أليمة اللسع، من الفصيلة الزنبورية. (ينظر: عبد الرحمان عبد المنعم محمود، المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 402).

⁴ - هو الصفاء، ومن الشيء خياره وخالصه، الصفوة من كل شيء صفوه. (ينظر: نفسه، ص 518).

⁵ - فارس: بلد معروف، أصله بالفارسية بارس بالباء، يَطْمُ عشر كور منها: سابوروا صطخر وازدشير وأرجان وغيرها (ينظر : محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار (معجم جغرافي مع مرشد عام)، حققه الدكتور أحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1980م، ط2، ص 666).

⁶ - جبل معروف في بلاد واسعة تضاف إليهم فيقال بلاد الروم، واختلفوا في أصل نسبهم فقال قوم: إنهم من ولد روم بن سماحيق بن هرينان بن علقان بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم، سميت الروم =لأنهم كانوا سبعة راموا فتح دمشق ففتوحا وقتلوا أهلها. (ينظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، المرجع السابق، ج3، ص 97).

يتنوعون¹ بأنواع الحرير والديباج فقال: "يا عمر إما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة"، يا عمر أوحى الله إلى الدنيا أن تُشَدِّدِ وتُضَيِّقِي على أوليائي وتُرِينِي وتُوسِعِي وتَطْيِيبِي لِأَعْدَائِي حتى يَكْرَهُوا لِقَائِي فَإِنِّي جَعَلْتُكَ سِجْنًا لِأَوْلِيَائِي وَجَنَّةً لِأَعْدَائِي، يا عمر إذا أَرَهَدَ العبد في الدنيا أورثه الله أربعاً علماً من غير تَعَلُّمٍ، وَغِيضاً² من غير مالٍ³، وَعِزًّا من غير عشيرةٍ، وَهُدًى من غير هادٍ، يا عمر إِنَّ أَحَبَّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ الشَّعْتِ رُؤْسًا، الدنس ثيابًا، الَّذِينَ لَا يَنْكَحُونَ الْمُتَنَعِمَاتِ وَلَا يَفْتَحُ لَهُمُ السُّدُودَ الَّذِينَ لَا يَفْتَقِدُونَ إِذَا غَابُوا⁴، وَلَا يَشَارُ إِلَيْهِمْ بِالْأَصَابِعِ إِذَا حَضَرُوا، قَالَ مِنْ لِي بِرَجُلٍ مِنْهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مِنْهُمْ أُوَيْسُ الْقُرْنِيِّ⁵ وَأَنْتَ سَتَلْقَاهُ فِي آخِرِ حَجَّةٍ تَحْجُهَا يُوقَفُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُشْفَعُ فِي مِثْلِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ. قَالَ صَفَهُ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ حَتَّى أَعْرَفَهُ إِذَا لَقِيْتَهُ، قَالَ هُوَ رَجُلٌ طَوِيلٌ مَشْحَانٌ، أَحْمَرُ اللَّوْنِ، أَغْبَرٌ، أَشَعْتٌ، فِي بَطْنِهِ شَامَةٌ بَيْضَاءٌ مِنْ بَقِيَّةِ بَرَصٍ كَانَ بِهِ، فَدَعَى اللَّهُ تَعَالَى فَأَبْرَاهُ مِنْهُ إِلَّا تِلْكَ الشَّامَةَ تَرَكَهَا لِيشْكُرَ اللَّهُ عَلَى نِعْمِهِ كُلِّهَا نَظَرَ إِلَيْهَا وَأَنْتَ سَتَلْقَاهُ بِعِرْفَاءِ يَرعى الْإِبِلَ وَهُوَ قَائِمٌ يَصْلِي وَالْإِبِلَ تَدُورُ بِهِ، وَدُمُوعُهُ تَسِيلُ عَلَى نَحْرِهِ لَا يَتَجَاوَزُ بَصْرَهُ مَوْضِعَ سَجُودِهِ، فَإِذَا أَلْقَيْتَهُ فَبَلَّغَهُ عَنِي السَّلَامَ وَإِذَا أَذْهَبْتَ إِلَيْهِ فَاسْتَصْحَبْ مَعَكَ عَلِيًّا وَاسْأَلْهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكُمْ، فَلَمَّا حَجَّ عَمْرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَجَّتَهُ الَّتِي لَمْ يَحْجْ بَعْدَهَا فَبَلَّغَ مَكَةَ شَرَفَهَا اللَّهُ قَصْدَ إِلَى رَكْبِ الْيَمَنِ حَتَّى إِذَا أَتَاهُمْ سَأَلَهُمْ عَن أُوَيْسِ الْقُرْنِيِّ فَقَالُوا لَهُ مِثْلُكَ لَا يَسْأَلُ عَنْ مِثْلِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا سَمِعَ عَمْرٌ ذَلِكَ صَاحَ بِهِمْ وَقَالَ وَيْلُكُمْ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يُوقَفُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُشْجَعُ فِي مِثْلِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ فَقَالَ دَلُونِي عَلَيْهِ، قَالُوا نَأْتِيكَ بِهِ فَإِنَّهُ حَقِيرٌ عِنْدَنَا، فَقَالَ لَمْ احْتَقَرْتُمُوهُ قَالُوا لَهُ إِنَّهُ لَا يَلْبَسُ إِلَّا مَا يَلْتَقِطُهُ مِنَ الرِّفْعِ عَلَى الْمَزَابِلِ

¹ - في النسخة (ب) ينتعمون. تصحيف والأقرب إلى الصواب يتنوعون.

² - في النسخة (ب) وغنى.

³ - في النسخة (ب) ماله.

⁴ - في النسخة (ب) إذا غابوا لا يفتقدون.

⁵ - هو: من مُراد، أُوَيْسُ بْنُ عَامِرِ بْنِ جَزْءِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعْدِ بْنِ عَصُونِ بْنِ قَرْنِ بْنِ رَدْمَانَ بْنِ نَاجِيَةَ بْنِ مُرَادٍ، وَهُوَ يُحَابِرُ بِنَ مَالِكِ بْنِ أَدَدٍ مِنْ مَدْحَجٍ. (ينظر: محمد بن سعد بن منيع الزهري، الطبقات الكبرى، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، 1421هـ، 2001م، ط1، ج8، ص

فيلقى تلك الخرق، ولا يأكل إلا ما يلتقطه من الشوارع والمزابل، ونراه يتكلم وحده كالمجنون، ولا يأوى¹ إلى بيت، ولا يألف أحدا، ولا يجالس بشرا، ويبيت ليله كله في البرار يصيح ويبكي من غير مصيبة، فقال لهم ويلكم ذَهَمْتُمْوهُ بما فيه مذحه فإنه سيد هذه الأمة اليوم فقالوا نأتيك به، فقال لا فقالوا له إنه يرعى إبلنا بعرفات، فذهب إليه من حينه واستصحب معه عليا رضي الله عنهما، فذهبا إليه من فورهما فوجداه يصلي ودموعه تسيل على نحره والإبل تدور به فسلما عليه فأوجز في صلاته² ثم رد عليهما السلام ثم قال لهما من أنتما فقال له عمر أنا عمر وهذا علي بن أبي طالب فقال له ومن أنت فقال لهما راعي إبل وأجير قوم قال³ له لسنا عن ذلك نسألك وإنما نسألك عن اسمك الذي سمتك به أمك قال عبد الله قال إن نعلم أن جميع من في السماء والأرض عبيدا لله فهل لك أن تكشف لنا عن بعض بدنك فقال نعم ما لم تكن عورة، فقالا له أعط لنا الثوب عن بطنك فعلم أنهما يَسْتَنْبِئَانِ نَعْتًا نَعَتَهُ لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فأماط لهما الثوب عن بطنه فإذا الشامة⁴ البيضاء التي وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر على حالها، فقال عمر هو والله أويس القرني وأن رسول الله يقرئك⁵ السلام، ويطلب منك أن تستغفر لنا فقال لهما⁶ أني لا أخص باستغفاري نفسي ولا نفسيكما بل استغفر لجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات، فقال له عمر هل لك إلى الصحبة فإن لك في بيت مال⁷ المسلمين⁸ نصيباً موفوراً فقال لهما هيهات ما إلى ذلك من سبيل فإن بين يدي ويديكما عقبة كئود لا يجاوزها إلا كل (ضامر)⁹

¹ - ساقطة في النسخة (ب).

² - ساقطة في النسخة (ب).

³ - النسخة (ب) فقالا .

⁴ - ساقطة في النسخة (ب)

⁵ - في النسخة (ب) يقرئك، تصحيف والأقرب إلى الصواب يقرئك.

⁶ - في النسخة (ب) لهن.

⁷ - في النسخة (ب) المال.

⁸ - ساقطة في النسخة (ب).

⁹ - الضامر: القليل اللحم الرقيق، يقال جمل ضامر وناقاة ضامر وضامرة، وفي التنزيل العزيز { وَ أَدْنِ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ { ضَمْرٌ وَضَوَامِرٌ. (ينظر: عبد الرحمان عبد المنعم محمود، المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 543).

ممزول من شدة الجوع والشهر فلما سمع عمر كلامه صاح وخر مغشياً عليه فلما أفاق جعل يقول ليت عمر لم تلده أمه من يأخذها عني بما فيها ثم قال لهما انصرفا من هاهنا، وانصرف من هاهنا فقد أدبتهما إلى ما عليكما فجعل يجمع الإبل ثم أشاقها إلى أربابها وقد جعله عمر رضي الله عنه من همه فلما بلغ الإبل إلى أربابها إنخنس جانبا ثم ذهب إلى الصحراء فاتبعه عمر حتى أدركه، فقال له إلى أين يا عبد الله تريد قال أي ذاهب إلى ربي سيهدين، قال له هل لك إلى زاد وراحلة، فقال لا والله فإن الله تعالى لم يُكَلِّفني بِرِزْقِي حتى أكلفك به، فإنه يقول أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين فالغبراء في صحراء أحب إلى مما طلعت عليه الشمس من بيضاء وصفراء فقال له أسألك بالله إلى أين تريد فقال له إذ سألتني فأني أريد بادية الكوفة حيث لا أنيس إلا الله تعالى، فقال¹ دعني أبعث إلى خليفتي على الكوفة فيجعل لك رزقا من بيت المال يأتيك به في كل شهر وأنت متفرغ لعبادة ربك، فقال لا والله فإني لا أحب أن أسكن إلى سيب وإني سألت الله أن يرزقني الخيفة في الحياة وبعد الممات فإنصرف راشدا فإنك لا تجد مني شيئا مما تريد، فإنصرف عمر راجعا وهو يقول رحمك الله ما أرْهَدَكَ وَأَعْبَدَكَ وما أَثْبَتَ يَقِينُكَ بِرَبِّكَ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يثن عليك حتى علم ما فيك فاشتهر أمره بمكة²، والحجاز³ بأسره.

¹ - في النسخة (أ) سقط و أثبتاه من (ب) " له "

² - مكة: هي أم القرى شرفها الله تعالى، وبكة بالباء والحاطمة والباسة وصلاح، وقد تقدم ذكرها في حرف الباء. (ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، المرجع السابق، ص 830).

وقال ياقوت الحموي هي: من أعظم مدن الحجاز في غرب المملكة العربية السعودية، وقالوا أنه وجد على حجر فيها كتاب فيه: " انا الله رب بكة الحرام وضعتها اليوم وضعت الشمس والقمر ، وحففتها بسبعة أملاك حفاء لا تزال أخشابها ، مبارك لأهلها في الحما والماء ". (ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، المرجع السابق، ج3، ص 183).

وأیضا وقد أطلق على مكة أسماء عدة غير بكة منها أم القرى. (ينظر: يحيى الشامي، موسوعة المدن العربية والإسلامية ، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 1993، ط1، ص ص 43، 44).

³ -الحجاز: سمي الحجاز حجازاً لأنه حجز بين الغور والشام وقيل حجز بين نجد و السراة، و قالوا : بلاد العرب من الجزيرة التي نزلوها على خمسة أقسام تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن، وجبل السراة هو الحد بين تهامة ونجد، لأنه أقبل من اليمن، وهو أعظم جبال العرب حتى بلغ أطراف بوادي الشام فسمته=

فإشتاق إليه فتى من الأنصار¹ فنألى على نفسه أن لا يزال في طلبه حتى يلقاه أو يموت، فذهب في حينه فجعل يطوف في بادية الكوفة² حتى وقع عليه فلما دنا منه قال له³ مرحبا بالشاب المشتاق إلى المجانين الذين قد خلع حب الله قلوبهم أنت فلان بن⁴ فلان؟ فقال له⁵ من أخبرك باسمي وإسم أبي، فقال له⁶ لما دنوت مني جال سري وسرك في ملكوت ربي فعرفتك.

=العرب حجازاً. (ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، المرجع السابق، ص 295.)

-وهو جبل ممتد حال بين الغور غور تهامه ونجد فكأنه منع كل واحد منهما أن يختلط بالآخر فهو حاجز بينهما، قال الخليل: سمي الحجاز لأنه فصل بين الغور والشام وبين البادية، وقال عمارة بن عقيل: ما سال من حرة بني سليم وحرة ليلي فهو الغور حتى يقطعه البحر، وهو أسود حجز بين نجد وتهامة. (ينظر : معجم البلدان، ج2، ص ص 218،219.)

¹ - هي مركز قضاء الكوفة في محافظته البجف، وهي أول عاصمة إسلامية كانت لحكومة خارج المدينة المنورة وثاني مدينة بناها المسلمون بعد البصرة، أنشأها سعد بن أبي الوقاص " سنة 17 هـ وهي عاصمة الدولة الإسلامية أيام خلافة علي بن أبي طالب لجان إسم الكوفة قبل الفتح سور ستان. (ينظر : يحيى الشامي، موسوعة المدن العربية والإسلامية، المرجع السابق، ص80. ومحمد الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، المرجع السابق، ص501.)

² -الكوفة هي: المدينة الكبرى بالعراق والمصر الأعظم وقبة الإسلام، وهي أول مدينة اختطها المسلمون بالعراق في سنة أربع عشرة، وهي على معظم الفرات ومنه شرب أهلها، ومن بغداد إلى الكوفة ثلاثون فرسخاً. (ينظر: نفسه، ص 768. ويحيى الشامي، موسوعة المدن العربية والإسلامية، المرجع السابق، ص 80.)

³ - ساقطة في النسخة (ب).

⁴ - ساقطة في النسخة (ب).

⁵ - ساقطة في النسخة (ب).

⁶ - في النسخة (ب) المالك .

وهل رأيت عبيد لملك¹ واحد لا يعرف أحدهما صاحبه فقال له عظمي يرحمك الله، فقال له² مات آدم صفي الله، ونوح³ رسول الله، وإبراهيم خليل الله⁴، وموسى⁵ عليم الله، وعيسى روح الله، ومحمد رسول الله وخاتم أنبيائه وخيرته من خلقه، ومات أبو بكر خليفة رسول الله القائم بعده بالحق، ومات عمر، فقال له أن عمر لم يمت فقال له بل مات البارحة وصليت عليه وأني وإياك قد حضر أجلنا فغزينا مع أهل الكوفة فمات الفتى في الجهاد ومات أوبس رضي الله عنه بعدما انصرفوا في صحراء بين الكوفة وبلاد الروم فدفنوه ولم يسلموا عليه فلما انصرفوا ندموا على عدم التعليم عليه فرجعوا فلم يجدوا للقبر أثراً فأجاب الله تعالى دعوته في طلب الخفية حياً وميتاً.

وأما معنى الورد فإنه مشتق من الورد لأن عباد الله يردون إلى حضرة القدس ومحل الأُنس وسكنى جنات (الفردوس)⁶ وبغية النفس بأورادهم التي كانوا مقيمين عليها في دار الدنيا،

¹ - ساقطة في النسخة (ب)

² - ساقطة في النسخة (ب)

³ - نوح هو: نوح بن الأمك ب متوشلخ بن خلوخ ، وهو إدريس بن يرد بن مهلائيل بن قين بن أنوش بن شيت بن آدم أبي البشر عليه السلام كان مولده بعد وفاة آدم بمائة عام وستة وعشرين سنة : (ينظر: ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، 1410هـ، 1990م، ج1، ص237).

⁴ - إبراهيم هو: داود بن إيشا بن عويد بن عابر بن سلمون بن نحشون بن عو ينادب ابن ارم بن حصرون بن فرص بن يهوذا ابن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عبد الله ونبيه، وخليفته في أرض بين المقدس وقال محمد بن إسحاق كان داود قصيراً أزرق العينين، قليل الشعر، طاهر القلب ونقيه. (ينظر: محمد ابن جرير الطبري، تاريخ الطبري، دار المعارف، 1387هـ، 1967م، ط2، ج1، ص336).

⁵ - موسى هو: موسى ابن عمران بن يصهر بن قاهت بن لاوى بن يعقوب ابن إسحاق ابن إبراهيم و ولد لاوى ليعقوب وهو الابن تسع وثمانين سنة وولد قاهت للاوى وهو ابن ست وأربعين سنة، وولد لقاهت يصهر، وولد عمران ليصهر وله ستون سنة، وكان عمره جميعه مائة وسبعا وأربعين سنة، وولد موسى لعمران سبعون سنة، وأم موسى يوحاند. واسم إمرأته صفوراً بنت شعيب النبي. (ينظر: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1407هـ، 1987م، ط1، ج1، ص130).

⁶ - الفردوس هو: الزيادة والسعة في الحنطة ونحوها، وهو البستان الجامع لكل ما يكون في البساتين (ينظر: عبد الرحمان عبد المنعم محمود، المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص280).

ملازمين لها أو هي مأخوذة من المورد الذي هو محل السقى فإن البهائم تلازم الموارد تأتيها من كل ناحية ظماء مشتاقة إليها كما يلزم الصلحاء الأوراد ويسقون بسببها من شراب المحبة ما يغيبوا¹ به عن المكونات في مشاهدة المكون، أو هي التي تسرع بهم إلى محل² مقعد صرف عند عليك مقتدر وفي المثل هي أسرع من واردة الغطى³ وفي الحكم العطائية: لا تزهّدوا في الأوراد فإن على قدر الأوراد تكون الواردات والواردات هي الهواتف الربانية التي تأتي القلوب بالعلوم والفتوحات وأسرار الغيوب وفي الخبر من كان على ورد من صلاة أو صوم فمنعه من مرض أو هرم أو سفر كان له الأجر تاماً وأعلم أن وردنا هذا مبنى على الكتاب والسنة فليست فيه لفظة إلا وهي مسندة إلى كتاب الله أو سنة رسوله فأولى دعوة يونس ذكر المنذري في كتاب الترغيب والترهيب⁴ أنه لا يدعو بها مؤمن في حاجة إلا قضيت، ولا يلهج بها في غم الأفرج ولا يكرهها في هم إلا أزيح، كما يشهد لذلك قوله عليه الصلاة والسلام⁵: ((أن إسم الله الأعظم في دعوة أخي يونس⁶ ما دعى بها في غم الأكتشف ولا في هم الأفرج ولا طلب بها حاجة إلا يسرت كائنة ما كانت ثم قال اقرؤوا إن شئتم ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾⁷ فإستحبنا له ونجينا من الغم وكذلك ننجي المؤمنين))⁸

¹- في النسخة (ب) ما يغيبون

²- ساقطة في النسخة (ب)

³- في النسخة (ب) من واردات الغطا

⁴- ينظر: عبدالعظيم بن عبد القوي المنذري، الترغيب والترهيب، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه المحدث محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، 1424هـ، ط1، ج1، ص 673.

⁵- في النسخة (ب) صلى الله عليه وسلم.

⁶- ساقطة في النسخة (ب).

⁷- سورة الأنبياء، من الآية 87.

⁸- عن سعد بن مالك رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : هل أدلكم على إسم الله الأعظم الذي إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى الدعوة التي دعا بها يونس حيث ناداه في الظلمات الثلاث لا إله إلا أنت سبحانك أني كنت من الظالمين فقال رجل رسول الله: هل كانت ليونس خاصة أم للمؤمنين عامة ؟ فقال رسول الله عليه وسلم : إلا تسمع قول الله عز وجل " ونجينا من الغم وكذلك ننجي المؤمنين" وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيما مسلم دعا بها في مرضه أربعين =

أي وكذلك ننجي كل مؤمن دعا بهذه¹ الدعوة من كل غم كربه أو هم خربه والظلمات التي دعا بها الله تعالى فيها يونس هي ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت فإنه أقر الله سبحانه بالعظمة والجلال وسجد ونزهه² عن سمات المحال وضرب الأمثال وأقرّ على نفسه بالظلم فقال حيث عصيتك وما صنعت من شئ فلم أعبد غيرك فأخرجه الله من بطن الحوت برحمته ومن حديث أبي هريرة³ مرفوعاً أنه قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوحى الله تعالى إلى الحوت أن أخذه⁴ ولا تخدش له لحماً ولا تكسر له عظماً فأني جعلت بطنك له وعاء ولم أجعل جسمه لك⁵ غذاء، فأخذه ثم هوى⁶ به إلى مسكنه⁷ في البحر فلما انتهى⁸ به إلى أسفل البحر سمع يونس حساً فقال في نفسه ما هذا فأوحى الله إليه أنه تسبيح دواب البحر قال فَسَبَّحَ هو في بطن الحوت فسمع الملائكة تسبيحه فقالوا يا ربنا إنا نسمع صوتاً ضعيفاً بأرض غربة))⁹.

=مرة فمات في مرضه ذلك أعطى أجر شهيد وأن برا برا وقد غفر له جميع ذنوبه. (ينظر: محمد بن عبد الله النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، دار الکتب العلمیة، بیروت، لبنان، 1411هـ، 1990م، ط1، حدیث رقم 07، ج1، ص 505).

¹- ساقطة في النسخة (ب)

²- ساقطة في النسخة (ب)

³- هو: عبد الرحمن بن زخر الدوسي من الصحابة الكرام ومن المحدثين الثقات، توفي في 57 هـ - 676 م. (ينظر: أحمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، دار صادر، بيروت، 1328 هـ، ط1، ج7، ص 425)

⁴- في النسخة (ب) فأخذته.

⁵- في النسخة (ب) جسمك له.

⁶- في النسخة (ب) هوت.

⁷- في النسخة (ب) مسكنه.ا

⁸- في النسخة (ب) إنتهت .

⁹- وَحَدَّثَنَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ، أَوْ غَيْرِهِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَبْسَ يُونُسَ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْحَوْتِ أَنْ لَا تَخْدِشَ لَهُ لَحْمًا، وَلَا تَكْسِرَنَّ لَهُ عَظْمًا فَأَخَذَهُ، ثُمَّ أَهْوَى بِهِ إِلَى مَسْكَنِهِ مِنَ الْبَحْرِ فَلَمَّا انْتَهَى بِهِ إِلَى أَسْفَلِ الْبَحْرِ سَمِعَ يُونُسَ حَسًا فَقَالَ فِي نَفْسِهِ مَا هَذَا فَأَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَيْهِ، وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ أَنْ هَذَا تَسْبِيحُ دَوَابِ الْأَرْضِ =

وفي رواية صوتا معروفا من كان مجهول فقالوا ذلك عبدي يونس عصاني فسجنته في بطن الحوت فقالوا العبد الصالح الذي كان يصعد إليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له عند ذلك فأمر الحوت فقذفه¹ في الساحل وهذا الحوت من الأشياء التي أوحى الله إليها لأن الله سبحانه أوحى إليها أن تبتلعه فابتلعه ثم أوحى إليها أن تقذفه بالعراء فقذفته² ثم أن في قوله عليه الصلاة والسلام: ((لَا تُفْضِلُونِي عَلَى يُونُسَ بْنِ مَتَّى سَوْأًا وَجَوَابًا عَجِيبًا))³.

وذلك أن ابن سيد الناس لما ضاقت عليه معيشته بالشام⁴ ،

=فسبح، وهو في بطن الحوت فسمعت الملائكة تسيحه فقالوا: ربنا إنا نسمع صوتاً ضعيفاً بأرض غربة فقال تبارك وتعالى ذلك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر قالوا: العبد الصالح الذي كان يصعد إليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح؟ قال: نعم فشفعوا له عند ذلك فأمر الحوت فقذفه في الساحل. (ينظر: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خالد بن عبيد الله العتكي باليزار، مسند اليزار المنشور باسم البحر الزخار، حققه عادل بن سعد، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1988، 2009، ط1، ج15، ص34).

¹ في النسخة (ب) فقدتمته

² ساقطة في النسخة (ب)

³ حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: سَمِعْتُ الرَّهْرِيَّ يَقُولُ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ سَمِعَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ عَلَى الْمُنْبِرِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "لَا تُظْرُونِي كَمَا أَظْرَبَ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ".

ولهذا المعنى والله أعلم هضم النبي صلى الله عليه وسلم نفسه بقوله: ((لا تُفْضِلُونِي عَلَى يُونُسَ بْنِ مَتَّى)) شفقاً أن يُطروه، ويقولوا فيه باطلاً. (ينظر: شمس الدين البرماوي، أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي العسقلاني المصري الشافعي، اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، تحقيق ودراسة لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، 1433 هـ ، 2012م، ط1، حديث رقم 3445، ج10، ص ص 34، 35).

⁴ هي: في الإقليم الخامس، قيل سمي شاماً لشامات هناك حمر وسود، ولم يدخلها سام بن نوح قط، فإنه قال بعض الناس: إنه أول من إختطفها فسميت به، وإسمه سام بالسين، فعربت فقيل: شام، بالشين المعجمة وكانت العرب تقول من خرج إلى الشام نقص عمره وقتله نعيم الشام، والشام بلاد كثير وكور عظيمة وممالك. (ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، المرجع السابق، ص 519).

توجه إلى العراق¹.

فلما قدم بغداد² رغب فيه أهلها وأقبلوا عليه بالتعظيم والإجلال والهدايا فبعث إليه الخليفة يوماً وقد جلس مع خواصه في دسكرته فلما إطمأن به المجلس قال له أن حديثاً قد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد تحيرت في كشف معناه ولم أجد من يبين لي ذلك فقال له وما هو قال هو قوله عليه الصلاة والسلام: ((لَا تُفْضِلُونِي عَلَى يُونُسَ بْنِ مَتَّى))³ وقد انعقد الإجماع وصرح الكتاب والسنة بأنه أفضل العلمين⁴ على الإطلاق فما وجه نهيه عن تفضيله على يونس برمتي، فقال له أيها الخليفة إن النهي لم يكن عن الفضل ولا عن التفضيل وإنما هو لنفي الجهة والمكان عن الله تعالى فقال له الخليفة كيف يكون ذلك ونفي الجهة والمكان أجنبي من هذا الحديث، فقال له لا أجيبك عنه حتى تجمع علماء البلد فتسألهم عن معنى الحديث فإن أجابوك بمثل ما أجبتك به فقد أصابوا وإلا فقد أخطئوا وقد أجلتكم ثلاثاً ينظرون ويتأملون في معنى الحديث، فحشر الخليفة علماء بغداد لهم أني سألت ابن سيد الناس عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم إليه ((لا تفضلوني على يونس بن متى)) فزعم أن معنى الحديث نفي الجهة والمكان عن الله تعالى وقد أجبتكم ثلاثاً حتى تُمَعِّثُوا النظر فيما قال فإن وافقتموه على ذلك فبينوا وجهه وإن عجزتم عن البيان بعثت إليه بحضرتكم حتى يفصح عن وجه ذلك فيبينه أو يعجز ما قبلوا إليه في اليوم الثالث، فقالوا أن الحديث أجنبي من نفي الجهة والمكان عن الله فقال لهم كذلك قلتم بأجمعكم قالوا نعم، فبعثت إلى بن سيد الناس فلما أصحاب به المجلس قال له أن هؤلاء قد إنفقوا على أن هذا الحديث أجنبي من نفي الجهة والمكان عن الله تعالى فقال كذلك قلتم بأجمعكم قالوا نعم، فقال لهم أستم تعلمون أن النبي

¹ قال الخليل: هو لغة شاطئ البحر، وسمي العراق بذلك لأنه على شاطئ دجلة والفرات والعراق ما بين هيت إلى السند والصين، إلى الري وخرسان إلى الديلم، وقيل سمي العراق لأنه مأخوذ من عراقي الدلو، والعراق وسط الدنيا ومستقر الممالك الجاهلية والإسلامية. (ينظر: نفسه، ص 631).

² هي دار مملكة خلفاء بني العباس، وقالوا بغداد بالفارسية عطية الصنم لأن بغ صنم وداذ عطية، ولذلك كره الأصمعي هذه التسمية، وكانت قرية من قرى الفرس فأخذها أبو جعفر غصباً فبنى فيها مدينة. (ينظر: نفسه، ص 174).

³ تقدم تخريجه، (ينظر): اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، حديث رقم 3445، ج10، ص ص

34، 35

⁴ في النسخة (ب) العالمين.

صلى الله عليه وسلم أفضل العلمين على الإطلاق، قالوا بلى، قال أولستم تعلمون أن الله قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت ولا يقال للرجل لا تكن كفلان إلا أن يكون أفضل منه قالوا بلى فقال لهم إنه لم يبق للحديث وجه يكشف عنه اللبس به ويوضحه الأوجه واحد وذلك أن الله سبحانه لما أسرى بنبيه يصلي¹ ظهر بمستوى يسمع فيه صريف الإقلام وأهبط يونس عليه السلام في بطن الحوت إلى جموع الأرض بأبعد من الله بالنسبة إلى مكانه الذي هو به من السفلى لأن الله سبحانه لا يقرب منه مكان ولا يبعد منه مكان آخر لأن الأمكنة جميعها بالنسبة إليه سواء لأنه تعالى في كل مكان بعلمه فبقي الفضل والتفضيل على ما كانا عليه وانتفتت عن الله تعالى الجهة والمكان والغرب والبعد بسببهما فلما بينها قالوا له بأجمعهم كشفت عنها القناع وسيرتها أبين من شمس الضحى فالله درك من عالم قد أمدَّ بالأمداد الربانية والفتوح الغيبية وجعلوا يقبلون رأسه ويديه ورجليه ثم خلع عليه الخليفة وجميع وزرائه وأرباب دولته وأمر له بمائة ألف دينار وبخيله الخاصة به أن يركب عليها إلى منزله فتكون بعد ذلك له، ثم سأله بعد أيام عن معنى² قوله صلى الله عليه وسلم إذا تزوج المؤمن بحرة فذلك سداد من عوز ففتح الخليفة السين، فقال له ابن سيد الناس عن من أخذت هذا الحديث قال عن هشيم فقال له أن هشيمًا للحانة بل الصواب كسر السين فإنما تفتح السين إذا قصد³ بذلك الإصابة في القول والفعل فيقال سَدَدَ سَدَادٌ و إذا كان بمعنى سد الخلة أو الفرجة فهو بكسر السين كما في الحديث فقال له الخليفة أعندك على ذلك شاهد من كلام العرب قال نعم قال الشاعر:

أَضَاعُونِي وَأَيُّ فِتْيٍ أَضَاعُوا
لِيَوْمِ كَرِيمَةٍ وَسِدَادٌ تُعْرُ⁴

¹ - ساقطة في النسخة (ب)

² - ساقطة في النسخة (ب).

³ - في النسخة (ب) قصدت.

⁴ - ينظر: محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي على مختصر السعد الإمام سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، شرح تلخيص المفتاح للإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، تحقيق: د. خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت)، (د، ط)، ج 4، ص 315.

فقال له¹ الله أبوك ثم أمر له بمائة ألف دينار أخرى وبعبيد وجوار وديار وعرصات.

[الأوراد والأدكار في الطريقة القادرية المختارية الكنتية]:

فانظر إلى إكرام السلف للعلماء وعظم رغبتهم في تحصيل العلم فإنهم يبذلون على المسألة الواحدة الأموال العريضة ويقطعون المفاوز الشاقة في طلب حديث واحد ولذلك إنفقوا بالعلوم ونفعوا بها إذ على قدر التعظيم تكون البركة وفي رواية: ((عليكم بدعوة يونس فإن فيها إسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى))²، ولهذا المعنى جعلها مشايخنا فاتحة لهذا الورد المبارك إقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وامتنالاً لأمره ورغبة فيما رغبتهم فيه واغتباطاً باللهج بسم الله الأعظم فإنه الكيمياء والكنز الذي لا يبيد وأما قولنا اللهم أرض على روح غوث الثقلين³ فإنه مأخوذ من كتاب الله لأنه تعالى أمر بالدعاء لمن سبقنا بالإيمان والترخي عنهم بأي لفظ شيئاً خصوصاً للمشايخ بدليل قوله تعالى والذين جاءوا من بعدهم يقولون: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ

¹ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) " أفقتتها " .

² - حدَّثنا عبدُ الرحمن بن عُبَيْدِ اللهِ الحلبِي، حدَّثنا خلفُ بنُ خليفة، عن حفصِ يعني ابنِ أخي أنس، عن أنس: أنه كان مع رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم جالساً ورجُلٌ يُصَلِّي، ثم دعا: اللهمَّ إني أسألك بأنَّ لك الحمد، لا إلهَ إلا أنتَ المَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ، يا ذا الجلال والإكرام، يا حيُّ يا قيومُ، فقال النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم: ((لقد دَعَا اللهُ بِاسْمِهِ العَظِيمِ الذي إذا دُعِيَ به أجابَ، وإذا سُئِلَ به أعطَى)). حديث صحيح، وهذا إسناد قوي. (ينظر: أبي داود سليمان ابن الأشعث الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، حققه وضبط نصه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، دمشق، 1430هـ، 2009م، (د، ط)، حديث رقم 1495، ج2، ص ص 612، 613).

³ - ذكر حماه الله ولد السالم في كتابه صحراء الملتمين: أن ورد السلسلة القادرية وهو من أجل الأوراد لأنه يغني عن كل ورد، ولا يغني عنه ورد، ومن فوائده أن صاحبه لا يموت إلا على أحسن حال، ولو فعل ما فعل، وهو أن تقول دبر كل صلاة مكوبة. "حسبنا الله ونعم الوكيل" مائتين، أستغفر الله مائتين، "لا إله إلا الله" مائة، "اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وسلم" مائة. ثم تزيد بعد المغرب والصبح: [اللهم أرض على روح غوث الثقلين سيدي ومولاي عبد القادر الجيلي وأشياخنا وأشياخهم، أولهم وآخرهم] ثلاثاً، "لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين" سبعا. (ينظر: حماه الله ولد السالم، صحراء الملتمين وبلاد السودان في نصوص الجغرافيين والمؤرخين العرب، دار الكتب العلمية، (د، ت)، (د، ط)، 10 : isbn ، ص 624).

فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا¹ وهذه الآية علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم كان لله تعالى أخبر فيها بحال (أهل السنة)² وسبيلهم فمدحهم باقتفاء سلفهم الصالح الذين هم صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم فمن بعدهم على طبقات الأمة بخلاف (الخوارج)³ وأهل (الأهواء)⁴ فإنهم كانوا يلعنون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسبونهم ويتبردون منهم ويرمونهم بالكفر والظلم وقد أخبر عن ذلك الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام بقوله: ((لن تقوم الساعة حتى يلعن آخر هذه الأمة))⁵، ولها يروى أن رجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أتوا عائشة رضی الله عنها فقالوا لها إن أقواما من هذه الأمة يسبون الصحابة حتى تناولوا الشيخين فقالت لهم أتعجبون من ذلك قوم طويت صحائفهم فأراد الله تعالى أن يجعل لهم ما في صحائف قوم آخرين وكانت تقول رضي الله

¹ - سورة الحشر، من الآية 10 .

² - أهل السنة هم: المتمسكون بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين اجتمعوا على ذلك، وهم الصحابة والتابعون، وأئمة الهدى المتبعون لهم، ومن سلك سبيلهم في الإعتقاد والقول والعمل إلى يوم الدين، الذين استقموا على الأتباع، وجانبوا الأتباع في أي مكان وزمان، وهم باقون منصورون إلى يوم القيامة. (ينظر: ناصر بن عبد الكريم العقل، مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها، دار الوطن، 1412هـ، ط1، ص09.)

³ - الخوارج هم: فرقة من الفرق الإسلامية خرجوا على الإمام علي، و خالفوا رأيه ويطلق عل من خرج على الخلفاء ونحوهم، وقد عرف أهل العلم الخوارج بتعريفات عدة كلها تدور حول مصطلح الخروج على علي رضي الله عنه، وبتعريف عام هو كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا. (ينظر: أبو الفتح محمد عبد الكريم ابن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل، دار الأعلام العربي، 1387هـ - 1967م، ج1، ص 114 .)

⁴ - ذكر ابن تيمية في كتابه جامع مسائل بأن السلف كانوا يسمون أهل البدع أهل الأهواء فإنهم على ضلال والضلال مستلزم لاتباع الهوى، كما أن الهدى لازم لاتباع سبيله. (ينظر: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، جامع المسائل، تحقيق محمد عزيز شمس، دار علم الفوائد، 1429هـ، ط1، ج6، ص 146.)

⁵ - عَنْ أَبِي أَمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَلْعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْلَهَا. أَلَا عَلَيْهِمْ حَلَّتِ اللَّعْنَةُ». (ينظر: أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران بن محمد بن بشران بن مهران البغدادي، أمالي ابن بشران، ضبط نصه: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن، الرياض، 1418 هـ، 1997 م، ط1، ج 1، ص 106.)

عنها: قبح الله الخوارج أمرهم الله أن يدعوا لأصحاب رسول الله¹ فسبوهم وأمرهم بالإهتداء بهديهم فتبرؤوا منهم وهم الذين عنى الله بقوله²: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾³. قال عليه الصلاة والسلام: ((اقتدوا بالَّذِينَ مِن بَعْدِي أَبُوا⁴ بَكَرٍ وَعَمَرَ))⁵.

وفي رواية⁶ أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، وفي رواية: ((الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً من بعدي فمن سبهم فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله يوشك أن يأخذه))⁷.

وكان ابن سيد الناس يقول: الخوارج أشد⁸ من اليهود والنصارى وفاني سألت اليهود عن خير أهل ملتهم فقالوا:

¹ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) " صلى الله عليه وسلم "

² - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب). ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ﴾ سورة النساء، من الآية 115.

³ - سورة النساء، من الآية 115

⁴ - في النسخة (ب) أبي

⁵ - ينظر: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم، تحقيق: صالح بن محمد العقيل، دار البخاري، المدينة المنورة، 1417 هـ، 1997م، ط1، ج1، ص94.

⁶ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) " أخرى "

⁷ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَقَّلٍ الْمُرَنِّيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي، اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي، لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فِجَبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِغْضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ وَمَنْ آذَى اللَّهَ فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ. إسناده ضعيف لجهالة عبد الرحمن بن زياد أو عبد الرحمن بن عبد الله. (ينظر: أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المصدر السابق، ج34، ص ص 168، 169).

⁸ - في النسخة (ب) شر.

(نقباء)¹ موسى وسألت النصارى عن خير² ملتهم فقالوا الحواريو عيسى وسألت الخوارج عن أشر³ هذه الأمة فقالوا أصحاب محمد، وحديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: ((اسْتَوْصُوا بِأَصْحَابِي خَيْرًا فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا لَمْ يَبْلُغْ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ))⁴ أخرجه أصحاب السنة بأسانيد جمة وروايات يزيد بعض على بعض وسبيل مشايخ الأوراد سبيل الصحابة لأنهم وارثوهم، والآخذون عنهم، والمقتفون آثارهم، والمهتدون بهديهم، وليس هم المشايخ هذه الأمة المربون النجباء المخبثون العلماء العاملون النقباء الناصحون الذين نظر إليهم بعين رحمته وأتحفهم بكراماته ومتعهم بقربه وأغرقهم في بحار محبته وأدهشهم بتجليات جلالته ومتعهم بمشاهداته فهم في بحار غيوبه تائهون وفي أنوار قدسه خائضون طويت لهم مسافة الدنيا حتى شاهدوا العقبى وزويت عنهم فتن الدنيا حتى فازوا بالرغبي فهم الأولياء وورثة الأنبياء رضوان الله عليهم.

قال الشاذلي⁵ :

¹ - النقباء هو: جمع نقيب، والنقيب هو الباحث عن القوم وعن أحوالهم. (ينظر : الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، دار القلم، دمشق، 1430هـ، 2009م، ط4، ج1، ص 820).

² - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) أهل.

³ - في النسخة (ب) شر.

⁴ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: ((كَانَ بَيْنَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَبَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ شَيْءٌ، فَسَبَّهُ خَالِدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَسُبُّوا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَذْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ»)). (ينظر: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د، ت)، (د، ط)، حديث رقم 2541، ج4، ص 1967).

⁵ - هو: أبو الحسن الشاذلي قطب الزمان، اشتغل بالعلوم الشرعية حتى اتقنها و صار يناظر عليها ، وجامع لعلوم الظاهر لا سيما علم التفسير ، له فيه نفس عال، والحديث، لقد كان لأبي الحسن أثر هائل في هداية الناس على مر الزمن لقد كان له الأثر ينتقل أريحه الزكي من شخص إلى آخر. (ينظر: محمد بن محمد بن عمر قاسم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ، 2003م، ط1، ج1، ص 186. و: أبو سالم العياشي، الرحلة العياشية، تحقيق وتقديم سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، دار السويدية، أبوظبي، 2006، ط1، ج2، ص 256. و=

خرج أبو بكر المطوعي عن أحمد العابد¹ قال كنت جالسا في بيت المقدس² عند باب سليمان³ عليه السلام يوم الجمعة بعد العصر إذ أقبل علي رجلان أحدهما يشبه خلقه خلقنا، والآخر عظيم الجسم عريض الجبهة في جبهته أثر ضربة فسلما عليا وجلس الذي يشبهنا إلى جنبي وجلس الآخر ناحية فقلت للذي جلس إلى جنبي من أنت يرحمك الله، قال

=محمد بن جمال الدين المكي العاملي، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، تحقيق مجمع الفكر الإسلامي، 1437هـ، ط12، ج2، ص582). (ينظر: مأمون غريب، أبو الحسن الشاذلي حياته تصوفه تلاميذه وأولاده، دار غريب، القاهرة، 2000، (د، ط)، ص ص 15، 18، 20).

¹ - هو: أحمد بن الفضل بن الفضل الدنوري، المطوعي أبو بكر حدث عن جعفر الفريابي وغيره، وقيل هو أحمد بن الفضل بن العباس البهراني الدينوري الخفاف، يكنى أبا بكر، قدم الأندلس سنة 341، وكان يكتب كتابا ضعيفا، ولزم محمد بن جرير وخدمه وتحقق به وسمع منه مصنفا تهفيمًا زعم، ولم يكن ضابطا لما روى، وكان إذا أتى بكتاب من كتب الطبري قال: قد سمعته منه. (ينظر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، لسان الميزان، دار البشائر الإسلامية، بيروت-لبنان، 1423هـ-200م، ط1، ج1، ص577).

² - بيت المقدس هي: بيت المقدس أو القدس أو حتى أور سالييم، فهذه كلها أسماء عدة لمدينة واحدة اكتسبت أهميتها بموقعها الجغرافي وتفردها الديني الخاص، فتعتبر من أهم المدن التي تم إنشاؤها عبر التاريخ لكونها المدينة الأكثر نزاعا على مدى التاريخ القديم والحديث، لقد تغيرت مسمياتها عبر العصور فبداية تم إطلاق إسم " ييوس " ثم سميت بأور سالييم أي مدينة السلام و ذلك بإسم " إيليا كابتوليا " وكذلك للإسم " بيت المقدس " الذي كان يطلق على المدينة في العصر الإسلامي حتى وصلنا إلى القدس وهو الإسم التي تعرف به حتى الآن. (ينظر: عارف باشا عارف، تاريخ القدس، دار المعارف، مصر، (د،ت)، ط3، ص168. و: ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، المرجع السابق، ج1، ص293. و: شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العسكري الحنبلي =الدمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه وعلق عليه محمود الأرناؤوط، دار ابن الكثير، دمشق، بيروت، 1406هـ، 1986م، ط1، ج1، ص163).

³ - سليمان: هو أحد الأنبياء الثمانية والأربعين وابن داود وثالث ملوك مملكة إسرائيل الموحدة قبل انقسامها. (ينظر: William son vetus Testamentum , Vol 3, Jul 1976 , pp351)

أنا الخضر¹ قلت فذاك² قال أخي إلياس فلحقني ما يلحق مثلي فارتعدت فقال الخضر لا بأس عليك فلولا إنا نحبك ما جيناك، فقلت أنسك الله بقربه كما أنستني ثم قلت له أكلُ ولى الله تعرفه قال أما المعددون فنعم قلت ما معنى معددون قال اعلم أنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بكت الأرض فقالت إلهي وسيدي بقيت لا يمشي على ظهري النبي إلى يوم القيامة فأوحى الله تعالى إليها سأجعل على ظهرك من هذه الأمة من قلوبهم على قلوب الأنبياء عليهم السلام لا أخليك منهم إلى يوم القيامة³ قالت فكم هم قال ثلاثمئة وهم الأولياء، وسبعون وهم النجباء، وأربعون وهم الأوتاد، وعشرة وهم النقباء، وسبعة وهم الأخيار، وثلاثة وهم المختارون، وواحد وهو الغوث⁴.

وإذا مات الغوث نقل من الثلاثة واحد⁵ فجعل الغوث ونقل من السبعة واحد إلى الثلاثة ومن العشرة إلى السبعة ومن الأربعين إلى العشرة ومن السبعين إلى الأربعين ومن الثلاثمئة إلى السبعين ومن سائر الخلق إلى ثلاثمئة هكذا إلى يوم القيامة ﴿يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾⁶ فمنهم من قلبه مثل قلب موسى عليه السلام ومنهم⁷ قلبه مثل قلب نوح عليه السلام و منهم من قلبه مثل قلب إبراهيم عليه السلام فقلت وإبراهيم عليه السلام تعظيما له قال نعم وقلب داوود

¹ - هو: الخضر بن آدم عليه السلام لصلبه، وعن ابن عباس قال الخضر ابن آدم لصلبه ونسى له في أجله حتى يكذب الدجال وهذا منقطع وغريب، وقيل أن أطول بني آدم عمرا الخضر واسمه خضرون بن قابيل بن آدم. (ينظر: ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج1، ص 326).

² - في النسخة (ب) فذلك.

³ - في النسخة (ب) الهقيمة، تصحيف والأقرب إلى الصواب القيامة

⁴ - الغوث: وهو واحد الزمان بعينه إلا أنه يسمى بالغوث، إذا كان الوقت يعطي بالالتجاء إلى غايته. (ينظر: عبد الرزاق القاشاني، إصطلاحات الصوفية ويليهِ رشح الزلال، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،

2005، (د، ط)، ص 245).

⁵ - ساقطة في النسخة (ب).

⁶ - سورة الأنعام، من الآية 73.

⁷ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) من.

وسليمان وأيوب¹ وعيسى ابن مريم عليهما² السلام إما سمعت قول الله عزوجل فيهديم إقتده وما من نبي إلا وعلى طريقته ولي من هذه الأمة يسألكما إلى يوم القيامة فلو اطلع الأربعون على قلوب العشرة لرأوا قتلهم ودماءهم حلالا ولو إطلع السبعون على قلوب الأربعين لرأوا قتلهم ودماءهم حلالا إما سمعت ما كان بيني وبين موسى عليه السلام وما ذلك إلا لتفاوتهم في العلوم الربانية³ والحقائق الغيبية قلت له فأني شيء طعامك قال إما أنا فطعامي (الكرسف)⁴ و(الكماة)⁵ وأما أخي إلياس فكان طعامه رغيفان كل يوم قلت فأين مقامه قال في خزائن البحر قلت نعم⁶ قيل تجتمعان قال نعم، إذا مات أحد المعدودين اجتمعنا فتوليناه ونجتمع من الموسم إلى الموسم فيأخذ من شعري وأخذ من شعره على وجه التبرك ثم قام

¹ - أيوب هو: أيوب بن موص بن زراح بن العيص بن اسحق ابن إبراهيم الخليل، أمه بنت لوط عليه السلام، وهو رجلا من الروم. (ينظر: ابن الكثير الدمشقي، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج1، ص 220).

² - في النسخة (ب) عليهم .

³ - يقول الإمام الطبري رحمه الله: والرباني هو المنسوب إلى من كان بالصفة التي وصفت، وكان العالم بالفقه والحكمة من المصلحين، يرب أمور المسلمين، وكان كذلك الحكيم النقي به، والوالي الذي يلي أمور الناس على المنهاج الذي وليه المقسطون من المصلحين، فالربانيون هم عماد الناس في الفقه والعلم وأمور الدين والدنيا، ولذلك قال جاهد وهم فوق الأبحار لأن الأبحار هم العلماء والرباني الجامع إلى العلم والفقه البصر بالسياسة والتدبير. (ينظر: محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، 1415هـ، 1994م، ط1، ج6، ص 544).

⁴ - الكرسف: هو القطن تحتشي المرأة ما لم يكثر سيلا الدم. (ينظر: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي أبو منصور، الزاهر في غرائب ألفاظ الشافعي المعروف باسم تفسير ألفاظ المختصر المزني، دار الطلائع، القاهرة، (د، ت)، (د، ط)، ج1، ص ص47، 48).

⁷ - الكماة هي: نوع من الفطريات تنمو تحت الأرض تلقائيا و توصف أحيانا بأنها نبات، وثمارها أشكال كروية غير منظمة، مشابهة لحجم البطاطس من صغيرها إلى كبيرها، كما يختلف لون ثمارها، فمنها ما هو مائل للبياض والآخر مائل للإحمرار، وتنمو تحت التربة وليس لها ورق أو سيقان أو جذور. (ينظر: حمدي عبد الله الصعيدي، موسوعة الإعجاز العلمي في سنة النبي الأمي، مكتبة أولاد الشيخ، مصر، 2007 م، ط 1، ص 698، 700).

⁶ - ساقطة في النسخة (ب)

فقلت معه فقال له إلى أين فقلت أصحابك قال ما إلى ذلك¹ سبيل فقلت أين تصلي قال وما تريد من ذلك قلت أتبرك بموضع صلاتك فقال أني أصلي الصبح في حجر الكعبة من مكة وأجلس حتى يرتفع النهار فأطوف بالكعبة سبعا وأصلي ركعتين عند مقام إبراهيم عليه السلام وأصلي الظهر بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصلي العصر هاهنا بيت المقدس وأصلي المغرب على جبل الطور² وأصلي العشاء الأخيرة عند سددي القرنين أحرس المسلمين وأسير وأصلي الصبح بمكة ثم غاب عني، وذكر صاحب الرياض من حديث أبو بكر المطوعى قال: سرت في جماعة من الأولياء ومعنا أبو بكر الدمشقي³ ،

على جبل لبنان⁴ نلتمس من فيه من العباد فسرنا ثلاثة أيام فلما نقع على أحد منهم فلما كان كان اليوم الرابع تألمت رجلي من طول المشي لأنني كنت أمشي حافيا فضعفت عن المشي، وقد اطلعنا على جبل شامخ وبأعلاه شجرة عظيمة فقالوا لي إجلس في مكانك حتى نذهب فلعلنا نلقى أحد من سكان الجبل، فمضوا جميعا وبقيت وحدي فلما جر علي الليل ذهبت إلى الشجرة فبِتُ عندها حتى أصبحت فنزلت ألتمس الوضوء فإندردت في الواد أطلب الماء فوجدته قبل أن أستقر في وسط الواد فإذا عين صغيرة فتوضأت منها وقمت أصلي وسمعت صوت قارئ فلما سلمت توجهت تلقاء القارئ فإذا أنا بكهف أمامه صخرة عظيمة فرميت

¹ - ساقطة في النسخة (ب)

² - جبل الطور: هو الجبل الذي يكون فيه أشجار، مثل الذي كلم الله عليه موسى، وأرسل منه عيسى، وما لم يكن فيه شجر لا يسمى طورا إنما يقال له جبل. (ينظر: أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار الطيبة، 1418هـ، 1997م، ط1، ج7، ص 427).

³ - هو: أبو بكر بن زيد بن أبي بكر الحسني الجراعي الدمشقي، من ذرية الشيخ أحمد البدوي، فقيه حنبلي، ولد في جراح، وقدم دمشق سنة 842هـ ثم القاهرة سنة 861هـ، وجاور بمكة سنة 875هـ، وتوفي بدمشق. (ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1986، ط7، ج2، ص 63).

⁴ - هو: جبل مطل على حمص، يجيء من العرج الذي بين مكة والمدينة حتى يتصل بالشام، ويتصل بأنطاكية والمصيصة فيسمى هناك اللكام، ويسمى هذا الجبل المسمى بلبنان كورة بحمص جليلة، وفيه يكون الأبدال من الصالحين. (ينظر: ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، المرجع السابق، ج5، ص 11).

الكهف بحجرين خشية أن يكون فيه وحش فلم أر شيئاً فدخلت فإذا فيه شيخ ضرير فسلمت عليه، فقال أجنّي أنت أم إنس فقلت إنس فقال لا إله إلا الله ما رأيت إنساناً منذ ثلاثين سنة غيرك، ثم قال لي لعلك قد أصابك تعب فأطرح نفسك حتى تستريح فدخلت داخل الكهف وإذا فيه ثلاثة أقبر، فلما كان الزوال نادى فقال الصلاة رحمك الله فخرجت إلى العين فتطهرت وصلينا جماعة ثم قام فلم يزل راکعاً وساجداً حتى دخل وقت العصر ثم أذن وصلينا العصر ثم قام يدعو رافعاً يديه فسمعت من دعائه اللهم أصلح أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد اللهم أرحم أمة محمد، فلم يزل كذلك حتى غاب قرص الشمس فأذن ولم أرا أحداً أعرف بأوقات الصلاة منه فلما صلى المغرب قلت له لم أسمع منك من الدعاء إلا هذه الكلمات الثلاث فقال من قال هذه الكلمات كل يوم ثلاث مرات كتبه الله من الأبدال، فقلت له من أين لك هذا فقال لا يحتمله إيمانك أن قلت لك فلما صلينا العشاء الأخيرة قال لي أتأكل قلت نعم قال أدخل داخلاً فكل مما تمّ، فدخلت فوجدت صخرة كبيرة عليها جوز ناحية وفسق ناحية وزبيب ناحية ومن ناحية أخرى تفاح يابس فأكلت منه ما أردت فلما كان وقت السحر دخل فأكل منه شيئاً يسيراً ثم أوتر فما زال يدعو فسمعت من دعائه في سجوده اللهم من علي بإقبالي عليك وإغضائي عن غيرك وإنصاتي إليك والفهم عنك وبصيرة في أمرك ونفاذاً في خدمتك وحسن الأدب في معاملتك فلما رفع رأسه قلت له من أين لك هذا الدعاء، فقال ألهمته ولقد كنت في بعض أوقاتي أدعوا به فسمعت هاتفاً يقول إذا دعوت به ففخمته أستجيب لك فلما صلينا قلت له من أين لك هذه الفاكهة فإني لم أكل أطيب منها، فقال لي¹ ستري ذلك معاينة فلما كان بعد ساعة دخل الكهف طائر له جناحان أبيضان وصدرة أخضر وفي منقاره حبة زبيب وبين رجليه جوز فوضع الزبيب² على الزبيب والجوز على الجوز فقال لي رأيت³ قلت نعم فقال منذ ثلاثين سنة يأتيني بهذا الذي رأيت، فقلت له كم مرة يدخل عليك في اليوم فقال⁴ سبعا فلما كان ذلك اليوم الذي كنت فيه مع الشيخ أعدت⁵ له أربع عشرة

¹ - ساقطة في النسخة (ب).

² - في النسخة (ب) زبيبة.

³ - في النسخة (ب) رأيت.

⁴ - في النسخة (ب) قال.

⁵ - في النسخة (ب) عدت.

دخلة فأخبرته بذلك فقال لي لعله زاد لأجلك وإذا على الشيخ قميص ومئزر شبه الورس فقلت له من¹ أين لك هذا فقال يأتيني به كل سنة هذا الطائر فبعد أيام دخل عليه سبعة رجال ثيابهم لا تشبه ثياب الإنس وشعورهم كذلك وعيونهم مشفقة على طول الوجه ليس فيها دوائر فسلموا فقال لي لا نحب من هؤلاء الجن فقرأ عليهم سورة طه والأخر سورة الفرقان وفي الثالث شيئاً من سورة الرحمان ثم مضو فقلت له كم لك في هذا المكان فقال منذ أربعين سنة؛ عشر سنين منها كنت بصيراً أجمع في الصيف من هذه المباحات إلى هذا الكهف ما أتقوت به فلما ذهب بصري بقيت أياماً لم أذق شيئاً فجائني هؤلاء الجن فقالوا لي هل نحمك إلى على حمص² أو دمشق³ فقلت لا إشتغلوا بما وكلتهم به ثم بعد ساعة جاءني هذا الطائر الذي رأيت بتفاحة فطر حما في حجر فقلت له لا تشغلني أطرحها جانبا حتى أحتاج إليها ثم قال لي قد أخبرني هؤلاء أن القرمطي⁴ دخل مكة وقتل بها⁵ وهدم الكعبة وملاً زمزم من جثث الأموات فقلت له قد كان ذلك وقد أكثر الناس في الدعاء عليه فقال لي أتدري لم

¹ - ساقطة في النسخة (ب)

² - حمص هي: مدينة بالشام، سميت برجل من العمالقة يسمى حمص، وهي من كبريات المدن السورية، كما يقال سميت باسم بانيها حمص بن مكنف، من العماليق ويقال بناها اليونان، فتحها خالد بن الوليد وملحان بن زيار الطاشي من قبل أبي عبيدة. (ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، المرجع السابق، ص 191. ويحي الشامي، موسوعة المدن العربية الإسلامية، المرجع السابق، ص 55، 56.)

³ - دمشق: هي قاعدة الشام ودار ملك بن أمية، وعاصمة الجمهورية العربية السورية سميت باسم صاحبها الذي بناها وهو دمشق بن قاني بن مالك بن أرفخشذ بن سالم بن نوح عليه السلام، وقيل سميت بدمشق بن نمرود بن كنعان، وفي بعض التفاسير هي الربرة، وكانت دمشق قاعدة الأراميين سنة 4401 ق م، إفتتحها العرب في أولى سنواتها ثم صارت عاصمة الخلافة الأموية. (ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، المرجع السابق، ص 237. ويحي الشامي، موسوعة المدن العربية الإسلامية، المرجع السابق، ص 58)

⁴ - في النسخة (ب) القرمطي. تصحيف والأقرب إلى الصواب القرمطي.

القرمطي هو: أبو طاهر سليمان زعيم الثوار القرامطة الذي نهب مكة وسلب الحجر الأسود عام 929. (ينظر: خير الدين الزركلي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج8، ص 81.)

⁵ - في النسخة (ب) فيها.

منع الناس من الإجابة فيه قلت لا فقال لي لأن فيهم عشرة خصال فكيف تستجاب لهم دعوة الأولى إقرؤا بالله عزوجل وتركوا أمره الثانية قالوا نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم¹ ولم يتبعوا سنته، وقرؤوا القرآن ولم يعملوا به، وقالوا نحب الجنة وتركوا طريقها، وقالوا نكره النار وازدحموا على طريقها، ودفنوا أمواتهم ولم يعتبروا بهم، وقالوا إن إبليس لنا عدوا فقه واتبعوه ما أمرهم به، واشتغلوا بعيوب إخوانهم ونسوا عيوب أنفسهم، وجمعوا المال ونسوا الحساب، وبنوا القصور ونسوا القبور، فأقمت عنده أربعة وعشرين يوماً في طيب عيش فلما كان اليوم الرابع والعشرون قال لي كيف وصلت إلى هذا الموضع فحدثته بحديثي، فقال إن الله لو علمت أن قصتك هذه لم أقررك عندي شغلت قلوب عيالك وروعتهم ورجوعك إليهم أفضل، فقلت له إني لا أعرف الطريق، فسكت فلما كان عند طلوع الشمس قال لي قم فقلت إلى أين قال تمضي إلى أهلك فقلت أوصني قال إذا حجبت فانتظر يوم الزيارة ثم إذا كان فاطلب عند المقام أو بين المقام وزمزم رجلاً أشعرياً خفيف العارضين بعد العصر فأقر له مني السلام وسئله أن يدعوا لك فإنها فائدة كبيرة إن شاء الله تعالى، فخرجنا من الكهف فإذا سبع قائم فقال لي لا تخف وتكلم له بكلام لا أفقهه إلا أنني أظن أنه بالعبرانية فقال لي إذهب خلفه فإذا وقف فانظر عن يمينك فإنك تجد الطريق إن شاء الله تعالى فسار ساعة وأنا خلفه ثم وقف فنظرت فإذا أنا على عقبة دمشق فدخلتها فإذا الناس قد انصرفوا من صلاة العصر فجعل الناس يقولون² هذا فلان الذي يزعم الناس أنه هلك بالجبل، من يبشر أهل داره ثم قمت فمضيت والناس حولي وقد سروا بقدمي سروراً شديداً فحدثتهم بحديثي فحججت بعد ذلك فجنبت في طلب الرجل الذي وصف³ فلما كانت سنة ستة وعشرين وثلاثمائة وجدت الرجل بين المقام وزمزم جالسا بعد العصر، عليه ثوب شرب ومئزر ديبقى وهو قاعد على منديل وبين يديه كوز من نحاس ونعل فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له إن إبراهيم بن نصر الكرمانى يقرؤك السلام، فقال وأين رأيت فقلت في جبل لبنان فقال رحمه الله تعالى⁴ قد

¹ - ساقطة في النسخة (ب).

² - في النسخة (أ) سقط وأثبتناه من (ب) أن.

³ - في النسخة (أ) سقط و أثبتناه من (ب) لي.

⁴ - ساقطة في النسخة (ب).

مات، قلت متى قال الساعة دفناه ودفنا الطائر عند رجليه، ثم قال قم بنا إلى الطواف فطفت¹ معه شوطين ثم غاب عن بصري²، وفي كرامات الأولياء³ يقول:

يَا مَنْ تَشْكُكَ جَهْلًا فِي كَرَامَاتِهِمْ حَقِّقْ وَصَقِّفْ فَإِنَّ الْقَوْمَ قَدْ صَدَفُوا
جَدُّوا وَقَصَّرَتْ عَنْ إِدْرَاكِ جَدِّهِمْ وَالْكَيْسُ وَالْعَجْزُ أَمْرٌ لَيْسَ يُتَّقَى
الْقَوْمُ أَظْمَاهُمْ خَوْفٌ وَأَرْقَاهُمْ وَأَذْهَبَ الْأَمْنُ عَنْهُمْ ذَلِكَ الْفَرْقُ

المنصب الثالث من الورد قوله اللهم يا لطيف أسألك⁴ اللطف فيما جرت به المقادير⁵.
روى صاحب الرقائق⁶ أن هذه الدعوة هي سر هذا الإسم العظيم وأنه لا يقولها أحد سبعا
بعد كل صلاة الأوقى من بوائق الدهور، وصوجب بالطف الخفى في حركاته وسكناته،
وبساط هذه الدعوة وأصلها قوله صلى الله عليه وسلم⁷ قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ
مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾⁸ وذكر صاحب الترغيب والترهيب مما أسنده إلى حذيفة بن

¹ - في النسخة (ب) فقتت.

² - ينظر: أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي (المعروف بابن الزيات)، التنصوف إلى رجال التصوف، تحقيق أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1997، ط2، ص ص 57، 60.

³ - الأولياء هم الذين يُذكر الله لرويتهم، وروى الطبراني بسنده عن سعيد بن جبير، مرسلًا قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولياء الله قال: هم الذين إذا رُؤوا ذُكِرَ الله، وقال ابن زيد: هم الذين آمنوا وكانوا يتقون، ولن يتقبل الإيمان إلا بالتقوى. وقال قوم: هم المتحابون في الله. (ينظر: الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي، الطرائف والتلائد من كرامات الشيخين الوالدة والوالد، المصدر السابق، ص 89).

⁴ - في النسخة (ب) نسألك.

⁵ - ينظر: حماه الله ولد سالم، صحراء المثلثين وبلاد السودان في نصوص الجغرافيين والمؤرخين العرب، المرجع السابق، ص 624

⁶ - ينظر: محمد أحمد راشد، الرقائق، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1404هـ، 1984م، ط8، ص 163

⁷ - ساقطة في النسخة (ب).

⁸ - سورة الشورى، من الآية 19.

اليمني¹ أنه أخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم سر هذه الدعوة وبه قال ما نال من العلوم الغيبية وكان رضى الله عنه يقول: ما من غائبة بين² السماء والأرض وفوق ذلك إلا وقد حدثنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصها من حفصها ونسيها من نسيها فكنت ممن حفصها، يروى أنهم سألوه قبل (وقعة الجمل)³ عما يكون في عامهم ذلك من الكوائن فقال لهم أترون إن أنا أخبرتكم بأن إحدى أمهاتكم قد توجهت إليكم بالجيش في يومكم هذا أكنتم تصدقونني قالوا لم نجرب عليك كذبا لكن هذا مما لا يمكن فقال لهم والله إن ذلك لحق كما أنكم تتفقون ولا موتى قبل الوقعة فلم يمض له إلا أيام يسيرة حتى توفى رضى الله عنه وبلغهم بعد موته، مسير عائشة والزبير⁴ وطلحة⁵ بالجيش إليهم ليقاتلوهم.

¹ - حذيفة بن اليمان: هو الصحابي الجليل حذيفة بن حسل، ويقال حسيل، بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جررة بن الحارث بن مازن بن قطيعة بن عيسى. العيسى القطيعي، حليف لبني عبد الأشهل من الأنصار، وأمه امرأة من الأنصار من الأوس من بني عبد الأشهل واسمها الرياب بنت كعب بن عبد الأشهل. (ينظر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد، الإستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البيجاوي، دار الجبل، بيروت، 1412هـ، 1992م، ط1، ج1، ص 98، 99 .)
² - في النسخة (ب) فوق.

³ - هي: المعركة الأولى التي خاضها الإمام علي في زمن حكومته، وقد حدثت في جمادى الأولى من سنة 36 للهجرة في منطقة الخريبة من نواحي البصرة. (ينظر): أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، حققه وقدم له سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، 1417هـ-1996م، ط1، ج2، ص 174. و: (ينظر: شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مصدر السابق، ج1، ص 205.)

⁴ - الزبير هو: ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب. (ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج1، ص 41. و: محمد بن سعد بن منيع الزهري، طبقات الكبير، تحقيق الدكتور علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1421، 2001، ط1، ج1، ص 29.)

⁵ - طلحة هو: طلحة بن عبيد الله ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، القرشي التيمي المكي، أبو محمد أحد العشرة المشهود لهم بالجنة له عدة أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، وله في مسند بقي بن مخلد بالمكرر ثمانية وثلاثون حديثا. قال أبو عبد الله بن منده كان رجلا كثير الشعر، ليس بالجعد القطط ولا بالسبط، حسن الوجه، إذا مشى أسرع ولا يغير شعره. (ينظر: أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد الحنبلي، شذرات =

أخذ بثار عثمان رضي الله عنه¹ فكانت وقعة الجمل التي قتل فيها طلحة والزبير² رضي الله عنهما ومعنى اللطيف هو الذي يدفع الخطب الجليل بالأمر الخفيف الحقير إظهاراً لقدرته وجميل لطفه فقد دفع سبحانه خطب (قريش)³ حين تمالوا على قتل النبي صلى الله عليه وسلم بحمامتين باضتا على فم النقب، وبعنكبوت أوحى إليها أن تتسج على فم الغار فسدت على الفقات وجه الطلب، وكذلك منع يوسف⁴ من كيد إخوته بلقائهم إياه في الجب والتقاط السيارة له وبيعه بثمن بخس دراهم وأخرجه سبحانه من السجن برؤيا الملك فساقه سبحانه بأسباب الهلاك⁵ إلى الكرامات⁶ والملك، ولهذا المعنى⁷ قال يوسف عليه السلام أن

=الذهب في أخبار من ذهب، المصدر السابق، ج1، ص 24، 25. و: محمد بن سعد بن منيع الزهري، طبقات الكبير، المرجع الكبير، ج1، ص 29).

¹ عثمان بن عفان هو: عثمان بن عفان بن أبي العاصي بن أمية بن عبد الشمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي الأموي، أبو عمرو، ويقال أبو عبد الله، وأبو ليلى، ولد في السنة السادسة من الفيل، وأسلم قديماً وهو من دعاه الصديق إلى الإسلام وهاجر الهجرتين إلى الحبشة الأولى والثانية. (ينظر: جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، تاريخ الخلفاء، دار المنهاج للدراسات والتحقيق، قطر، 1434هـ، 2013م، ط2، ص 259. و: أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ، 2002م، ط3، ج7، ص 73).

² في النسخة (ب) الزبير وطلحة.

³ هي: قبيلة عظيمة الشأن عزيزة يهابها كل العرب، حيث قام قصي أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم بجمع كلمة قريش بعد بعد فرقتها ووحدها بعد شتات أمرها وكانت حينها تنتشر في كل أنحاء متفرقة من شبه الجزيرة العربية وإليه ترجع قريش النسب. (ينظر: عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1414هـ، 1994م، ط7، ج3، ص 948).

⁴ يوسف عليه السلام: هو شيخ الإسم، حجة الأمة، إمام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر عمرو بن حارث بن غيمان ابن خثيل بن عمرو بن حارث، مولوده كان ستة ثلاثة وتسعين نشأ في الصون والرفاهية وتجمل، (ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج8، ص ص 49، 50).

⁵ في النسخة (ب) الهنك.

⁶ في النسخة (ب) الكرامة.

⁷ في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) " اللطيف "

ربي لطيف لما يشاء، ومعنى اللطيف أيضا المسهل الرفيق الذي لا يؤده عظيم مع رفقته ورحمته وحنانه فيخرج النخلة من النقيير والكبير من الصغير وكان عليه الصلاة والسلام¹ كثيرا ما يلهج بقوله اللهم يا لطيف يا جليل عاملنا بلطفك الجميل، وفي الحكم اللقمانية إذا عاملك بلطفه لم يبق ذنبا إلا غفره، ولا عيبا إلا ستره، وإذا واجهك بعدله لم يبق لا² عيبا إلا إشاعة، ولا ذنبا إلا أذاعه، ثم أنتقم منك بما يشاء كما يشاء، و في الحكم اللقمانية إذا أمر الله الضعيف بلطفه وإمداده قواه حتى يتعجب منه القوي وقيل معنى اللطيف ذو العناية بمن³ يشاء كما شاء، فيستغنى من سبقت له عنايته بأذنى سبب عن أعظم سبب، كما قيل إذا لطف الله بك جعل لك من كل مهلك مسلكا، وإذا لم يلف بعبده جعل له في كل مسللك مهلكا، ألا ترى أن موسى عليه السلام لما أخبر فرعون أنه يولد في بني إسرائيل مولود في هذا⁴ العام،

يكون سببا لهلاكه⁵ وذهاب ملكه وكل بنساء بني إسرائيل وكلاء لا يتركون في ذلك العام مولودا ذكر إلا قتلوه دفعا لقدر الله السابق، فأعمى الله عيون القبط عن ظهور الحمل بأمه حتى ولدت من غير قوابل حتى قيل أن (الهور العين)⁶ هن اللواتي تولين ولادتها ثم أمرها

¹ - في النسخة (ب) صلى الله عليه وسلم.

² - في النسخة (ب) لك.

³ - في النسخة (ب) بما.

⁴ - في النسخة (ب) ذلك.

⁵ - في النسخة (ب) لهلكه.

⁶ - الحور: التي يحار فيها الطرف بيان مخ سَوْقِهِنَّ من وراء ثيابهن، ويرى الناظر وجهه في كبد إحداهن كالمراة من ورقة الجلد وصفاء اللون. (ينظر: ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج8، المرجع السابق، ص 570).

وقال السَّعدي رحمه الله : أي ولهم حور عين: والحوراء التي في عينها كحل وملاحة، و حسن وبهاء.

والعين : حسان الأعين وصخامها، وحسن العين الأنثى، من أعظم الأدلة على حسننها وجمالها. حيث

قال تعالى: ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ ﴾ سورة الواقعة ، الآيتان 22، 23. أي كأنهن

اللؤلؤ الأبيض الرطب الصافي البهي المستور عن الأعين والريح والشمس، فكذلك الحور العين لا عيب فيهن بوجه، بل هنَّ كاملات الأوصاف جميلات النعوت، فكل ما تأملته منها لم تجد فيه إلا ما يسر =

سبحانه بإلقائه في اليم عندما ولد وذلك من أعظم سبب من أسباب الهلاك¹ فإنبط الله له عين لبن بين سبابته وإبهامه يرتضعها وكانت لفرعون ابنة برصاء ليس له غيرها، فقال له بعض الكهنة² أن البحر يلقي إنسانا في تابوت تتبعه بقرات فيكون سببا لشفاء ابنته من برصها فخرجوا في ذلك اليوم إلى البحر فإذا هم (بالتابوت)³ تجري على وجه الماء بقدرة الله تعالى⁴ وإذا بالبقرات تتبعها فأخذوا التابوت وإذا فيه موسى عليه السلام فلما وقع عليه بصر آسية بنت مزاحم⁵ أحبته حبا شديدا فأخذته من التابوت ومسحت من ريقه على البرصاء فبرأت من حينها فقال بعض الكهنة لفرعون إنا نظن أن هذا الصبي هو الذي يكون على يديه هُلُكُكَ وَذَهَابُ مُلْكُكَ، فأمر فرعون بقتله فأحنت عليه آسية فقالت⁶ قرّة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا فرياه الله سبحانه في حجور عدوه ومنعه من كيد فرعون بأذنى سبب وهو حنو آسية عليه وحبها له وذلك معنى قوله تعالى: ﴿فَأَلْتَقَطَهُ﴾

=القلب ويروق الناظر. (ينظر: عبد الرحمان بن ناصر السّعودي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام

المنان، تحقيق سعد بن فواز، دار ابن الجوزي، 1422هـ، ط1، ص 1764).

¹- في النسخة (ب) الهلك .

²- في النسخة (ب) كهنتهم.

³- التابوت بالتاء المجرورة وهي: لغة قريش وبقية العرب غير الازد كما سيأتي، والثانية التوت كصبور بحذف الألف والتاء المجرورة أيضا، وهي لغة لبعض العرب نطقوا بها، والتابوه بالهاء المربوطة وهي لغة لجميع الأنصار، وهم من الازدو والازد من اليمين وهي لغة أهل اليمين خاصة وقول بعضهم أنها لغة أكثر العرب، وأما معناه هو الصندوق وسمي لأنه ليزال يرجع إليه ما يخرج منه أي لأنه من التوب بمعنى الرجوع، وهذا قد صرح به أبو علي الفارسي وابن جنبي، وغيرهما. (ينظر: محمد مرتضى الحسين الزبيدي، القول المثبت في تحقيق لفظ التابوت، تحقيق ودراسة الدكتور ضاحي عبد الباقي، 1429هـ، 1999م، (د، ط)، ص 68).

⁴- ساقطة في النسخة (ب).

⁵- هي: آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد، الذي كان فرعون مصر في زمن يوسف رضي الله عنه وقيل: إنها كانت من بني إسرائيل. (ينظر: ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج1، ص 276).

⁶- في النسخة (ب) وقالت.

ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا¹ وإن قصدنا بذلك صفات الله تعالى فهو الذي يلفظ بمخلوقاته من حيث لا يعلمون وييسر لهم الأمور من حيث لا يقدرُونَ أو هو اللطيف في فعله بأنعامه وأفضاله، فيصير بذلك من صفات أفعاله وقد غلط من تأوله على صفات الذات رجوعاً إلى اللطف في العلم والحكمة إذ ليس لذلك وجه في اللغة فالطيف له ثلاث معان في اللغة منها: كونه عالماً بدقائق الأمور وغوامضها ومشكلاتها، والصغير الدقيق الذي هو ضد الكثيف فيستوي في علمه وبصره الدقيق والكثيف في قول الزمخشري²:

يَا مَنْ يَرَى مِنَ الْبَعُوضِ جَنَاحَهَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ الْأَيْلِ
وَيَرَى خَرِيرُ دِمَائِهَا مُتَسَلِّسًا فِي جِسْمِهَا مِنْ مَفْصَلٍ لِمَفْصَلٍ³

وَيَرَى مَنَاطَ عُرُوقِهَا فِي لَحْمِهَا وَالْمُخُ فِي تِلْكَ الْعِظَامِ النَّحْلِ⁴
وَيَرَى مَكَانَ الْوَطِّ مِنْ أَقْدَامِهَا فِي سَيْرِهَا وَخَطِيطِهَا الْمُسْتَعَجَلِ
وَيَرَى وَصُولَ عَدَى⁵ الْجَنِينِ فِي بَطْنِهَا فِي ظُلْمَةِ الْأَحْشَاءِ بِغَيْرِ تَمَقُّلٍ
وَيَرَى وَ يَعْمَلُ كُلُّ مَا هُوَ دُونَهُ سُبْحَانَهُ مِنْ مَالِكٍ مُتَفَضِّلٍ
أَمْنِي عَلَيَّ بِتَوْبَةٍ أَمْحُوا بِهَا مَا كَانَ مِنْهُ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ⁶

¹ - سورة القصص، من الآية 08.

² - الزمخشري هو: جار الله محمود بت عمر المتوفى سنة 538 هـ كان أديبا لغويا نحويا، مفسرا محدثا، يقرض الشعر، ولد بز مخشر في قرى خوارزم وإليها نسب، ثم رحل إلى عدة بلدان، وسمي جار الله لمجاورته مكة زمنا. (ينظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د،ت)، (د، ط)، ج12، ص 186.)

³ - في النسخة (ب) عن مفصل

⁴ - يَا مَنْ يَرَى مَدَّ الْبَعُوضِ جَنَاحَهَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ الْأَيْلِ
وَيَرَى مَنَاطَ عُرُوقِهَا فِي نَحْرِهَا وَالْمُخُ فِي تِلْكَ الْعِظَامِ النَّحْلِ.

(ينظر: الدميري، حياة الحيوان الكبرى، وضع حواشيه وقدم له: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د،ت)، (د، ط)، ج 1، ص 188.)

⁵ - في النسخة (ب) غذا.

⁶ - ينظر: الدميري، حياة الحيوان الكبرى، المصدر السابق، ج1، ص 188.

والمحس الموصل إلى المنافع برفق قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ أَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾¹ فيحتمل معنيين أحدهما أن يكون عالما بمواقع حوائجهم وأن يكون محسنا إليهم.

[حقيقة الأوراد عند القادرية المختارية الكنتية]:

وأما حقيقة الأوراد فإنها عقود وعهود أخذها الله على عباده بواسطة المشايخ فمن بجل المشايخ وحافظ على العقود ووفى بالعهود كان له خير الدارين، ومن تهاون بالمشايخ وفرط في العقود والعهود كان ذلك سببا لزيغته وخرق سفينة دينه قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾² وقال ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾³، وقال سبحانه من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزى الله للطرفين⁴ بصدقهم، ﴿وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾⁵.

⁶ وهذا المعنى كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يفعل فعلا من أفعال الخير إلا أثبته ودام عليه وذلك من علامات الجزم وتمام العزم وهذه الآيات هي أصول الأوراد من لدن النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا قال النبي عليه الصلاة⁷ والسلام: "من كان على ورد في⁸ صلاة أو صيام أو غيرها فمنعه من مرض أو سفر أو هدم كتب له الأجر تاما" وقال عليه الصلاة والسلام: "بجلوا المشايخ فإن تجليلهم من تعظيم جلال الله تعالى"، وكان

¹ - سورة الشورى، من الآية 19 .

² - سورة المائدة، من الآية 01.

³ - سورة الصف، من الآية 03.

⁴ - في النسخة (ب) الصادقين.

⁵ - سورة الأحزاب، من الآية 08.

⁶ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ سورة الأحزاب، من الآية 24.

⁷ - ساقطة في النسخة (ب).

⁸ - في النسخة (ب) من.

الشافعي رضي الله عنه يقول: "من قال لشيخه لما لا يفلح أبدا"¹، وأصل الأوراد البيعة الإسلامية التي أخذها النبي صلى الله عليه وسلم على الصحابة وكانوا يبايعونه على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكسل والإثرة على النفس والمال والولد وهذه بيعة الرجال ((و أما بيعة النساء فإنهن كن يبايعنه على أن ﴿وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾^{3/2} كما في قوله تعالى: ﴿أَيَّاهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ﴾⁴ إلى قوله: ﴿وَلَا يَعَصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعُهُنَّ وَأَسْتَغْفِرَ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁵))⁶ ثم أثنى سبحانه على أصحاب البيعة ثناء لا يقدر قدره إلا هو بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ

¹ - ينظر: تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد طناجي وعبد الفتاح محمد الجلو، دار إحياء الكتب العربية، 1383هـ، 1964م، ط1، ج1، ص ص 192، 194.

² - سورة الممتحنة، من الآية 12.

³ - في النسخة (أ) سقط أئبتاه من (ب) ﴿وَلَا يَعَصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعُهُنَّ﴾ سورة الممتحنة، من الآية 12.

⁴ - سورة الممتحنة، من الآية 12.

⁵ - سورة الممتحنة، من الآية 12

⁶ - حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ، فَذَكَرَ بَعْضَ حَدِيثِ الْحُدَيْبِيَّةِ قَالَ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ، فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَمْتَحِنُ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ بِهَذِهِ الْآيَةِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعَصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعُهُنَّ وَأَسْتَغْفِرَ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة الممتحنة، الآية 12)، قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَنْ أَقْرَبَ بِهَذَا الشَّرْطِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ، قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَدْ بَايَعْتِكِ كَلَامًا ". وَلَا وَاللَّهِ مَا مَسَّتْ يَدُهُ يَدَ امْرَأَةٍ =

نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِيسُوتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١﴾ ثم أثنى عليهم سبحانه
 بثناء آخر وهو قوله: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ
 فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ ² قال عليه الصلاة
 والسلام: ((مَنْ لَمْ يَمُتْ تَحْتَ بَيْعَةِ مَاتَ مَيْتَةً جَاهِلِيَّةً)) ³، ومن هذا الحديث استنبط مشايخ
 السلف قولهم من لا شيخ له فالشيطان شيخه وقولهم من لم يمت تحت بيعة شيخ مات في
 نزاهات الضلال، وروى عن مالك رضي الله عنه أنه كان يقول: "المشايخ وسائط بين الله
 وبين عباده فمن لا يعظم الواسطة لم يعظم الموسوط ويكفي من مجد المشايخ" ورفعة قدرهم
 أن قال الله سبحانه فيما يرويه عنه نبيه ⁴ صلى الله عليه وسلم من عاد إلي ⁵ وليا فقد أذنته
 بالحرب ومن كان الله تعالى ولي حربه فقد حرب وهلك فبان من هذا وجوب الأوراد ووجوب
 المحافظة عليها بالنصر، يروى أن رجلا من السلف كان له (محراب) ⁶ يصلي فيه أوراده
 ويذكر الله ويستغفره فيه وكان لا ينام فيه إلا بعد تمامها واتقانها فغلبته عيناه ليلة فنام عن
 ورده فبينما هو نائم إذ رأى محرابه قد انفلق فخرجت منه سبع جوار ستة منهن كالبرور

=قَطُّ فِي الْمُبَايَعَةِ، مَا بَايَعَهُنَّ إِلَّا بِقَوْلِهِ: " قَدْ بَايَعْتُكَ عَلَى ذَلِكَ. حديث صحيح. (ينظر: أحمد بن حنبل،
 مسند الإمام أحمد بن حنبل، المصدر السابق، حديث رقم 26326، ج43، ص ص 347، 348)

¹ - سورة الفتح، من الآية 10.

² - سورة الفتح، من الآية 18.

³ - عن أمية بن محمد بن عبد الله بن مطيع، عن ابن عمر مرفوعاً بلفظ: ((من مات ولا بيعة عليه، مات
 ميتة جاهلية)). هذا إسناد منقطع بين أمية بن محمد بن عبد الله وبين ابن عمر، وأميه لم يرو عنه غير
 العطاف بن خالد، ولم يوثقه غير ابن حبان. (ينظر: أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل،
 المصدر السابق، ج6، ص ص 69، 70).

⁴ - في النسخة (ب) نبينا.

⁵ - في النسخة (ب) لي.

⁶ - محراب: هو صدر البيت وأكرم موضع فيه ، والجمع محاريب وهو أيضا الغرفة، والمحراب عند العامة
 الذي يقيم فيه الناس اليوم مقام الإمام في المسجد، والمحاريب ضدور المجالس، والمحراب القبلة ومحراب
 المسجد أيضا صدره وأشرف موضع فيه. (ينظر: جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب،
 دار صادر، بيروت، (د، ت)، (د، ط)، ج1، ص 305).

السافرة عليهن من جميع أنواع الحلبي والحلل وقد تصخر بأنواع الطيب، عرف طيبهن يفوح وإذا السابعة سوداء شوهاء ثائرة الرأس متنة الرائحة فقال لها أيتها (الجارية)¹ ما الذي شوه خلقك بين صواحبائك² قالت له أنت الذي فعلت بي الأفاعيل إنا ليلتك هذه التي نمت فيها عن وردك ثم أنشأت تقول إضرع إلى الله في ردي الرحال فأنت شوهت شكلي بين أشكال:

لا تَرُفُذَنَّ مِنَ اللَّيَالِي مَا حَيَّيْتُ فَإِنْ نَمْتُ اللَّيَالِي فَهِنَّ الدَّهْرُ أَمْثَالِي
وَقَدْ رَأَيْتَ بِخَيْرٍ إِذْ وَعَظْتَ بِنَا فَأَبْشِرِ فَأَنْتَ مِنَ الْمَوْلَى عَلَى بَالٍ³

فانتبه مذعورا فإذا الصبح في وجهه فنألى على نفسه أن لا ينام الليل بعدها حتى يموت، يروى: "أن الليل إذا أدبر لا ينتهي حتى يسجد تحت⁴ العرش بين يدي الله تعالى⁵ فيسئله وهو أعلم فيقول له من أحيائك ومن أماتك؟ فيقول أحيائي فلان وفلان إلى هلم جرى"، أو يذكر كلما أحياه به صاحبه ويسئله من الله تعالى الدعاء له بالثبات على ما هو عليه والزيادة من فضله.

فيقبل فيقول⁶ على جميع من أحياه وبه من الشوق عليه⁷ ما للوالدة على ولدها إذا فارقت ثم يشهد يوم القيامة لجميع من يحييه بصلاة أو ذكر أو قراءة أو فكرة حتى يكون لهم شفيعا

¹ - الجارية: هي الفتية من النساء بينه الجارية. (ينظر: تاج الدين أبي طالب علي بن أنجب ابن السباغي، نساء الخلفاء المسمى جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء، حققه وعلق عليه مصطفى جواد، دار المعارف، مصر، (د، ت)، (د، ط)، ص 105.)

² - في النسخة (ب) صواحبك.

³ - ينظر: عبد القادر الرفاعي الفاروقي الطرابلسي، إحياء القلوب شرح الشيخ عبد القادر الرفاعي الفاروقي الطرابلسي على حكم شيخه سيدي محمود الكردي الخلوتي، علق عليه ووضع حواشيه: أحمد فريد المزيدي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت)، (د، ط)، ص 63.

⁴ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) " ساق "

⁵ - ساقطة في النسخة (ب) .

⁶ - ساقطة في النسخة (ب)

⁷ - في النسخة (ب) إليه .

أخرجه صاحب كتاب الأشواق ومصارع العشاق¹، وفي هذا المعنى أنشد بعض المشايخ فقال:

لعمرك لو أبصرت قوماً تتابعت
لأبصرت قوماً حاربوا النومَ وارتدوا
فصامتوا وقاموا ليلهم ثم أظفروا
أولئك قومٌ حسنَ الله فعلهم

عزائمهم حتى إذا بلغوا الجهداً
بارديةً الزهاد واستعملوا الكدَّ
على مبالغ الأوقات والنزمو الورداً
فأسكنهم من حسن فعلهم الخلدًا²

وقال غيره :

يا من يريد منازل الأبدال
لا تطمعن فيها فليست من أهلها
بيت الولاية قُسمت أركانها
ما بين جوع واعتزال دائم

من غير قصد منه للأعمال
ما³ لم تُراجمهم على الأحوال
سادتنا فيه من الأبدال
والصمتُ والسهرُ النَّزِيه العال⁴

¹ ينظر: أبو زكريا أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي، مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق ومثير الغرام إلى دار السلام، تحقيق ودراسة إدريس محمد علي، ومحمد خالد إسطنبولي، دار البشائر الإسلامية، 1423هـ، 2002م، ط3، ج1، ص 89.

⁶ ربك لو أبصرت يوماً تتابعت
لأبصرت قوماً حاربوا النومَ وارتدوا
وصامتوا نهاراً دائماً ثم أظفروا
أولئك قومٌ حسنَ الله فعلهم

عزائمهم حتى لقد بلغوا الجهداً
بارديةً السهاد واستعملوا الكدَّ
على مبالغ الأوقات واستنقروا البعداً
وأورثهم من حسن فعلهم الخلدًا

(ينظر: سيد بن حسين العقاني، نداء الريان في فقه الصوم وفضل رمضان، دار مساجد عسيري، 1419هـ، 1998م، ط3، ج2، ص 323).

³ في النسخة (ب) فا.

⁴ يا من يريد منازل الأبدال
لا تطمعن فيها فليست من أهلها
بيت الولاية قُسمت أركانها
ما بين صمتٍ واعتزالٍ دائمٍ

من غير قصد منه للأعمال
إن لم تُراجمهم على الأحوال
سادتنا فيه من الأبدال
والجوعُ والسهرُ النَّزِيه العال=

[مذهب الطريقة القادرية المختارية الكنتية]:

ولما كانت الأوراد من باب البيعة الإسلامية¹ فلا ينبغي أن تؤخذ إلا على كامل في نفسه مكمل لغيره كالمشايع المربين لأنهم يربون الناس بأنوار العلم والحكمة كما يربي الوالد ولده بأنواع الأطعمة والأشربة حتى انعقد إجماع السلف على أن حق الشيخ المرابي أعظم من حق الوالد لأن الوالد لما² تسبب في الحياة الفانية والشيخ قد تسبب للمزيد بتمكّنه من الحياة الباقية وهي حياة القلب والسر بأنواع العلم والحكمة قال الله³ وللرسول دعاكم⁴ لما يحييكم فالرسول يدعوا⁵ إلى الإيمان من الكفر، وإلى العلم من الجهل، وإلى الحكمة من الغي، وإلى الآخرة من الدنيا، وإلى التقوى من الهوى، وإلى البر من الفجور، وإلى نور الإيمان من ظلمات الكفر، قال الرسول عليه الصلاة والسلام: ((إِنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْقُلُوبَ بِنُورِ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ كَمَا يُحْيِي الْأَرْضَ الْمَيِّتَةَ بِوَابِلِ الْمَطَرِ))⁶.

= (ينظر: أبو الفضل عبد القادر بن الحسين بن مغيزل الشاذلي، الكواكب الزاهرة في إجتماع الأولياء يقطعة بسيد الدنيا والآخرة صلى الله عليه وسلم، تحقيق وضبط: أحمد عبد الرحيم السايح، توفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1431هـ، 2010م، ط1، ص 65).

¹ - هي كلمات تعبر عن نية وعزيمة على الوفاء والأداء، ويصحب ذلك بسط يد ومصافحة توثق ذلك كله، ليتم العهد قلب بقلب، ويبدأ بيد، ومن هنا جاء التعبير ولا تنزعوا يدا من طاعة وكذلك في بيعة العقبة قال القوم: أبسط يدك، فبسط يده فباعوه فالبيعة تعهد بالوفاء وتوثيق له. (ينظر: عدنان علي رضا النحوي، العهد والبيعة وواقعنا المعاصر، دار النحوي، 1414هـ، 1993م، ط3، ص 107).

² - في النسخة (ب) إنما.

³ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) " تعالى "

⁴ - في النسخة (ب) يدعوكم.

⁵ - في النسخة (ب) يدعوكم

⁶ - عن مالك؛ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ لُقْمَانَ الْحَكِيمَ أَوْصَى ابْنَهُ، فَقَالَ: ((يَا بَنِيَّ جَالِسِ الْعُلَمَاءَ، وَزَاحِمُهُمْ بِرُكْبَتَيْكَ. فَإِنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْقُلُوبَ بِنُورِ الْحِكْمَةِ. كَمَا يُحْيِي الْأَرْضَ الْمَيِّتَةَ بِوَابِلِ السَّمَاءِ)). (ينظر: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، الموطأ، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، أبو ظبي، الإمارات، 1425هـ، 2004 م، ط1، حديث رقم 3670، ج5، ص 1458).

والذي ينبغي أن تؤخذ عليه¹ الأوراد والأسماء والتوجهات، أربعة أصناف من الناس وهم الذين أنعم الله عليهم وهم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون كما يشهد لذلك قوله تعالى: ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾² فالأنبياء أنعم الله عليهم بالوحي، والصديقون أنعم الله عليهم بالتمكين والوصلة، والشهداء أنعم الله عليهم بالمكاشفة والمشاهدة، والصالحون أنعم الله عليهم بإصلاح الأحوال والأعمال وبساط الجميع الإيمان، لأن الإيمان هو الجنس المحيط بالدرجات الأربع لأن الله سبحانه إذا أثنى على نبي من الأنبياء فبالغ في الثناء نسبة إلى الإيمان فيقول إنه من عباد المؤمنين أو من عبادنا الصالحين أو من عبادنا المخلصين، كما هو موسوم في كتاب الله العزيز، ولما ذكر حملة العرش وصفهم بالإيمان ليعلمنا بشرب الإيمان لأن النبي يكون مؤمنا أولا ثم ينتقل إلى الإحسان، ثم ينتقل على الولاية العظما، ثم ينتقل إلى النبوة، فهو في حال النبوة ليس بمسلوب من الإيمان كما يدل عليه قول إبراهيم عليه السلام بعد حصول النبوة والنملة³، ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَإِرْنَا مَنَاسِكًا وَتُبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾⁴، وقال أيضا: ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ ﴾⁵ والصلاة هي عين الإيمان ودليل الإسلام ورأس الدين وسبب التمكين والذين مع الأصناف الأربعة إنما هم مجيلوهم ومريدوهم والمفتنون آثارهم فيرافقونهم في الدنيا بالعلم والحكمة والأعمال الصالحات وفي العقبي بارتقائهم إلى الدرجات العلا والنظر إلى وجه العلى الأعلى قال الله تعالى: ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾⁶،

¹ - في النسخة (ب) عنه.

² - سورة النساء، من الآية 69 .

³ - ساقطة في النسخة (ب).

⁴ - سورة البقرة، الآية 128.

⁵ - سورة إبراهيم، من الآية 40.

⁶ - سورة القيامة، الآيتان 22، 23.

يروى: ((أَنَّ رَجُلًا مِنَ الصَّحَابَةِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ وَمَا أَعَدَدْتَ لَهَا؟ قَالَ لَا شَيْءَ إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللهُ وَرَسُولَهُ فَقَالَ لَهُ أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ))¹.

فما فرح الصحابة رضوان الله عليهم بشيئ فرحهم² بقوله للرجل أنت مع من أحببت ثم أنزل الله بعد ذلك:

﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾^{4/3}

قال ابن عباس⁵: نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه كان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، قليل الصبر عنه فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غير لونك يا ثوبان فقال يا رسول الله ما بي من⁶ مرض ولا وجع غير أنني إذا لم أرك إستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ثم أنني ذكرت الآخرة وأخاف أن لا أراك لأنك ترفع إلى عليين مع النبيين وأناي وإن دخلت الجنة كنت في منزلة هي أدنى من منزلتك وإن لم أدخل الجنة لا أراك أبدا فنزلت هذه الآية وقيل إن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال كيف يكون الحال وأنت يا رسول الله في

1- أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى السَّاعَةُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمَا أَعَدَدْتَ لَهَا؟»، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: مَا أَعَدَدْتُ لَهَا مِنْ كَبِيرٍ أَحْمَدُ عَلَيْهِ نَفْسِي، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». (ينظر: معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي أبو عروة البصري، الجامع (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق)، حققه: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، 1403هـ، ط2، حديث رقم 20317، ج11، ص199).

2- في النسخة (ب) كفرهم .

3- سورة النساء، من الآية 69.

4- في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) النَّبِيِّينَ

5- ابن عباس هو: عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ابن عم الرسول، توفي سنة 89 هـ، 697 م. (ينظر: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه إحسان عباس،

دار صادر، بيروت، (د، ت)، (د، ط)، ج3، ص ص 62، 64).

6- ساقطة في النسخة (ب).

الدرجات العلاء¹ ونحن أسفل منك، فكيف نراك فأنزل الله هذه الآية ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ ﴾² يعني في أداء الفرائض واجتتاب النواهي ويطع الرسول في السنن التي سنها ربك³ فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم بالهداية والتوفيق في الدنيا وبدخول الجنة في الآخرة من النبيين يعني أن المطيعين مع النبيين في الجنة لا أنهم يكونون مثلهم في الدرجات لأن ذلك يقتضي المساوات بين الفاضل والمفضول والصديق هو الكثير الصدق فهو فعيل من الصدق فالصديقون هم أتباع الرسل الذين أتبعوهم على مناهجهم من بعدهم حتى لحقوا بهم وقيل الصديق هو الذي صدق بكل الدين، والمراد بالصدقين في هذه الآية أفاضل أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم كأبي بكر فإنه هو الذي يسمى بالصديق من هذه الأمة وهو أفضل أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم، والشهداء هم الذين استشهدوا في سبيل الله (يوم أحد)⁴، وقيل المراد بالشهداء أولياء هذه الأمة وعلمائها الذين يشهدون للأنبياء يوم القيامة على أنهم قد بلغوا كما يشهد لذلك قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾⁵ قال ابن عباس: "أراد بالشهداء عند ربهم"، في هذه الآية المؤمنين المخلصين قال مجاهد⁶ كل مؤمن صديق شهيد وقيل المراد بالشهداء عند ربهم النبيون الذين يشهدون على الأمم فيكون بهذا الإعتبار الشهداء على قسمين شهداء المعترك وشهداء المحبة، فشهداء المحبة هم الذين يشاهدون الله سبحانه في جميع حركاتهم وسكناتهم فهو رتبة المراقبة لذكر الله تعالى وشهوده لا يغيب عن بصائرهم ولا يعتربهم في ذلك فتور ولا غفلة، فكل رسولٍ نبي وليس كل نبي رسولاً، وكل نبي صديق وليس كل صديق نبياً، وكل صديق شهيداً وليس كل

¹ - في النسخة (ب) العلي .

² - سورة النساء، من الآية 69 .

³ - ساقطة في النسخة (ب).

⁴ - هي: غزوة أحد كانت يوم السبت النصف من شوال في السنة الثالثة من الهجري. (ينظر: أبو عبد الله

محمد بن عمر الواقدي، المغازي، مطبعة بيتست مشن، كلكتة، 1856، (د، ط)، ج1، ص 199).

⁵ - سورة الحديد، من الآية 19.

⁶ - مجاهد: هو مجاهد بن جبر الإمام شيخ القراء والمفسرين، أبو الحجاج المكي، الأسود مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، ويقال مولى عبد الله بن السائب الفارسي، مات سنة ثلاث ومائة. (ينظر:

شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج4، ص ص 450، 456).

شهيد صديقاً، وكل شهيد صالح وليس كل صالح شهيداً، وكل صالح مؤمن وليس كل مؤمن صالحاً، فكل من علت رتبته يشارك من هو أسفل منه ولا يشارك الأسفل الأعلى في رتبته التي قد اختصر بها ومن أذاب الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين قيام الليل، قال ابن عباس: "قيام الليل شعار النبيين، وميدان الصديقين، ومضمار الشهداء، ودأب الصالحين السعداء"، روى: ((أَنَّ رَجُلًا نَامَ إِلَى الصُّبْحِ فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ذَلِكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُنْهِ))¹، ولذلك قال الله تعالى في معرض مدحهم: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾² أن ترتفع وتنبوا والمضاجع جمع مضجع وهو الموضع الذي يضجع عليه النائم من الفرش والذين تتجافى جنوبهم هم المجتهدون بالليل الذين يحيونه بالصلاة والذكر والفكر. قال أنس بن مالك³: ((نَزَلَتْ فِيْنَا مَعَاشِرُ الْأَنْصُرِ كُنَّا نُصَلِّي الْمَغْرِبَ فَلَا نَرْجِعُ إِلَى رِجَالِنَا حَتَّى نُصَلِّي الْعِشَاءَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))⁴، وفي حديث آخر عند تفسير قوله: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾⁵

¹ - عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ فُلَانًا نَامَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ذَلِكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُنْهِ - أَوْ أُذُنِيهِ -». (ينظر: بكر بن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أبي شيبة العبسي الكوفي، مسند ابن أبي شيبة، حققه: عادل بن يوسف العزازي وأحمد بن فريد المزدي، دار الوطن، الرياض، 1997، ط1، حديث رقم 273، ج1، ص 186.)

² - سورة السجدة، من الآية 16 .

³ - أنس بن مالك هو: بن النضر بن مضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن عنم بن عدي بن النجار، الإمام المفتي المقرئ المحدث. (ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج3، ص 396.)

⁴ - ينظر: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، أسباب نزول القرآن، تحقيق ودراسة كمال بسيوني زغول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1411هـ، 1991م، ط1، حديث رقم 684، ص ص 361، 362

⁵ - سورة السجدة، الآية 16.

قال: ((نَزَلَتْ فِي أَنْتِظَارِ الْعِشَاءِ الَّتِي تُدْعَى الْقِيَمَةَ))¹ أخرجه الترمذي² وقال حديث حسن صحيح.

وفي رواية أبي داود³ عنه قال:

"كانوا ينتقلون فيما بين المغرب والعشاء وهو قول أبي حازم⁴ ومحمد بن المنكدر⁵ وقيل⁶ هي صلاة الأوابين"⁷، وعلى هذا الأصل بنى القادرية رضوان الله عليهم مذهبها فجعلتها في أثناء وردها، وروى عن ابن عباس أنه قال: ((إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَحْفُ بِالَّذِينَ يُصَلُّونَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَهِيَ صَلَاةُ الْأَوَابِينَ))⁸.

¹ - عن أنس بن مالك: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ نَزَلَتْ فِي أَنْتِظَارِ هَذِهِ الصَّلَاةِ الَّتِي تُدْعَى الْعَتَمَةَ)). (ينظر: أبو بكر ابن العربي المالكي، عارضة الأحوزي بشرح صحيح الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت)، (د، ط)، ج12، ص 74).

² - الترمذي هو: محمد بن عيسى بن سورة الضرير الحافظ المتوفي سنة 279 هـ - 897 م. (ينظر : أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، دائرة المعارف النظامية، الهند، 1326هـ، ط1، ج9، ص 377).

³ - أبي داود هو: سليمان بن الأشعث المتوفي سنة 275 هـ، 889 م. (ينظر: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المرجع السابق، ج2، ص 404).

⁴ - أبي حازم: هو سلمية بن دينار، الإمام القدوة الواعظ شيخ المدينة النبوية أبو حازم المدني المخزومي، ملاحم الأعرج الأقرز التمار القاص، الزاهد، وقيل ولاؤه لنبي ليث. (ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج6، ص 97).

⁵ - محمد بن المنكدر هو: ابن عبد الله بن الهدير بن عبد الغزي بن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، الإمام الحافظ القدوة، شيخ الإسلام أبو عبد الله القرشي التيمي المدني، ويقال أبو بكر أخو أبي بكر وعمر، ولد سنة بضع وثلاثين. (ينظر : نفسه، ج5، ص 354).

⁶ - في النسخة (ب) قال.

⁷ - الأوابون جمع أواب، وهو المطيع، وقيل الراجع إلى الطاعة أو المكثر الرجوع إلى الله بالتوبة، ونص فقهاء الشافعية على أن صلاة الأوابين تطلق بالاشتراك على صلاة الضحى وعلى النفل الذي يصله الإنسان بعد المغرب إلى العشاء، ويسمى أيضا بصلاة الغفلة الناس عنها. (ينظر: أبو زكريا محي الدين بن الشرف النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، 1347 هـ، 1929م، ط1، ج6، ص 512).

⁸ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: ((إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَحْفُ بِالَّذِينَ يُصَلُّونَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ إِلَى الْعِشَاءِ، وَهِيَ صَلَاةُ الْأَوَابِينَ)). (ينظر: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، شرح السنة، =

وقال: "عطائهم الذين لا ينامون حتى يصلوا العشاء الأخيرة"، وأخرج الطبراني¹ بسند يرفع إلى أبي الدرداء². ورواه أيضا عن عبادة بن الصامت³، وأبي ذر⁴ أنهم قالوا: "هم الذين يصلون العشاء الأخيرة في جماعة" كما يشهد لذلك قوله عليه الصلاة والسلام: ((مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ اللَّيْلَ كُلَّهُ))⁵،

=تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، 1403هـ، 1983م، ط2، ج3، ص 474).

¹ - الطبراني هو: الإمام الحافظ الثقة الرجال الجوال محدث الإسلام علم المعمرين أبو القاسم سليمان بن أحمد أيوب بن مطير اللحمي الشامي الطبراني، صاحب المعاجم الثلاثة، مولده بمدينة عكافي شهر صفر سنة ستين ومائتين وكانت أمه عكاوية، كان صاحب حديث، من أصحاب دحيم، توفي الليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة ستين وثلاثمائة بأصبهان. (ينظر : شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج16، ص 129،120).

2- أبي الدرداء هو: أبو الدرداء الإمام القدوة، قاضي دمشق وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو الدرداء عويمر بن زيد بن قيس، ويقال: عويمر بن عامر ويقال ابن عبد الله، وقيل: ابن ثعلبة بن عبد الله الأنصاري الخزرجي حكيم هذه الامة وسيد القراء بدمشق ومن العلماء الفقهاء الذين يشفون من الداء. (ينظر : نفسه، ج 2 ، ص 336، 347).

³ - عبادة ابن الصامت هو: عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن شعلبة بن غنم بنو عوف (بن عمرو بن عوف) بن الخزرج، الإمام القدوة، أبو الوليد الأنصاري، أحد النقباء ليلة العقبة، ومن

أعيان البدرين سكن بين المقدي، مات بالرملة سنة أربع وثلاثين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة. (ينظر: نفسه، ج 2، ص 5، 9).

⁴ - أبي الذر هو: أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري المتوفي سنة 31هـ - 651 م. (ينظر : أحمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، المصدر السابق، ج7، ص 125).

⁵ - حَدَّثَنَا الصَّعْنَانِيُّ قَالَ: أَنبَأ ابْنُ عَائِشَةَ قَالَ: تَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ قَالَ: تَنَا عُثْمَانُ بْنُ حَكِيمٍ قَالَ: تَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ قَالَ: دَخَلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ الْمَسْجِدَ بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ قَالَ: فَفَعَدَ وَحْدَهُ، قَالَ: فَأَعْتَمْتُ ذَلِكَ مِنْهُ، قَالَ: فَفَعَدْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ)). (ينظر: أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني، مستخرج أبي عوانة، =

وأخرجه أيضا مسلم¹ من حديث عثمان بن عفان ومن حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا))²، وأشهد الأقاويل أن المراد منه صلاة الليل وهو قول الحسن³ ومجاهد ومالك الأوزاعي⁴ وجماعة السلف كما يشهد لذلك حديث معاذ بن جبل⁵ المخرج من الصحاح قال: ((كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

=تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة، بيروت، 1419هـ، 1998م، ط1، حديث رقم 1255، ج1، ص351.) و(ينظر: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري وزكي الدين عبد العظيم المنذري الدمشقي، مختصر صحيح مسلم، تحقيق: ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، 1407، 1987، ط6، حديث رقم 327، ج1، ص454.)

¹ - مسلم هو: مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري المتوفي سنة 261 هـ - 875 م. (ينظر : أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المصدر السابق، ج5، ص194.)
² - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((لَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ، لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا)). (ينظر: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغدادي الشافعي، شرح السنة، المصدر السابق، ج2، ص222.)

وكذلك عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لَمْ يَعْلَمْ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ، وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَأَسْتَهْمُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي النَّهْجِ لَأَسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ، لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا)). (ينظر: مسلم بن الحجاج وعبد العظيم المنذري، مختصر صحيح مسلم، كتاب الصلاة، الحديث رقم 268، ج1، ص325.)

³ - الحسن: هو الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي هو أول أسباط نبي الإسلام محمد بن عبد الله وحفيده، وخامس الخلفاء الراشدين والإمام الثاني عند الشيعة، أطلق عليه النبي محمد لقب سيد شباب أهل الجنة فقال " الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة " وكنيته أبو محمد، أبوه علي بن أبي طالب ابن عم النبي محمد، ورابع الخلفاء الراشدين أمه فاطمة بنت النبي محمد وقيل أنه أشبه الناس بالنبي. (ينظر: ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج9، ص170.)

⁴ - مالك الأوزاعي هو: عبد الرحمن بن عمر بن يحيى، شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام أبو عمرو الأوزاعي، كان يسكن بمحلة الأوزاع، وهي العقبة الصغيرة ظاهر باب الفارديس بدمشق، ثم تحول إلى بيروت مريطاً بها إلى أن مات وقيل كان مولده بعلبك. (ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج7، ص108.)

⁵ - معاذ بن جبل: هو معاذ بن جبل بن عمرو الأنصاري الخزرجي المدني البصري أبو عبد الرحمن أسلم و هو ابن ثمانى عشرة سنة، شهد العقبة مع الأنصاري السبعين، و شهدا بدرًا واحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أعلم الأمة بالحلال والحرام، وهو أحد الستة الذين جمعوا =

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَهُوَ يَسِيرُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ قَالَ سَأَلْتُ عَنْ عَظِيمٍ وَأَنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَيَّ مَنْ يَسِيرُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ ثُمَّ قَالَ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ أَبْوَابِ الْخَيْرِ الصَّوْمِ جَنَّةٌ وَالصَّدَقَةُ تَطْفِئُ الْخَطِيئَةَ وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ تَرْضِي الرَّبَّ وَتَرْفَعُ الدَّرَجَاتِ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿تَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾¹ حَتَّىٰ بَلَغَ جُزْأً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، ثُمَّ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكٍ ذَلِكَ كُلَّهُ قُلْتُ بَلَىٰ يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ وَقَالَ أَكْفَىٰ عَلَيْكَ هَذَا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخِدُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ قَالَ تَكَلَّمْتُ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يَكِيبُ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ، أَوْ قَالَ عَلَىٰ مَنَآخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ² (أَلْسِنَتِهِمْ)).

وعن أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ³ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ دَابُّ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ وَقُرْبَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَتَكْفِيرٌ لِلْسَيِّئَاتِ

=القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم. (ينظر : أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1416هـ، 1997م، (د، ط)، ج1، ص 228).
¹ - سورة السجدة ، من الآية 16.

² - عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتُ عَظِيمًا، وَأَنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَيَّ مَنْ يَسِرُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ» ثُمَّ قَالَ: " أَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جَنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ النَّارَ الْمَاءُ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿تَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ (سورة السجدة، من الآية 16) حَتَّىٰ بَلَغَ ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (سورة السجدة، من الآية 17) أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ، وَعَمُودِهِ، وَدُرُورَةِ سَنَامِهِ؟ الْجِهَادُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكٍ ذَلِكَ كُلُّهُ؟ قُلْتُ: بَلَىٰ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، فَقَالَ: تَكْفُ عَلَىٰكَ هَذَا قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخِدُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ قَالَ: تَكَلَّمْتُ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يُكِيبُ النَّاسَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ، إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟)). (ينظر: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، سنن ابن ماجه، المصدر السابق، حديث رقم 3973، ج2، ص 1314).

³ - هو: أبو أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ولد في 21 ق.هـ 641 م و توفي 86 هـ 705 م هو صدي بن عجلان بن وهب الباهلي كنية أبو أمامة، من قبيلة باهلة من قيس عيلان، صحابي فاضل زاهد روى علما كثيرا، أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قومه فأسلموا، وهو أحد من بايع تحت الشجرة. (ينظر: شمس =

وَمُنْهَاتٍ¹ عَنِ الْأَثَامِ وَمُطْرَدَةً لِلدَّاءِ عَنِ الْجَسَدِ))²، ومن حديث ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ رَجُلَيْنِ؛ رَجُلٌ نَارَ عَنْ وَطْأَيْهِ وَلِحَافِهِ مِنْ بَيْنِ حَبِيهِ وَأَهْلِهِ وَصَلَاتِهِ فَيَقُولُ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ: انظُرُوا إِلَى عَبْدِي نَارَ عَنْ فِرَاشِهِ وَوِطْأَيْهِ مِنْ بَيْنِ حَبِيهِ وَأَهْلِهِ إِلَى صَلَاتِهِ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي وَشَفَقًا³ مِنْ عَذَابِي وَرَجُلٌ غَزَى⁴ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَنْهَزَمَ مَعَ أَصْحَابِهِ فَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ فِي الْإِنْهَزَامِ وَمَا لَهُ فِي الرَّجُوعِ فَرَجَعَ حَتَّى أَرِيقَ دَمَهُ فَيَقُولَ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ انظُرُوا إِلَى عَبْدِي رَجَعَ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي وَشَفَقًا مِمَّا عِنْدِي حَتَّى أَرِيقَ دَمَهُ))⁵ أخرجه الترمذي بمعناه، وأخرج أيضا المسلم في صحيحه بسند يرفعه إلى أبي هريرة أنه قال قال

=الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ، 1998م، ط1، ج3، ص 359، 361).

¹ - في النسخة (ب) منهاة.

² - عن أبي أمامة الباهلي: عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَهُوَ فُرْيَةٌ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ، وَمُكَفَّرَةٌ لِلْسَّيِّئَاتِ، وَمَنْهَةٌ عَنِ الْإِثْمِ)). (ينظر: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوي، صحيح ابن خزيمة، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقدم له: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، 1424هـ، 2003م، ط3، حديث رقم 1135، ج2، ص 176).

³ - في النسخة (ب) شفقة.

⁴ - في النسخة (ب) غزا.

⁵ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ رَجُلَيْنِ؛ رَجُلٌ نَارَ عَنْ وَطْأَيْهِ وَلِحَافِهِ مِنْ بَيْنِ حَبِيهِ وَأَهْلِهِ إِلَى صَلَاتِهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَلَائِكَتِهِ: انظُرُوا إِلَى عَبْدِي، نَارَ مِنْ وَطْأَيْهِ وَلِحَافِهِ مِنْ حَبِيهِ وَأَهْلِهِ إِلَى صَلَاتِهِ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي، وَرَجُلٌ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَنْهَزَمَ، فَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ فِي الْإِنْهَزَامِ وَمَا لَهُ فِي الرَّجُوعِ، فَرَجَعَ حَتَّى أُهْرِيقَ دَمَهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ: انظُرُوا إِلَى عَبْدِي، رَجَعَ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي حَتَّى أُهْرِيقَ دَمَهُ)). (ينظر: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، (د، ت)، ط2، حديث رقم 10383، ج10، ص 179).

(و: الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، 1399هـ، 1979م، ط2، ج1، ص 392، 393.) ، (و: صحيح ابن حبان، المصدر السابق، ج6، ص 297.)، (و: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، السنن الكبرى، المصدر السابق، ج4، ص 164.)، (و: الطبراني، المعجم الكبير، المصدر السابق، ج10، ص 179).

رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل))¹، وأخرج أصحاب الصحاح كلهم عن عائشة أنها قالت: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم الليل حتى تتفطر قدماه فقالت لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبداً شكوراً))²، ومن حديث علي رضي الله عنه أنه قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن في الجنة عرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنهما من ظاهرها أعدّها الله لمن أطعم الطعام وتابعت الصيام وصلى بالليل والناس نياماً)) وأخرجه الترمذي³ وغيره.

¹ - حدثنا مسدد وقتيبة بن سعيد، قالوا: حدثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم، وإن أفضل الصلاة بعد المفروضة صلاة من الليل)). (ينظر: مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، دار طيبة، 1427هـ، 2006م، ط1، حديث رقم 1163، ج2، ص 821. و: أبي داود سليمان ابن الأشعث الأزدي، سنن أبي داود، المصدر السابق، حديث رقم 2429، ج2، ص 323.)

² - عن عبد الله بن عاتكة، عن أبيه قال: سمعت النعمان بن بشير، يقول على المنبر بالكوفة: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم الليل حتى تتفطر قدماه، فقيل له: يا رسول الله، أو ليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبداً شكوراً)). (ينظر: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني، المعجم الوسيط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، 1995، حديث رقم 7199، ج7، ص 174.)

³ - عن أبي مالك الأشعري، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن في الجنة عرفاً يرى ظاهرها من باطنها، وباطنهما من ظاهرها، أعدّها الله تعالى لمن أطعم الطعام، وأفشى السلام، وصلى بالليل والناس نياماً)). (ينظر: أبو عيسى الترمذي، سنن الترمذي، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة غرف الجنة، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، 1996م، ط1، الحديث رقم 2527، ج4، ص 673=)، (و: الطبراني، المعجم الكبير، المصدر السابق، حديث رقم 3466، ج3، ص 310)، (وابن حبان، صحيح ابن حبان، المصدر السابق، حديث رقم 509، ج2، ص 262.)

[أسماء وألقاب مشايخ الطريقة القادرية المختارية الكنتية]:

وأما قولك¹ ما أصل في تسمية المشايخ أدعيتهم وتوجهاتهم بالأحزاب فالجواب أن الأصل في تسمية الأحزاب أحزاباً أنهم يجتمعون من كل ناحية ومن كل قبيلة ومن ذلك المعنى أخذ الحزب والأحزاب لأن الأنبياء والأولياء يجمعون فيها من كل خير نوعاً، فتارة يلهجون بطلب حوائجهم، وتارة يستغفرون ربهم، وتارة يثنون عليه بأنواع كمالاته، وتارة يظهرون الذلة بين يديه والفاقة ونفي الحول والقوة عن أنفسهم وإثباتها له، وتارة يثنون عليه بأنواع الثناء المتكاثرة على قدر التجليات التي لا تدخل تحت حصر، ولهذا المعنى أيضاً يسمى حزب القرآن حزياً لأنه يجمع من سور وأرباع وأثمان وأنصاف ومن أحكام متباينة من واجب ومسنون ونفل ومباح ومكروه ومحرم وقصص وعبر وأمثال وناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه، ثم أن الله تبارك وتعالى أطلق الإذن في الدعاء وأمر به بلا حدود وجعله مخ العبادة ما لم يكن بحرام أو قطيعة رحم فأقبل عليه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأتبعهم على ذلك الأولياء لأنهم خلفاؤهم وورثتهم ثم أنه تعالى مدح الأنواع الأربعة الذين إختصهم الله بنعمته بكونهم مواظبين على دعائهم إياه إخلاصاً لوجهه فقال: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾² قال ابن عباس خوفاً من ناره وطمعاً في جنته وقيل خوفاً من عقابه وطمعاً في ثوابه وقيل خوفاً من نعمته وطمعاً في نعمته وقيل خوفاً من طرده وطمعاً في قربه ووده وقيل خوفاً من مقتله وطمعاً في قربه ومحبته، واختلف في معنى الدعاء في هذه الآية فقال ابن عباس معناه توحيد ومعرفة وقال السر عبادته كما يشهد لذلك قوله: ﴿فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾³.

¹ - في النسخة (ب) قولكم.

² - سورة السجدة، من الآية 16.

³ - سورة غافر، من الآية 65.

وقال الضحاك¹ هو الدعاء بمعنى طلب الحاجات إليه ومنه لأنه إذا سئل رضى و إذا لم يسئل غضب كما يشهد لذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾² وقال عليه الصلاة والسلام: ((الدُّعَاءُ مُخُ الْعِبَادَةِ))³، روى أن موسى عليه السلام سأل ربه تعالى في بعض مناجاته فقال له أي رب أنه قد تصيبني الحاجة الجليلة والقليلة أفأدعوك للجليلة ولا أدعوك في القليلة فقال يا موسى بل أدعني لجليل أمرك وقليله حتى تدعوني لعلف شاتك وقطع شسع نعليك فإن الجميع منه، وإلى معنى قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾⁴ أي ما يصنع وما يفعل بكم فوجودكم وعددكم سواء لولا دعائكم وقيل معناه أي⁵ لا وزن ولا مقدار لكم عنده لولا دعائكم إياه وقيل معناه لو لا عبادتكم إياه وقيل لو لا إيمانكم وقيل معناه ما يعبا بخلقكم ربي⁶ لو لا عبادتكم وطاعتكم والمعنى أنه خلقكم لطاعته وعبادته وهو قول ابن عباس وقيل معناه ما خلقتكم ولي إليكم حاجة ألا أن تسئلوني فأعطيكم وتستغفروني فأغفر لكم واختلف في الدعاء والتسليم أيهما أولى فذهبت طائفة من السلف⁷ وهم الأكثرون إلى أن الدعاء أفضل وأولى لكونه مخ العبادة ولما فيه من إظهار الفاقة بين يدي الله تعالى لأنه سبحانه لم يخلق خلقه إلا لإظهارهم الفاقة بين يديه إما بالدعاء والضراعة وإما بالتوحيد والعبادة وإلا فقد قضى الأمر أن لا يذكر الله تبارك وتعالى يمحو ويثبت ويجرد الأسباب إلى مسبباتها كما يشهد لذلك قوله عليه الصلاة والسلام: ((لَا يَرُدُّ الْقَضَاءَ الْمُبْرَمَ إِلَّا الدُّعَاءَ فَيَلْتَقِيَانِ فَلَا يَزَالَانِ يَتَلَعَمَجَانِ وَيَتَصَعَمَدَانِ حَتَّى

¹ - الضحاك هو: الضحاك بن مزاحم الهاتلي من بني هلال بن عامر بن صعصعة اشتهر بالتفسير، من أوعية العلم وليس بالمجود لحديثه، المتوفى بخرسان لسنة اثنتين ومئة. (ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، المصدر السابق، ج3، ص 215).

² - سورة الفرقان، من الآية 77.

³ - ينظر: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني، الدعاء للطبراني، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413، ط1، ج1، ص 24.

⁴ - سورة الفرقان، من الآية 77.

⁵ - ساقطة في النسخة (ب).

⁶ - ساقطة في النسخة (ب).

⁷ - ساقطة في النسخة (ب).

يرده الدُّعَاءُ فَيَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ نَزُولُ الْفَضَاءِ وَيَثْبُتُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ رَدُّهُ بِالْأَعْيَانِ)) أخرجه الطبراني¹، ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من تعود الدعاء في الرخاء فإذا أصابته فاقة فدعى الله تعالى قالت ملائكة الرحمان الهنا هذا صوت معروف فبأمرهم بإجابة دعائه فتقضى حاجته كإبنة ما كانت وإذا كان لا يدعوا الله تعالى في الرخاء وتعالى قالت الملائكة وفات صوت مجهول))² أخرجه الترمذي ويشهد لهذا الحديث ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام ((تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة وأدعه في الرخاء يجيبك في الشدة وتغرب إلى الله تجده أمامك))³

[أعداد وأوقات الأدعية عند الطريقة القادرية المختارية الكنتية]:

وللدعاء شروط منها الضراعة والخشوع والإستغفار، القلب عند الدعاء وكون القوت من محض الحلال وأن لا يسئل الله في معصية ولا قطيعة رحم وأن لا يستعجل وأن يفرض إليه

¹ - عَنْ سَلْمَانَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَرُدُّ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبُرِّ)). (ينظر: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، المعجم الكبير، المصدر السابق، حديث رقم 6128، ج6، ص 251).

² - عَنْ سَلْمَانَ، قَالَ: " إِذَا كَانَ الرَّجُلُ يَدْعُوَ اللهُ فِي السَّرَاءِ، فَانزَلَتْ بِهِ الضَّرَاءُ فَيَدْعُو فَنَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: صَوْتٌ مَعْرُوفٌ مِنْ أَدْمِي ضَعِيفٌ، كَانَ يَدْعُو فِي السَّرَاءِ، فَيَشْفَعُونَ لَهُ؛ وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ لَا يَدْعُو اللهُ فِي السَّرَاءِ فَانزَلَتْ بِهِ الضَّرَاءُ فَدَعَا فَيَقُولُ الْمَلَائِكَةُ صَوْتٌ مُنْكَرٌ مِنْ أَدْمِي ضَعِيفٌ كَانَ لَا يَدْعُو فِي السَّرَاءِ فَانزَلَتْ بِهِ الضَّرَاءُ فَلَا يَشْفَعُونَ لَهُ. (ينظر: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني أبو بكر البيهقي، شعب الإيمان، باب ذكر فصول في الدعاء يحتاج إلى معرفتها قال البيهقي رحمه الله: "باب الدعاء قول القائل يا الله، أو يا رحمن، أو يا رحيم، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: عبد العلي عبد الحميد حامد ومختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد، 1423هـ، 2003م، ط1، حديث رقم 1100، ج2، ص 383).

³ - تَعَرَّفَ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ، يَعْرِفُكَ فِي الشَّدَّةِ، وَإِذَا سَأَلْتَ، فَاسْأَلِ اللهُ، وَإِذَا اسْتَعْنَتْ، فَاسْتَعْنِي بِاللهِ، قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ عَلَيْكَ، لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ عَلَيْكَ، لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا. (ينظر: أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، باب مسند عبد الله بن العباس، المصدر السابق، حديث رقم 2803، ج5، ص 19).

وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: ((أَنَّ الرَّجُلَ لِيُطِيلَ السَّفَرَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ إِلَى اللَّهِ أَشَعَتْ أَغْبَرَ يَقُولُ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَقَدْ غُذِيَ بِالْحَرَامِ وَمَرْكَبُهُ حَرَامٌ فَأَنَّى يُسْتَجَابَ لَهُ))¹ أخرجه ابن ماجة² وغيره بروايات يزيد بعضها على بعض وقد ورد عن جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والدعاء والتضرع إلى الله تبارك³ وتعالى في جميع حوائجهم وهم أقرب الخلق إلى الله تعالى منزلة وأعرفهم به، وأن خليل الرحمان⁴ عليه الصلاة والسلام ورد عنه⁵: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾⁶ وورد عنه أيضا قوله: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾⁷ وورد عنه أيضا قوله: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقْنَ بِالصَّالِحِينَ﴾^{٨٣} وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَأَعْفِرْ لِأَيِّبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تَخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾

¹ - ينظر : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، المصدر السابق، حديث رقم 1015، ج2، ص70.

³ - هو: الحافظ الكبير المفسر أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة الربيعي، صاحب السنن، والتفسير والتاريخ، ومحدث تلك الديار، ولد سنة 209هـ، سمع من أبي بكر بن أبي شيبة، وهشام بن عمار، وعثمان بن أبي شيبة، حيث توفي في رمضان 273هـ. (ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج3، ص 636. و: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلکان، وفيات الأعيان، المصدر السابق، ج4، ص 279).

³ - ساقطة في النسخة (ب).

⁴ - خليل الرحمان: هو الخليل صاحب العربية منشئ علم العروض أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، البصري، أحد الأعلام، كان متواضعا، قانعا، كبير الشأن، ولد سنة مائة ومات سنة بضع - وستين ومائة وكان هو ويونس إمامي أهل البصرة في اللغة العربية. (ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج7، ص ص 430، 431).

⁵ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) قوله.

⁶ - سورة البقرة، من الآية 127.

⁷ - سورة إبراهيم، من الآية 40.

إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾¹ وقوله: ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَإِرْنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾² ومن ذلك قول يوسف عليه السلام: ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١١١﴾³ ومن ذلك قول نوح عليه السلام: ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٣٨﴾⁴ وكذلك قول موسى عليه السلام: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾⁵ إلى غير ذلك مما يطول ذكره ومن شروط سرعة الإجابة حصول الإضطرار الإضطرار كما يشهد لذلك قوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾⁶، روى أن امرأة دخلت على بعض الصالحين وقد طاش لبها فقال لها ما بالك فقالت له أن إبني فراس فهو بأيد النصارى⁷ فقال لها إرجعي فإن الله تبارك وتعالى سيرد عليك ابنك سالما لأنه رأيتك رأيتك قد إضطرت.

وقد قال⁸ تعالى: ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾⁹ فما هو إلا أن خرجت من عنده لذا هي بإبنها قد لقيها وقد أطلق من أسر النصارى فسألته عن سبب خروجه من أيديهم فقال

¹ - سورة الشعراء ، الآيات 83-89.

² - سورة البقرة، الآية 128.

³ - سورة يوسف ، الآية 101.

⁴ - سورة نوح، الآية 28.

⁸ - سورة يونس، الآية 88.

⁶ - سورة النمل، من الآية 62.

⁷ - في النسخة (ب) النصري.

⁸ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) الله.

⁹ - سورة النمل، من الآية 62.

لها أن بعض النصارى أعتقني في نزر عليه فرجعت إلى الشيخ من حينها تبشره بإجابة دعوته وقدم إليها فلما أخبرته بمجيئ ابنها وإجابة دعواه¹ قال كنت أعلم ذلك ثم أطلق سبحانه الإجابة في قوله²: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾³ أعبدوني دون غيري أجبكم وأثبكم وأغفر لكم، ولما عبر عن العبادة بالدعاء جعل الإثابة إستجابة وعن النعمان بن البشير⁴ أنه قال: ((سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربيكم ادعوني أستجب لكم))⁵ أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن الصحيح، ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((أن من لم يسئل الله يغضب عليه))⁶ أخرجه الترمذي أيضا وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الدُّعَاءِ))⁷ أخرجه الترمذي وقال حديث غريب، ومن حديث أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ))⁸، وقال حديث غريب فإن قلت كيف قال: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾⁹ وقد يدعوا الإنسان كثيرا فلا يستجاب له فالجواب أن الدعاء له شروط منها الإخلاص في الدعاء وأن لا يدعوا وقلبه مشغول بغير الدعاء وأن يكون المطلوب بالدعاء

¹ - في النسخة (ب) دعائه.

² - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) تعالى.

³ - سورة غافر، من الآية 60.

⁴ - النعمان بن البشير: هو ابن سعد بن ثعلبة بن جلاس بن زيد، الأنصاري الخزرجي و يكنى عبد الله، وكان أول مولود ولد في الاسلام من الأنصار بعد الهجرة بأربعة عشر شهرا، تمتع بمنزلة كبيرة بين الصحابة وكان من أمراء معاوية. (ينظر: ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج8، ص244. و: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج3، ص412).

⁵ - ينظر: أبو داود السجستاني، سنن أبي داود، المصدر السابق، حديث رقم 1479، ج2، ص76.

و: أبو عيسى الترمذي، سنن الترمذي، باب ومن سورة البقرة، حديث رقم 2969، ج5، ص211.

⁶ - ينظر: أبو عيسى الترمذي، سنن الترمذي، باب ما جاء في فضل الدعاء، المصدر السابق، حديث رقم 3373، ج5، ص456.

⁷ - نفسه، حديث رقم 3370، ج5، ص455.

⁸ - تقدم تخريجه، (ينظر: الطبراني، الدعاء للطبراني، المصدر السابق، ج1، ص24).

⁹ - سورة غافر، من الآية 60.

فيه مصلحة للإنسان وأن لا يكون فيه قطيعة رحم فإذا كان الدعاء مشتملاً على هذه الشروط كان محقق الإجابة فإما أن يجعلها وإما أن يؤخرها فتكون مثوبة في العقبى كما يشهد لذلك ما روى عن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما من رجل مؤمن يدعو الله بدعاء إلا استجيب له فإما أن يجعل له في الدنيا وإما أن يدخر له في الآخرة وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعى ما لم يدعو بإثم أو قطيعة رحم أو يستعجل قالوا يا رسول الله كيف يستعجل قال يقول دعوت ربي فما استجاب لي)) أخرجه الترمذي¹ وقال حديث غريب، وقيل الدعاء هو الذكر والسؤال روى أنه: "لما طال البلاء على بني إسرائيل وموسى وهارون عليهما السلام بين ظهرانهن أنهن إشتكن إلى موسى عليه السلام فقالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا فإستنادى موسى عليه السلام ربه في الدعاء على فرعون وقومه فأمره أن يدعو ويؤمن هارون على دعائه فدعا عليهم بالهلاك والطمس على الأموال فأوحى الله إليهما أن قد أجيبت دعوتكما فإستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون وهو إستعجال الإجابة فكان بين قوله لهما قد أجيبت دعوتكما فإستقيما وبين هلاك فرعون وقومه خمسون سنة" رواه بن عباس والسرى وغيرهما، وكان بعض الصالحين لا يدعو بل ربما يكون الشيء بمجرد تعلق همته لمصاحبتة بالأذى روى أن الناس قحطوا زمن أبي يزيد² يزيد² قحطاً شديداً فأتاه بعض الكبراء فقال له يا أبا يزيد قد ترى ما حل بالناس من الجهر والبلاء فستسقى³ الله لهم فلم يحرك شفثيه بشيء بل قال لغلامه يا غلام أصلح الميزان فما أتمَّ أتمَّ إصلاح الميزان حتى تغيتم السماء بالغمام فأمطروا من حينهم سبعا حتى أتاه الناس يشكون (الغرف)⁴ وتعطيل الأسباب.

¹ - ينظر: أبو عيسى الترمذي، سنن الترمذي، باب ما جاء إن الله ملائكة سياحين في الأرض، حديث رقم 3604، ج5، ص 583.

² - أبي يزيد: هو سلطان العارفين أبو يزيد طيفور بن عيسى بن شاروسان البسطامي أحد الزهاد، قال عنه السلمي في تاريخ الصوفية: توفي أبو يزيد عن ثلاثة و سبعين سنة وله كلام حسن في المعاملات.

(ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج13، ص ص 86-89).

³ - في النسخة (ب) فاستسقى.

⁴ - معنى غرف: غرف الماء والمرق ونحوهما يغرفه غرفاً واغترفه واغترف منه وفي الصحاح غرِفْتُ الماء بيدي غرفاً والغرفة والغرفة ما غُرِفَ وقيل الغرفة المرة الواحدة والغرفة وأغترِف وفي التنزيل العزيز إلى من اغترف غرفة. (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، ج7، ص 81).

فلم يزد على أن أشار بيده¹ إلى الغمام فتشع كالثوب إذا انجاب وتجلت الشمس في الحين ومن علامات الذين أنعم الله عليهم حرف الهمم عن الإسترسال والإنهاك في الترفهات والشهوات المباحات من المطاعم والملابس أخرجته الطبراني الكبير أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أقفل من غزو أو حج أول ما يبدأ به الدخول على فاطمة² فيبشر إليها وتبشر إليه ثم يجلس عندها هنيهة ثم ينصرف إلى المسجد فيصلي ركعتين أول ما يدخله قبل الجلوس ثم يجلس إلى أصحابه هنيهة ثم ينصرف إلى نسابه فلما كانت (غزوة تبوك)³ وقبوله منها بدأ بالدخول على فاطمة كعادته، فإذا هي قد اتخذت عقدا من ورق وسوارين يبشر إليها كما كان يفعل وانصرف عاجلا ففهمت ذلك من حاله فما هو إلا أن دخل المسجد إذا العقد والسواران قد بعثت بهما إليه فقال له الرسول أن فاطمة تقول لك إجعل هذا العقد والسوارين في أهل الصفة فلما رأى ذلك من فعلها سر حتى إستتار وجهه وكان إذا سر إستتار وجهه فقال فعلت فداها أبوها ثلاثا ثم إنصرف إليها فقال لها يا فاطمة أن المؤمنين

¹ - في النسخة (ب) بيديه.

² - فاطمة: هي بنت إمام المتقين لسيد ولد آدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمها خديجة بنت خويلد كانت تكنى بأم أبيها، ولدت رضي الله عنها قبل البعثة سنة خمس وثلاثين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم زوجها النبي صلى الله عليه وسلم علي ابن أبي طالب وكانت وفاتها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بستة أشهر، كما وردت في مناقبها وفضائلها أحاديث كثيرة. (ينظر: سليمان بن رجاء السحيمي، العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط، مكتبة الإمام البخاري، 1420هـ، 2000م، ط1، ص131).

³ - غزوة تبوك: هي الغزوة التي خرج فيها الرسول محمد لها في رجب من عام 9 هـ بعد العودة من حصار الطائف بنحو ستة أشهر تعد آخر الغزوات التي خاضها الرسول صلى الله عليه وسلم، بدأت تداعيات تلك الغزوة عندما فرر الرومان إنهاء القوة الإسلامية التي أخذت تهدد الكيان الروماني المسيطر على المنطقة، إنتهت المعركة بلا صدام أو قتال ولهذا السبب تشتت وتبدد الجيش الروماني في البلاد خوفا من المواجهة، وتميزت غزوة تبوك عن سائر الغزوات بأن الله حث على الخروج فيها وعاتب وعاقب كل من تخلف عنها والآيات الكريمة جاءت بذلك في قوله تعالى: ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (سورة التوبة، الآية 41). (ينظر: عبد الرحمان الشجاع، الدراسات في عهد النبوة والخلافة الراشدة، دار الفكر المعاصر 1419 هـ - 1999م، ط1، ص 209. و: شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي الدمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المصدر السابق، ج1، ص 138.

والمؤمنات ليسوا بالمتنعين ولا بالمتنعمات أتدريين لِمَا سماك الله فاطمة؟ قالت لا، قال لأن الله فطمك وبنيك عن النار لفظامك نفسك عن الشهوات أترين لما سماك الله البتول¹؟ قالت لا، قال لأنك المنقطعة عن الرجال والشهوات الدنيوية لعبادة الله تعالى، ولما أنزل الله تعالى في شتم المشركين وأهل الأهواء المترفعين إذ هبتهم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها أثر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والصالحون من أمته بعدهم إجتتاب اللذات في الدنيا رجاء ثواب الآخرة، ومن حديث عمر بن الخطاب² رضي الله عنه قال ((دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا هُوَ مُتَكِّيٌّ عَلَى رِمَالِ حَصِيرٍ فَقَالَتْ إِسْتَأْنِسْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ فَجَلَسْتُ وَجَعَلْتُ رَأْسِي فِي الْبَيْتِ فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ فِيهِ³ شَيْئاً يَرُدُّ الْبَصَرَ، إِلَّا أَهْبَةً⁴ ثَلَاثَةً فَقَالَتْ أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يُوسِعَ عَلَيَّ أُمَّتِكَ فَقَدْ وَسَّعَ عَلَيَّ فَارِسَ وَالرُّومَ وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَهُ وَلَا يَعْرِفُونَهُ فَاِسْتَوَى جَالِساً ثُمَّ قَالَ أَوْ فِي شَكِّ أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ أَوْلَيْكَ قَوْمٌ عَجَلَتْ لَهُمْ طَيْبَاتُهُمْ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَا فَقُلْتُ اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ)) أخرجہ النسائي⁵ وغيره، ومن

¹ - لقب ت فاطمة بنت سيد المرسلين عليهما الصلاة والسلام على ذريتها "البتول" شبيها بها في المنزلة عند الله تعالى قاله الزمخشري وقال ثعلب "لإنقطاعها عن نساء زمانها وعن نساء الأمة ودينا وحسبا وعففا وهي سيدة نساء العالمين وأم أولاده صلى عليه وسلم ورضي عنها وعنهم.(ينظر: محمد بن عبد مرتضى الحسني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، 1415هـ، 1994م، ط2، ج7، ص 220).

² - عمر بن الخطاب هو: الفقيه الإمام أبو زيد ويقال: أبو خالد القرشي، عدوي العمري مولى عمر ابن الخطاب، قيل هو من سبي عين التمر وقيل هو يمانى وقيل حبشي إشتهراه عمر بمكة إذ حج بالناس في العام الذي يلي حجة الوداع زمن الصديق، مات في خلافة عبد الملك وقال أبو زرعة المدلي ثقة ويقال عاش مائة وأربع عشرة سنة.(ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج 4، ص 98، 100).

² - ساقطة في النسخة (ب).

⁴ - وهي: الإيهاب وهو الجلد ما لم يُدبغ. (ينظر: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، إخراج دائرة المعاجم، مكتبة لبنان، بيروت، 1986، (د، ط)، ص 31).

⁵ - ينظر: مسلم بن الحجاج النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن، المصدر السابق، حديث رقم 1479، ج2، ص 1111.

حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ((ما شَبَعُ أَلِ مُحَمَّدٍ مِنْ خُبْزِ شَعِيرِ يَوْمَيْنِ مُتَّابِعَيْنِ حَتَّى قَبُضَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)) رواه أصحاب الصحاح¹ كلهم بأسانيد جمة وعنهما أيضا قالت: "كان يأتي علينا الشهر ما نوفد فيه نارا إنما هو الأسود أن التمر والماء إلا أن نوتي بالحيم" وفي رواية أخرى أنها قالت: "إن كنا ننظر إلى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوفد في أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار. قال عروة قلت يا خالة ما كان عيشكم قالت الأسود أن التمر والماء إلا أنه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الأنصار وكانت لهم منائح فكانوا يرسلون لرسول الله صلى الله عليه وسلم من ألبابها فيسقينها" ومن حديث ابن عباس قال ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة طاويا وأهله لا يجدون عشاء وكان أكثر خبزهم خبز الشعير)) أخرجه الترمذي² وله عن أنس أن عليه الصلاة والسلام قال: "لقد خفت في الله ما لم يخف أحد في الله³ ما لم يود أحد ولقد أوتي على ثلاثون من بين يوم وليلة ومالي ومال بلال طعام لا شيء يواريه أبط بلال" ومن حديث أبي هريرة أنه قال:

((لقد رأيت سبعين من أصحاب (أهل⁴ الصفة)⁵ ما منهم رجل عليه رداء أما أزاروا ما كساء كساء قد ربطوها في أعناقهم فمنها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته))⁶ أخرجه الشيخان،

¹ - ينظر: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، سنن ابن ماجه، باب خبز الشعير، المصدر السابق، الحديث رقم 3346، ج2، ص 1110.

² - ينظر: أبو عيسى الترمذي، سنن الترمذي، باب ما جاء في معيشته صلى الله عليه وسلم، المصدر السابق، الحديث رقم 2360، ج4، ص 580.

³ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) 'وأوذيت في الله'

⁴ - ساقطة في النسخة (ب).

⁵ - الصفة التي ينتسب إليها أهل الصفة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فكانت في مؤخرة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم في شمال المسجد بالمدينة النبوية كان يأوي إليها من فقراء المسلمين من ليس له أهل ولا مكان يأوي إليه . (ينظر: أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، أهل الصفة وأحوالهم، دراسة وتحقيق مجدى السيد، دار الصحابة للتراث، 1410هـ، 1990م، ط1، ص18-21).

⁶ - ينظر: البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب نوم الرجال في المسجد، المصدر السابق،

الحديث رقم 442، ج1، ص 96.

ومن حديث أن عبد الرحمان بن عوف¹ أوتي بطعام وكان صائماً فقال قتل مصعب بن عمير² وهو خير مني فكفن في بردة أن غطى رأسه بدت رجلاه وأن غطيت رجلاه بدى رأسه وأراه قال قتل حمزة³ وهو خير مني فلم يجد ما يكفن فيه إلا بردة ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط وقد خنيت أن تكون عجلت لنا طبيباتنا في حياتنا الدنيا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام وقال جابر بن عبد الله⁴ رأى عمر بن الخطاب لحما معلقا في يده فقال ما هذا يا جابر قلت إشتهيت لحما فإشتريته فقال عمر أو كلما إشتهيت يا جابر إشتريت⁵، أما تخاف هذه الآية:

⁶ - عبد الرحمان بن عوف هو: ابن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي أبو محمد، أحد العشرة واحد الستة أهل الشورى، وأحد السابقين البدرين القرشي الزهري وهو أحد الثمانية الذين بادروا إلى الإسلام، له عدة أحاديث، قال المدائني: ولد عام الفيل بعشر سنين. (ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج1، ص ص 68-71).

² - مصعب بن عمير هو: مصعب بن عمير بن هشام البدري القرشي العبدي هو الشهيد البطل الصحابي كان من السابقين إلى الإسلام ممن شهد بدرًا واحداً كان حامل اللواء فيها، أسلم يديه العشرات وكان أول سفير في الإسلام. (ينظر: أبو عبد الله محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، 1968م، ط1، ج3، ص 116).

³ - حمزة هو: حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد المناف بن قصي، أبو يعلى، وهو عم الرسول صلى الله عليه وسلم، وأخوه من الرضاعة، وهو أسنّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين، وهو سيد الشهداء. (ينظر: عز الدين بن الأثير ابن الحسن علي بن محمد الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1433هـ، 2012م، ط1، ص 298).

⁴ - جابر بن عبد الله هو: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي، صحابي من المكثرين في الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم، غزا تسع عشرة غزوة، وكانت له في أواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم. (ينظر: أحمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، المصدر السابق، ج1، ص 213. و: أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي، تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت)، (د، ط)، ج1، ص 142).

⁵ - ينظر: أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، الوسيط في تفسير القرآن الكريم، تحقيق وتعليق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1415هـ، 1994م، ط1، ج4، ص 112. و: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، دراسة وتحقيق =

﴿ أَذْهَبَتْكُمْ طَبِيبَتِكُمْ ﴾¹ وأخرج ابن إسحاق بسنده أن لما أوتي (بالهَرْمُزَانَ)² إلى بيت عمر لم يجدوه فيه فسألوا عنه أهله فقبل لهم لعله في المسجد فذهبوا بالهَرْمُزَانَ إلى المسجد فإذا عمر نائم وليس معه أحد والدرّة عند رأسه وليس عليه إلا فرفته فقال الهَرْمُزَانَ هذا ملكك قالوا نعم ذلك خليفتنا أمين المؤمنين فقال لهم أهو نبي قالوا لا إنما هو وارث نبي وخليفته فقال كيف يستقيم هذا لغير نبي فإني لا أرى معه شرطة ولا حراسا ولا زبانية وليس عليه شيء من زي الملوك إنما هو في زي مسكين، فقالوا له ثكلتك أمك يا هَرْمُزَانَ بذلك قهرك الله وأمثالك من الجبابرة الذين يزعمون أنهم أرباب الخلق ولا يعرفون الله ولا يوحدونه فقال صدقتم فاستيقظ عمر فلما نظر إليه وإلى زبرجه وزينته قال أعود بالله من الشيطان الرجيم ومن الدنيا وفتنتها ثم قال الهَرْمُزَانَ قالوا الهَرْمُزَانَ يا أمير المؤمنين فسجد عمر شكرا لله وقال الحمد لله الذي أذلك وأمكن منك بعد أن كنت تظن أنه لا غالب لك من الناس فقال له يا أمير المؤمنين كنا وإياكم في الجاهلية وكنا نغلبكم حيث لم يكن الله معكم فلما كان الله معكم غلبتمونا بالله لا بأنفسكم فلما علم أن عمر يريد قتله قال له أمّني يا عمر حتى أشرب فإنه ظمئان فقال له قد أمنتك حتى تشرب فأوتي (بقدح)³ غليظ فقال لا أشرب في هذا ولو كنت أموت عطشا، فأمر عمر أن يؤتي بقدح من نضار فأوتي به فقال لا أشرب فقال له ولما قال لأنك أمنته حتى أشرب فلا أشرب أبدا فقال له أمنتك بعدما قتلت رجلين من خيار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له إنك قد أمنته فالتفت عمر إلى الصحابة فقالوا صدقك أنك قد أمنته فقال عمر والله لا تخدعني مرتين فإما أن تسلم وإما أن أقتلك فأسلم هَرْمُزَانَ وحسن إسلامه فلما أسلم ونظر إلى زهد الصحابة رضي الله عنهم وإيثارهم الحق على الباطل وإنصافهم فيما

=مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1422هـ، 2002م، ط2، ج2، ص494.

¹ - سورة الأحقاف، من الآية 20.

² - الهَرْمُزَانَ هي: كلمة فارسية من معانيها عند الفرس الإله، وكوكب المشتري، وحد ملوك الفرس، وقد أطلق العرب الهَرْمُزَ والهَرْمُوزَ والهَرْمُزَانَ على الكبير من ملوك العجم. (ينظر: عبد الرحمان عبد المنعم محمود، المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 983).

³ - القدح هو: القدح من الآنية للشرب مع و في، وقيل هو إسم يجمع صغارها وكبارها وجمع أقداه متخذها قداح. (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، ج12، ص 33).

بينهم وكون الضعيف فيهم كالقوي والفقير كالغني قال والله لقد أبكت فارس حيث تريد محاذتكم¹ ومغالبتكم فإنكم غلبتم الأمم وأذل الله لكم الملوك بهذا الذي أرى وبهذا العدل والإنصاف الذي لم أسمع بمثله في أمة من الأمم السابقة، قالوا له وما علمك بالأمم السابقة قال كانت أخبارهم بأيدينا مسطرة نسوس بها ملكنا ونستبصر بها في أمورنا فكان إسلامه سببا لإسلام فارس فإنه لما قدم على فارس مسلما إستعظموا ذلك فقالوا له فارقت عبادة النار والشمس والقمر فقال لهم ويلكم أنكم في ضلال بعيدا عن الشمس والقمر والنار ومن خلق الله وقد ضل مخلوق عبدا مخلوقا مثله لا يملك لنفسه شيئا يسيره الله تعالى بقدرته في الأفلاك كيف يشاء فقد رأيت ما لم تروا وسمعت ما لم تسمعوا فإني أدعوكم إلى الدخول في هذا الدين الذي قد² قهر الله به الجبابرة والملوك بأمة قليلة ذليلة في مدة يسيرة فراجعوا عقولكم وإستبصروا في أموركم فإنه إن يود الله بكم خيرا يسوقكم³ إلى دينه الذي اختاره لخلقه فإنكم قد مزقتم كل ممزق فإن تبتم إلى الله ودخلتم في دينه فإني أرجوا أن يرد ألفتكم بعد التمزيق ويدخلكم في رحمته فقالوا له إن رضي المسلمون أن يجعلونا في العطاء مثل أصحاب محمد وأن يعفونا من الجزية دخلنا في هذا الدين، ومكنا إليهم بيوت الأموال فبعث بذلك إلى عمر رضي الله عنه فقبل شروطهم فأسلموا جميعهم وحملوا بيوت الأموال إلى سعد بن أبي وقاص⁴ فاغتبطوا فصاروا وكأنهم في ملكهم ورجع إليهم كل شارد منهم ثم ذهبوا على كسرى فدعوه إلى الإسلام ومسالمة المسلمين فإمتنع من ذلك وأراد أن يحمل ما معه من بيوت الأموال ويذهب إلى الأتراك وقد كانت معه جنود منهم فقاتلوه وقاتلهم فانهزم هو وجنوده من الترك فأخذه أسيرا ثم أمروا من قتله سرا فصدق قوله عليه الصلاة والسلام ((إذا

² - في النسخة (ب) محاذاتكم.

² - ساقطة في النسخة (ب).

³ - في النسخة (ب) يسقيكم.

⁴ - إسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، الأمير أبو إسحاق القرشي الزهري المكي، أحد العشرة، وأحد السابقين والأولين وأحد من شهد بدرًا والحديبية وأحد الستة أهل الشورى. (ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج1، ص93).

مَاتَ كَسْرَى فَلَا كَسْرَى بَعْدَهُ وَإِذَا مَاتَ قَيْصَرَ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ¹) وهذا الحديث علم من أعلام النبوة ولنرجع إلى ما نحن بصدده من نعت الذين أنعم الله عليهم وأعلم أن الذين أنعم الله عليهم هم الذين إذا ذكوا الله أخضعوا وإذا صلوا خشعوا وإذا قالوا اتبعوا وإذا صاحبوا تواضعوا وإذا عاينوا أهل الكفر والطغيان إرتفعوا، وإذا أوتمنوا أدوا، وإذا عاهدوا وفوا، يحافظون على القلوب والأبصار، ويعدون أنفسهم بالليل والنهار، يحاسبون أنفسهم قبل الحساب، ويعاتبونها باللوم والتوبيخ قبل حصول العتاب، يصونون أسنتهم عن اللغو، ويكفون أنفسهم عن اللهو، للزكوة فاعلون وعن الجمع والمنع متغافلون، فهم على صلواتهم محافظون ولقوبهم أثابها حافظوه، لا يغشى قلوبهم وسواس ولا يطرا على أنوارهم إختلاس، لأنهم سائحون في بحار الملكوت، ملاحظون لأنوار الجبروت، قد خلفوا الملك وما فيه خلف الظهر وأقبلوا على التجليات والحبور، جعلت قرّة أعينهم في الصلاة إذ هم الغائبون عن جميع المكونات، فأقاموا ثم إستقاموا فلذلك حصلوا على القبول وفازوا بالسبول والمأمول، إذ ليس كل مصل بمقيم ولا كل مقيم بمستقيم، إذ الإستقامة من وراء الإقامة والقبول، من وراء الإستقامة والإقبال من وراء الجميع، والإقتراب من وراء الكل والوصول من وراء الجميع، فكل من لم يصل فهو منقطع عن الوصول محجوب عن الإتصال، بكتائب الجمل والإضلال فإنه لم يصل أحد إلى هذا المحل المنيع ما بقيت معه ذرة من التكاثر والتضييع فمن رامه فاليصير على خرط (القتاد)² ومنح المُهَج وقطع الأكباد وإلا فكفاه أن يعد في (ديوان)³ جملة السواد لا من العتاد فضلا

¹ - عن جابر ابن سمرة رضي الله عنه قال قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "إذا كسرى فلا كسرى بعده و إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده.". (ينظر) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب فتح المنعم، دار الشروق 1423هـ، 2002م، ط1، حديث رقم 6374، ج 10، ص 505. و: أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المصدر السابق، حديث رقم 20901، ج5، ص92. والبخاري، صحيح البخاري، المصدر السابق، حديث رقم 2953، ج3، ص1135.)

² - القتاد هو: شجر شاك صلب له سنفة وجناة كخناة السمر ينبت لتجد و تهامه واحده قتادة، قال أبوحنيفة: القتادة ذات شكوك أمثال الإبر، وله وريقة غبراء وثمرة تنبت معها غبراء كأنها نجمة النوى. (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، ج12، ص 86.)

³ - الديوان الفارسي معناه شياطين وجان وديوانة معناه مجنون أي الشيطان حال فيه فقد نقل إلى الأرامية "ديوا" معناه شيطان ثم النقل على سبيل المجاز ليدل على كتاب القوانين والحسابات ومجالس العمال. وكلمة "السواد" وردت في لسان العرب السود الأعظم جملة في الناس ومعظمهم التي اجتمعت على طاعة=

عن العباد عن العباد، فضلا على أن يكون من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين كما يشهد لذلك قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾﴾¹ إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ ﴿٢﴾﴾² أنوار الأنبياء وأحوالهم ومقاماتهم ثم يرثون بوراثةهم الأنبياء علما وحكما وبذلك ﴿يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾﴾³ روى أن النبي صلى الله عليه وسلم: ((إِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ⁴ الْجَنَّةَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهَا أَعْدَلُ الْجَنَانِ وَأَوْسَطُهَا أُنْبِيئُهَا وَمَا فِيهَا مِنْ ذَهَبٍ))⁵ وإختلف علماء السلف في معنى الفلاح فقال ابن عباس معنى أفلح فاز ونجا وقال السيد الفلاح إسم "جامع" لسعادة الدنيا والآخرة والسلامة من كل مخوف. وقال ابن وهب⁶:

الفلاح⁷ استعمال الكتاب والسنة واجتتاب البدعة فإنك إن تأملت وأمعنت النظر في معنى الفلاح تبين لك بديهية أنه لا خلاف بل كل عبر بما استحضر من معانيه لأن لفظة الفلاح

=السلطان وسلوك المنهج القويم وقيل هي التي اجتمعت على طاعة السلطان.(ينظر: أنور محمود الزناتي، معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، المرجع السابق، ص245).

³ - سورة المؤمنون، الآيتان 1، 2.

² - سورة المؤمنون، الآيتان 10، 11.

³ - سورة المؤمنون، الآية 11.

⁴ - ساقطة في النسخة (ب).

⁵ - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة وفوق عرش الرحمان ومنه تفجر أنهار الجنة. (ينظر: البخاري، الجامع الصحيح للبخاري من رواية أبي ذر الهروي، تقديم وتحقيق وتعليق: عبد القادر شيبه أحمد، 1429هـ، 2008م، ط1، الحديث رقم 7423، ج1، ص 175).

⁶ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) ابن وهب بن منية.

- ابن وهب بن منية: وهو ابن كامل ابن سيج بن ذي كيار وهو الأسوار الإمام، العلامة الأخبار القصصي، أبو عبد الله الأبنأوي، اليماني الذماري الصنعاني، أخو همام أنب منبه، مولود في زمن عثمان سنة أربعة وثلاثين للهجرة، وتوفي في ذي الحجة سنة الثالث عشر. (ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج4، ص 545).

⁷ - سقط في النسخة (أ) أثبتناه من (ب).

من جوامع الكلم القرآنية التي لا يحاط بكنها ولا تستقصى معانيها فكل عبر عن حق وحقيقة قال الشاعر:

عِبَارَتُنَا شَتَى وَمَعْنَاكَ وَاحِدٌ وَكُلُّ إِلَى ذَاكَ الْكَمَالِ يُشِيرُ¹

وتباينت عباراتهم أيضاً² في معنى الخشوع في الصلاة فقال ابن عباس: "خاشعون مخبتون أذلاء" وقيل خائفون هائبون أذلاء وقيل متواضعون وقيل الخشوع من أفعال القلب كالخوف والرهبة وقيل من أفعال الجوارح كالسكون وترك الإلتفات وغيض البصر وقيل الخشوع لا يتم إلا بالجمعية يبين أفعال القلب والجوارح وهو الأولى لأنه يخرج من الخلاف فالخاشع في صلاته لا بد أن يحصل له الخشوع في جميع جوارحه فأما ما يتعلق بالقلب من الأفعال فهو نهاية الخضوع والتذلل للعبود مصحوباً ذلك بعدم الإلتفات الخاطر إلى شيء سوى الإجلال والتعظيم والهيبة، وأما ما يتعلق بالجوارح فالسكون والإطراق ناظر إلى موضع سجوده ونهاية الخشوع هو أن لا يعرف من على يمينه ولا من على شماله وهذا الخشوع لا يدركه إلا الملائكة أو (الأبدال)³ من هذه الأمة ومن حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ((سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإلتفات في الصلاة فقال هو إختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد))⁴ ومن حديث أبي ذر⁵ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((لا

¹ - عِبَارَتُنَا شَتَى وَحُسْنُكَ وَاحِدٌ وَكُلُّ إِلَى ذَاكَ الْكَمَالِ يُشِيرُ

(ينظر: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضيل إبراهيم، دار التراث، 1404هـ، 1984م، ط3، ج2، ص 337).

² - في النسخة (ب) أيضاً عباراتهم.

³ - الأبدال: هم قوم يقيم الله بهم الأرض وهم سبعون، لأربعون بالشام وثلاثون بغيرها، لا يموت أحدهم إلا إقام مقامه آخر من سائر الناس. (ينظر: فخر الدين الطبري، مجمع البحرين، مكتبة المرتضى، طهران، إيران، (د، ت)، ط2، ج5، ص 319).

⁴ - ينظر: البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب الإلتفات في الصلاة، المصدر السابق، الحديث رقم 751، ج1، ص 150.

⁵ - هو: أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري المتوفي سنة 31هـ 651م. (ينظر: ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، المصدر السابق، ج7، ص 125).

يزال الله مقبلا على العبد وهو في صلاته ما لم يلتفت فإذا إلتفت أعرض عنه)) أخرجهم أبو داود والنسائي ومن الخشوع أن لا يرفع بصره إلى السماء كما في حديث أنس بن مالك قال: ((قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَالُ رِجَالٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ فَأَشَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ حَتَّى قَالَ لِيَبْتَهِيَ عَن ذَلِكَ أَوْ لِيَتَخَطَّفَنَّ أَبْصَارَهُمْ)) أخرجهم الشيخان¹ وغيرهما وقيل الخشوع في الصلاة هو جمع (الهمة)² والإعراض ما سوى الله تعالى والتدبر فيما يجرد على لسانه من القراءة والذكر فيظهر لك من جميع ما ذكر أن للخشوع درجات أعلاها الإقبال على الله بالكلية وجمع الهمة عليه وعلى ما يتلوه من كتابه العزيز حتى يورثه ذلك حالة لا يعرف بسببها من على يمينه ولا من على شماله وأدنى درجاته السكون وأن لا يعبت بشيء من جوارحه، ولا يلتفت ولا ينظر إلى السماء وقال ابن عباس³ صفة الذين أنعم الله عليهم من هذه الأمة الذين هم عباده بالخصوصية العابدون له على الحقيقة هم الذين كانت العبادة حليتهم، والفقر كرامتهم، وطاعة الله حلاوتهم، وحب الله لذتهم، وإلى الله حاجتهم، والتقوى رداءهم، ومع الله تجارتهم، وعليه اعتمادهم، وبه أنسهم، وعليه توكلهم، الجوع طعامهم، والزهد ثمارهم، وحسن الخلق شعارهم، وطلاقة الوجه حليتهم، وسخاوة النفس حرفتهم، وحسن المعاشرة صحبتهم، والعلم قائدهم، والصبر سابقهم، والهدى مركبهم، والقرآن حديثهم، والسكون إلى الله نيتهم، والذكر همتهم، والرضى راحتهم، والقناعة مالهم، والشيطان عدوهم، والدنيا مزيلتهم، والحياء قميصهم، والخوف سجينتهم، والنهار عبرتهم، والليل فكرتهم، والحكمة سيفهم، والحق حارسهم، والحياة مرحلتهم، والموت منزلهم، والقبر حصنهم، والفردوس مسكنهم، والنظر إلى رب العالمين منيتهم.

¹ - ينظر: البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب رفع البصر إلى السماء في الصلاة، المصدر السابق، الحديث رقم 750، ج1، ص 150. و:مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب

النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة، المصدر السابق، الحديث رقم 428، ج1، ص 321.

² - الهمّة و الهمّة: ما هم به أمر ليفعله، وتقول: أنه لعظيم الهمّة، وأنه لصغير الهمّة، وإنه لبعيد الهمّة والهمّة بالفتح.(ينظر: ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، ج12، ص 612).

³ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) رضي الله عنه.

فهؤلاء خواص الله الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين وهم عباد الرحمان الذين يمشون على الأرض هونا وهم الذين قال صلى الله عليه وسلم في نعتهم ((لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّةٍ عَلَىٰ حَقِّ))¹ وفي رواية قائلين على الحق لا يضرها من خالفها ولا من خذلها حتى يأتي أمر الله وهم الذين قال عليه الصلاة والسلام في نعتهم لا يزال في أمتي خمسمائة رجل وخمس مئة امرأة كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا وكلما ماتت امرأة أبدل الله مكانها امرأة فيهم ينصرون وبهم يرزقون وبهم يمطرون وبهم يدفع عنهم البلاء فإذا قبضوا قامت الساعة وفيهم ورد قوله عليه الصلاة والسلام أن بدلا أمتي لم ينالوا ما نالوا بكثرة صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكن بصفاء القلب وسخاء النفس والنصيحة لجميع الخلق وقد وصفهم عليه الصلاة والسلام بكثرة العلم فقال: ما اتخذ الله جاھلا ولما إذا اتخذ علمه من لدنه علما يربوا على علم العالمين إقرؤوا إن شئتم:

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾² قال ابن عباس في معنى هذه الآية من كان الله تعالى معلمه كالتأمل والدفاتر وعجزت عن حكاية ما علمه وذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾³ التي يلقيها على أصحابه من أنبيائه وأوليائه يروى أن شيخنا سيد عبد القادر الجيلي⁴ ولما وقف في بعض سياحاته على قبور الأنبياء قال لهم

¹ - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين، حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون. (ينظر: البخاري، صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق)) يقاتلون وهم أهل العلم))، المصدر السابق، حديث رقم 7311، ج9، ص 101.

² - سورة البقرة، الآية 282

³ - سورة لقمان، من الآية 27.

⁴ - عبد القادر الجيلي هو: أبو صالح عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى ابن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه تعالى عنهم أجمعين، ولد سنة 470هـ، وكان عالما زاهدا ورعا، تصدر للتدريس بعد التعلم ببغداد وتوفي بها سنة 561هـ. (ينظر: عبد الوهاب بن عثمان بن علي الشعراني، =

معاشر الأنبياء خضنا بحورا من العلم وقفتم بساحلها لأن من كان الله تعالى معلمه بعلمه علمه ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾¹ فعلم الله تعالى محيط بعلم أنبيائه وأوليائه وعلمهم محيط بعلم العالمين فلا تتحرك في العالم ذرة إلا بعلم أو لي السبق منهم يروى أن الشبلي² لا في الخضر فقال له رضي الله عنه بيت المقدس أنت سيد الأولياء وحائز قصب السبق فهل رأيت وليا أعلى منك مقاما قال له واحدا من هذه الأمة وجدت في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم معتر لا عن جماعة يأخذون الحديث عن عبد الغفور فوكزته برجله فقلت له ألا تأخذ الحديث عن عبد الغفور كما يأخذه الناس فرفع إلى بصره فقال لي إن كان هناك من يأخذ عن عبد الغفور فهنا من يأخذ عن الغفور فقلت له إن كنت صادقا فمن أنا فقال لي إن صحت الفراسة فأنت الخضر فإنصرفت عنه وعلمت أنه من الأبدال لمن يأخذ العلم عن الله بلا واسطة وعلمت أنه أعلى³ مني مقاما لأنه عرفني ولم أعرفه فهم لا يتفاوتون بالأعمال الصالحات وإنما يتفاوتون بالنيات والهمم العاليات، يروى أن الله تعالى لما خلق الأنوار نظر إليها فإذا كل نور متعلق بغرض من الأغراض وإذا نور الهمة لا تعلق له إلا بالله تعالى فقال بعزته حلفت لا بلغت إلى حضرة قدسي عبدا من عبادي إلا على منتك فهم متفاوتون على قدر سوابق هممهم ولا يرد الهمم السوابق إلا الأسوار الأقدار، ولهذا المعنى قال ابن عطاء الله⁴ في حكمه سوابق الهمم لا تخرق الأسوار

=لواقح الأنوار في طبقات الأخيار الطبقات الكبرى للشعراني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418هـ، 1997م، ط1، ج1، ص132.

¹ - سورة البقرة، من الآية 255.

² - هو: شيخ الطائفة أبوبكر الشبلي البغدادي قيل: إسمه دلف ابن جدر، وقيل: جعفر ابن يونس، وقيل: جعفر ابن دلف، أصله من الشبلية من قرية ومولود بالسمرات توفي في بغداد سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة (ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج15، ص ص 367-369. و: أبو

عبد الله محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، المصدر السابق، ج1، ص 151).

³ - في النسخة (ب) أعلا.

⁴ - ابن عطاء الله هو: أحمد بن محمد بن عبد الكريم أبو الفضل تاج الدين، ابن عطاء الله الإسكندري متصوف شاذلي من العلماء. (ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 15، ج1، ص 221).

الأقدار روى أن موسى عليه السلام قال في بعض مناجاته اللهم أطلعني على شيء من العجائب مصنوعاتك وأسرار مخلوقاتك فقال له إذهب إلى البحر وأضرب بعصاك فإنه ينفلق لك عن طريق فإسلكها فإنك تجد ما سألت عنه فذهب إلى البحر ففعل ما أمر به، وسلك تلك الطريق الذي إنفلق له عنها البحر حتى وصل إلى قاعة فرأى من عجائب مصنوعات الله تعالى ما يُكَلِّ اللسان عن وصف ثم روى في قاعة أخرى قبة من زمردة (خضراء)¹ قد إخضر ما حولها من البحر من شدة خضرتها فدار حولها حتى وقف على بابها فدخل منه فوجد فيها إنسانا قائما يصلي وقد أنبع الله تعالى له في تلك القبة عينا عذبة لطهارته وشربه وأنت فيها شجرة تحمل له فطره فلما أحس بموسى أوجزى في صلاته ثم التفت إليه فسلم عليه موسى فقال وعليك السلام يا موسى نبي الله فقال له موسى عليه السلام من أعلمك أني موسى نبي الله قال الذي أرسلك قال كم لك تعبد الله في هذه القبة يا ولي الله قال له منذ سبعمائة سنة قال له وأنت بطول هذه المدة على هذه الحالة قال له نعم فتعجب موسى عليه السلام من أمره عجا عظيمًا فقال له إما تشتاق إلى مخاطبة أبناء جنسك قال له يا موسى حبه شغلني على كل ما سواه أفيستأنس بغير الله من إستأنس بالله فلما عزم على وداعه والخروج من عنده قال له يا أخي إن الله عزوجل سيسئلي عن أمر وما لقيت وهو أعلم فلا بد من ذكرك فهل لك من حاجة أسألها لك من الله تعالى عند إجراء ذلك قال نعم قال له موسى وما هي قال إسئل الله عن أمري وهل أنا من أهل الجنة أو من أهل النار قال له موسى يا أخي أنت بهذه المثابة وخصصت بهذه الكرامة وتسنل هذا السؤال قال له قلت لك ذلك فودَّعه موسى وانصرف من عنده فاطلع من قاع البحر وهو يتعجب من حاله وصبره على عبادة ربه وإفراده بقاع البحر وبعده من الناس وقيامه بالطاعة لله تعالى في هذا الغم الطويل وهو مع ذلك يسئل هذا السؤال فلما صعد موسى عليه السلام إلى المناجات قال الله له يا موسى ما شاهدت في البحر من عجائب مصنوعاتي إلا هي وسيد أنت أعلم شاهدت من عجائب مصنوعاتك وأسرار قدرتك ما يعجز عن وصفه لساني ثم ذكر بعد ذلك مشاهدته

¹ - القبة الخضراء أو القبة الفيحاء هي: القبة المبنية على الحجرة النبوية الموجودة داخل المسجد النبوي في المدينة المنورة والتي بنيت في أيام الملك "قلاوون الصالحي" عام 678هـ. (ينظر: علي حافظ، فصول من تاريخ المدينة المنورة، 1417هـ-1996م، ط3، ص ص 127-129).

للقبة ولقائه العابد الذي فيها، والكرامة العظيمة التي خص¹ بها، قال سبحانه وتعالى فما سألك عبدي قال إلهي وسيدي أنت أعلم سألني أن أسئلك أهو من أهل الجنة أم من أهل النار فقال له يا موسى إن هذا العبد له إطلاع على ما سطره القلم في اللوح المحفوظ²، وهو عالم بجاله فأرّج إليه وأخبره أنه من أهل النار فلما سمع ذلك موسى وقع عليه من الخوف والوجل واضطراب الذات وتعطيل الحواس ما لم يحمل له قط فقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم إن كان مثل هذا الرجل الذي بهذه المثابة قد سطر عليه في الأزل³ أنه من أهل النار فمن الناجي بعده فذهب إليه كما أمر فوجده على حالته التي تركه عليها من الإجتهد في العبادة والصبر والإقبال على الله بالكلية فقال له موسى يا عبد الله أقصر عن الذي أنت عليه فليس ينالك منه شيء قال لماذا يا موسى قال لأن الله تعالى كتب إسمك في ديوان الأشقياء فتبسم ضاحكا وهكذا يكون تدلل المحب⁴ على المحبوب الآن طاب قلبي لعلمي أن محبوب ذكرني ثم قال يا موسى هل أنا إلا عبد وهل هو إلا سيد قال له نعم قال فإننا أعمل بما يليق بعبوديتي وهو يفعل ما يليق بسيادته فإنه هو المالك لريقي⁵ يفعل ما يشاء بي⁶ وبحكم ما يريد⁷ لا معقب لحكمه ولا راد لأمره إن كان هذا رضى الحبيب فهل فوق ذلك من مزيد فإن طيب القلب بما قضى متعلق بالحمد لما أعطى، ثم قال يا موسى هو إلهي وإلاهك وإله العالمين لقد بقيت لي عليك واحدة قال موسى وما هي قال أن تسأل الله تعالى أن يوسع جلدي ويعظم جسمي في النار حتى يأخذ منها كل مقام لكل مؤمن عطاء حتى لا توجد فيها بقعة لفرد من أفرادهم لا كون فدائهم من النار، ثم فارقه موسى عليه السلام وهو

¹ - في النسخة (ب) خصص.

² - أي في الملا الأعلى محفوظ من الزيادة والنقص والتحريف والتبديل. (ينظر: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد السّلامة، دار الطيبة، 1418هـ-1999م، ط2، ج4، ص ص447-498).

³ - في النسخة (ب) الأزل. والأزل هو: القدم. خلق الله العالم منذ الأزل: أي منذ القدم أي مالا نهاية له في أوله. (ينظر: عبد الرحمان عبد المنعم محمود، المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 16).

⁴ - في النسخة (ب) الحب.

⁵ - في النسخة (ب) لرقبتي.

⁶ - ساقطة في النسخة (ب).

⁷ - في النسخة (ب) ما يريده.

في غاية التعجب من طمأنينة خاطره¹ وصبره وعلو همته وحسن اعتقاده بربه ورضاه بكل ما أجراه في سابق علمه وتمام التعجب سخاؤه بنفسه وكرمه بما طلبه من مولاه أن يكون فداء لجميع من أمن به وصدق برسله وتحمل ما تحمل على نفسه في هذا المقام فهذه حقيقة العبودية التي ما وراءها عبودية فلما رجع موسى عليه السلام للمناجات قال الله تعالى يا موسى أرضي عبدي فماذا قال لك عبدي قال إلهي وسيد أنت أعلم بطويته والمطلع على نيته وحسن سريرته وإيثار عبادك المذنبين على نفسه إذ هو أكبر مراده قال الله تعالى يا موسى رضا عبدي بقضائي هو عين رضائي أيؤثر عبدي على نفسه عبادي وأنا الحليم الكريم يا موسى أرجع إليه وبلغه أي محوت ما سطره القلم من الشقاء واللوح وأثبت اسمه في ديوان المغربين الأخيار بعد ما كان من أهل النار مع علمه بذلك وإطلاعه عليه لنور أنيته المقدسة المستكشفة له في محله عن جميع ما في العوالم وقد خصصته بنورانيته السر من لدن أبيه آدم فعد إليه وبشره بالرضا ومحو الغضا أنك ستجد علم ذلك عنده فإنقلب موسى عليه السلام فرحا مسرورا ليبشره أنه مؤيد محبور بالنعيم المقيم والنظر إلى وجه الله الكريم، فلما أتاه موسى² واجهه بوجه طلى ولسان بحسن التحية منطلق فقال يا موسى لعله محي وأثبت قال نعم ثم قال كان ذلك علمه ولم يلقاه³ القلم ثم بكى فقال له موسى ما شأن البكاء في هذا المحل الذي يستوجب السرور والإبتهاج فأنت تظهر الحزن والترح فقال له يا موسى قد تبكي العينان من شدة الفرح كما تبكيان من ألم (الترح)⁴ فتدبر هذه الحقائق وأعمل على إصلاح الحالة ويحقق بحقائق ما أنزل الله في كتابه العزيز من التسلية عن هذه الدار والسكون تحت مجار الأقدار لتفوز برضوانه ومجازاته في الآخرة بأعظم الأجور فإنه تعالى يقول: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ

كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ﴿٥﴾

1- ساقطة في النسخة (ب).

2- في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) "عليه السلام".

3- في النسخة (ب) لم يتلقه.

4- هو نقيض الفرح، وهو تَرَحُّاً: حَزَنٌ، وقل خيره، فهو ترح.. (ينظر: عبد الرحمان عبد المنعم محمود،

المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 83).

5- سورة الحديد، الآية 23.

فَعَلُمُ الحقائق بحر لا يدرك (قعره)¹ وجبل شامخ لا يرتقى وعره، ولنرجع إلى ما نحن بصده من كشف حقائق هذه الأوراد المباركة المتظمنة لحقائق الكتاب والسنة.

[قواعد أوراد الطريقة القادرية المختارية الكنتية]:

ومن قواعد هذا الورد المبارك الحسبلة الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه يقول: ﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾² كلمة المؤمنين فإن إبراهيم لما ألقى في النار عريانا مكتوفا قالها فصارت النار عليه بردا وسلاما وكساه الله تعالى ثوبا من الجنة ولم تتعد النار إلا على وثاقه فأحرقته وصاحبه فيها جبريل عليه السلام يوانسه فيها فاتخذها إبراهيم خلوة وقالها موسى عليه السلام: ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعَانِ ﴾³ و البحر أمامهم وفرعون من خلفهم لما قال له أصحابه إنا لمدركون فقال: ﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾⁴ ففلق الله له البحر وأغرق آل فرعون وقالها يونس حين إلتقمه الحوت فأخرجه الله من بطنه: ﴿ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ ﴾⁵ لتحفظه من الذباب ورده إلى قومه فثامنوا به به وصدقوه وقالها داود⁶ لما قصده طالوت ليقتله فأجابه الله منه وسلب ملكه وجعله لداود فجمع له بين النبوة والملك وقالها سليمان لما سلب ملكه فرده الله عليه أحسن ما كان وقالها عيسى حين قصد بنوا إسرائيل صلبه فأجابه الله تعالى منهم ورفعهم إليه وألقى شبهه على صاحبهم فقتلوه أخرجه الطبراني في الكبير، ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه: ((أن

¹ - قعره هو: قعر كل شئى أقصاه، وجمعه قعور، وقعر البئر وغيرها عمقها ونهر قعير بعيد القعر.

(ينظر: ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، ج12، ص151).

² - سورة آل عمران، الآية 173.

³ - سورة الشعراء ، من الآية 61.

⁴ - سورة آل عمران، الآية 173.

⁵ - سورة الصافات، الآية 146.

⁶ - هو: داود بن إيشا بن عويد بن باعز بن سلمون بن نحشون بن عويناذب بن إرم بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل عبد الله ونبيه وخليفته في الأرض بين المقدس.

(ينظر: ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، ج2، ص 300).

عائشة رضي الله عنها لما بلغها ما أفاض الناس فيه من حديث (الإفك)¹ قالت حسبنا الله ونعم الوكيل فقال لها أبوها لقد نطقت بكلمة المؤمنين يابنية وأن الله سيجعل لك مما أنت فيه فرجا ومخرجا فأنزل الله تبارك وتعالى في برائتها وشتم من سبها ما أنزل قرآنا يتلى إلى آخر (الأبد)) أخرجه الترمذي، ولما طلب

أبوا سفيان² وكفار قريش يوم أحد³ لما وقعوا به وبأصحابه أن يكون موعدهم بدر⁴ للقتال في العام القابل قال لهم عليه الصلاة والسلام هو بيننا وبينكم موعد فلما كان العام القابل خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة قليلة من أصحابه يريد بدرًا للوفاء بالموعد الذي كان بينه وبين كفار قريش فَبَلَغَ الناس أن قريشا وكنانة وسليما وغطفان قد تجمعت لقتال النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل الناس إلى النبي وأصحابه من كل ناحية يثبطنهم عن الخروج إلى الموعد ويقولون لهم أن الناس قد جمعوا لكم فأخشوهم⁵ فقالوا ﴿حَسْبُنَا

اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾⁶ أي كفانا الله ناصرًا ومعينا عليهم وأن تجمع الحر بنا فإننا قد جعلنا الله وكيلا عليهم وهو نعم الوكيل الذي لا يضيع من إتكل عليه والتجأ إليه فلم يصرفهم ذلك عن وجههم، فألقى الله تعالى الرعب في قلوب الأحزاب فلم يقدرُوا على الخروج إلى الموعد مع كثرتهم وقوتهم وتظاهروا مع قلة⁷ من خرج فإنه لم يخرج معه من أصحابه يومئذ إلا سبعون راكبا حتى أتوا بدرًا فأقاموا به خمسة عشرة ليلة ينتظرون جنود المشركين ليحادوهم فلم يأتهم⁸ من أحد فانقلبوا بسلامة وريحوا الدرهم درهمين لأن بدرًا كان سوقا من

¹ - الإفك هو: أفك، أفكاً، وأفكاً، كذب وعنه ضلّ، فهو آفك، وأفيك. (ينظر: عبد الرحمان عبد المنعم محمود، المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 21).

² - ينظر: عز الدين أبي الحسين علي بن محمد الجرزي ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، المصدر السابق، ج3، ص 12.

³ - ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج1، ص 391.

⁴ - في النسخة (ب) بدرًا.

⁵ - سقط في السخة (أ) أثبتناه من (ب) فزادهم إيماناً.

⁶ - سورة آل عمران، الآية 173

⁷ - ساقطة في النسخة (ب) .

⁸ - في النسخة (ب) لم يأت.

أسواق العرب تقصد إليه من الأفاق ولما خرجوا قال المنافقون لقد غر هؤلاء دينهم يخرجون في مثل هذا العدد القليل إلى بيضة قريش وكنانة وسليم وغطفان وهم الأسد السود فأكذب الله قولهم ونص حزبه ودفع عن أوليائه، وخذل أعداءه وما ذلك إلا ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وبركة هذه الكلمة الشريفة فانقلب أوليائه من بدر سالمين غانمين لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله بسبب إكتفائهم به واعتمادهم عليه، وروى صاحب الأنيس "أن المواضب على قوله تعالى: ﴿حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾¹ كلما أصبح وأمسى سبع مرات بلغه الله أعلى مقامات الصالحين"، كان ذلك بنية أو بغير نية فاشدد يدك بهذه الخاصية التي لا توجد لغيرها من جميع الأذكار والأدعية والتوجهات، فإننا لا تفيد إلا بنية وحضور وإقبال بالكلية، ويروى أن المواضب على الحسبة كل يوم مئة أو مئتين لا تصيبه فتنة ولا عظيم بلاء ولو أن البلايا نزلت من السماء فعمت جميع الأرض لم يصبه منها شيء وكانت نجاة له ودافعة عنه شرور الدنيا والآخرة برزخاً ومعاداً لأنها جامعة شاملة لجميع معاني التعظيم والإجلال فإذا قلت حسبي الله ونعم الوكيل فكأنك قد قلت قد اكتفيت بالله معبودا ومشهودا وناصرنا ومانعا ودافعا وخالقا ورازقا واستغنيت به عن جميع الأرباب والأسباب واتخذته وكيلا ألجأ إليه في جميع الشدائد والألام والأوصاب لأنه خير وكيل وأقدر كفيل أخرج المنذري في كتابه من حديث أنس ابن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من قال عشر كلمات وجد الله عندها حسبي الله لدينه حسبي الله لدنياي حسبي الله لما أهمني حسبي الله لمن بغى علي حسبي الله لمن ظلمني² حسبي الله عند الموت حسبي الله عند البعث حسبي الله عند الصراط³ حسبي الله عند الحوض ﴿حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾⁴" وتستعمل أيضا للتربيع إذ أخيف العدو على بلدة أو مكان بلفظ حسبي الله من كل شيء الله يغلب كل شيء ولا يقف لأمر الله شيء ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فسيكفبكم الله

¹ - سورة التوبة، الآية 129.

² - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) حسبي الله لمن كادني بالسوء.

³ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) حسبي الله عند الحساب.

⁴ - سورة التوبة، الآية 129.

وهو السميع العليم، وكذلك من رأى عدواً يريدُه فإنه إذا لهج بهذه الكلمات أخذ الله ببصره عنه، ويروى أن من قال: "حسبي الرب من المربوبين، حسبي الخالق من المخلوقين، حسبي الرازق من المرزوقين، حسبي المانع من الممنوعين، حسبي من هو حسبي، حسبي من لم يزل حسبي، حسبي الله ونعمل الوكيل لم يقدر على ضره إنس ولا جان ولا سامة ولا هامة وكان في جوار الله يومه حتى يمسي"، وإن قالها مساءً كان في جوار الله حتى يصبح ومحيت خطاياها وإن كانت مثل زياد¹ البحر.

[أسماء الله تعالى وصفاته]:

وذكر ابن الخطيب إنها مشتملة على إسم الله الأعظم الذي إذا دعى إليه أجاب وإذا سئل به أعطى ولا يداوم عليها إلا موفق ولهذه الفوائد الجليلة التي لا يقدر قدرها إلا الله، إتخذها الجليلي رضي الله عنه لغزارة علمه ومكاشفته وبلوغه في أسرار الحقائق كل مبلغ متنا لأوراده وأساساً لتوجهاته حتى قيل أنه بها قد بلغ² كل مبلغ وسر كونها مائتين ليجتمع في كل يوم للعامل بها ألف حسبة إنها مشتملة على ثلاثة أسماء عظام من أسماء الله تعالى والله الحسيب والوكيل فهذه الأسماء لو أنها وضعت على جبل لخشع ولتصدع قال الله تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله³ وما ذلك لما اشتمل عليه من أسماء الله الحسنى المشتملة على عظمته وكبريائه وتجليات قهره وغلبته وقد اتفق السلف والخلف على أن لفظ الجلالة هو إسم الله الأعظم لأنه ترجمان الأسماء وجماعها ولما اكتفى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالله ناصراً ومؤيداً أمدهم سبحانه وأكرمهم بقوله:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾⁴ يا أيها النبي حرص المؤمنون على القتال أو يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن تكن منكم مئة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعف الآيات فدوخ الله تعالى لهم الأمم الكافرة وأذل بأيديهم الملوك والجبابة في أقل مدة وأقرب زمان وزويت له الأرض عليه الصلاة والسلام حتى نظر إلى منتهى الخف والحافر من مشارق

¹ - في النسخة (ب) زياداً.

² - في النسخة (ب) قد بلغ به.

³ - ساقطة في النسخة (ب).

⁴ - سورة الأنفال، الآية 64.

الأرض ومغاربها وبشر بأن ملك أمته سيبلغ ما روى له منها فكان الأمر والحمد لله كما قال، ومن هذه الأوراد ما يقال بعد صلاة الصبح والمغرب سبعا كيهاله¹ يواحد يا أحد يا موجود يا جواد أنفحني منك بنفحة خير تغنني بها عن من سواك أي عن رحمة من سواك أنك على ما تشاء قدير وهذه الأسماء من أعظم الأسماء الحسنى التي أمر الله تعالى في كتابه بدعائه بها فقال والله الأسماء الحسنى فأدعوه بها فهذه الأسماء مع عظمتها وكونها من أسماء الذات ما عدا الجواد فإنها متضمنة لتوحيده تعالى مفصحة به لأن التوحيد على ثلاثة أقسام توحيد الأسماء وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال، وقد صنف الأئمة في كل منها تصانيف جمة فاقترنت عن بيانها إتكالا على الكتب المصنفات فيها ككتاب الدمشقي في توحيد الأفعال، وكتاب المرتضى في توحيد الأسماء وكتابنا المسمى بالشموس الأحمدية في توحيد الصفات لأن هذا التأليف لم أفرده بل قصدت أن تأتي² فيه من كل فن بنبذة صالحة مختارة مختصرة فإن من قال أحد فكأنه قال لا إله إلا الله ومن قال الصمد فكأنه قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾³ ومن قال الله ربي لا أشرك به شيئا فكأنما توبى⁴ تفوه بجميع عقائد التوحيد مع التوكل والإلتجاء والتسليم، روى أن الفضيل بن عياض⁵ رضي الله عنه كان لا يزيد على أن يقول الله الله فقيل له هل لا قلت لا إله إلا الله فقال أخاف أن أقبض وأنا في مفاوز النفي وقد صار عندي كلما سَوَى الله نفيا وإثبات المحال قبل نفيه تلوث بنجاسته ومن قال الخالق فكأنما تفوه بقوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾⁶ ومن قال الحي القيوم فكأنما قال لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا، ومن قال

¹ - في النسخة (ب) يا الله.

² - في النسخة (ب) أن أتى.

³ - سورة الشورى، الآية 11.

⁴ - ساقطة في النسخة (ب).

⁵ - الفضيل بن العياض هو: ابن مسعود بن بشر، الإمام القدوة الثبت، الإسلام، أبو علي التميمي اليربوعي الخرساني، المجاور بحرم الله ولد بسمرقند وارتحل في طلب العلم. (ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج8، ص 421، 422).

⁶ - سورة الأعراف، الآية 54.

قال الغني فكأنما نصر على جميع العقائد والبراهين وأدلة الكمال وصفات الجلال والجمال بأسرها لأن الغنى أصل جميع الأصول إذ عنه تتفرع جميع أصول التوحيد، ومن قال النور فكأنما أقر الله بالإختصاص بجميع أنوار الهدايات وأن الموجود الذي لا موجود معه حقيقة لأن الكون كله ظلمة وإنما أناره ظهور الحق فيه فكأنه قد تقوه بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾¹ إلى آخر قال بعض العارفين ما بلغني أن أحدا روى حديثا جامعاً للأسماء² الحسنی وقد تبينت ألفاظ الروات تباينا شديدا فمنهم من توقف عن دعاء الله سبحانه³ بالرشيد والصبور والحنان واستحسن كون الأسماء موقوفة على ما جاء منها في كتاب الله وما اشتهر عن السلف الصالح الدعاء به وقد صحح الأئمة القول بأن النور إسم فرقاني كما جاء في رواية عن أبي هريرة وإنما عولوا فيما ذكروه على قوله تعالى: ﴿نُورٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾⁴ ولو اكتفينا بذلك لجاز أن يقال أن الممسك من الأسماء الحسنی الفرقانية لقوله⁵:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾⁶ وكذلك الفاصل لقوله⁷: ﴿خَيْرُ الْفَصْلِينَ ﴿٥٧﴾﴾⁸ والمحاسب لقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَسِينٍ ﴿٤٧﴾﴾⁹ والمنشأ لقوله: ﴿أَنْشَأَكُمْ مِنْ الْأَرْضِ﴾¹⁰ والمختار لقوله:

¹ - سورة النور، من الآية 35.

² - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) "الله".

³ - في النسخة (ب) تعالى.

⁴ - سورة النور، من الآية 35.

⁵ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) "تعالى".

⁶ - سورة فاطر، من الآية 41.

⁷ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب).

⁸ - سورة الأنعام، الآية 57.

⁹ - سورة الأنبياء، الآية 47.

¹⁰ - سورة هود، من الآية 61.

﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾¹ ومختار والمجتبي لقوله: ﴿هُوَ أَحْتَبَبَكُمْ﴾² والمتمم والمكمل والمكمل والراضي لقوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾³ الآية والتجلي لقوله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾⁴ وذكر الإمامية أن جعفر بن محمد الصادق⁵ قال أن الله ثلاثمائة وستين إسما بل تزيد على ذلك، والذي أراه لنفسه أن ما جاء من ذلك في كتاب الله مفردا دعى به مفردا وما جاء مضافا دعى به مضافا فأقول يا نور السموات والأرض كما أقول يا ممسك السموات والأرض ويا من (تجلى)⁶ ﴿لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾⁷ وما اشتهر عن السلف الدعاء به من الأسماء دعوت به كما دعوا معتقد أنه إسم أثرى لا فرقانى، فالنور يعبر به عن الضوء توسعا كما يعبر بالضوء عنه وقد فرق الله سبحانه بينهما فقال: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾⁸ فالضياء فيه لذع حر ولذلك قيل ضوء النار، وليس هذا في النور الذي أدركته أبصارنا⁹ ومما غاب عنا أنوار تحرق ذكرت في

1- سورة القصص، من الآية 68.

2- سورة الحج ، من الآية 78.

3- سورة المائدة، من الآية 3.

4- سورة الأعراف، من الآية 143.

5- هو: الإمام السادس من أئمة أهل البيت ولد في المدينة المنورة، واستشهد فيها كان عمره 65 أو 68 سنة، ودفن في البقيع. (ينظر: أبي عبد الله محمد بن محمد بن نعمان العكبري البغدادي، الإرشاد في معرفة حجج الله على عباده، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، لبنان، 1429هـ، 2008م، ط2، ج2، ص179).

6- تجلى أو التجلي: قد يكون بطريق الأفعال، ويكون بطريق الصفات، وقد يكون بطريق الذات. (ينظر: شهاب الدين أبي حفص عمر السهروردي، عوارف المعارف، تحقيق سمير شمس، دار صادر، بيروت، 1431هـ، 2010م، ط1، ص 526).

7- سورة الأعراف ، من الآية 143.

8- سورة يونس، من الآية 05.

9- قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله في شرحه للأربعين: وأما الصبر فإنه ضياء، وهو النور الذي يحصل يحصل فيه نوع الحرارة وإحراق ضياء الشمس، بخلاف القمر فإنه نور محض فيه إشراق بغير إحراق. (ينظر: زين الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن شهاب الدين ابن رجب، جامع العلوم والحكم في شرح

أخبار نبوته عليه الصلاة والسلام فيقال نار الشيء ينور في نفسه وأنار غيره بنور نفسه والزهر الأبيض يسمى نورا بهذا المعنى والنورة منه أما للونها وإما لكونها تتير مواضع الشعر من الجسد فجاءت على الأصل وهي بمعنى منيرة والنار من هذا والنيران الشمس والقمر والنهار يسمى نورا بفتح النون لغة يمانية وقد نارت المرأة تنور نورا بفتح النون ونورا بكسرها إذا وصفت بالنفار كما يعاب وأصل هذا للوحش وهو أيضا نفورها عن غشيان الزوج و ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾¹ منيرهما كما يقال فلان (غيث)² قومه أي يغنيهم وقيل المراد نور المؤمن، وكان أبي بن كعب³ يقرأ مثل نور المؤمن كمشكوة⁴ قال للشبلي⁵ الأنوار فيما أدركناه بعيان وسماع خمسة نور لا يزول الحجاب بينه وبين شيء إلا هلك وهو الذي أثر في الطور، وفي موسى فصار الجبل دكا وخر موسى ضعفا وهو عبارة عن تجلي⁶ العظمة

خمسينا = حديثا من جوامع الكلم، تعليق وتحقيق ماهر ياسين الفحل، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1429هـ، 2008م، ط1، ج1، ص 216.

¹ - سورة النور، من الآية 35.

² - بمعنى: غاث الله البلاد غيثا وغيثا: أنزل بها الغيث، أغاث الله عباده: أجاب دعاءهم. (ينظر: عبد الرحمان عبد المنعم محمود، المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 667).

³ - هو: ابن قيس بن عبيد بن يزيد بن معاوية بن عمرو ابن مالك بن النجار، سيد القراء، أبو منذر الأنصري النجاري المدني، المقرئ ويكنى أيضا أبا طفيل، مات في خلافة عثمان سنة ثلاثين. (ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج1، ص ص 390-402.)

⁴ - في النسخة (ب) مشكاة. وهي تعني: كوة في الحائط غير نافذة يوضع فيها المصباح أو نحوه. (ينظر: عبد الرحمان عبد المنعم محمود، المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 869).

⁵ - هو: شيخ الطائفة أبو بكر الشبلي البغدادي: قيل إسمه دُلف بن جُحدر، وقيل جعفر ابن يونس، وقيل جعفر ابن ذلف، أصله من الشبلية ومولده بالسمرام. توفي في بغداد سنة أربع وثلاثون و ثلاث مئة عن نيف وثمانين سنة. (ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج15، ص ص 367-369.)

⁶ - التجلي الصوري ظهوره في مخلوقاته على اقتضاء القانون الخلقى التشبيهي وكذلك قيل: إن العبد إذا أراد الحق سبحانه وتعالى أن يتجلى عليه بإسم أو صفة فإنه يفني العبد فناءً يعدمه عن نفسه ويسلبه عن وجوده فإذا طمس النور العبد فنى الروح الخلقى أقام الحق سبحانه وتعالى في الهيكل العبدى. (ينظر: عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي، الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، ضبطه وصححه وقدم له =

والكبرياء تجلياً ولو لا أن الله تعالى مزج تجلي العظمة بتجلي الرحمة وإرادة التثبيت لهلك موسى ولا صار عدماً، كما صار الجبل دكاً ولا ما أمد به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من التثبيت ومدد الرحمة لما قدر على رؤية الله تعالى في الدنيا، وإلى ذلك ترامت همم العارفين الذين يصفون في بعض الأفكار والأدكار وما ذلك إلا لما كوشفت به قلوبهم والثاني نور باطن قائم بالقلب وبه قيام المخلوقات فهو للقلب كالروح للجسد إلا أنه يعبر عنه بنور الهدى والثالث نور يدهش غالباً كل من قابله فيسلبه الطمأنينة ويكسوه الخشوع ويشعره الهيبة على الدوام هذا تأثيره في دار الدنيا، وأما في العقبى فإنه يكسوه أمانةً وسروراً وعزّةً وبهاءً وحبوراً وحقيقته بارقة من نور العرش وهو الذي يؤثر في الحافين من حوله كما ذكرت وهو محل صلاتهم وطوافهم لأنه مخصص بالكروبيين وإنما سموا بالكروبيين¹ لأنهم أهل كرب من الخوف والهيبة والإجلال ثم ألبستهم خشية الله الطمأنينة يسبحون الليل والنهار لا يفترون² يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون، والرابع نور قوام أجسام العالم العلوي³ وبه يستضيئون وحقيقته نور السبعين حجاباً التي حجب بها العرش عن غير الحافين من حوله، فمنه خلقوا وبه استضاءوا وحقيقتها أنوار تجمع حقيقة النورانية فمنها أبيض وأحمر واصفر وأخضر إلى غير ذلك. فتتوعدت عباداتهم على قدر تنوعات أنوارهم، وفي الأثر أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل فقيل له مم خلق الله الملائكة فقال من نور سبعين حجاباً، والخامس نور قوام أجسام العالم السفلي فلا تصح إلا بوجوده تارة وبعدمه أخرى على التعاقب وهو نور الشمس التي هي منبع الأنوار المدركة بالأبصار وهذا على سبيل إجراء العادة بذلك لأنها مؤثرة بنفسها بل يخلوا الله عندها لا بها إظهاراً لحكمته وحسن تدبيره وإلا

وعلق عليه الشيخ عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي الدراوي، دار الفكر، (د، ت)، (د، ط)، ط2، ج1، ص ص 49-67.

¹ - الكروبيين هم : القريبون من الله وأصل هذه التسمية من كَرَب أي عرب وكربت الشمس أي قربت للمغيب، والمراد بقربهم من الله جل جلاله. (ينظر: محمد باقر المجلسي، بحار أنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، بيروت، لبنان، 1414هـ، (د، ط)، ص ص 87-109 .)

² - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) الواو.

³ - هو: عالم النوار في التي تنتهي بالرتبة الباطنية، وتفيض بالنور على العالم السفلي الذي لا يزال ينتقل في الصور الشرية ولم يصل إلى مستوى الإيمان الكامل. (ينظر: مفضل بن عمر الجعفي، تعليم الديانة النصيرية، رقم المخطوط 6182، ورقة 14).

فدواب البحر غير مفترقة إلى الشمس ولا إلى عدمها والمقصود من هذه الجملة بيان معنى (نور الحق)¹ ثم ينقسم (نور الهدى)² على قسمين نور إسلام ونور إيمان فنور الإسلام هو المراد بقوله³: ﴿نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾⁴ وقوله: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾⁵ فعليه تتبني دعائم الإسلام والإيمان وهو المنبئ على العلم بأسماء الله الحسنی فأفهمنا الله تعالى بذلك النور أن للقلوب أبصارا كما في قوله⁶: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾⁷ وبأن بصر القلب وسمعه فإيمان بتجويف صغير في باطن تجويفه فإذا غاب الإنسان عن عالم الملك فتحنا فشاهد بهما عالم الملكوت فمنها ما يكون في النوم على الطهرين والذكر ومنها ما يكون بالأخذ عن النفس في حالة الوحي أو الإلهام أو ثوران الأحوال في حق أهل الأحوال، فَيُنْقَلُونَ من عالم الملك إلى عالم الملكوت ومن عالم الملكوت إلى عالم الجبروت على قدر درجاتهم في الذوق إما ترى أن الله أكثر ذكر القلوب في كتابه فوصفها بأن لها أبصارا فقال: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾⁸ ووصفها بأن لها أسماعا وقال: ﴿وَتَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾⁹ ووصفها بالعقل فقال لهم قلوب لا يعقلون بها ووصفها

¹ نور الحق هو: نقيض الباطل، وجمعه حقوق أو حقائق، وليس له بناء أدنى عدد، وفي حديث التلبية: لبيك حقاً حقاً أي غير باطل، وهو مصدر مؤكد لغيره، أي أنه أكد بمعنى: ألزم طاعتك الذي دل عليه لبيك. (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، ج4، ص172).

² نور الهدى هي: النهار والطريق والرشاد، والدلالة بلطف إلى ما يوصل إلى المطلوب. (ينظر: عبد الرحمان عبد المنعم محمود، المعجم الوسيط، ص 978).

³ في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) "الله".

⁴ سورة النور، من الآية 35.

⁵ سورة الزمر، من الآية 22.

⁶ في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) "تعالى".

⁷ سورة الحج، الآية 46.

⁸ سورة الحج، الآية 46.

⁹ سورة الأعراف، الآية 100.

ووصفها بالفقه فقال: ﴿فُطِحَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾¹ ﴿بها وقد صرح النبي صلى الله عليه وسلم بأن قلب المؤمن فقيه عالم بالمشكلات فقال مجيباً لمراسله عن البر والإثم، الإثم ما جاء في صدرك والبر ما إطمأن القلب إليه وقال الآخر إستفتت قلبك وإن أفتاك المفتون ووصف قلوب أوليائه بالإخبات فقال: ﴿فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخِيتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾² ووصف قلوب الصديقين³ بالوحد منه فقال: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾⁴ ووصفها بالرجاء لفضله، فقال: ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾⁵ ووصفها بكونها محلاً للسكينة فقال: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁶، وجعل جعل قلوب أهل طاعته متأهلاً للإتعاظ فقال أن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فالخوف فإن قلوب جميع العالمين بين إصبعين من أصابعه يقبلها ظهر البطن فقال: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْعَدَّتْهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ﴾⁷ إلى قوله: ﴿يَعْمَهُونَ﴾⁸ ﴿وما نزلت آية من كتاب الله أشد على المؤمنين من هذه الآية ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يلهج بقوله: ((اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على الإيمان))⁹، وروى ((أن صلى الله عليه وسلم كان كثيراً ما يُقال في قَسَمِهِ لَا وَمُقَلِّبِ الْقُلُوبِ فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ أَفَتَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ وَمَا يُؤْمِنِي وَقُلُوبُ الْعِبَادِ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ يَقْلِبُهَا كَيْفَ

¹ - سورة المنافقون، الآية 3.

² - سورة الحج، من الآية 54.

³ - هم: الذين كملوا مراتب الإيمان والعمل الصالح والعلم النافع، واليقين الصادق. (ينظر: عبد الرحمان ابن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير الكلام المنان، تحقيق عبد الرحمان بن مُعَلَّا اللويحق، دار السلام، 1422هـ - 2002م، ط2، ص841).

⁴ - سورة الأنفال، من الآية 02.

⁵ - سورة الزمر، من الآية 23.

⁶ - سورة الفتح، من الآية 4.

⁷ - سورة الأنعام، من الآية 110.

⁸ - سورة البقرة، الآية 15.

⁹ - ينظر: أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح، المصدر السابق، الحديث رقم 1883، ج1، ص 706.

مَثَاء⁽¹⁾)² والمراد بالإصبعين القدرة والإرادة وقال بعضهم بالإصبع يراد به النعمة واستدل بقول بقول الشاعر يصف راع أبله ويذكر حسن رعايته³:

ضَعِيفُ الْعَصَا فَإِذَا الْعُرُوقُ تَرَى لَهُ عَلِيهَا إِذَا مَا أَحْمَلِ النَّاسُ أُصْبِعًا⁴

أي نعمة فالقلوب بين نعمتين من نعم الله وقيل الإصبع يكنى بها عن القوة أيضا كاليد يكنى بها عن النعم والقلب دم جامد يذويه إفراط الحرارة الغريزية فالغم يمرضه والهموم تذيبه والفرق بين الغم والهم أن الغم فكرة فيها سلف يصحبها أسف والهم فكرة فيما يأتي يصحبها خوف والقلب خزانة من خزائن ملكوت الله أسكنه بالأرض وأودعت فيه الأمانة فيه يسمع من خصص بها أنواع ملكوت السموات والأرض، وأودعت بها أنوار تنظر بها إلى عظمة مقلب القلوب وأنوار تطلع على أسرار من أسرار الغيوب نسأل الله تعالى أن يهب لنا نورا نهتدي به إلى الطريقة المثلى، ونرتقي به إلى الدرجة العليا، فالنور هو الظاهر الذي ظهر به كل ظهور، فإن كل ظاهر بنفسه ومظهر لغيره يسمى نورا، ومهما قوبل الوجود بالعدم كان الظهور لا محالة للموجود حقا قبل كل موجود، والموجود صدقا بعد كل مفقود، ولا ظلام أظلم من العدم فالبرى من ظلمة العدم وعن إمكان العدم المخرج لكل شيء⁵ من ظلمة العدم إلى ظهور الوجود جدير أن يسمى نورا فهو نور السموات الأرض وما بينهما فكما أنه لا ذرة

¹- في النسخة (ب) شاء.

²- ينظر: أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند عائشة بنت الصديق، المصدر السابق، حديث رقم 26133، ج43، ص 230. و: أبو عيسى الترمذي، سنن الترمذي، كتاب القدر، باب ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمان، المصدر السابق، الحديث رقم 2140، ص 428.

³- ساقطة في النسخة (ب).

⁴- ضَعِيفُ الْعَصَا بِأَدِي الْعُرُوقِ تَرَى لَهُ عَلِيهَا إِذَا مَا أَحْدَبِ النَّاسُ أُصْبِعًا=

= (ينظر: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1399هـ، 1984م، ط2، ج 6، ص 420).

⁵- في النسخة (ب) الأشياء.

من نور إلا وهي دالة على وجوب وجود مخترعها وتحقيق وحدانية مبتدعها، وتمام قدرة مظهرها ونفوذ إرادة مزيلها¹ ومكيفها قال الشاعر:

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ²

فتوحيد الجن والإنس والملائكة ثلث توحيد الحق بنفسه وهو علمه بأنه واحد وأخباره عنه بأنه واحد، وتوحيد الخلق له بهذا المعنى وتوحيد الحق للعبد هو إعطائه التوحيد والتوفيق له. ولذلك قال الشبلي: "التوحيد لا يعلمه على حقيقته³ إلا الله والخلق كلهم متطفلون على موابد توحيد فضله فيعطي من يشاء" منهم (التوحيد)⁴ والمعرفة منه تفضلا على وفق عنايته به أزلا وقال ذو النون: "التوحيد أن تعرف أن قدرة الله في الأشياء بلا علاج وصنعه للأشياء بلا مزاج وعلّة كل شيء صنعه ولا علّة لصنعه"، وقال الجنيدي "التوحيد إسقاط الباءات بأن لا يقول بي ولا مني⁵ ولا لي"، وقيل التوحيد فناء الرسم بظهور الاسم، وقيل ثبوت الخلق لظهور لظهور الحق، وقيل التوحيد أن تعلم أن كل ما يختطر⁶ ببالك فما ترتقي إليه كبقية أو تنتمي إليه ما إليه فالله جل جلاله بخلافه، وقال بعض أولياء الله لمن سأله عن حقيقة التوحيد فقال له أتدري لم لا يصح لك توحيد لأنك توحدته بك وتطلبه منك فإنك ما دمت على ذلك لا توحدته ما لم يكن طلبك له به ووجدانك إياه منه، فهو المبدء بالفضل كما أنه المبدء بالصنع⁷ بالصنع⁷ فَوَجِدَ اللهُ كَمَا يَنْبَغِي وَلِذَلِكَ سَمِيَ بِالْأَحَدِ كَأَنَّهُ أَعْجَزُ الْعُقُولِ عَنِ إِدْرَاكِ أَنْانِيَّتِهِ فِي

¹ - في النسخة (ب) موجدتها.

² - ينظر: محمد بن محمد الحسيني الزبيدي (الشهير بمرتضى)، إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، 1414هـ، 1994م، (د، ط)، ج 2، ص 127.

³ - في النسخة (ب) الحقيقة.

⁴ - التوحيد هو: الإيمان بأن الله واحد في ذاته وصفاته وأفعاله. لا شريك له في ملكه وتدييره، وأنه وحده المستحق للعبادة فلا تصرف لغيره، ويعتبر التوحيد عند المسلمين محور العقيدة الإسلامية بل محور الدين كله. (ينظر: نبيل فولبي محمد، التوحيد مكانته ومميزاته في العقيدة الإسلامية، الجامعة الإسلامية العامية،

مجمع البحوث الإسلامية، (د، ت)، (د، ط)، ج 4، ص 33).

⁵ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) ولا عندي.

⁶ - في النسخة (ب) يخطر.

⁷ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) فأجابه عن قوله أن التوحيد

الخلق فاستعملته العرب لفظاً مفرداً لا يستعمل¹ إلا في النفي لما علموا أنه مفصح عن إحاطة جامعة لا يشد عنها شيء فيقولون ما في الدار أحد نفيًا لكل إنسان فلما وردت في القرآن تَلَقَّاهَا الْمُؤْمِنُونَ بِالْإِيمَانِ وَأَخْبَتَت قُلُوبُهُم الصَّوْرَةَ الَّتِي ابْتَدَأَتْ بِذِكْرِهِ وَمَعَهَا مَا لَا يَحْصِي مِنْ ثَنَاءِ الرَّحْمَانِ فَهِيَ أَحَدُ الْأَنْوَارِ الثَّلَاثَةِ، فَالقرآن نور قال الله² تعالى: ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ³ نَورَهُ نوره سورة الأحد ونور سورة الأحد الله فأحد منبأ عن إسم الله الذي هو: ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيْطٌ ﴿٥٤﴾﴾ فلا يتطرف إليه شرك في حق ولا باطل وأما الواحد فإنه المنبأ عن إسم أله واحد لا يصح فيه الشرك حقا لكن قد يتطرف إليه باطلا قال الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً⁵﴾ وذلك أن الواحد يضايق الثاني وأما أحد فإنه جامع محيط لا يضايقه شيء والوحدانية في النهاية والغاية إذ لا ثاني لها ولا ينالها العلم ولا تحيط بها العقول فهو الأحد الذي لا أحدية إلا له.

ولهذا المعنى كان أحد أبلغ في المدح من واحد وكلا الأمرين لله سبحانه فهو واحد أحد واحد الذات أحد الصفات أحدية ووحدانية تترهت عن ثنوية الأعداد ومثلية الأنداد، قال بعض الأئمة كل إسم لله فهو المسمى ولا فرق في هذا بين ما يدل على الوجود خاصة وبين ما يدل على صفة معنوية وبين ما يدل على فعل من أفعاله سبحانه فالخالق هو المسمى بلا علة ولا حدوث تسمية لأن أسماءه تعالى قديمة قائمة بذاته فهي لا تنحصر لأنها على قدر المزايا، ومزاياه لا تنحصر وصفاته في ضمن أسمائه فهي أيضا لا تنتاها وأسماء الله تعالى وصفاته تنقسم إلى ثلاثة أقسام قسم يدل على الذات الكريمة كإسم الجلالة وما في معناه فالإسم هو المسمى والقسم يدل على صفة قديمة كالعالم والقادر فهذا لا يقال فيه أنه المسمى ولا غيره وقسم يدل على فعل من أفعاله سبحانه فهو غير المسمى وزاد بعضهم قسما رابعا

¹ - في النسخة (ب) لا يستعملوه.

² - ساقطة في النسخة (ب).

³ - سورة الشورى، من الآية 52.

⁴ - سورة فصلت، الآية 54.

⁵ - سورة الفرقان، من الآية 03.

وهو ما دل على تنزيه المسمى عن النقائص كالقدوس والسلام فهي ملحقة بالقسم الأول¹ فهذا الإسم الأعظم الذي هو الله أحد هو إسم دعوة الحق التي أسس العرش العظيم والريح العقيم وما بينهما من العوالم عليها ولأجلها، فالتكوين فولاذ دعوة الحق التي هي التوحيد، فإن الله تعالى لما أوجد الريح العقيم والبحر الذي على متنها والدواب السابحة فيه والصخرة والنور والأرضين المكبوساة عليها إلى² السموات وما فيهن وما بينهن وما فوق ذلك إلى قذفات العرش العظيم عرضا وطولا عالما عالما وجملة جملة وفردا فردا وصفة صفة جعلها فولاذاً لدعوة الحق فلو جاز وجود ذلك لم يجز قيامه بدونها، وقد فهم من هذا القول أن الشهادة التي طولب بإقامتها المكلفون وهي لا إله إلا الله فإذا قال العبد أحد فقد أقام الشهادة التي طولب بإقامتها روى "أن النبي صلى الله عليه وسلم من يبالي برحماته والمشركون يعذبونه ليردوه عن دينه" وبلال لا يزيد على أن يقول أحد أحد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم "سينجيك قولك أحد أحد"، فكان قول بلال أحد كقول لا إله إلا الله فاستغنى بهذا الإسم الأعظم عن الطبقة الوسطى لأنه نتيجة لا إله إلا الله فالدعات إلى الحق مأمورون بأن يخاطبوا المدعويين بما تسمعه فطنهم، فمن أوتي بصيرة في علم التوحيد فقد تأهل لدعوة الخلق إلى الله فيلزمه أن يكيل لكل مدعو بصاعه ويزن له على قدر بصاعه ومن حجب منهم عرفهم معنى الدعوة بصدى مرآته وكرال خاطره فقد أعفى من الدعوة فالكيل الناس على فاطرهم فمن أمر بصفات الله وأسمائه كلها مجملة ومفصلة إيمانا إطمأن إليه قلبه فهو من المؤمنين أصحاب اليمين فإن أثبتته³ على الإيمان مولاه إلى أن يتوفاه أنجاه وأعطاه من فضله أضعاف ما رجاه ويخص المغربين بمزيد توحيد يكفه في التعبير عنه، قول القائل قيل له هل رأيت أحسن منها قلت هل في الوجود شيء سواه ثم أعلم أن العوالم بأسرها ممسكة

¹ - أسماء الله الحسنى كلها متفقة في الدلالة على نفسه المقدسة، ثم كل اسم يدل على معنى صفته ليس هو المعنى الذي يدل إليه الاسم الآخر، لذلك أسماءه الحسنى لها إعتباران : إعتبار من حيث الذات، وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني. (ينظر: محمد بن خليفة بن علي التميمي، معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، أضواء السلف-الرياض-المملكة العربية السعودية، 1419هـ، 1999م، ط1، ج1، ص 333).

² - ساقطة في النسخة (ب).

³ - في النسخة (ب) ثبته.

بإمساك الواحد الأحد بلا مماسة كما أنها مقدراته ومعلوماته يحيط بها من غير حاسة فمن خرج صدره من عقد من هذه العقود فهو ذو شبهة وحجود متقاص عن التوحيد معتقد للحدود، فتوحيد المغريين مباين لتوحيد العامة في التحقيق والتزايد في المخالفة والتباعد فهم رضى الله عنهم تجري بهم أفلاك توحيدهم في طوفان أنوار تعشي البصائر والأبصار ويغشيهم منه نور من فوقه ظلل فتسير بهم فيرتقون إلى هذا المفهوم لأنهم قد أعطوا العلم ومنعوا من الإحاطة بالمعلوم فنسأل الله ربنا الواحد الأحد أن يرزقنا الثبات على توحيده وأن يلحقنا بخاصة عبيده فلا إله إلا الله بداية السلوك وقل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون نهاية السلوك فما دام متلبسا بالأكوان فلا بد له من دعوة الحق لتجذبه من ظلمات الخلق إلى أنوار الحق فإذا انتقل عن هذا المقام المراقبة لكتفى بالعلم فتكون ضمائره ذاكرة وجوارحه شاكرة وأحواله نيرة متكاثرة فيكل عن التعبير لتكاثر العلوم عن قاموس التخيير فإذا ارتقى إلى درجة الشهادة إكتفى بقوله الله الله لغيبته عن ما سوى الله إستغراقه في ذات الله فلا يسمع إلا به ولا يبصر إلا به ولا ينطق إلا به ولا يبطن إلا به ولا يمشي إلا إليه فصار عبداً (محضاً)¹ لرب محض، قال الله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾² قال ابن عباس: "الإسم الأعظم موجود في الأسماء التسعة والتسعين التي نطوبها الخبر"، وقد اختلف السلف الصالح في تعيينه فالأكثر على أنه الله وقيل إنما الرحمان وقيل البديع وقيل ذوا الجلال والإكرام مستدلين بقوله عليه الصلاة والسلام: "الظوايا ذا الجلال والإكرام" أي ألزموا هذا الإسم وداوموا على الدعاء به والإلظاظ الإلحاح على الشيء يقال لظ على الشيء وألظ به وقيل الإسم الأعظم الحي القيوم، وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا به يوم بدر فأنزل الله بركته وملائكته فنصره بهم على أعدائه وقيل الإسم الأعظم في هتين الكلمتين ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾³ ﴿وَالْهَكْمُ إِلَهُ وَحْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾⁴ وقيل في أية

¹ - محضاً: سقاه لبناً خالصاً لا ماء فيه، وفلاناً الوُدُّ أو النصح، أخلصه إياه. (ينظر: عبد الرحمان عبد المنهم محمود، المعجم الوسيط، ص 856).

² - سورة الحشر، من الآية 23.

³ - سورة البقرة، من الآية 255.

⁴ - سورة البقرة، من الآية 163.

الكرسي بدلا من إحدى الآيتين المذكورتين وقيل أعظم أسمائه الرحمان الرحيم بعد قوله: ﴿مَسْنَى الصُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾¹ (٨٣) وقيل الإسم الأعظم إن هو القريب المجيب² لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾³ فهو القريب المجيب لمن قال يا قريب يا مجيب وقيل هو حسبي الله ونعم الوكيل الوكيل لأن جميع الأنبياء تخيروا هذه اللفظة عند معاينة الشراير والكراب العظيم ففرج الله سبحانه ذلك عنهم بها كما قدمت ذلك مبسوطا وقال بعض السادات ما دعا الله تعالى أحد باسم من أسمائه إلا ولنفسه في ذلك حظ يطلبه بدعائه ما عدى إسم الجلالة لأنه دليل على الوجدانية الخالصة⁴ عن التشبيه والتعطيل، وكان الشبلي رضي الله عنه لا يزيد على أن يقول الله فقيل له ألا تقول لا إله إلا الله فقال أخشى في وحشة (الجود)⁵ ومن معجزات نبينا نبينا عليه الصلاة والسلام أنه لما بلغ عن الله تعالى هل تعلم له سميا أي هل تعلم أحدا يسمى بالله فصار من معجزاته أن قبض الله قلوب المشركين (والملاحدين)⁶ عن التجالس

¹ - سورة الأنبياء، الآية 83.

² - قال الطبري: إن ربي قريب ممن أخلص له العبادة ورجب إليه في التوبة، مجيب له إذا دعاه. (ينظر: دعاه. (ينظر: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، المصدر السابق، ج4، ص 288).

³ - سورة البقرة، من الآية 186.

⁴ - في حديث عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: "...فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله، فالتوحيد يمنع دخول النار الكمية إذا كمل في القلب. (ينظر: سعيد بن علي بن وهف القحطاني، نور التوحيد وظلمات الشرك في ضوء الكتاب والسنة، 1421هـ - 2000م، ط3، ص 8).

⁵ - جَدَّ الأَمْرُ وَبِهِ جَعْدًا، وَجُودًا: أَنْكَرَهُ مَعَ عِلْمِهِ بِهِ، وَفَلَانًا حَقَّهُ وَبِحَقِّهِ، لَمْ يَعْتَرَفْ بِهِ، وَفِي إِصْطِلَاحِ إِصْطِلَاحِ النُّحَوِيِّينَ هِيَ الدَّاخِلَةُ عَلَى المَضَارِعِ المَنْصُوبِ وَالمَسْبُوقَةِ بِكَانِ المَنْفِيَةِ بِمَا أَوْ يَكُونُ المَنْفِيَةِ بِلَمْ. (ينظر: عبد الرخمان عبد المنعم محمود، المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 107).

⁶ - الإلحاد في الأسماء هو الحيل فيها عما يجب، فهم لا يلحدون في أسماء الله ولا أيضا يلحدون في آيات الله، والإلحاد في اللغة الميل، ومنه سمي اللحد في القبر، لأنه مائل إلى جانب منه وليس متوسطا والمتوسط يسمى شقا، واللحد أفضل من الشق. (ينظر: ابن تيمية، شرح العقيدة الوسطية، شرحه سماحة=

على إطلاق هذه التسمية على غيره مع كثرة أعداء الدين وتظاهروا بشدة حرصهم على معاندته عليه الصلاة والسلام وتوفر دواعيهم على تكذيبه في أخباره ومعارضته، روى عن الجندي أنه قال من عبد الله ووحده حق توحيدِه إستعبده وأوحده واختاره لنفسه وأفرده عن أبناء جنسه وجعله فردانيا يطلب فردانيا، وما جن مجنون من العارفين إلا بتحسي خمرة الجلالة ففي جلالته تاه المحبون في جمالاته تحير العارفين وبكلماته أتحف الواصلون فهو ترجمان الأسماء ومنع الآلاء وجماع جميع الأسماء فالمحبون المتحيرون في جلاله مختلفون وفي أحوالهم متباينون فمنهم من يغلب على عقله لكثافة أنوار حاله فيظهر تخليط في أفعاله فيظنه من لا ذوق له مجنوناً وما هو بمجنون ويتوهم من لا فهم له وما هو إلا صديق ولكنه شرب فسكر ولا عدوان إلا على الظالمين ولذلك قال بعضهم في وصف الحال:

وَإِذَا لَمْ تَذُقْ مَعْنَى شَرَابِ الْهَوَى دَعْنَا	وَقَالَ لِلَّذِي يَنْهَى عَنِ الْوَجْدِ أَهْلُهُ
وَحَامِرْنَا حَمْرَ الْعَرَامِ تَهْتِكُنَا	فَاتِنَا إِذَا طُبْنَا وَطَابَتْ عُقُولُنَا
فَقَدْ رَفَعَ التَّكْلِيفُ فِي سُكْرِ نَاعِنَا	فَلَا تَهُمُّ السُّكْرَانُ فِي حَالِ سُكْرِهِ
وَهَلْ يَسْتَطِيعُ الصَّبْرُ مَنْ شَاهَدَ الْمَعْنَى	أَنْزَلْمَهَا بِالصَّبْرِ وَهِيَ مَشُوقَةٌ
وَرَمَزِمْنَا لَنَا بِاسْمِ الْحَبِيبِ وَرُوحِنَا	وَإِيَا حِدِي الْعُشَّاقِ فَمُ وَأَحَدٌ قَائِمًا
وَإِنْ أَبْصَرْتَ عَيْنَاكَ شَيْئًا فَسَامِحْنَا	وَصَرَسِرْنَا فِي سُكْرِنَا عَنْ حَسُودِنَا
وَلَوْلَا هَوَاهُمْ فِي الْحَشَا مَا تَحَرَّكْنَا	يُحَرِّكُنَا ذِكْرُ الْأَحَادِيثِ عَنْهُمْ
إِذْ ذَكَرَ الْأَوْطَانَ حَنَّا إِلَى الْمَعْنَى	أَلَمْ تَبْصُرِ الطَّيْرَ الْمُقْفَصَ يَا فَتَى
فَتَنْظُرِبُ الْأَحْشَاءَ لِلْحِسِّ وَلَمَعْنَا	فَفَرَّجَ بِالتَّغْرِيدِ مَا بِفُؤَادِهِ
تُحَرِّكُهَا الْأَشْوَاقُ لِلْعَالَمِ إِلَّا سَنَا ¹	كَذَلِكَ أَرْوَاحُ الْمُحِبِّينَ يَا فَتَى

=الشيخ محمد الصالح العثيمين، خرج أحاديثه واعتنى به سعد بن فواز الصميلي، دار ابن الجوزي، 1421هـ، ط6، ج1، ص119.

¹ - وَقُلْ لِلَّذِي يَنْهَى عَنِ الْوَجْدِ أَهْلُهُ
 إِذَا اهْتَرَّتْ الْأَرْوَاحُ شَوْقًا إِلَى اللَّقَاءِ
 أَمَا تَنْظُرُ الطَّيْرَ الْمُقْفَصَ يَا فَتَى
 فَفَرَّجَ بِالتَّغْرِيدِ مَا بِفُؤَادِهِ
 كَذَلِكَ أَرْوَاحُ الْمُحِبِّينَ يَا فَتَى
 إِذَا لَمْ تَذُقْ مَعْنَى شَرَابِ الْهَوَى دَعْنَا
 نَعَمْ تَرْفُصُ الْأَشْبَاحَ يَا جَاهِلَ الْمَعْنَى
 إِذَا ذَكَرَ الْأَوْطَانَ حَنَّ إِلَى الْمَعْنَى
 فَتَنْظُرِبُ الْأَعْضَاءَ فِي الْحِسِّ وَالْمَعْنَى
 تَهْرُ هَرَهَا الْأَشْوَاقُ لِلْعَالَمِ الْأَسْمَى =

وقال يحيى بن معاذ الرازي¹ لو دارت السنة العارفين مع الناس كما تدور قلوبهم مع الله لقليل انهم مجانين وأنشدوا:

حَيْثُ مَا دَارَتْ الرَّجَاجَةُ دُرْنَا بِحَسَبِ الْجَاهِلُونَ أَنَّا جُنُنَا
مَا جُنُنَا وَمَا بِنَا مِنْ جُنُونٍ بَلْ شَرِينَا مَرَامَةً فَسَكِرْنَا²

قال أحمد بن الخواري³ إنما يعرف توحيد الرجل عند الصدمة الأولى من المحنة، فإن أحال أمره إلى الله تعالى عند أول وهلة فهو موحد وعلى قدر ما تراخى بالإحالة واعتمد على الغير فإنه ينقص بقدر ذلك من توحيده، وعن الجنيدي أنه قال من تعلق قلبه بربه في قضاء حوائجه علق ربه القلوب بقضائها روى "أن بعض أوليائه باع جارية له من رجل ثم ندم وتعلق قلبه بها فكتب ذلك في كفه ورفع كفه إلى السماء فلما كان من الغد إذا بإنسان يفرع

=أُنْزِمُهَا بِالشُّوقِ وَهِيَ مُشَوِّقَةٌ وَهَلْ يَسْتَطِيعُ الشُّوقُ مَنْ شَاهَدَ المَعْنَى
فِيَا حَادِي العُشَاقِ فَمَ وَاحِدٍ قَائِمًا وَرَمِزِمْنَا لَنَا بِاسْمِ الحَبِيبِ وَرُوحِنَا
وَصُنَّ لَنَا سِرْنَا فِي سُكْرِنَا عَن حَسُودِنَا وَإِنْ أَنْكَرْتَ عَيْنَاكَ شَيْئًا فَسَامِحِنَا
فَإِنَّا إِذَا طُبْنَا وَطَابَتِ عَقُولُنَا وَخَامَرْنَا حَمْرَ العَرَامِ تَهْتِكُنَا
فَلَا تَلَمَّ السُّكْرَانُ فِي حَالِ سُكْرِهِ فَفَقَدَ رُفَعَ التَّكْلِيفِ فِي سُكْرِنَا عَنَّا

(ينظر: محمد بن أحمد ميارة الفاسي المالكي، الدر الثمين والمورد المعين، شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين للإمام أبي محمد عبد الواحد بن عاشر، تحقيق عبد الله المنشاوي، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ، 2008م، (د، ط)، ص 42.)

¹ - الرازي، الواعظ من كبار المشايخ، له كلام جيد ومواعظ مشهورة. (ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج 13، ص 15. و: محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، بستان العارفين، حققه وعلق عليه محمد الحجار، دار البشائر الإسلامية، بيروت- لبنان، 1427هـ، 2006م، ط 6، ص 182.)

² - ينظر: الشيخ صديق بن عمر خان العمري الفاروقي المدني، قطف أزهار المواهب الربانية من أفنان رياض النفحة القدسية، ضبطه وصححه وعلق عليه: د. عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي الدرقاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت)، ط 1، ص 140.

³ - هو: الشيخ الإمام المفتي المعمر الثقة، إمام جامع نيسابور المنيعي، أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد الخواري البيهقي ولد سنة خمس وأربعين وأربع مئة. ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج 20، ص 71.

بابه فقال له من أنت؟ قال أنا فلان صاحب الجارية، فقال أمهلني حتى أذن لك الثمن، فقال له أي لا أريد ثمنًا قد وهيت الثمن والجارية، فقال له وما ذاك؟ قال بينما أنا جالس البارحة إذ هتف بي هاتف فقال أن الذي إشتريت منه الجارية ولي من أولياء وقد ندم على الشراء ورفع حاجته إلي فإن وهبت له الجارية وتركت له الثمن أدخلتك الجنة وغفرت ذنوبك فإخترت الجنة على الثمن"، وقال الشبلي وكانت له مع الله معاملة وحالة حسنة فإنه لا ينبغي له أن يقف عندها ولا أن يكتفي بها لأن ما وراءها خير منها فلا يقف ما لم يصل إلى مقعد صدق عنده ليك مقترن على من وقفت به همته دون ذلك، إنقطع قبلك سنة الله مع أوليائه وعادته في حق أصفياه أن يصغر في أعينهم ما تكلبوا من أعمالهم ويعظم عندهم ما كوشفوا به من أحوالهم وأعلم أنه لا يجتمع لعبد وإن بلغ ما بلغ الجمع بين الحظوظ الفانية والحظوظ الربانية، لأن الحظوظ الفانية حائل بينك وبين الحظوظ الربانية فعلى قدر البعد منه هذا يقع القرب من تلك فإن جردت القصد لقضى بك إلى مقام التجريح وهو أعلى المقامات والإلتفاتات لأن الآفات توجبها الإلتفاتات ولذلك قال الجنيدى رضي الله عنه :

وَلَا تَلْتَقِ فِي السَّيْرِ غَيْرًا فَكَلِّمًا سَوَى اللَّهِ غَيْرَ فَاتَّخَذَ ذِكْرُهُ حِصْنًا¹

واعلم أن صحة المقصود إذا كانت للمعبود نفع بذل المجهود وإلا فهو السعي المردود والساعة المطرودة، ومعنى الموجود هو إسم بمعنى صفة الوجود وهي أساس صفة الكمال فهو سبحانه والموجود عند كل قصد وطلب قرب وهو الموجود الذي له الوجود السابق لكل موجود والباقي بعد فناء كل مفقود والمحيط بكل متكيف ومحدود الذي لا يوصف بالحدود ولا يقابل بالحدود وهو الواحد المعبود أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا فالعرش والثرى وما بينهما في قبضة يمينه والملك الأعلى وفي السفلى تحت قهر تكوينه لا تدركه الأبصر وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير واعلم أن من دليل القدم والبقاء من النقل قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾² فهو الأول القديم في الوجود قبل كل موجود والآخر الباقي بعد كل مفقود، فيتحصل من هذا أن القدم على ثلاثة أقسام قدم واجب بالإضافة وهو

¹ - ينظر: الشيخ عبد الرحمان بن محمد الفاسي، شرح حزب البر المعروف بالحزب الكبير للإمام أبي

الحسن الشاذلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004م، ط1، ص 130.

² - سورة الحديد، من الآية 03.

قدم الصفات والأسماء بالإضافة إلى الذات لا باستقلالها لو إذ كانت الذات غير قديمة لوجب أن تكون الأسماء والصفات غير قديمة فلما وجب قدم الذات عقلا وشرعا وجب قدم الأسماء والصفات بالإضافة إلى الذات الثالث القدم الجائز المحدث المتعلق بمرور الأزمان وطول المقام وهو قدم المحدث بعد وجوده وتقدمه على غيره كما في قوله تعالى: ﴿كَالْعَرَجُونِ أَلْقَدِيمِ﴾¹ فَإِنَّ مِنْ هَذَا أَنَّ الْأَسْمَاءَ مَفْسُورَةٌ لِلصِّفَاتِ وَمَبِينَةٌ لِمَعَانِيهَا فِيهَا وَحُكْمُهَا وَأَسْرَارُهَا فَمَنْ أَحْكَمَ تَوْحِيدَ الصِّفَاتِ وَلَمْ يَحْكَمْ نَسَبَتَهَا مِنَ الْأَسْمَاءِ وَتَبَيَّنَتْهَا وَتَفَاصِيلَ أَحْكَامِهَا لَمْ يَتَبَقَى التَّوْحِيدُ وَلِذَلِكَ أَنْكَرَ (المعتزلة)² تَوْحِيدَ الصِّفَاتِ وَأَنْكَرَ (الجهمية)³ تَوْحِيدَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ مَعًا وَاتَّبَعُوا تَوْحِيدَ الْأَفْعَالِ⁴ وَأَثَبَتْ أَهْلُ السَّنَةِ جَمِيعَ أَنْوَاعِ التَّوْحِيدِ فَوَجَدُوا اللَّهُ تَعَالَى بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ فَمَنْزِلَةٌ أَهْلِ السَّنَةِ مِنَ الْفِرْقِ الضَّالَّةِ مَنْزِلَةٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْ جَمِيعِ الْأُمَّةِ السَّالِفَةِ فَإِنَّا لَا نَفْرُقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ فَنُؤْمِنُ بِالْكَلِّ وَنُصَدِّقُهُ وَنُحِبُّهُ وَكُلَّ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَّةِ السَّالِفَةِ لَا تُصَدَّقُ إِلَّا نَبِيِّهَا وَلَا يُحِبُّونَ غَيْرَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بِخِلَافِنَا، فَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ عَلَى مَا أَنْعَمَ عَلَيْنَا مِنْ تَمَامِ نِعْمَتِهِ وَمِنْ صِفَاتِ الْمَقَابِلَةِ الَّتِي يَسْتَحِيلُ جَمْعُهَا لِغَيْرِ اللَّهِ الْأُولِيَّةِ وَالْأَخِيرِيَّةِ كَالْقَدَمِ وَالْبَقَاءِ وَالظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ اللَّذَانِ بِمَعْنَى أَنَّهُ كَالظَّاهِرِ فِي الْوُجُودِ غَيْرِهِ وَلَا

¹ - سورة يسين، الآية 39.

² - هي: فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة مما أدى إلى انحرافه عن عقيدة أهل السنة والجماعة. (ينظر: مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية، 1420هـ، ط4، ج1، ص 64).

³ - الفرقة الجهمية: أتباع جهم بن صفران، وهم يوافقون أهل السنة في مسألة القضاء والقدر مع الميل إلى الجبر، ينفون الصفات والرؤية ويقولون بخلق القرآن وهم فرقة عظيمة وعدادهم في المعطلة المجبرة. (ينظر: نوفل أفندي نوفل، سونة سليمان أصول العقائد والأديان، بيروت، 1876م، ص 199).

⁵ - حدثت بدعة الجهمية والمعتزلة، فانقسموا في أسماء الله الحسنى وصفاته إلى أقسام متعددة: قسم قالوا: لا يجوز أبدا أن نصف الله لا بالوجود ولا بالعدم، وقسم آخر قالوا: نصفه بالذم ولا نصفه بالإثبات أنهم يجوزون أن تسلم عن الله سبحانه وتعالى الصفات لكن لا تثبت، وقسم ثالث قالوا: يثبت له الأسماء دون صفات هؤلاء هم المعتزلة أثبتوا أسماء الله، وقسم رابع قالوا: نثبت له الأسماء الحقيقية ونثبت له صفات معينة دل عليها العقل وننكر الباقي، نثبت له سبع صفات فقط، والباقي ننكره تحريفاً لا تكذيباً. (ينظر: ابن تيمية، شرح العقيدة الوسطية، المصدر السابق، ج1، ص 31، 32).

مظهر للوجود سواه وهو الظاهر الذي أظهر بظهوره كل ظهور بقدرته وإرادته وعلمه وحياته كل مقدور فليس (أهل ملة)¹ من ملل الكفر فضلا عن أهل الإسلام إلا شهادة بوجوده، كما يشهد لذلك قوله تعالى: ﴿وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾² فلقد فطر الله (الجبلة)³ على معرفته والإقرار بوجوده وفطرهم على حبه وتعظيمه ثم طلبوه تعالى على قدر تجلياته فتجلى على الأمم الكافرة باسمه المظل فضلوا عن قصد السبيل وهم يحسبون أنهم مهتدون ومن يضلل الله فماله من هاد، فظن (المجوس)⁴ أنه النور وأنه ذاته فمنهم من عبد الشمس ومنهم من عبد القمر ومنهم من عبد النجوم ومنهم من عبد النار والمجسمة ظنوا أنه جسم فعبدوا الأصنام والحجارة فلمح أنها لا تتغير كما أن ذاته تعالى لا تتغير وكذلك اليهود وحدوا الله وظلوا في توحيدهم فيحسموه فعبدوا الله أنه جسم متحيز فظلوا في عباداتهم، وعبد النصارى عيسى قاصدين بذلك عبادة الله تعالى واختلفوا فعبدته اليعقوبية⁵ على أن عيسى هو الله تعالى عما يقولون علوا كبيرا زاعمين أن الله دخل في جسمه فكفروا بدعوى الحلول وعبدوا الله على أنه ثالث ثلاثة فظلوا⁶ و(الركوسية)⁷ عبدوا الله على أنه ثاني

¹ - أهل الملة: الملة ما شرعه الله، الملة عبارة عن أصل الدين والتوحيد والتقديس اللذي تتفق فيه جميع الشرائع. (ينظر: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، المستصفي من علم الأصول، دراسة وتحقيق حمزة بن زهير حافظ، شركة المدينة المنورة، (د، ت)، (د، ط)، ج1، ص 256).

² - سورة الزمر، من الآية 38.

³ - معنى الجبلة هي: الخلق والطبيعة والأمة والجماعة من الناس. (ينظر: عبد الرحمان عبد المنعم محمود، المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 106).

⁴ - الماجوس هم: أقدم هذه الطوائف وأصلهم من بلاد فارس، أما سبب تسمية هذه الطائفة بالماجوس فهو أنه كان أخطأ رجل منهم يقال له نمردس إلى كورش ملك فارس الذي تولى المملك سنة 580 قبل الميلاد. (ينظر: نوفل أفندي نوفل، سوسنة سليمان أصول العقائد والأديان، المصدر السابق، ص 4-7).

⁵ - يطلق عليهم إسم يعقوبيين نسبة إلى يعقوب البردعي الذي أعاد هذه الشيعة، بعد أن كادت تتلاشى. (ينظر: نفسه، ص 158).

⁶ - ينظر: أبو الفتح محمد عبد الكريم ابن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، المصدر السابق، ج1، ص 48.

⁷ - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، ج6، ص 215.

ثاني إثنين فظلوا و(الصابون)¹ انتحلوا ملة بين المجوسية والنصرانية فاعتقروا أن ذات الله تعالى تتحلل جميع الأكوان وأنه في جميع الأمكنة والجهات فظلوا في عبادتهم وتوحيدهم. وتجلى على (أهل الحق)² باسمه الهادي فاهتدوا إلى سواء السبيل والنهج القديم والصراف المستقيم فأوحى ساليهم ﴿ إِنِّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾³ فاعبدوا الله تعالى وعرفوه على الحقيقة حق معرفته على قدر درجاتهم ومراتبهم في العرفات فالأنبياء والأولياء يرون الله قبل كل شيء، والصالحون يرون الله في كل شيء والمؤمنون يرون الله بعد كل شيء، ولذلك قال بن عطاء "من رأى الأكوان ولم يرى الله قبلها أو بعدها أو فيها قد أعوزه وجود الأنوار فالذين يظهر لهم قبل كل موجود هم الذين يستدلون به على خلقه والذين يظهر لهم في كل ظاهر فهم الذين أفنوا الموجودات في مشاهدته والذين يظهر لهم بعد رؤية خلقه فهم الذين يستدلون بئثار قدرته على وجوده وكمال صفاته"، قال الإمام الرازي: "الظاهر والباطن إسمان مقترنان لا يصح إطلاقهما إلا على الله تعالى فهو الظاهر في وجوده ومجده والباطن ينفي التحديد والكيفية"، وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم بتفسير هو أحسن ما بكثير به وهو قوله: ((أنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء))⁴ فإن حملنا الظاهر والباطن على معنى أنه عالم بظواهر الأمور وبواطنها فهما من أسمائه المشتقة من أسماء الذات فيكونان من الأسماء التي استحقهما في الأزل لأنه لم يزل عالما بكل معلوم وعلمه صفة إزالية، وإن قلنا معناهما أنه

¹ - الصابون: من يتركون دينهم ويدينون بآخر، وقوم يعبدون الكواكب ويزعمون أنهم على ملة نوح وقبيلتهم مهب الشمال عند منتصف النهار. (ينظر: عبد الرحمان عبد المنعم محمود ، المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 505).

² - أهل الحق: هم الذين لا ريب فيهم هم المؤمنون، الذين لا يجتمعون على ضلالة، فأما أن ينفرد الإنسان طائفة منتسبة إلى متبوع من الأمة، ويسميها أهل الحق. حيث نابذوا المعتزلة وخالفوهم واتبعوا السمع والشرع. (ينظر: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، التسعينية، دراسة وتحقيق محمد بن ابراهيم العجلان، مكتبة المعارف، 1420هـ، 1999م، ط1، ج3، ص 900).

³ - سورة الأنبياء، الآية 92.

⁴ - ينظر: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، عمل اليوم والليلة، باب ما يقول يقول من يفزع في نومه، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1406، ط2، الحديث رقم 789، ج1، ص 463.

ليس فوقه أحد ولا دونه إله فهو من صفات الذات التي استحقها لنفسه لا بمعنى إن حملناها على معنى الأنعام بالنعمة والباطنة فهما من صفات الفعل، لأن النعم كلها فعله وإن حملناه على أنه الظاهر على خلقه كما يقال ظهر فلان على فلان أي قدر عليه وقهره كما يشهد لذلك قوله تعالى:

﴿ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾¹ والباطن في حقه العالم القائم بتدبير خلقه المطلع على سرائرهم وقيل الظاهر ببراهينه ودلائل توحيده، والباطن عن قوم حجبهم عن معرفته وعن نعوت جلالته فبحروره ولم يتحققوا بوجوده وقيل الظاهر لقوم الأخذ بجامع قلوبهم حتى وحدوه والباطن عن قوم فخذلهم عن شهوده فلذلك جحروه أو هو الظاهر للقلوب في الحجة والبراهين والباطن في عظمته عن العيان أو هو الظاهر بالكفاية والباطن بالعناية أو هو الظاهر بالتأييد والباطن بالتسديد أو هو الظهر بالإيجاد الباطن بالإرشاد الباطن أن طلب بإدراك الحواس والخيال الظاهر لمن طلبه وخزانة العقل بطريق الإستدلال، قال الرازي ما كونه باطنا عن إدراك الحواس فظاهر وأما كونه ظاهرا للعقل فغامض إذا الظاهر ما لا يتمارى الناس فيه ولا يختلف في إدراكه وهذا مما وقع فيه الريب الكثير للخلق الكثير فكيف يكون ظاهرا فالجواب أنه إنما خفي مع ظهوره لشدة ظهوره فظهوره سبب لبطونه ونوره هو حجاب نوره، وكلما حاد عن حد إنعكس عن ضده ولعلك تتعجب من هذا المقال وتستبعده ولا تفهمه إلا بمثال فأقول لو نظرت إلى كلمة واحدة كتبها كاتب يحسن الخط لإستدلت بها على كون الكاتب عالما قادرا على الكتابة سميعة بصيرا واستفدت منه اليقين بهذه الصفات فكما شهدت هذه الكلمة شهادة قاطعة بصفات الكاتب فكذلك تشهد الكائنات بأسرها على ظهور الظاهر الذي أظهر كل شيء وظهر قبل كل شيء فما من ذرة في السماء والأرض من فلك وكوكب وشمس وقمر وحيوان في صفة وموصوف إلا وهي شاهدة على نفسها بالحاجة التي تدير مدى دبرها وقدرها وتخصيص مخصص خصصها بخصوص صفاتها وتعيين ذاتها بل لا ينظر الإنسان إلى عضو من أعضائه أو جزء من أجزائه أو صفة من صفاته وحالة من حالاته إلا ويراهها ناطقة بالشهادة لخالفها ومدبرها ورازقها ولو كانت هذه الأشياء قد اختلفت في الشهادة فشهد بعضها ولم يشهد بعضها لكان اليقين حاصلًا للجميع

¹ - سورة الصف، الآية 14.

ولكن لما كثرت الشهادات حتى تيقنت خفيت وغمضت لشدة الظهور ومثاله أن أظهر الأشياء التي تدرك بالحواس نور الشمس وقد لا يدركه العميان ولا يحققه الغشيان، وربما غشيت الأبصر الصحيحة عنك إرادة تحقيق نورها مع علم الجميع بنورها وبوجودها فكذلك ذات البارء جل جلاله فإنها ظاهرة لكل أحد معروفة بالكمال والجمال لكنهم ظلوا عن تحقيقها بالعلل الخارجية عن الذات وعن موجبات الصفات فضلوا في مفاوز الضلال وإنما تعرف الأشياء بأضدادها فلو كان ضوء الشمس لا ليل معه ولا كثيف يحجبه لتهاون الناس بالنور ولجعلوه غير شيء، وفي مثل هذا يقول البصير بن برد الله قد يحد واختفى منهم على قرب مرآه ومن شدة الظهور الخفاء فالبار سبحانه مع وجوده باطن عن الأبصار فلا تدركه في الدنيا لما خلق فيها من الآفات الحابسة لها عن رؤيته وإذا كانت لا تراه فهو باطن عن إدراكها وحسها¹ قال الله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾² واعلم أنهم يدخلون الهمزة على أبطنت الذي هو بمعنى أطلعت فلانا على ما خفي من السر فيتعدى إلى مفعولين فنقول أبطنت فلانا الأمر في أطلعته على باطنه أي خصصته بعلمه ويتعدى إلى ثلاثة مفاعل فيقال أبطنت زيدا عمر وإصالحا، وقد يكون الباطن بمعنى المبطن فيجأ به على الأصل فيستوي فيه فعل وأفعل وبلمح هذا المعنى قيل لأصحاب سر الرجل بطانته كما في الأثر ما من نبي ولا ولي إلا وله بطانتان بطانة رشد وبطانة لا تلوه خبالا والله تعالى مبطن أنبيائه وملائكته بما شاء من علم غيبه أي مطلع لهم على ذلك فيكون حينئذ بمعنى الأخفاء فلا يتعدى إلا إلى مفعول واحد فيكون كقولك أسررت الشيء أي أخفيته وأسررت إليك سرا أي طلعتك عليه وأعلمتك به وبين أسررت وأبطنت بمعنى أسررت فرق لطيف وهو أن أسررت يفهم منه أنك أردت ممن أسررت إليه الكتمان وليس كذلك أبطنت، والله تعالى مبطن علم العقب الذي عنده مفاتحه ومبطن بسر تدبير خلقه ومبطن ما شاء من أسمائه كما يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم: ((أسألك باسمك

¹ - ينظر: أبو حامد الغزالي، المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت، دار الطلائع، القاهرة، (د، ت)، (د، ط)، ج 1، ص 119.

² - سورة الأنعام، الآية 103.

المخزون المكنون))¹ ومبطن أيضا ما شاء من مخلوقاته كما في قوله تعالى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾² و قال بعض أولياء الله تعالى "لا شاهد على الرسوخ في العلم باسم الله الباطن³ أعدل من الإتصاف بالوصول الذي هو الأنس" لأنه نتيجة المعرفة والموصوفون بالوصول هم المعنون بقوله عليه الصلاة والسلام مخبرا عن الله عزوجل "لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعا وبصرا وبدا ومؤيدا"⁴ فهذا هو الوصول الحقيقي فسبحان من أخبر العبد بما وصل منه إليه بالسعد لا بالاستحقاق فالموصولون بهذه الوصلة هم بطانة الباطن سبحانه لأنهم خاصة من خلقه، ولذلك قال أبوا

¹ - عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سألت إسم الله الأعظم فجاءني جبريل يعني به مخزون مختوم اللهم إني أسألك إسمك المخزون المكنون المظهر الظاهر المطهر المقدس المبارك الحي القيوم، قالت عائشة بأبي وأمي علمنيه، فقال لها يا عائشة نهينا عن تعليمه النساء والصبيان والسفهاء). (ينظر: عبد الرحمان بن الجوزي القرشي، الموضوعات، كتاب الدعاء، باب في ذكر إسم الله الأعظم، ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمان محمد عثمان، المملكة العربية السعودية، المكتبة=السلفية، 1388هـ، 1968م، ط1، ج3، ص 170 . وأبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، كتاب الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، (د،ت)، (د،ط)، ج2، ص 169).

² - سورة النحل، الآية 8.

³ - إسم الله الباطن هو: دليل على طلاع الله سبحانه وتعالى على السرائر والضمائر، والخبايا، والخفايا، ودقائق الأشياء، كما يدل على كمال قربه ودنوه، ولا يتنافى الظاهر والباطن لأن الله ليس كمثل شئ في كل النعوت. (ينظر: سعيد بن علي بن وهف القحطاني، شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة، راجعه الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، مطبعة سفير، (د، ت)، (د، ط)، رياض، ص78).

⁴ - عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن ربه تعالى وتقدس قال: (من أهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ما ترددت عن شيء أنا فاعله ما ترددت في قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه وإن من عبادي المؤمنين من يريد بابا من العبادة فأكفه عنه لا يدخله عجب فيفسده ذلك، وما تقرب إلي عبدي بمثل ما إفترضت عليه، ولا يزال عبدي يتنقل لي حتى أحبه، ومن أحببته كنت له سمعا وبصرا وبدا ومؤيدا). (ينظر: أبو النعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المصدر السابق، ج8، ص 318).

يزيد الإتصال بالله أرفع مقامات الغرب فأهل المقام الأول وافقون مقهورين متفرغون من الإختيار وأهل المقام الثاني يطردهم الله من باب ويردهم إلى باب آخر وأهل المقام الثالث يؤخرهم فيقولون لا نبرح وأهل المقام الرابع قد أحاط الله بهم فليس يمكنهم البراح ولقد رأينا في مرات المشاهدة ما يدل على أن محبة الله تعالى أهلها¹ لا يبغون بالعزلة بدلا لأن حبيب الإنسان أفضل أمانيه الخلوة بمحبة حتى إذا حصلت له منيته ومراده فيرى الخلق حينئذ في صورة (الرقباء)² عليه فإن دعت داعية إلى حضور أحد في مقام خلوته نفر منه أشد النفور وحذر منه أشد الحذر وقد أجاز القائل في المعنى أحب المكان الفقير من أجل أنني أنا حي حبيب القلب فيه فأسكر ولما كان الإنسان محلا للنقص والعقول تطلب من المتصفين بها تكلمة النقائص بأنوار الخلوة المفضية بهم إلى تنوير السر بأشعة أنوار أسماء الله تعالى فألم يحصل الإنسان بالخلوة لا يحصل النفع لصاحبها وإنما يوحش المنفرد إنفراده لأنه يفرغ إلى تكلمة نقصه ممن يأنس به، ولهذا تجد العلماء أقدر على العزلة من غيرهم وما ذلك، فأشراف الناس يوثرون العزلة على الخلطة نزوعا إلى الوصلة لأن (الوصلة)³ رأس مال العارفين ولهذا قيل من علامة الإفلاس الإستتاس بالناس وبساط هذه الخلوة التي تورث الوصلة التي بها يأنس⁴ العارفون فإنها عبارة عن مكاشفة الله سبحانه قلوبهم باستمرار معارفهم وتوالي مراقبتهم وتيقن الإحاطة إستمرارا وتواليا مغايرين الإستتاع إسرار أدناهم فمن قام بهذا المركز فإنه مضطر إلى عزل نفسه فضلا عن أبناء جنسه فمن رأيته ينزع إلى

¹ - حقيقة المحبة هي: موافقة المحبين في محابه فيجب ما يحبه المحبوب. (ينظر: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية، طريق الهجرتين وباب السعادتين، حققه محمد أجمل الإصلاحي، دار علم الفوائد، 1429هـ، ط1، ج1، ص404).

² - الرقيب: هو الله وهو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء. (ينظر: محمد مرتض الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي هلال، 1408 هـ - 1987 م، ط2، ج2، ص513. و: سعيد بن علي بن وهف القحطاني، شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة، المصدر السابق، ص (110).

³ - الوصلة: في علم الكيمياء هي رمز للقوة التي تربط بين ذرتين في جزء، ويقال الوصلة هي الإتصال، يقال بينهما وُصلة وما إتصل بالشئ والرُفقة. (ينظر: عبد الرحمان عبد المنعم محمود، المعجم الوسيط: ص (1037).

⁴ - في النسخة (ب) يتناس.

التانس بأجناسه فأقطع بخييته وإفلاسه قال الحجة الدانيتي سألت رجلا صالحا من صلحاء المغاربة قد أقبل من الحج عن أستاذ¹ فغض منه فطلبته بتعليل ذلك فقال صادفته معتزلا وسألته أن أقرأ عليه كتابا من كتب الحديث فأبى علي فأكدت الرغبة حتى سمع بمطلوبي وأمرني أن أغدوا عليه لذلك وفرعت عليه الباب فأطع من طاف فءاني من خلف باب الطاف فانتظرت أن يفتح حتى طال إنتظاري فعاودت فرع الباب وألمحت فما استجاب لي فانصرفت، قال الحجة فظننت أنه فعل ذلك لحوفيا حثت الرجل عن حاله إذ² قصده وهل معه غيره أو استصحب هدية فلم أزل أبحث عنه حتى أخبرني أنه استصحب³ رجلا صالحا صالحا ورغبت في سماع الكتاب فقلت له من نفسك أوتيت لأنك جيته أول يوم ثاني إثنين فيوشك أن تأتيه بعد ذلك ثالث ثلاثة فتفسد عليه حاله وتكدر عليه خلوته، ففطر الرجل بخطيئته واعترف بذنبه ولما كانت الأسماء والصفات كلها نعوتا لإسم الذات الذي هو الله ولما هية الذات وجب أن يكون معنى الظاهر والباطن أنه الظاهر الذي لا يحجبه شيء والباطن الذي لا يدركه شيء، ومعنى قوله عليه الصلاة والسلام: ((حجابه النور لو أزاله لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه))⁴ فمؤول بكونه حجابه لخلقته عنه وأما وأما هو فإنه منزه عن الحجاب إذ أنما يحجب متحيز محصور والله منزه عن ذلك فتكون الأسماء بهذا الإعتبار منقسمة إلى ثلاثة أقسام: أسماء الذات، وأسماء الصفات، وأسماء الأفعال، فبهذا الإعتبار يكون الموجود على قول الأشعري⁵ أسماء الذات أو هو نعت لإسم

¹ - في النسخة (ب) أستاذه.

² - ساقطة في النسخة (ب).

³ - في النسخة (ب) أي سَتَصَحَّبْتُ.

⁴ - عن أبي موسى قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع: فقال: إن الله لا ينام ولا ينبغي أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، ويرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، - =حجابه النور، لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه. (ينظر: ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، باب السنة الثالثة عشرة في إثبات يدى الله عزوجل، الحديث رقم 100. وأبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عزوجل، دراسة وتحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، دار الرشد، الرياض، 1408هـ، 1988م، ط1، ص 177.)

⁵ - الأشعري هو: العلامة إمام المتكلمين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أمير البصرة بلال بن أبي بردة بن صاحب رسول الله صلى الله =

الذات إذا قلت الله الموجود وعليه إمام الحرمين لأنه تعالى هو الذي أظهر كل شيء وظهر
بإثار صنعته في كل شيء وبطن عن أن يدركه شيء ﴿ وَهُوَ يَكُلُّ شَيْءٍ عَلَيْهِ ﴾¹،
وأما (الجواد)² فهو من أسمائه الحسنی ومعنى الجواد الموصوف بكثرة الجود والبذل
والعطاء لأنه سبحانه جاء على المكونات بإيجادها أولاً وبإمدادها ثانياً كما في قوله تعالى
مجيباً لفرعون على لسان موسى وهارون حين قال فمن ربكما يا موسى؟ ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي
أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾³ فأعظم عطاء يعطيه سبحانه لعباده الرسالة ثم
النبوة ثم الصديقية ثم الشهادة ثم الصلاح ثم الإيمان الذي هو بساط الكل وأصله قال
الشاعر:

مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى الْإِنْسَانِ بِنِعْمَةٍ أَعْلَى مِنَ الْإِيمَانِ⁴
فَأَذْكَرَ عَظِيمِ الْفَضْلِ مِنْ مَوْلَاكَ وَكُنْ شَكُورًا لِلَّهِ أَوْلَاكَ

فهذه عطاياه سبحانه ولأوليائه وأصفيائه من خلفه وأعلى النعم الدنيوية التي يستوي فيها
المسلم والكافر الصحة والغنى والعافية والملك مع أن نعمه سبحانه على خلقه لا يستطيع
حصرها غيره قال الله تعالى: ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ ﴾⁵ ثم قال: ﴿ وَإِنْ
تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾⁶

=عليه وسلم أبي موسى عبد الله بن قيس بن حضار، الأشعري اليماني البصري، مولده سنة ستين ومئتين
وقيل: بل ولد سنة سبعين، مات ببغداد سنة أربعة وعشرون وثلاث مئة. (ينظر: شمس الدين الذهبي،
سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج15، ص85.)

¹ - سورة الحديد، الآية 03.

² - الجواد يعني: أنه تعالى الجواد المطلق الذي عم بجوده جميع الكائنات، وملاها من فضله وكرمه
ونعمه المتنوعة، وخص بجوده السائلين بلسان المقال أو لسان الحال من بر، وفاجر ومسلم وكافر.
(ينظر: عبد الرحمان بن ناصر السعيدي، الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من
الكافية الشافعية، دار ابن القيم، 1407هـ-1987م، ط2، ص ص 66، 67.)

³ - سورة طه، الآية 50.

⁴ - في النسخة (ب) سبحانه.

⁵ - سورة لقمان، من الآية 20.

⁶ - سورة النحل، من الآية 18.

فهو سبحانه الجواد ذو (الجود)¹ وللجود معانٍ وأسماء فيعبر عنه بالسخاء² وبالجود وبالبذل و(بالكرم)³ فالله سبحانه لا يسمى إلا بالجواد والكريم لأنهما أصلان في البذل والسخاء والبذل والسخاء فرعان منهما قال عليه الصلاة والسلام: "ما جبل ولى الله إلا على السخاء فالكرم والجود في حق المخلوقين طبعان كريمان لا ينبعان إلا من النفوس الشريفة الزكية الطيبة الأصول وهما إسمان لله تعالى منبجسين عن صفتين وهما الجود والكرم بلا علة فهو الكرم بلا علة الجواد بلا داعية فيخص من شاء من عباده بالتخلق ببعض صفاته" كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ﴾⁴ والمراد بالرسول جبريل عليه السلام فإنه يأخذ الوحي عن الله فيلقيه على قلب النبي صلى الله عليه وسلم فهو كريم يبذل الوحي والنصيحة والقربة لأنه رأس المغربين ويتسبيحه وأمره تعمل جميع الملائكة⁵ والمغربين كما في قوله تعالى: ﴿ مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٌ ﴿٢١﴾ ﴾⁶ وهو في اللغة على وجوه فالجود⁷ مبالغة في الكرم والكرم عين الجود فالكرم هو الجواد وقد اختلف في معنى الجود فقل هو الإفضال والإنعام، فعلى هذا يكون جوده وكرمه من صفاته الفعلية لأن أنعامه وأفضاله من أفعاله ولا يقال على هذا لم يزل جوادا وقيل ليس معنى الجود والكرم العطاء وإنما هواه لا يستكثر ما يعطى وينعم به والجواد

¹ - الجود عند الأخلاقيين: صفة تحمل صاحبها على بذل ما ينبغي من الخير لغير عوض. (ينظر: عبد الرحمان عبد المنعم محمود، المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 146).

² - السخاء: هيئة للإنسان داعية إلى بذل المقتنيات، حصل معه البذل أو لم يحصل، ويقابله الشح. (ينظر: الشيخ أبي القاسم الحسين بن محمد ابن المفضل الراغب الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، (د، ن)، 1400هـ-1980م، ط1، ص 291).

³ - الكرم هو: الإعطاء بسهولة. (ينظر: علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق ودراسة محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د، ت)، (د، ط)، ص 154).

⁴ - سورة التكوير، الآية 19.

⁵ - في النسخة (ب) الملائكة.

⁶ - سورة التكوير، الآية 21.

⁷ - في النسخة (ب) فالجواد، الأقرب إلى الصواب الجود لأن الجود على السنة الورى محمود ولذلك قيل: قيل: كفى بالجود حمدا، وكفى بالبخل ذما إن اسمه مطلقا لا يقع إلا في ذم، (ينظر: الراغب الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، المصدر السابق، ص 292).

على هذا من لا يستكثر عطاؤه وإن كان كثيرا ولا يصعب عليه العطاء وهو اختيار الشيخ أبي الحسن الأشعري فعلى هذا يجب إعتقاد كونه لم يزل جوادا كريما لأنه لا يصعب عليه العطاء ولا يستكثره¹، والثاني أن معنى الكريم راجع إلى الكرم في الأخلاق وهو بأن يكون ستارا للعيوب غفار للذنوب مقبلا للعثرات صفوحا عن الزلات والله سبحانه لا يوصف بما يوصف به الخلق ولكن يقال من صفاته أنه يستر ويغفر ويضاعف الأجر فعلى هذا يكون الكرم والجود من صفات أفعاله والثالث أنه يعطي ولا (يكدر)² عطاءه بالمن والأذى، فعلى هذا يكون الجود والكرم من صفات أفعاله أيضا لأنه الذي لم يكدر على عباده بالإسترجاع وبذلك قال جمهور أهل السنة وأن كل ما استرجعه من عباده كان عارية ولم يكن عطاء على الحقيقة ولذلك استثنوا في الإيمان لأن من إرتد بعد إيمانه علم بارتداده أن إيمانه كان عارية ولم يكن عطاء إذ لو كان عطاء لم يرتجعه منه ولعصمه من الإرتداد، ولذلك يقول الواحد منا أنا مؤمن إن شاء الله معناه أنه يرجوا أن يكون باقيا على شروط العطاء ولا يكون عارية عنده الرابع أنه بمعنى المتفضل على غيره كما في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾³ فضلناهم على غيرهم من الحيوانات بالنطق والتميز وكثرة الفضائل وقيل معناه جعلناهم يأكلون بأيديهم وغيرهم يتناول بالأفواه وقوله: ﴿وَرَزَقْنَا كَرِيمًا﴾⁴ أي هو أفضل من الأرزاق التي أصابوها في الدنيا لأنه غير منقطع ويطلق الجواد ويراد به كثرة المزايا كما في الحديث: ((الله الجواد وأنا أجودُ بَنِي آدَمَ بِيَدِ لَوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْأَنْبِيَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كُلُّهُمْ يُحْشَرُونَ⁵ عَلَى قَدَمِي فَإِنَّا الشَّافِعُ الْمُشْفَعُ وَالْوَافِدُ الَّذِي لَا

¹ - في النسخة (ب) مستكثره.

² - الكدر: تقيض الصفاء وفي الصحاح خلاف الصفو كَدَرَ وَكَدَّرَ بِالضَّمِّ كِدَارَةٌ وَكَدَّرَ بِالْكَسْرِ كِدَارًا.

(ينظر: ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، ج13، ص 33 .)

³ - سورة الإسراء، من الآية 70.

⁴ - سورة الحج، الآية 50.

⁵ - في النسخة (ب) يحشرون.

يَدْفَعُ))¹ وقد يكون بمعنى كرم الأصل، كما في الحديث أنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: ((أَيُّ النَّاسِ أَكْرَمَ قَالَ أَتَقَاهُمْ وَأَخَوْفُهُمْ اللَّهُ إِرْعَاؤُهُ إِنْ شِئْتُمْ ﴿٧٩﴾ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَدَّرُكُمْ))² قَالُوا لَسْنَا عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ قَالَ أَكْرَمَ النَّاسِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ النَّبِيِّ³ بْنِ النَّبِيِّ بْنِ الْخَلِيلِ قَالُوا لَسْنَا عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّمَا نَسْأَلُكَ عَنْ مَعَادِنِ النَّاسِ مَعَادِنِ كَمَعَادِنِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَفَهُوا))⁴ لكن حمير هامة العرب وغلصتها ومدحج جنتها وكنانة رأسها وأفضلها ومضر عصبه الحق، ويطلق أيضا فيراد به ما لا يعارض كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾⁵ وقد يكون الكرم بمعنى الفضل والدوام كما في قوله تعالى: ﴿وَرَزَقُ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾﴾⁶ أي هو أفضل من الأرزاق التي كانوا يصيبيونها في دار⁷ الدنيا وفي الخبر أنا الكريم وأني لأستحي أن أعذب كريما ومع هذا فإنه لا يجوز أن يكون الكريم قد جانسه لإشراكه إياه في إسم الكرم⁸ لأنه تعالى أجل من ذلك إذ ليس بذئ بذئ جنس ولا ذي نوع فليس له مثل ولا شبيهه، إلا أن العبد إذ تخلق بأخلاق الكرم أطلق عليه هذا الإسم مجازا تخلقا لا تحقفا.

¹ - ينظر: أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، باب فضل النبي صلى الله عليه وسلم، المصدر السابق، حديث رقم 3616، ج5، ص 587.

² - سورة الحجرات، من الآية 13.

³ - في النسخة (ب) ابن النبي.

⁴ - عن أبي هريرة بحديث يرفعه قال: (الناس معادن كمعادن الفضة والذهب خيارهم في الجاهلية في الإسلام إذا فقهوا. والأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف). (ينظر: مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب الأرواح جنود مجندة، المصدر السابق،

حديث رقم 2638، ص1218.)

⁵ - سورة الواقعة، الآيات 77-79.

⁶ - سورة الحج، الآية 50.

⁷ - ساقطة في النسخة (ب).

⁸ - في النسخة (ب) الكريم.

فإنه تعالى هو المنفرد بالصفات التي¹ لا يجوز وصف غيره بها من صفات المدح والربوبية فعلى هذا يكون معنى كونه كريما أنه ليس له في صفاته نظير وقد يطلق إسم الكريم فيكون بمعنى السيد الذي يمتنع أن ينال بهوان، من قولهم أكرم نفسك عن الهوان فباعترار هذا المعنى يكون الكرم من أوصافه الأزلية لأنه لم يزل موصوفا بأنه لا يعارضه معارض ولا يتوهم له ضد ينازعه وأما (النفحة)² في قولنا أنفحني منك بنفحة خير³ فمعناها الهبة من الرحمة التي إذا أنفحت شمل عرفها وبركاتها جميع من توجهت إليه كما في قوله عليه الصلاة والسلام: ((تعرضوا لنفحات رحمة الله فإن الله تعالى نفحات))⁴ فمن أصابته نفحة من تلك النفحات سعد سعادة لا شقاوة بعدها والنفحة ضد النفحة لأنها للعذاب كما في قوله تعالى: ﴿ تَلَفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ ﴾⁵ ويقال للقوم إذا استوصلوا بعذاب الله أصابتهم نفحة من عذاب الله، فالمؤمن إذا أصابته نفحة من نفحات الله استغنى بها عن كل موجود وأدرك بها كل مفقود يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم ((سمع رجلا يدعو في سجوده بهذه الأسماء فقال له أسأل الله ما شئت فإنك قد دعوته باسمه الأعظم الذي إذا دعى به أجاب وإذا سئل به

¹ - في النسخة (ب) الذي.

² - النفحة هي: الطيب الذي ترتاح له النفس، ويقال أصابتنا نفحة من سموم حر وغم وكرب. (ينظر: عبد الرحمان عبد المنعم محمود، المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 938).

³ - حدثنا شيخنا الإمام العارف بالله عبد الله بن أسعد الياضي رحمه الله تعالى قال: بلغني عن سيدنا العارف الإمام أبي عبد الله محمد القرشي عن شيخه أبي الربيع المالقي أنه قال له: ألا أعلمك كنزا تنفق منه ولا ينفد؟ قلت بلى. قال: قل يا الله يا أحد يا واحد يا موجود يا جواد يا باسط يا كريم يا وهاب يا ذا الطول يا غني يا مغني يا فتاح يا رزاق يا عليم يا حكيم يا حي يا قيوم يا رحمان يا رحيم يا منان، إنفحني منك بنفحة خير تغنيني بها عن سواك. (ينظر: كمال الدين الدميري، حياة الحيوان الكبرى، المصدر السابق، ج1، ص 415).

⁴ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إفعلوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة الله فإن الله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده وسألوا الله أن يسنن عوراتكم وأن يؤمن روعاتكم.)) (ينظر: الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، باب من إسمه أنس، المصدر السابق، حديث رقم 720، ج1، ص 250.)

⁵ - سورة المؤمنون، من الآية 104.

أعطى وإذا إستتصر به نصر))¹ أخرجه الطبراني في الكبير والترمذي والحاكم وصححه وابن حبان وقال صحيح الإسناد.

[أورد الطريقة القادرية المختارية الكنتية]:

وأما الإستغفار الذي هو قاعدة من قواعد وردنا هذا فإننا مستندون فيه على كتاب الله وسنة رسوله فإن الله تعالى أمر أنبياءه وأوليائه بالاستغفار وحثهم عليه في آن كثيرة ووعدهم على ذلك بالحسن ومدح الفاعلين على ذلك بقوله: ﴿ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴾² وقوله: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ﴾^{3/4} و⁵ ﴿ وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾⁶ و⁷ ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾^{8/9} ، و¹⁰ ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾

¹- ينظر: أبو عيسى الترمذي، سنن الترمذي، باب جامع الدعوات عن النبي صلى الله عليه وسلم،

المصدر السابق، حديث رقم 3475، ج5، ص 515.

²- سورة آل عمران، الآية 17.

³- سورة آل عمران، من الآية 135.

⁴- في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب). ﴿ وَمَنْ يَعْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ سورة آل عمران، من الآية 135.

⁵- في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) " وقوله".

⁶- سورة النساء، الآية 106،

⁷- في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) " وقوله".

⁸- سورة النساء، الآية 110.

⁹- في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) " توحيد يكفي في التعبير عن قول القائل : قيل لي هل رأيت أحسن منا ، قلت هل في الوجود شيء سواها، ثم اعلم أن العوالم من علامة الإفلاس".

¹⁰- في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) " وقوله".

﴿٣٣﴾^{2/1} ، و³ ﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾⁴

و⁵ ﴿وَأَسْتَغْفِرْ لَذُنُوبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾⁶ ثم عم سبحانه بالأمر بالإستغفار فقال: ﴿أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمِدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾⁷ و عن شداد بن أوس رضي الله عنهما عن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((سيد الإستغفار أن تقول اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوأ لك بنعمتك علي وأبوأ بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت قال من قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة))⁸ رواه بن أبي شيبة في في مصنفه، ولما نعى سبحانه أحب خلقه إليه وأحظاهم لديه ويشره بقرب لقائه وفتح عليه أمره بالأهبة للقاء بالإستغفار والتسبيح فلو علم سبحانه أن شيئاً أفضل منهما لأمره به ولكن أهبة للقاء فقال لصبيه: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾﴾⁹ فكان عليه الصلاة والسلام بعد ذلك كثيرا ما يلهج بقوله: ((سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك أستغفرك وأتوب إليك فأغفر لي فإنه لا يغفر

¹ - سورة الأنفال، الآية 33.

² - في النسخة (أ) تحريف.

³ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) " وقوله".

⁴ - سورة هود، من الآية 03.

⁵ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) " وقوله".

⁶ - سورة محمد، من الآية 19.

⁷ - سورة نوح، الآيات 10 - 12.

⁸ - ينظر : أبو بكر بن أبي شيبة، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ما ذكر في الإستغفار،

المصدر السابق، حديث رقم 29439، ج6، ص56.

⁹ - سورة النصر، الآيات 1-3.

الذنوب إلا أنت)) أخرجه النسائي وغيره وهو صحيح الإسناد¹ وعنه عليه الصلاة والسلام أنه أنه قال: ((أسعد الناس يوم القيامة من وجد في صحيفته إستغفارا كثيرا))² أخرجه الطبراني الطبراني في الكبير وابن الحبان في صحيحه والمنذري في الترغيب والترهيب، وسر كونها في هذا الورد المبارك ما تبين بعد كل صلاة ليجتمع من ذلك في اليوم والليلة ألف من الإستغفار فيكون في صحيفة صاحبها يوم اللقاء إستغفار كثير إذا الألف هي أكبر العقود وإليها تنتهي لأن العشرة عقد وكل مئة عقد فيجتمع عقود الأعداد كلها في الألف، فبهذا الإعتبار يكون الإستغفار كثير الثواب في الدنيا كثير الجزاء يوم القيامة³ ومعنى أستغفر الله الله أسأل⁴ من الله تعالى الستر وهو سبحانه⁵ أجل وأكرم من أن يسأله عبده الضعيف الستر الستر على ذنوبه في كل يوم وليلة إلا سترها عليه في المعاد وغفرها له في الدنيا⁶ وفي الخبر لا صغيرة مع الأصرار ولا كبيرة مع الإستغفار والإستغفار ينبني⁷ على فاعل ثم هو متضمن وزئنين آخرين من أوزان المبالغة وهما فعول وفعال فتقول غافر على وزن فاعل وهو إسم قديم متضمن معنى الذات الكريمة قال الله تعالى: ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ

¹ - ينظر: أبو عيسى الترمذي، سنن الترمذي، باب ما يقول إذا قام من مجلسه، المصدر السابق، الحديث رقم 3433 ، ج5، ص494.

² - قال عليه الصلاة والسلام: ((طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ إِسْتِغْفَارًا كَثِيرًا)). (ينظر: أبو القاسم

سليمان الطبراني، الدعاء للطبراني، باب ما جاء في الإستغفار، المصدر السابق، حديث رقم 1789، ج1، ص 506).

³ - المغفرة هي ستر الذنب وستر أثر الذنب في الدنيا والآخرة والمغفرة غير التوبة، لأن المغفرة ستر غفر غفر الشيء بمعنى ستره والمقصود من مغفرة الذنب أن يستر الله جل وعلا أثره في الدنيا والآخرة، فمن استغفر الله غفر الله له يعني من طلب ستر الله عليه في أثر ذنبه في الدنيا والآخرة ستر الله عليه. (ينظر: محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ، شرح متن الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة، دار الفتح، دمشق، 1404هـ، 1984م، ط4، ص ص 444، 445).

⁴ - في النسخة (ب) أطلب.

⁵ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) "تعالى.

⁶ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) " وفي الخبر لكل شيء مقالة ومقالة القلب الإستغفار".

⁷ - في النسخة (ب) بينى.

أَلْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ¹ فهو الغافر بذاته بلا علة قبل وجود المغفور له وهو أيضا غفور بعد وجود المغفور لهم وهو غفور على وزن ضروب وهو الذي يغفر الذنب الكبير ولا يبالي لخبر ((إذا أتاني عبدي بقراب الأرض ذنبا ثم استغفرتني وتاب إلي لأتيته بقرابها مغفرة ولا أبالي))²، وغفار على وزن ستار فهو سبحانه غفار الذنب بعد الذنب كما في الخبر أن العبد المؤمن ليصيب الذنب فيقول أي رب قد أذنبت فاغفر لي فإني لا أعوذ إلى الذنب أبدا فيغفر الله له ثم يصيب الذنب بعد ذلك فيقول أي رب أذنبت فاغفر لي فإني لا أعوذ فتقول الملائكة إن عبدك هذا لا يكاد يقلع عن الذنوب فيقول الله تبارك وتعالى علم عبدي أن له ربا يغفر الذنوب ويؤاخذ بها فلا غفران ما استغفرتني ولو أذنب في اليوم ألف ذنب لأتيته بألف مغفرة ولا أبالي فلو لم يذنبوا فيستغفروني لأتيت بقوم غيرهم يذنبون ثم يستغفرون فاغفر لهم أفلا أكون غفارا، وعن محمد³ بن حرب الهلال⁴ قال:

أتيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم فزرته⁵ وجلست بإزائه فجاء أعربي فزاره ثم قال يا خيرة خيرة الرسل أن الله أنزل عليك كتابا صادقا فيه ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ

¹ - سورة غافر، من الآية 03.

² - عن أنس رضي الله عنه ، قال: ((سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله تعالى: يا ابن آدم إنك مادعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك، يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا =لأتيتك بقرابها مغفرة.)). (ينظر: محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، شرح الأربعين النووية =في الأحاديث الصحيحة النبوية، إعتنى به وخرج أحاديثه محمود بن الجميل أبو عبد الله، دار الإمام مالك، 1431هـ-2010م، ط2، ص440).

³ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) "بن محمد".

⁴ - هو: الإمام الحافظ الفقيه، أبو عبد الله الخولاني الحمصي الأبرش كاتب الزبيدي، ذكر ابن سعد أنه ولي قضاء دمشق، وكان مجودا لحديث الشاميين، قال يزيد بن عبد ربه مات سنة أربع وتسعين ومئة. (ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج9، ص58).

⁵ - في النسخة (ب) فزرت.

جَاءُوكَ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٤﴾

¹ ﴿وقد جننتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك إلى ربك ثم إنشاء يقول:

يَا خَيْرُ مَنْ دُفِنَتْ بِالْقَاعِ² أَعْظَمُهُ فَطَابَ مِنْ طَيِّبِهِمِ الْقَاعُ وَالْأَكْمُ

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِقَبْرِ أَنْتَ سَاكِنُهُ³ فِيهِ الْعَقَافُ وَفِيهِ الْجُودُ وَالْكَرَمُ³

فنودي من حينه هل لا سألت المغفرة لجميع الخلق فإني قد غفرت لك ذنوبك وشفعت فيك نبي ورسولي ويروى أنه وقف أعربي آخر على قبره الشريف وقال اللهم إنك أمرت بعثق العبيد وهذا أحبيك وأنا عبدك فاعتقني من النار وعلى قبر حبيبيك فهتف به هاتف يا هذا أتسأل العتق لك وحدك هلا سألت لجميع الخلق إذ هب فقد أعتقناك من النار وعن الحسن البصري⁴ قال وقف حاتم الأصم على قبره صلى الله عليه وسلم فقال يا رب إنا زرنا قبر نبيك فلا تردنا خائبين فنودي يا هذا ما أذنا لك في زيارة قبر حبيبنا إلا وقد قبلتك فارجع أنت ومن معك من الزوار مغفورا لكم، وقال ابن أبي فديك سمعت بعض من أدركت من علماء السلف يقول بلغنا أنه⁵ من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلى هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾⁶ ثم قال صلى الله عليك يا محمد حتى يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة نقله ابن الخطيب من

¹ - سورة النساء، الآية 64.

² - في النسخة (ب) في الترتيب، تصحيف والأقرب إلى الصواب بالقاع. (ينظر: القسطلاني، شرح العلامة الزرقاوي على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ضبطه وصححه: محمد عزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ، 1996م، ط1، ج 12، ص 199).

³ - نفسه، ج 12، ص 199.

⁴ - هو: الحسن بن أبي الحسن أبو سعيد البصري، وإسم أبي الحسن يسارمولى زيد بن ثابت الأنصاري قال لنا أبو النعيم مات سنة عشر ومائة. (ينظر: أبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، التاريخ الكبير، تحقيق هاشم الندوي وآخرون، دائرة المعارف العثمانية، (د، ت)، (د، ط)، ج 1، ص 289.)

⁵ - في النسخة (ب) أن.

⁶ - سورة الأحزاب، من الآية 56.

كتاب لوامع الأنوار في الأدعية والأذكار¹ وسئل بن الخطيب القسطلاني ما العلة في عدم المغفرة لآدم في الجنة حتى نزل إلى الأرض فغفر له بها والجنة أشرف من الأرض لأنها دار كرامة فأجاب إنما لم يغفر له في الجنة ليست بدار توالد ولو غفر له وحده في الجنة لما تبين كرمه فأخرجه من الجنة إلى الدنيا حتى يخرج من ظهره ألوفا من العصاة يستغفرونه فيغفر لهم ليتبين جوده وكرمه وواسع فضله ومغفرته وفي حديث آخر: ((لو غفرت لآدم وحده في الجنة لما تبين جودي وكرمي فلذلك أنزلته إلى الأرض لأخرج من صلبه ألوفا يعصون فيستغفروني فأغفر لهم ليتبين بذلك عفوهم وواسع مغفرتي)) أخرج الطبراني وغيره بأسانيد لبأس بها ومع هذا فإنه لا ينبغي للمؤمن أن يستصغر شيئاً من الذنوب بل يجب عليه أن يتحفظ من ارتكابها جهد استطاعته، لقوله عليه الصلاة والسلام²: "إياكم ومحقرات الذنوب فإن مثلها كمثل قوم نزلوا بواد فاحتطب هذا عودا وهذا عودا وهذا عودا حتى جمعوا حطباً كثيراً فأوقدوا فيه النار فصلوا واصطلوا والإستغفار وإن كان باباً من أفضل أبواب الخير فإنه لا بد فيه من استحضار التوبة واعتقادها بقلبه مع الإقلاع التام والندم الجازم لأن المستغفر مع الإصرار كمتلاعب بربه وليس من الإصرار والوقوع في الذنب بعد التوبة ونيته الإقلاع وإنما حقيقة الإصرار نية المقام على الذنب مع تعاطيه لكن الإستغفار ركن من أركان التوبة"، قال الحلبي في إنتخابه من الناس من زاد في أركان التوبة الإستغفار لأن الله تعالى حكى عن هود عليه السلام أنه قال لقومه يا قوم: ﴿ اَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾³ فيقتضي ظاهر هذه الآية كون الجميع بين الأمرين محتاجاً إليه وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أصاب ذنباً فندم عليه فغفر له ذلك الذنب من قبل أن يستغفر وهذا الأثر الشريف يقتضي أن الإستغفار ليس من أركان التوبة مع أنه يحتاج إليه مع الندم لتتم به شرائط التوبة، وأما قوله تعالى في قصة آدم عليه السلام فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه وبيانه لتلك الكلمات في قوله: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ

¹ - ينظر: محمد بن أحمد بن أبي بكر الخطيب القسطلاني، لوامع الأنوار في الأدعية والأذكار، رقم 58، ورقة 48.

² - في النسخة (ب) صلى الله عليه وسلم.

³ - سورة هود، من الآية 03.

مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٢٣﴾¹ فليس فيه إلا حكاية ما كان من آدم حين تاب عليه وذلك لا يدل
غفرانه² لو ندم ولم يستغفر بلسانه لم يكن تائبا على أن قوله: ﴿وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا
وَتَرْحَمْنَا﴾^{4/3} إلى آخره غير معتبر في الإستغفار لذلك خلاف في أن من لم يقل ذلك
واقصر على قوله تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾⁵ كان مستغفرا وأما من استغفر ولم يتب فقد
يجوز أن يغفر الله له في الآخرة، لكن لا ندرى أجا ب الله دعاءه أو لا فلا يسقط عنه حكم
المعصية في الدنيا بل نفسه ونرد شهادته وإن كان فيها حدا قمناه عليه بخلاف ما إذا تاب
ولم يستغفر لأن قبول التوبة من التائب معلوم لنا بحكم الوعد الذي لا يجوز فيه الخلف
فلذلك رتبنا عليه أحكامه، وأما إجابة كل من دعى وسأل المغفرة بغير معلوم من كتاب الله⁶
ولا من السنة بل المعلوم من الكتاب أن شرطها المشيئة قال الله تعالى: ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ
فِيكشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ﴾⁷ الله ومن السنة أن إجابة الدعاء ليست أن يعطى
السائل عين ما سأل بل قد يكون وقد يدفع عنه ما كان ما سأل بلا قد أضله وقد يعوض
عنه في الآخرة خيرا منه فإذا كان ذلك كذلك لم نعلم بنفس الإستغفار أن الذنب قد يسقط من
المستغفر كما نعلم بنفس التوبة أن الذنب قد يحط على التائب وقد ورد الحديث⁸ عن
الإستغفار في غير ما آية وحديث وقد قدمت ذكر ذلك في صدر المسودة وفي الصحيحين
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((أني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من

¹ - سورة الأعراف، الآية 23.

² - ساقطة في نسخة (ب).

³ - سورة الأعراف، من الآية 23.

⁴ - ساقطة في النسخة (ب).

⁵ - سورة نوح، من الآية 28.

⁶ - ساقطة في النسخة (ب).

⁷ - سورة الأنعام، من الآية 41.

⁸ - في النسخة (ب) الحث.

سبعين مرة))¹ ، وفي مسلم أن صلى الله عليه وسلم قال: ((أنه ليغان على قلبي وأني لأستغفر الله في اليوم مئة مرة))² وفي أبي داوود والنسائي وابن ماجة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من لزم الإستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا وورقه من حيث لا يحتسب))³ وقد نص الغزالي والفخر الرازي والقرطبي وغيرهم على أن الإستغفار المطلوب هو الذي يحل عقدة الإصرار ويثبت معناه في الجنان لا التلفظ باللسان فقط وقد قدمت معنى ما قالوه قبل، قال القرطبي فإن ذلك يحتاج إلى إستغفار فإن الصغيرة لاحقة بالكبائر وهو مخالف لما ذكره كثير من أئمة السلف أن الصغيرة لا تفتقر إلى إستغفار ولا توبة بل يعفى عنها وتحط بمجرد اجتناب الكبائر ما لم يستصغرها مرتكبها فتكون كبيرة من أول وهلة واشترط كثير من المشايخ للتوبة ملازمة الخوف والرجاء بعد التوبة والإقلاع وقد عددهما الرازي من شروط التوبة ولم يصرح هل هما شرطا صحة أو شرطا كمال إلا أن ظاهر كلامه أنهما شرطا صحة كما في نصه عن الغفال أنه قال لا بد في التوبة من ترك ذلك الذنب ومن الندم على ما سبق والجزم على أن لا يعود إلى مثله ومن الإشفاق فيما بين ذلك لأنه مأمور بالتوبة ولا سبيل إلى القطع إنه قد أوتي التوبة لأن التوبة النصوح هي المقبولة عند الله ولن تصح توبة العبد بمجردها حتى يتوب الله عليه فيكون خائفا مشفقا من عدم القبول ولهذا المعنى قال تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾⁴ قال عليه الصلاة والسلام : لو وزن خوف المؤمن ورجاءه لا اعتدلا والكلام على الرجاء والخوف يحتاج إلى بسط⁵ لأنه من أعظم المهمات وقد بسطت القول فيه في كتابنا المسمى بنضار

¹ - ينظر: البخاري، صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب استغفار النبي في اليوم والليلة، المصدر السابق، حديث رقم 6307، ج8، ص 67.

² - ينظر : مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب الاستغفار والإستكثار منه، المصدر السابق، حديث رقم 2702، ج4، ص 2075.

³ - ينظر: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، باب في الإستغفار، المصدر السابق، حديث رقم 1518، ج2، ص 85.

⁴ - سورة الزمر، من الآية 09.

⁵ - في النسخة (ب) بساط.

الذهب فليطالع لأن الرجاء¹ حاد يحدوا بالقلوب إلى الله تعالى والدار الآخرة وبطيب عندها السير وينشطها واختلف في حقيقة الرجاء فقال ابن عطاء الرجاء ما قارته عمل وإلا فأمنية فهذا شرطه لا أنه عينه بل الرجاء الإستبشار بوجود فضل الرب تعالى والإرتياح لمطالعة كرمه، والفرق بين الرجاء والتمني هو أن التمني يكون مع الكسل ولا يسلك بصاحبه طريق الجد والإجتهد، والرجاء إنما يكون مع بذل الجهد وحسن التوكل، فالأول كحال يتمنى أن تكون له أرض يبذرها ويأخذ زرعها وهو لا يفعل، والثاني كحال وتكون له أرض فيشتغل بإثارتها وبذرها وتلقيحها ثم يرجوا طلوع الزرع ولهذا الجمع العارفون على أن الرجاء لا يصح إلا مع العمل² فعلاحة صحة الرجاء حسن الطاعة لأن للسالك نظرين نظرا إلى نفسه وعبوديته ونظرا إلى آفات عمله³ فيفتح عليه بذلك باب الرجاء فيرى نفسه غير مستوجب لشيء من قبل نفسه فيفتح له بذلك باب الرجاء بأن يكمل الله تعالى نقصه بوسع فضله نظرا منه إلى سعة رحمة ربه، وقال أبو يعلى الخوف والرجاء كجناح الطائر إذا إستوى الطائر وتم طيرانه وإذا نقص أحدهما وقع في النقص وإذا ذهب صار الطائر في حد الموت⁴ وسئل أحمد بن عاصم عن علامة الرجاء فقال أن يكون إذ أحاط به الإحسان الهم الشكر راجيا لتمام النعمة من الله تعالى عليه، وفي الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن ربه عزوجل إبن آدم أنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك ولا أبالي و للرجاء فوائد كبيرة⁵ منها أنه سبحانه يحب من عباده أن يؤملوه ويسئلوه من فضله لأنه الملك الحق الجواد أجود من سئل وأوسع من أعطى وأحب شيء إلى الجواد أن يرجى ويؤمل ويسأل،

¹ - الرجاء إنما يكون مع الإتيان بالأسباب التي إقتضتها حكمة الله تعالى، وشرعه وقدرته، وثوابه وكرامته. (ينظر: علي بن علي بن محمد إبن أبي العز الدمشقي، شرح العقيدة الطحاوية، حققه وعلق عليه عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1415هـ، 1997م، ط10، ج1، ص 449).

² - ينظر: إبن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت)، ط1، ج2، ص 35.

³ - في النسخة (ب) العمل.

⁴ - ينظر: ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المصدر السابق، ج2، ص 36.

⁵ - نفسه، ج2، ص ص 50، 51.

وفي الحديث من لم يسأل الله يغضب عليه، والسائل راج وطالب فمن لم يرج الله تعالى يغضب عليه ومنها المحبة فإنها لا تتفك عن الرجاء ومنها أن الخوف مستلزم للرجاء والرجاء مستلزم للخوف فكل راج خائف وكل خائف راج خائف وكل خائف راج والخوف إذ لم يصاحبه رجاء أفضل بصاحبه إلى اليأس والقنوط قال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾¹ قال ابن عباس في تفسيرها لا يخافون وقائع الله تعالى بهم كوقائعه بمن قبلهم من الأمم واختلفوا في أن الرجائين أكمل رجاء النحس ثواب إحسانه أو رجاء المذنب المسيء² التائب مغفرة ربه تعالى وعفوه فطائفة رجحت رجاء المحسن لقوة أسباب الرجاء التي معه وطائفة رجحت رجاء المذنب لأن رجاءه مجرد عن علة راية العمل مقرون بذلة رؤية الذنب والرجاء ثلاثة أنواع: نوعان محمودان، ونوع غرور مذموم، فالأولان رجل عمل بطاعة الله على بصيرة منه فهو راج لثوابه ورجل أذنب ذنباً ثم تاب منه إلى الله تعالى فهو راج لمغفرة، والثالث رجل يتمادى في التفريط والخطايا يرجوا رحمة الله تعالى بلا عمل فهذا هو الغرور والتمني والرجاء الكاذب³ وأما الخوف فقد قال الغزالي: "فهو عبارة عن تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في المستقبل فمن أنس بالله وملك الحق قلبه صار ابن وقته مشاهداً لجمال الحق على الدوام لم يبق له إلتفات إلى المستقبل بأن لم يكن له خوف ولا رجاء بل صار حاله أعلى من الخوف والرجاء لأنهما يمنعان زمامان يمنعان النفس من الخروج إلى رعوناتها⁴ لأنه حصل على قرّة العين من ربه فهو يتعذب بالمحبة وأداء حق⁵ الربوبية لا خوفاً من ناره ولا طمعا في جنته قال الواسطي الخوف حجاب بين الله وبين العبد

¹ - سورة الجاثية، من الآية 14.

² - في النسخة (ب) المسيء المذنب.

³ - ينظر: ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المصدر السابق، ج2، ص 37.

⁴ - ينظر: أبي حامد محمد بن محمد الطوسي الغزالي، إحياء علوم الدين، دار ابن حزم، 1426هـ - 2005م، ط1، ص 1503. و: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، شرح كتاب سر الروح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971، (د، ط)، ص 29.

⁵ - في النسخة (ب) حقوق.

فإذا أظهر الحق على السرائر فإنه لا يبقى فيها فضلة الرجاء ولا خوف¹، والخوف من الله تعالى تارة يكون بمعرفة الله ومعرفة صفاته وأنه لو أهلك العالمين لم يسأل ولم يمنعه مانع وتارة يكون لكثرة الجناية من العبد ومقارنة المعاصي وتارة يكون لهما جميعاً وأخوف الناس لربه أعرفهم لنفسه وربه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: أنا أخوفكم وأتقاكم لله تعالى وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾² أو ليس الخائف من يبكي ويمسح عينيه بل الخائف من يترك ما يخاف العقاب عليه قال أبو القاسم الحكيم³ كل شيء إذ أخفته هربت منه إلا الله تعالى فإنك إذ خفته هربت إليه إذ لا ملجأ ولا منجأ منه إلا إليه وقيل لذي النون متى يكون العبد خائفاً قال إذا أنزل لنفسه منزلة السقيم فيحتم مخافة طول السقم⁴، وقال أبو الليث السمرقندي في كتابه تنبيه الغافلين⁵ علامة الخوف لله تعالى تتبين بسبعة أشياء أولها لسانه فيمتنع من الكذب والغيبة والنميمة وكلام الفضول ويجعل لسانه مشغولاً بذكر الله تعالى وتلاوة كتابه ومذاكرة العلم، الثاني أن يخاف أمر بطنه فلا يدخل فيه إلا حلالاً ولا يأكل من الحلال إلا مقدار حاجته، والثالث أن تخاف أمر بصره فلا ينظر إلى الحرام ولا إلى الدنيا بعين الرغبة، والرابع أن يخاف أمر يده فلا يمدّها إلى الحرام، والخامس أن يخاف أمر قدميه فلا يمشي بها إلى معصية، والسادس أن يخاف أمر قلبه فيخرج منه

¹ ينظر: الإمام الغزالي، سراج الطالبين على منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين، دار الفكر، (د، ت)، (د، ط)، ج2، ص 204.

² سورة فاطر، من الآية 28.

³ هو: إسحاق بن محمد بن إسماعيل أبو القاسم الحكيم السمرقندي قاض حنفي، لقب بالحكيم لكثرة حكمه ومواعظه، تولى قضاء سمرقند أياماً طويلة، كانت سرته محدودة، توفي بسمرقند ودفن بمقبرة جاجر ديزه. ينظر: سراج الدين أبو محمد علي بن عثمان بن محمد التيمي الأوشي الحنفي، الفتاوى السراجية، حقق وعلق عليه محمد عثمان البُستوي، دار العلوم زكريا، ص 627.

⁴ ينظر: سراج الدين أبو محمد علي بن عثمان بن محمد التيمي الأوشي الحنفي، الفتاوى السراجية، حقق وعلق عليه محمد عثمان البُستوي، دار العلوم زكريا، جنوب إفريقية، لبنان، 1432هـ، 2011م، (د، ط)، ص 628.

⁵ ينظر: أبو ليث نصير بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، تنبيه الغافلين، تقطيع 22×16، سطور 66، الورقة 164، 165.

العداوة¹ والبغضاء وحسد الإخوان ويدخل فيه النصيحة والشفقة على المسلمين، والسابع أن يكون خائفاً على أعماله الصالحة من جميع الطاعات فيجعلها خالصة لله تعالى بأن يخاف الرياء والسمعة والنفاق فإن فعل ذلك فهو داخل في جملة الدّين²، قال الله في مدحهم: ﴿وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾³ وقد أثنى الله سبحانه على الخائفين ومدحهم في كتابه فقال: ﴿الَّذِينَ هُمْ مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ﴾⁴ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ⁵ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ⁶ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ⁷ أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ⁸ وفي مسند الترمذي مرفوعاً عن عائشة رضي الله عنها إنما قالت: ((يا رسول الله الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أهو الذي يزني ويشرب الخمر ويسرف قال لا يا بنت الصديق ولكنه الرجل يصلي ويصوم ويتصدق ويخاف ألا يقبل منه))⁹.

قال الحسن رضي الله⁶ عملوا بالله بالطاعات واجتهدوا فيها وخافوا أن ترد عليهم أن المؤمن جمع إحساناً وخشية والمنافق جمع إساءة وأما الرجاء والخوف والخشية والرهب ألقاظ متقاربة غير مترادفة فالخشية أخص من الخوف فإن الخشية للعلماء بالله، قال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾⁷ فهو خوف مقرون بمعرفة الله والتوقي من مخالفته، والرجاء تعلق القلب بجميل مع السعي في تحصيله مع إشعار الخوف من أن لا يدركه والخوف إلا معان في الهرب من القبيح والجد في تحصيل الجميل وهو للملائكة قال الله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾⁸ والرهب أشد من

¹ - في النسخة (ب) العداوات.

² - ينظر: أبو ليث نصير بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، تنبيه الغافلين، المصدر السابق، ورقة 166.

³ - سورة الزخرف، من الآية 35.

⁴ - سورة المؤمنون، الآيات 57-61.

⁵ - ينظر: أبو عيسى الترمذي، سنن الترمذي، باب الحديث ومن سورة المؤمنون، المصدر السابق،

حديث رقم 3175، ج5، ص 327.

⁶ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) "عنه".

⁷ - سورة فاطر، من الآية 28.

⁸ - سورة النحل، الآية 50.

الخوف فهو للعباد المتجردين وبساطه والحامل عليه شدة الورع مع إحتقار الدنيا حتى يؤدي بهم ذلك إلى خلع الأسباب رأساً، قال الله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً^١ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا^٢ فَآتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ^١ ﴾ قال الغزالي قول القائل هل الأفضل الخوف أو الرجاء سؤال فاسد يضاهي قول من قال الخبز والماء أيهما أفضل فجوابه هو أن الأفضل الخبز للجائع والماء أفضل للعطشان فإن إجتماعاً نظراً إلى الأغلب فإن كان الجوع أغلب فالخبز أفضل فإن تساويا فهما متساويان لأن كلا منهما يراد لمقصود فضله يظهر بالإضافة إلى مقصوده لا إلى نفسه والرجاء والخوف دواء أن تداوى بهما القلوب فضلهما بحسب الداء الموجود فإن كان الغالب على القلب الأمر من مكر الله والإغترار به فالخوف أفضل وإن كان الغالب هو اليأس والقنوط ورحمة الله تعالى فالرجاء أفضل، وكذلك إذا كان الغالب على العبد المعصية فالخوف أفضل، وينبغي أن يستعمل في هذا اللفظ إلا صلح لا لفظ الأفضل فتقول أكثر الخلق الخوف لهم أصلح من الرجاء لغلبة المعاصي والتقى الذي ترك ظاهر الإثم وباطنه فالأصلح أن يعتدل خوفه ورجاءه ولذلك قيل لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا إلى أن قال وغلبتي الخوف أصلح قبل الإشراف على الموت، وأما عند الموت فالأصلح الرجاء وحسن الظن لأن الخوف جرى مجرى السوط الباعث على العمل وقد إنقضى وقت العمل لأن المشرف على الموت لا يقدر على العمل ولا يطيق أسباب الخوف لأن ذلك يقطع نياط قلبه ويعين على تعجيل موته وإما روح الرجاء فإنه يقود قلبه ويحبب إليه لقاء ربه.

ومن قواعد هذا الورد المبارك كلمة الشهادة بعد كل فريضة مائة مرة وقد رويت على ثلاث هيئات لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا إله إلا الله الملك الحق المبين ولا إله إلا الله بالتجريد فهي أساس الإيمان والإسلام^٢. قال عليه الصلاة والسلام:

^١ - سورة الحديد، من الآية 27.

^٢ - عن يعقوب بن عاصم عن رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنهما سمعا النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "ما قال عبد قط لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مخلصاً بها روحه مصدقاً بها قلبه ناطقاً بها لسانه إلا فتق الله عزوجل له السماء فتقا حتى

((أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبله لا إله إلا الله وحده لا شريك له))¹ وعنه عليه الصلاة والسلام ((من قال لا إله إلا الله الملك الحق المبين مائة مرة كانت له إمانا من الكفر والفقر وعذاب القبر واستفتح بها باب الغنى وفرع بها باب المغفرة))، يروى: ((بأن النبي صلى الله عليه وسلم لما لقي إبراهيم عليه السلام في السماء السابعة قال له يا نبي أن في الجنة قيعانا طيبة فأمر أمتك أن يكثروا من بذرها قال وما بذرها قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له فإنه لا ينفع عمل بدونها عمل يشهد لذلك))² قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾³ فاشتراط سبحانه في قبول الصالحات وجود الإيمان وإلا لم تقبل لأنها أساس الأعمال والأعمال بالنسبة إليها كالبنيان، والبنيان لا يبالي ثبوتها إلا على أساس قوي صحيح، ومن خواصها أن المحترم بها يحترم ولو لم يكن محقا بخلاف غيرها من الكلم الطيب فإنه لا حرمة لقابليها⁴ إلا لكونه⁵ محقا، ألا ترى أن المناق يرفع عنه عذاب الدنيا بمجرد تفوهه بها فيرث ويورث ويناكح مع علم الله تعالى بكفر قلبه فيرفع عنه العذاب في الدنيا لحرمتها ويضاعف عليه العقاب في العقبي لمجراته على الله وخوفه من الناس بإظهاره الإسلام وإخفائه الكفر، قال الله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا قُل لَّمْ تُوْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْمَأْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْأَيْمَنُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾⁶ وفي الخبر لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني من عذابه ولهذا المعنى قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإن قالوها عصموا مني دماؤهم وأموالهم

ينظر = إلى قائلها وحق لعبد نظر الله الله إليه أن يعطيه سؤله". (ينظر: شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياني، المتجر الرابع في ثواب العمل الصالح، (د، ن)، 1414هـ، 1994م، ط5، ص 583.)

¹ - ينظر: أبو القاسم سليمان الطبراني، الدعاء للطبراني، باب الدعاء بعرفات، المصدر السابق، حديث رقم 874، ج1، ص 273.

² - ينظر: أبو عيسى الترمذي، سنن الترمذي، باب ما جاء في فضل التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد، المصدر السابق، الحديث رقم 3462، ج5، ص 510.

³ - سورة طه، من الآية 112.

⁴ - في النسخة (ب) لقابله.

⁵ - في النسخة (ب) مع كونه.

⁶ - سورة الحجرات، من الآية 14.

إلا بحقها وحسابهم على الله))¹، ولما طعن عمر رضي الله عنه سأل عن طعنه فقالوا له فيروز مولى المغيرة بن شعبة فلما قيل له ذلك قال رضي الله عنه الحمد لله الذي لم يجعل منيتي على يد مسلم أطالبه يوم القيامة بدمي ويحاجني بلا إله إلا الله.

ولما قتل زيد بن حارثة في غزاته الأشجعي بعد ما قال لا إله إلا الله وجد النبي صلى الله عليه وسلم لذلك وجدا عظيما فدعا له لما أقبل فقال له: أقتلت رجلا بعد ما قال لا إله إلا الله، فقال له إنما قالها تحصنا لما علوته بالسيف لأقتله، فقال له أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله، فقال نعم، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يكرر عليه ما تقول إذا جاءت لا إله إلا الله تحاجك يوم القيامة بين يدي الله حتى تمنى زيدان أن لا يكون أسلم قبل ذلك فأنزل الله تعالى في شأنه وشأن المقتول ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبَتَّغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾² فبعت إلى زيد وأصحابه فتلى عليهم الآية وارتجع منهم المغانم فردها على ورثته وأعطى الدية لأوليائه، وقال لهم إذا غزوتم فكفوا العجلات وكان أبو بكر رضي الله عنه كثيرا ما يقول لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا يطالبكم الله بخفاراته فإن من قال لا إله إلا الله فقد دخل في خفارة الله وأن من إنتهك خفارة الله فلن يعجز الله هربا فإنكم مع ضعفكم وعجزكم إذا خفر أحدكم ظل غضباناً³ بادية عضله حتى يأخذ بخفارته أو يعجز وفي كتاب العظمة لأبي الشيخ بن حيان أن لكلمة الشهادة نورا أخضر تحت ساق العرش فإذا تشهد المؤمن بشهادة الحق إهتز ذلك النور فيهتز العرش باهتزازة⁴ فيقول الله تعالى يا عرش فيقول لا أدري إلا أن نور الجلالة قد إهتز ففعلت ما فعلت من أجل هزته فيسأل الله تعالى نور العرش وهو أعلم فيقول له لا أدري أن نور

¹ - ينظر: البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا

سبيلهم، المصدر السابق، حديث رقم 25، ج1، ص 14.

² - سورة النساء، من الآية 94.

³ - في النسخة (ب) غضبان.

⁴ - ينظر: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان الأصبهاني، كتاب العظمة، دراسة وتحقيق

رضاء الله بن محمد أوريس المبار كفوري، دار العاصمة، الرياض، 1408هـ، ط1، ج1، ص 327.

الجلالة قد اهتزت، ففعلت ما فعلت من أجل هزته فيسئل الله تعالى نور العرش¹ وهذا علم فيقول له يا رب إن فلانا قد ذكرني ودخل في خفارتي وتشفع بي إليك فلا أسكن حتى تغفر له وتجيره من جميع ما يخافه فلا يسكن حتى يقول الله له قد فعلت فهي الكلمة الطيبة ولم يضرب الله سبحانه المثل بكلمة من الكلم الطيب سواها كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُوْتِي أ كُلَّهَا كُلَّ حِينٍ ﴿٢٥﴾﴾² بأن ربها وذلك أن الله تعالى بين أحوال الأشقياء والأتقياء فضرب مثلا فيه شرح أحكام الفريقين فقال³ تعالى ألم ترى بعين قلبك فتعلم علم يقين تفاوت ما بين الشجرتين وتباعد ما بين المقامين بهذا المثل الذي ضربه علام الغيوب المطلع على سرائر القلوب فترى سرا غريبا ومعنى عجيبا لا يقدر حق قدره ولا يعلمه على علمه إلا العالمون. ومعنى ضرب هنا بين شيئا عويصا ليعلم على وجه لا يعلمه إلا هو فيكون أوضح في البيان والذي في الأذهان وأحلى في الأذن وهو قول في شيء ليتوصل به إلى معرفة شيء آخر لمشابهة بينهما، فالمراد بالكلمة الطيبة لا إله إلا الله، وبالشجرة الطيبة النخلة، وبه قال ابن عباس وابن مسعود وأنس ومجاهد وعكرمة والضحاك أصلها ثابت في الأرض وفرعها في السماء يعني أعلاها ذاهبا غلوا توتي أكلها كل جيرانها كل غدات وعشي للرب ثم النخل يؤكل أبدا ليلا ونهارا وصيفا وشتاءا فيؤكل منها الحجار و(الطلع)⁴ و(البلح)⁵ و(الخلال)⁶ و(البسر)⁷ و(الرطب)⁸ ثم يؤكل الثمر اليابس إلى حين الرطب فأكلها دائم وإنما مثلت كلمة

¹ - في النسخة (ب) الكلمة.

² - سورة إبراهيم، الآيات 24، 25.

³ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) " الله".

⁴ - الطلع هو: المكان المشرف الذي يطلع منه، والمقدار وغلاف يشبه الكوز يفتح عن حب منضود فيه مادة إخصاب النخلة. (ينظر: عبد الرحمان عبد المنعم محمود، المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص

(562).

⁵ - هو: تمر النخل ما دام أخضر. (ينظر: نفسه، ص 68).

⁶ - نفسه، ص 252.

⁷ - هو تمر النخل قبل أن يُرطب، (ينظر: نفسه، ص 56).

⁸ - نفسه، ص 351

كلمة الإخلاص بالنخلة لأوجه أحدها إن كلمة الإخلاص ثابتة الأصل في قلب المؤمن كثبوت أصل النخلة في أرض الوجه الثاني أن هذه الكلمة ترفع عمل المؤمن إلى السماء كما قال الله تعالى:

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾¹ الوجه الثالث أن لهذه الكلمة الشريفة في كل ساعة من البركات والأعمال الصالحات ما يضعف على ما تثمره النخلة وكان ما تثمره النخلة فإن وما تثمره الكلمة الطيبة من الأعمال والأحوال هي الباقيات الصالحات قال الله تعالى: ﴿وَالْبَقِيَّتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾² الرابع أن النخلة النخلة شبيهة بالإنسان في غالب أمرها لأنها خلقت من بقية طينة آدم عليه السلام وإنما إذا قطع رأسها تموت كالإنسان بخلاف سائر الشجر ولا تحمل حتى تلقح بذكرها الخامس أن الشجرة لا تسمى شجرة إلا بثلاثة أشياء عرف راسخ وأصل قائم وفرع مرتفع وكذلك لا يتم الإيمان إلا بثلاثة أشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح، ثم بين سبحانه فائدة ضرب المثل وأنه أقرب الألفاظ إلى إخراج المعنى النفيس باللفظ الوجيز وفيه زيادة الإفهام وتطوير المعاني وتذكير لمن تذكر ومواعظ لمن اعتبر، فالذكر كما في قوله تعالى: ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾³ ثم ضرب مثلا آخر في مقابلة المثل السابق فقال: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾⁴ وهي كلمة الكفر قال ابن عباس هي إدعاء الكفرة أن الله ولدا كما يشهد له قوله تعالى:

﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾⁵ ﴿أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾⁶ ﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾⁷، وكما في حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((يقول الله عزوجل سبني بن آدم وكذبني ولا ينبغي له

¹ - سورة فاطر، من الآية 10.

² - سورة مريم، من الآية 76.

³ - سورة إبراهيم، الآية 25.

⁴ - سورة إبراهيم، من الآية 26.

⁵ - سورة مريم، الآيات 90 - 92.

ذلك إما سبه إياي فقله أن لي ولدا وإما تكذبه إياي فقله أني لا أجيبه بعد موته)) أخرجه الطبراني في الأوسط¹، وقيل كلمة الكفر هي قولهم ثاني إثنين وثالث ثلاثة وقيل هي كل كلمة تدل على الكفر وتقتضيه وتتضمنه كشجرة خبيثة قيل هي شجرة الزقوم وعليه الأكثرون مستدلين بقوله² والشجرة الملعونة في القرآن ﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامٌ الْأَيْمِ ﴿٤٤﴾ ﴾³ وقيل هي شجرة (الحنظل)⁴ كما في حديث أنس بن مالك ومجاهد وعن ابن عباس أنها شجرة الكشوت أجتث أي إستوصلت وقطعت ﴿ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٦٦﴾ ﴾⁵ يعني أن هذه الشجرة الخبيثة ليس لها أصل ثابت في الأرض ولا فرع صاعد في السماء، وكذلك كلمة الكفر فإنها ليس لها أصل ثابت في أرض القلوب ولا فرع صاعد إلى سماء الغيوب لأنها إنما تثمر شكا وشركا وظلمة وجهلا وتحيرا ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكذبها لأن صاحب هذه الشجرة الخبيثة وهو الكافر ليس له قول طيب ولا عمل صالح يصعدان إلى السماء ولا له إعتقاد ثابت راسخ يهتدي به إلى الصواب فهذا وجه تشبيه الكافر بهذه الشجرة ومن حديث أنس بن مالك أنه قال: ((أُوتِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقِنَاعٍ عَلَيْهِ رُطْبٌ فَقَالَ: ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ أُجْتُتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٦٦﴾ ﴾⁶ قال هي النخلة ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ أُجْتُتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٦٦﴾ ﴾⁷ قال هي

¹ - ينظر: أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، باب مسند أبي هريرة، المصدر السابق، حديث رقم 6114، ج15، ص 56.

² - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) "تعالى".

³ - سورة الدخان، الآيتان 43، 44.

⁴ - ينظر: أحمد توفيق حجازي، الطب الطبيعي المختار من تذكرة داود للتداوي بالأعشاب الطب النبوي وقاية وشفاء، دار غيداء، الأردن، (د، ت)، ط1، ص ص 56، 57.

⁵ - سورة إبراهيم، الآية 26.

⁶ - سورة إبراهيم، الآية 26.

⁷ - سورة إبراهيم، الآية 26.

الْحَنْظَلُ))¹ أخرجه الترمذي مرفوعا وموقوفا، ولما وصف الله تعالى الكلمة الطيبة في الآية المتقدمة بالفضل والعلو والرسوخ أراد تعالى أن يظهر فائدتها وعائدتها وما يتول إليه صاحبها أو ملتزمها من الفوز والنجاح فقال: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾^{3/2} وهو قول قول لا إله إلا الله وهي الكلمة الطيبة كما عليه جمهور المفرين في الحياة الدنيا يعني في القبر وفي الآخرة عند البعث والحساب كما يدل عليه ما روى عن عازب قال: ((سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا سئل العبد في القبر فشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله فقد ثبته الله بالقول الثابت))⁴ وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾⁵ قال نزلت في عذاب القبر، وفي رواية: "يقال له من ربك؟ فيقول ربي الله ونبي محمد صلى الله عليه وسلم"، وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: "إنما يثبتهم في القبر بسبب كثرة مواظبتهم على شهادة الحق وحبهم لها ورسوخها في سويداء قلوبهم رسوخا أرسى من الجبال الشوامخ"، بحيث لا تتشوش

¹ - ينظر: أبو عيسى الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1395 هـ، 1975م، ط2، ج5، ص 295. و: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيتمي، موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، عبده علي الكوشك، دار الثقافة العربية، دمشق، 1411، 1412 هـ، 1991، 1992م، ط1، حديث رقم 1748، ج5، ص 424.

² - سورة إبراهيم، من الآية 27.

³ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب). ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ سورة إبراهيم، من الآية الآية 27.

⁴ - عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " الْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ: يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ "، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾. (ينظر: البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، 1422هـ، ط1، حديث رقم 4699، ج6، ص 80.)

⁵ - سورة إبراهيم، من الآية 27.

عقائدهم بهبوب رياح الأهواء ولا يخالطها شيء من الأمراض الروحانية والأدواء فمن كانت مواظبته على كلمة الإخلاص أكثر كان رسوخها في قلبه أعظم، فينبغي للعبد المسلم أن يكثر من قول لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع حالاته من قيام وعود ونوم ويقظة وفي جميع حركاته وسكناته لعلى الله عزوجل ينعشه ويرزقه ببركة مواظبته على كلمة الإخلاص التثبيت ويسهل عليه جواب الملكين بما فيه خلاص من عذاب الآخرة، ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه: ((جددوا إيمانكم قالوا يا رسول الله وبماذا نجدده قال بالإكثار من الشهادتين))¹ فإن الإيمان ليخلق في قلب الرجل كما يخلق الثوب فيجدده بالإكثار من قول لا إله إلا الله وفي الخبر لا وحشة على أهل لا إله إلا الله لا في الدنيا ولا في القبور ولا في النشور فهي كلمة الإخلاص، وكلمة الإخلاص وشهادة الحق وقول الحق وكلمة الله وحجة الله والبرهان والشجرة الطيبة والقول التام وقول الصدق والمنجية والمنقذة والكلمة الطيبة وغراس الجنة وسبيل الرحمة وكلمة التوحيد وكلمة التجديد ونهى مفرجة الهموم وكاشفة الغموم والمقربة إلى الحي القيوم وهي كلمة التقوى وهي القول الكامل والترياق الشامل لإشتمالها على ستة وستين عقيدة من عقائد الحق فمعنى لا إله إلا الله لا مستغنى عن كل ما سواه ومفتقرا إليه كل ما عداه إلى الله فالغنة المشتملة عليه كلمة الإخلاص هو أصل جميع الأصول إذ عليه تتبني جميع الواجبات وتنتفي به جميع المستحيلات كما يستوجب جميع الكمالات في الذات والصفات والأفعال، ولذلك إختارها الله تعالى لنفي الإشراك وإن قنيت قلت معناها لا معبودا بالحقيقة إلا الله ولا مستحق للعبادة إلا الله ولا موجود ولا قديم ولا باقي ولا قائم بنفسه ولا مخالف لغيره ولا واحد في ذاته وصفاته وأفعاله ولا قادر ولا مرید ولا عالم ولا حي ولا سميع ولا بصير ولا متكلم على الحقيقة أزلا وما لا يزال إلا الله، والإستثناء فيها ليس متصلا ولا منفصلا إذ لو كان منفصلا² لكان له جنس

¹ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُجَدِّدُ إِيمَانَنَا؟ قَالَ: «أَكْثَرُوا مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.» (ينظر: أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المصدر السابق، حديث رقم 8710، ج14، ص 328. و: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المصدر السابق، ج2، ص 357.)

² - في النسخة (ب) متصلا .

موافق له ولو كان متصلاً¹ لكان له ند مخالف له فيكون معناها لا إله مماثلاً له فيستثني منه ولا إله مخالفاً له فيفصل عنه فلا مثل له يجانسه ولا ندله بعاكسه وهو المختص بالألوهية المنفرد بالوحدانية الموصوف بالصمدانية المتجلي بالجلال والجمال والكمال المتخلي عن النقائص والمحال ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾² لا يحيط بوصفه الواصفون ولا يدرك حقيقته العارفون فهو كما وصف نفسه لا كما يقول الجاهلون ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾³ علم كل شيء قبل كونه فجرى على قدره لا كما يقول الملحدون⁴ خلق الخلائق وأفعالهم وقدر حركاتهم وأجالهم لا كما تقولته عليه القدرية الضالون وجعل لنا قدرة مجازية كسبية وإرادة مجازية كسبية وعلماً مجازياً كسبياً ليركب على ذلك التكالف⁵ الشرعية والثواب والعقاب بقدرته تعالى الحقيقية التأثيرية قاهرة لقدرتنا المجازية الكسبية وإرادته الحقيقية التأثيرية قاهرة لإرادتنا وعلمه القديم الذي لا يتأها محيط بعلمنا قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾⁶ وقال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾⁷ وقال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾⁸ وفي بعض الكتب المنزلة أنه تعالى يقول: "عبدى تشاء وأشاء ولا يكون إلا إلا ما أشاء" وقال آدم عليه السلام ((تريد وأريد ولا يكون إلا ما أريد فسلم لي فيما أريد

¹ - في النسخة (ب) منفصلاً.

² - سورة الشورى، الآية 11.

³ - سورة الأنعام، الآية 103.

⁴ - شاهدنا كيف بدأ الإلحاد في الإسلام تحت تأثير عوامل فكرية خالصة، ففريق ألد عن الدين لأسباب من العصبية القومية حملته على أن يتعصب لدين آبائه من المجوس والتتويه والمانوية، كما فعل ابن المقفع وبشار، وفريق تزندق فرارا من تكاليف الدين وطلباً لسلوك مسلك الحياة الماجنة الحرة السّمة، دون أن يتأثر بشك فكري واضح. (بنظر: عبد الرحمان بدوي، من تاريخ الإلحاد في الإسلام، المرجع السابق، ص 193).

⁵ - في النسخة (ب) التكاليف.

⁶ - سورة الأنعام، من الآية 18.

⁷ - سورة التكوير، من الآية 29.

⁸ - سورة البقرة، من الآية 255.

وسلني ما تريد أعطيك ما تريد فإنني فعال لما أريد)) ومن حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه لما احتضر قال لبعض أصحابه: ((أسندني¹ حتى أودى إلى الناس حديثاً كنت أكتمه مخافة أن يتكلموا وليس ساعة الكذب هذه أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله موقناً بها من قلبه وأنى رسول الله أدخله الله الجنة وحرّم عليه النار))²، وأما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم التي قد أوردتها المشايخ في هذا الورد المبارك فإنهم يعتمدون في ذلك على الكتاب والسنة وإجماع الأمة أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾³، وأما السنة فمنها ما روى عن أبي داود أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام يا موسى أتريد أن أكون أقرب إليك من كلامك إلى لسانك ومن وسواس قلبك إلى قلبك ومن روحك إلى بدنك ومن نور بصرك إلى عينيك؟ قال نعم يا رب، قال فأكثر الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم.

وابن فرحون القرطبي⁴ في الصلاة على النبي ما نصه أعلم أن في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عشر كرامات إحداهن صلاة الملك الجبار، والثانية شفاعة النبي المختار، والثالثة الإفتداء بالملائكة الأبرار، والرابعة مخالفة المنافقين والكفار، والخامسة محو الخطايا والأوزار، والسادسة كونها عوناً على فضاء الحوائج والأوطار، والسابعة تنوير الظواهر والأسرار، والثامنة النجاة من دار البوار، والتاسعة دخول دار القرار، والعاشر سلام العزيز الغفار.

¹ - في النسخة (ب) أسندوني.

² - ثنا جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال معاذ بن جبل في مرضه: لولا أن تتكلموا لحدتكم حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: من مات وفي قلبه لا إله إلا الله موقناً دخل الجنة. (ينظر: أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكسبي، المنتخب من مسند عبد بن حميد، تحقيق: صبحي البديري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة، القاهرة، 1408هـ، 1988م، ط1، ج1، ص70).

³ - سورة الأحزاب، الآية 56.

⁴ - ينظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، المرجع السابق، ج3، ص52. و: خير الدين الزركلي، الأعلام، المصدر السابق، ج6، ص217.

يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والبشرى تلوح في وجهه فقال: ((أتاني جبريل أنفا فقال لي أنه لا يصلي عليك أحد من أمتك صلاة واحدة إلا¹ و¹ صلى الله عليه عشرا ولا يصلي عليك أحد من أمتك عشرا إلا صلى الله عليه مائة ولا يصلي عليك أحد من أمتك مائة إلا صلى الله عليه بها ألفا ولا يصلي عليك أحد من أمتك ألفا إلا حرم الله جسده على النار))²، وفي رواية أخرى أنه قال: جاءني جبريل عليه السلام فقال إما ترضى يا محمد أن لا يصلي عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك أحد من أمتك إلا سلمت عليه عشرا، وفي بعض الروايات من صلى عليك صلى الله عليه بها عشرا مثلها ومن صلى عليك واحدة كتب الله له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له بها عشر درجات وصلت عليه الملائكة سبع مرات، وقد جاءت أحاديث متعددة ((بصلاة الله عشرا على من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم واحدة)) أخرجها مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وأحمد بن حنبل والطبراني وغيرهم، عن أبي هريرة وعبد الله بن عمر وابن العاصي وعمر بن الخطاب وعمار بن ياسر وأنس بن مالك وعمير بن دينار رضي الله عنهم أجمعين ومعنى صلاة الله عليه رحمة له وتضعيف أجره على الصلاة عليه عشرا كما يشهد لذلك قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مَثَلِهَا﴾³ وقد تكون على وجهها وظاهرها تشريفا له بين ملائكته كما ورد في حديث آخر: ((وإذا ذكرني وملا ذكرته في ملا خير منه))⁴،

¹ - ساقطة في النسخة (ب).

² - عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا بِأَبِي طَلْحَةَ فَقَامَ إِلَيْهِ فَتَلَّاهُ، فَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي لَأَرَى السُّرُورَ فِي وَجْهِكَ قَالَ: ((أَجَلٌ، إِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْفًا ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مَرَّةً، أَوْ قَالَ: وَاحِدَةً كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ بِهَا عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ " . قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ: وَلَا أَعْلَمُ إِلَّا قَالَ: «وَصَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ عَشْرَ مَرَّاتٍ»)). (ينظر: علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي، مسند ابن جعد، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر، بيروت، 1410، 1990، ط1، ص 433).

³ - سورة الأنعام، من الآية 160.

⁴ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقول الله عز وجل أنا مع عبدي حين يذكرني، فإن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملا، ذكرته في ملا خير منهم، وإن =

وفسر الشيخ أبو عبد الله الرصاع¹ صلاة الله على عبده بالرحمة، والرحمة تطلق على الأنعام بمعنى أنه ينعم عليه نعمة ثم نعمة وقال القاضي أبو عبد الله السكاك² أعلم أن الصلاة من الله رحمة ومن رحمه الله رحمة واحدة فقد نال من الخيرات ما لا يحيط به غير الله فما ظنك بعشر رحمت كم يدفع الله بها من البليات والمحن وكم تجلب له ببركاتها من لطائف المنن فمن رحمه الله تعالى رحمة واحدة كفاه هم الدنيا والآخرة فكيف بمن صلى عليه عشرا وقد اتسع جاهه صلى الله عليه وسلم حتى بلغ المصلي عليه هذا المقام العظيم الذي هو صلاة الله عليه وإلا فمتى كان يستحق العبد أن يصلي الله عليه ولو أفنى عمره في استعمال أنواع الطاعات لأن صلاة واحدة من الله ترجح على عبادة الرجل عمره لأن الرجل إنما يصلي على حسب وسعه والله سبحانه يصلي على عبده على حسب ربوبيته فربوبيته لا تنتهى فيها فبلغ ما يتناهى مما لا يتناها هذا حيث كانت صلاة واحدة فما ظنك إذا صلى عليك عشرا بكل صلاة وهذا إنما يكون ممن صلى عليه محتسبا مخلصا قاصدا بذلك أداء حقه حبا فيه وأجله له لا لمن يقصد بذلك حظ نفسه من طلب الثواب

أو رجاء الإجابة لدعائه وأما فوائد الصلاة عليه الصلاة والسلام التي قد وردت فإنها لا تحد ولا تحصى منها ما فيها من التوسل إلى الله سبحانه بحبيبه ومصطفاه وقال تعالى: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾³ ولا وسيلة إليه أقرب ولا أعظم من رسوله الأكرم صلى الله عليه وسلم، ومنها أن الله تعالى أمرنا بها وحضنا عليها تشريفا له وتكريما وتفضيلا لجلاله

=أَقْتَرَبَ إِلَيَّ شَبْرًا، أَقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ أَقْتَرَبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، أَقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، فَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي، أَتَيْتَهُ هَرْوَلَةً. (ينظر: أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المصدر السابق، ج7، ص 224.)

¹ - هو: محمد بن قاسم الأنصاري أبو عبد الله الرصاع قاضي الجماعة بتونس ولد بتلمسان ونشأ واستقر بتونس وعاش وتوفي بها. (ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، المصدر السابق، ج7، ص 8.)

² - هو: محمد بن أبي غالب بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي المكناسي: ثم العياض، القاضي، الإمام، المفسر، أبو عبد الله المعروف بإبن السكاك، قاضي الجماعة بفاس، من تصانيفه: نصح ملوك الإسلام بالتعريف بما يجب عليهم من حقوق آل البيت الكرام، توفي سنة 818. (ينظر: أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي العافية ابن القاضي المكناسي، دُرَّةُ الْحِجَالِ فِي غُرَّةِ أَسْمَاءِ الرِّجَالِ، حققه وعلق عليه مصطفى عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002، ط1، ص 275.)

³ - سورة المائدة، من الآية 35.

وتعظيماً ووعده من إستعملها حسن المئاب والفوز فجزيل الثواب فهي من أنجح الأعمال وأرجح الأقوال وأزكى الأحوال وأحظى القربات وأعم البركات بها يتوصل إلى رضى الرحمان وتنال السعادة والرضوان وبها تظهر البركات وتجاب الدعوات ويرتقي إلى رفع الدرجات، وفي الحديث أولى الناس في أكثرهم صلاة علي ولهذا المعنى جعل المشايخ مائة من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم دبر كل صلاة ليجتمع من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في كل يومين ألف صلاة فيكون قد فدى نفسه في كل يومين من النار مرة، يروى أنه كان رجل من هذا الأمة مسرفاً على نفسه فحج مع ابنه في بعض السنين فلما كان بأثناء الطريق مرض حتى احتضر فلما كان في حال النزع جعل ابنه يلقنه الشهادتين فيمتنع وقد إسود وجهه وعظمت شفثاه وادّلع لسانه فبينما هو كذلك إذا تقصد وجهه عرقاً ثم انقلب السواد صفرة ثم فتح عينه وهو يقول أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله فقال له يا أبت لقد رأيت من أمرك عجباً لما بلغت من النزع ما بلغت جعلت ألقنك الشهادة فلا تجبني بشيء وقد إسود وجهك وادّلع لسانك وعظمت شفثاك، فأصبني من الفزع ما لم يصبني لشيء قبل ذلك لأنني تيقنت أنك من أهل النار، فبينما أنا أنظر إليك إذا تقصد وجهك عرقاً وعلته صفرة وزال جميع ما كنت أرى منذ علامات الشفاء، فقال له أرايت ذلك؟ قال نعم، قال له يا بني لما بلغت ما بلغت من معالجة سكرات الموت إذا بزبانية سود شداد قد أهدقوا بي بأيديهم سياط من نار فجعلوا يهددونني ويذكرونني بأقبح الذكر، فبينما أنا كذلك وقد أيقنت بالعذاب إذا أبي جل عليه ثياب بيض ووجهه كالشمس قد أقبل علي فلما دنى منه زجرهم فانصرفوا ثم قال لا بأس عليك قد شفعتني الله فيك بسبب صلاتك علي كل ليلة مائة عندما تأخذ مصحفك للنوم فعليك يا بني بالصلاة على النبي ما استطعت ولا تزهد فيها فإنها من أفضل الأعمال وأعظمها مثوية، نص على ذلك صاحب شرح الصدور في أخبار الموتى والقبور¹ وفي حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من صلى علي مرة في كل جمعة جاء يوم القيامة ومعه نور)) لو قسم ذلك النور بين الخلق كلهم لوسعهم فهذا الثواب الجزيل لمن كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم من الجمعة إلى الجمعة مائة فما ضحك بمن يصلي

¹ - ينظر: جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، شرح وتعليق محمد حسن الحمصي، دار الرشيد، دمشق، (د، ت)، (د، ط)، ص 77.

عليه دبر كل صلاة مائة وقد حصلت الشفاعة لمن كان يصلي عليه عند ما ينام مائة فما ظنك بمن يصلي عليه دبر كل صلاة مائة لأن دبار الصلوات وقت من مواقيت الإجابة عند جميع من يعتني بقوله من علماء السلف، وفي كتاب ابن سبع ما نصه أنه مكتوب على سلف العرش من إشتاق إلى رحمته ومن سألني أعطيته، ومن تقرب إلي بالصلاة على محمد غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زيد البحر.

وفي الحديث: ((أن العبد إذا بدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فتحت له أبواب السموات والمرادفات إلى العرش فلا يبقى ملك في السموات إلا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم واستغفر لذلك العبد أو الأمة))، وفي الخبر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من صلى علي في كل يوم مائة مرة قضيت له مائة حاجات منها ثلاثون للدنيا وسائرهما للأخرة ومن عسرت عليه حاجة فليكثر من الصلاة علي فإنها تكشف الهموم والغموم والكروب وتكثر الأرزاق وتقضي الحوائج وفوائد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وبركاتها أكثر من أن تحصى وتستقصى ولو أطلقنا في ذلك عنان القلم¹ لأتينا فيه بدفاتر عديدة".

وفيما² ذكرته كفاية لمن نور الله بصيرته، وأما صلاة الضحى فإنه قد وردت فيها أحاديث كثيرة مع إضطراب رواياتها واختلاف رواياتها فمنهم المثبت ومنهم النافي، روى الحاكم عن أبي سعيد وأبي ذر الغفاري وزيد بن أرقم وأبي هريرة وبريدة الأسلمي وأبي الدراء وعبد الله بن أبي أوفى وعثمان بن مالك وعتبة بن عبد السلمى ونعيم بن همام والقطفاني وأبي أمامة البهالي وعائشة بنت أبي بكر وأم هاني وأم سلمة كلهم شهدوا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الضحى.

أما حديث أبي سعيد فأخرجه الحاكم والترمذي عن عطية العوفي عنه قال: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى حتى نقول لا يدعها ويدعها حتى نقول لا يصليها))³ وقال الترمذي حسن غريب وأما حديث أبي ذر الغفاري فرواه ابن ماجه وأما حديث زيد بن

¹ - ساقطة في النسخة (ب).

² - في النسخة (ب) مما.

³ - ينظر: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، شرح السنة،

المصدر السابق، حديث رقم 1002، ج4، ص 136.

أرقم فقد رواه مسلم بلفظ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: كان يصلي من الضحى الحديث وأما حديث أبي هريرة فرواه البزار في مسنده بلفظ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يترك صلاة الضحى في السفر ولا غيره، وإسناد ضعيف وأما حديث بريدة الأسلمي فرواه بن ماجه في مسنده بلفظ كان¹ صلى الله عليه وسلم: يصلي الضحى في الحضر، وأما حديث ابن أبي أوفى فرواه ابن عدى والحاكم بلفظ قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الضحى ركعتين يوم حين بشر برأس أبا جهل قال بعض العلماء النافين لرواية المثبتين لهذا الحديث إن كان صحيح فصلاة شكر وقعت وقت الضحى كشكر يوم فتح مكة وأما الحديث عثمان بن مالك فرواه أحمد من رواية محمود بن الربيع عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في بيته سبحة الضحى وأما حديث عائشة فرواه أحمد ومسلم وابن ماجه قالت كان صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى أربعاً وربما زاد ما شاء الله أن يزيد وأما حديث أم هانئ فرواه البخاري ومسلم قالت: ((أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل وصلى ثمان ركعات فلم أن صلاة أخف منها قط ألا إنه يتم الركوع والسجود))² قالت في رواية أخرى وذلك صلاة الضحى وقد استدلت بحديث البخاري ومسلم على استحباب تخفيف صلاة الضحى، وأما حديث أم سلمة فرواه الحاكم من طريق إسحاق بن بشر المحدي قالت: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الضحى إثني عشر ركعة))³ رواه عن ابن جبير بن مطعم عن أبيه أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم

¹ - في النسخة (أ) سقط أثبتاه من (ب). "رسول الله".

² - عَنْ كُرَيْبٍ، مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْفَتْحِ صَلَّى سُبْحَةَ الضُّحَى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ، يُسَلِّمُ مِنْ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ. (ينظر: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، المصدر السابق، حديث رقم 1290، ج2، ص 28. و: محمد بن = إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المصدر السابق، حديث رقم 1176، ج2، ص 58).

³ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((مَنْ صَلَّى الضُّحَى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكَعَةً بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ مِنْ ذَهَبٍ)) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهٍ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ غَرِيبٌ. (ينظر: سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد ابن الملقن الشافعي المصري، تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج، تحقيق عبد الله بن سعاف اللحياني، دار حراء، مكة المكرمة، 1406هـ، ط1، حديث رقم 465، ج1، ص 415).

يُصلي الضحى رواه الحاكم، وعن أنس بن مالك قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في السفر سبحة الضحى ثمان ركعات رواه أحمد وصححه بن خزيمة والحاكم وعن علي: ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي من الضحى))¹ رواه النسائي في سننه الكبرى وأحمد وأبو يعلى وإسناده جيد وعن جابر عليه وسلم صلى الضحى ست ركعات رواه الحاكم وقال ولي الدين بن العراقي² ورد في صلاة الضحى أحاديث كثيرة صحيحة مشهورة³ حتى قال محمد بن جرير الطبري: إنها بلغت حد التواتر، وقال ابن العربي هي كانت صلاة الأنبياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى مخبراً عن داود ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾⁴ يعني بالإشراق صلاة الضحى لأن الشمس تشرق حينئذ بالنور فأبقى الله من ذلك في دين محمد العصر وصلاة الإشراق⁵ وأما قول الشعبي سمعت بن عمر يقول ما ابتدع المسلمون

¹ - ينظر: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيتمي، المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت)، (د، ط)، حديث رقم 389، ج1، ص 172.

² - هو: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازاباني ثم المصري أبو زرعة ولي الدين ابن العراقي قاضي الديار المصرية مولده ووفاته بالقاهرة. (ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، المصدر السابق، ج1، ص 148).

³ - ذكر أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني في كتابه نظم المتناثر من الحديث المتواتر في حديث صلاة الضحى والترغيب فيها أنّ أحاديث صلاة الضحى تكاد أن تكون متواترة، كيف وقد رواها عن النبي صلى الله عليه وسلم من أكابر الصحب تسعة عشر نفساً كلهم شهدوا أنه كان يصليها، كما بينه الحاكم وغيره، ومن ثم قال شيخ الإسلام أبو زرعة: ورد فيها أحاديث كثيرة صحيحة مشهورة حتى قال محمد ابن جرير الطبري: إنها بلغت حد التواتر. (ينظر: أبي عبد الله سيدي محمد بن أبي الفيض مولانا جعفر الحسنى الإدريسي الكتاني، نظم المتناثر من الحديث المتواتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت)، (د، ط)، ص ص 116، 117).

⁴ - سورة ص، الآية 18.

⁵ - ينظر: أحمد بن محمد القسطلاني، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تحقيق صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، بيروت، 1425هـ-2004م، ط2، ج4، ص 214.

أفضل من صلاة الضحى¹ فليس المراد كونها بدعة بل المراد ما ابتدعوا من صلاتها بالمساجد ضحى مواظبين على ذلك بل لا تكون صلاتها بالمسجد بدعة لأذن الشارع، لذلك² فيما روى عنه صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة³ أنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح في جماعة ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين فإن له بذلك ثواب حجة وعمرة تامتين تامتين أخرجه النسائي بسند رجاله رجال الصحيح وروى عن مجاهد أنه قال: ((دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد فإذا ابن عمر جالس عند حجرة عائشة وإذا الناس في المسجد يصلون صلاة الضحى فسألته عن صلاتهم فقال بدعة))⁴، وروى ابن أبي شيبة بإسناد صحيح عن الحكم بن الأعرج قال: "سألت بن عمر عن صلاة الضحى فقال بدعة و نعمة البدعة"، وروى عبد الرزاق عن سالم عن أبيه قال: "لقد قتل عثمان وما أحد يسبحها وما أحدث شيء أحب إلى منها" وقد جمع العلماء بين هذه الأحاديث بأنه صلى الله عليه وسلم كان لا يداوم على صلاة الضحى مخافة أن تفرض على أمته فيعجزوا عنها وكان يفعلها في بيته حرصا على الخير لما فيها من جزيل الفضل والثواب، كما نص عليه وندب فيه ورغب في ذلك خواص أمته ليفوزوا بذلك الفضل والجزيل ويحظوا بذلك الشرف الأثيل كما ورد أنها صلاة النبيين قبلنا، روى أنس مرفوعا بلفظ: ((من صلى الضحى بإثنتي عشرة ركعة بني الله له قطرا في الجنة))⁵ أخرجه الترمذي واستقر به وليس في إسناده من أطلق عليه الضعف ويعضده حديث أبي الدرداء يرفعه وفيه من صلى الضحى بإثنتي عشرة ركعة بني الله له بيتا في الجنة رواه الطبراني وقال النووي: ((أفضلها ثمان وأكثرها إثنتا عشر

¹ - المرجع السابق، ص 215.

² - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) "بل لا تكون صلاتها".

³ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) "رضي الله عنه".

⁴ - ينظر: عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن عبد الصمد الدارمي، المسند الجامع، حققه ورتبه وضبط نضه: محمود محمد خليل، دار الجيل، بيروت، 1413 هـ، 1993م، ط1، حديث رقم 7632، ج10، ص 365.

⁵ - تم تخريجه، (ينظر: سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد ابن الملقن الشافعي المصري، تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج، المصدر السابق، حديث رقم 465، ج1، ص 415).

ركعة يعرف بين الأفضل والأكثر))¹ وفي البخاري عن أبي هريرة: ((أوصاني خليلي بثلاث له إذا عمى حتى أموت بصوم ثلاثة أيام من كل شهر وصلاة الضحى وأن لا أنام على وتر))² هذه الوصية لأبي هريرة قد ورد مثلها لأبي الدرداء فيما رواه مسلم ولأبي ذر فيما رواه النسائي، ((ومن فوائد صلاة الضحى³ أنها تجزء عن الصدقة التي تصبح على مفاصل الإنسان وهي ثلاثمئة وستون مفصلاً))⁴ كما أخرجه مسلم من حديث أبي ذر قال فيه رواه النسائي: ((ويتصل ذلك الفضل بركعتين الضحى وقد ورد أنها أفضل التطوع بعد الرواتب))⁵ (الرواتب)⁵ وفي شرح الترمذي أنه إشتهر بين العوام أن من صلى الضحى ثم قطعها يعصى يعصى فصار كثير من الناس يتركها أصلاً لذلك وليس كما قال وابل الظاهر أنه مما ألقاه الشيطان على السنة العوام ليحرمهم الأجر الكثير وروى الحاكم من طريق أبي الخير عن عقبه بن عامر قال: "أمرنا الرسول الله صلى الله عليه وسلم أن نصلي الضحى بسور منها والشمس والضحى" ومناسبة ذلك ظاهرة جداً قال ابن العربي في عارضه أنبأنا أبو الحسن

¹ - عَنْ مُعَاذَةَ عَن عَائِشَةَ ((إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي الضُّحَى أَرْبَعًا وَيَزِيدُ مَا شَاءَ اللَّهُ)). (ينظر: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ، 1996م، ط1، حديث رقم 1620، ج2، ص 313).

² - عن أبو هريرة رضي الله عنه قال: ((أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أرقد)). (ينظر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرنبوط، دار البيان، (د، ت)، ط1، حديث رقم 4212، ج6، ص 113).

³ - ينظر: أحمد بن محمد القسطلاني، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، المصدر السابق، ج4، ص 217).

⁴ - ينظر: أبو حذيفة، نبيل بن منصور بن يعقوب بن سلطان البصرة الكويتي، أنيس الساري في تخريج وتحقيق الأحاديث التي ذكرها الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري، تحقيق: نبيل بن منصور بن يعقوب البصرة، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، 1426 هـ، 2005م، ط1، حديث رقم 354، ج10، ص 513).

⁵ - عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْهُ بَلْفُظٍ "ثَلَاثٌ هُنَّ عَلَيَّ فَرَائِضٌ وَلَكُمْ تَطَوُّعُ النَّحْرِ وَالْوُتْرُ وَرَكَعَتَا الضُّحَى". (ينظر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافي الكبير، دار الكتب العلمية، 1419هـ. 1989م. حديث رقم 1437، ج3، ص 257).

الأزدي قال أنبأنا طاهر قال أنبأنا علي الموصلي قال أنبأنا أبو العباس عبد الله بن عبد الرحمان العسكري قال أنبأنا الحسين قال أنبأنا أبو غسان¹ قال أنبأنا قيس عن جابر² عن عكرمة³ عن بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كتب الله على النحر ولم يكتب عليكم وأمرت بصلاة الضحى ولم تؤمنوا بها))⁴ رواه الطبراني.

ومعنى أمره بها⁵ الوجوب وعدم أمرنا بها الإستحباب من غير تحتم إلا أن خلفاءه عليه

الصلاة والسلام وهم الأولياء كالجيلي ونحوه قد التزموا كما التزموا غيرها من الأوراد.

وأما الأصل في صلاة التهجد والقراءة فيها بالكهف والدخان فقد ورد في الكتب والسنة أما الكتاب⁶ بقوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ﴾⁷ فأمره عليه الصلاة والسلام أمرنا ألا أنه خص بوجوبه عليه دوننا إلا من نذره منا أو أخذ عليه العهد بالقيام كما في أوارد المشايخ لأنها عقود وعهود وأما السنة فمنها ما روى عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((من قرأ الكهف كما أنزلت كانت له نورا يوم القيامة من مقامه إلى مكة، ومن قرأها في التهجد حاضرا معها بقلبه كان له بكل حرف منها مائة حسنة ورفعت له بكل حرف منها مائة درجة وحطت عنه مائة سيئة ولا يصيبه ليلتئذ بلاء، ومن قرأ في الثانية من

¹ - هو مالك بن إسماعيل بن درهم، الحافظ الحجة الإمام أبو غسان النهدي مولا لهم الكوفي سبط إسماعيل بن حماد بن أبي سليمان الفقيه. (ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج10، ص 430).

² - ينظر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، المصدر السابق، ص 194.

³ - هو: عمر بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة ابن كعب بن لؤي، الشريف الرئيس الشهيد، أبو عثمان القرشي المخزومي المكي. (ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج1، ص 323).

⁴ - ينظر: أحمد بن محمد القسطلاني، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، المصدر السابق، ص 218.

⁵ - ساقطة في النسخة (ب).

⁶ - في النسخة (أ) سقط أثبتته من (ب) "القرآن".

⁷ - سورة الإسراء، من الآية 79.

تهجده بسورة الدخان حبيب إليه لقاءه وخفف عليه سكرات الموت وكتب الله له أجر شهيد¹ رواه الترمذي واللفظ له وزادا الحاكم وأخرج الدجال وهو حي لم يسلط عليه، وفي رواية ((من قرأ عشر آيات من آخرها أمن فتنة الدجال ومن انصرف من هاتين الركعتين ثم قال سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك كتب في رقائم طبع عليه بطابع قلم يكسر إلى يوم القيامة))² رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وذكر أن بن مهدي وقفه على الثوري عن أبي هشام ومن حديث أبي الدرداء أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من حفظ عشرة آيات من أول سورة الكهف أمن من الدجال))³ رواه مسلم واللفظ له وأبو داود والنسائي وفي رواية لمسلم وأبي داود "من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف"، ومن حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من قرأ سورة الكهف في ليلة الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين))⁴ رواه النسائي والبيهقي مرفوعا والحاكم موقوفا ومرفوعا أيضا وقال صحيح الإسناد ورواه الدرامي في مسنده موقوفا على أبي سعيد الخدري ولفظه قال: ((من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء الله النور ما

¹ - عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ كَمَا أَنْزَلَتْ، كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ مَقَامِهِ إِلَى مَكَّةَ، وَمَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِهَا ثُمَّ خَرَجَ الدَّجَالَ لَمْ يُسَلِّطْ عَلَيْهِ، وَمَنْ تَوَضَّأَ ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ كُتِبَ فِي رَقٍّ، ثُمَّ طُبِعَ بِطَابَعٍ فَلَمْ يُكْسَرْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)). هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. (ينظر: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، المصدر السابق، حديث رقم 2072، ج1، ص 572.)

² - ينظر: أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المصدر السابق، حديث رقم 27516، ج45، ص 508.

³ - عَنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ، يَرْوِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: ((مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ، عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ)). (ينظر: أبو بكر بن أبي شيبة، مسند ابن أبي شيبة، المصدر السابق، ج1، ص 50.)

⁴ - ينظر: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، السنن الصغير، تحقيق: عبد المعطي أمين قلجعي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، باكستان، 1410هـ، 1989م، ط1، حديث رقم 606، ج1، ص 233.

بينه وبين البيت العتيق))¹ وفي أسانيدهم كلها إلا الحاكم أبو هاشم يحيى بن دينار والأكثرين على توثيقه وبقية أهل الإسناد ثقات وفي إسناد الحاكم الذي صححه نعيم بن حماد وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدميه إلى عنان السماء يضيء له يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين)) رواه أبو بكر بن مردودية في تفسيره بإسناد لا بأس به.

وروي عن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من قرأ الدخان ليلة الجمعة غفر له))²

وفي رواية: ((من قرأ الدخان في ليلة أصبح³ يستغفر له سبعون ألف ملك))⁴ ورواه الترمذي والأصبهاني ولفظه:

((من صلى بسورة الدخان في ليلة بات يستغفر له سبعون ألف ملك))⁵ رواه الطبراني والأصبهاني أيضا من حديث أبي أمامة ولفظهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

¹ - ينظر: عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني، المملكة العربية السعودية، 1412 هـ، 2000م، ط1، حديث رقم 3450، ج4، ص 2143.

² - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الدُّخَانِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ أَصْبَحَ مَغْفُورًا لَهُ)) إسناده ضعيف. (ينظر: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصل، مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، 1404 هـ، 1984م، ط1، حديث رقم 6232، ج11، ص 105).

³ - في النسخة (ب) بات.

⁴ - ينظر: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، شعب الإيمان، المصدر السابق، حديث رقم 2246، ج4، ص 102.

⁵ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((مَنْ صَلَّى بِحَمِّ الدُّخَانِ فِي لَيْلَةِ أَصْبَحَ مَغْفُورًا لَهُ)). (ينظر: أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي، مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر، إختصرها: العلامة أحمد بن علي المقرئ، حديث أكادمي، فيصل آباد، باكستان، 1408 هـ، 1988، ط1، ص 170).

((من قرأ الدخان في ليلة جمعة، أو يوم جمعة بنى الله له بيتاً في الجنة))¹ روى عنه أيضاً أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من قرأ سورة يسين في ليلة الجمعة غفر له))² رواه الأصبهاني وروى عنه أبي عباس رضي الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة، صلى الله عليه، وملائكته حتى تغيب الشمس))³ رواه الطبراني في الأوسط والكبير، ولهذا الفضل الجليل الوارد في الصحاح إقتصر الجيلي رضي الله عنه وعن جميع مشايخنا على التهجد بهما لأنه قد روى عن المنذري: "أن من صلى بهاتين السورتين ركعتين في جوف الليل كانتا خيراً له وأفضل من قيام الليل بغيرهما" رواه بإسنادين ترفعه إلى أنس ابن مالك كما في مسند أحمد وغيره من الصحاح، وأما رواتب (النوافل)⁴ فقد وردت عنه صلى الله عليه وسلم فيها أحاديث جامعة لرواتب مشتركة عن نافع عن بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل الظهر ركعتين وبعدها ركعتين وبعد المغرب ركعتين في بيته وبعد صلاة العشاء

¹ - ينظر: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، المصدر السابق، حديث رقم 8026، ج8، ص264.

² - عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من قرأ: يس في ليلة التماس وجه الله غفر له." ينظر: أبو داود سليمان بن داود سليمان ابن الأشعث الأزدي، مسند أبي داود الطيالسي، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، 1419هـ، 1999م، ط1، حديث رقم 2589، ج4، ص212.

³ - ينظر: سليمان ابن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني، المعجم الأوسط، المصدر السابق، حديث رقم 6157، ج6، ص191.

⁴ - النوافل أو النافلة هي: كل صلاة غير الفرائض والسنن المؤكدة، أي كل صلاة غير الفرض، ويكون فعلها على سبيل التخبير لا على سبيل التكليف، فالمسلم يؤديها باختياره وإرادته وليس لها وقت مخصوص كالفرائض والسنن المؤكدة كصلاة العيدين وغيرها. (ينظر: أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني، الأصل، تحقيق ودراسة: محمد بويوكالان، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1433هـ، 2012م، ط1، ج1، ص253).

ركعتين¹ وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلي في بيته ركعتين قال: ((وأخبرتني حفصة أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُ بِالصُّبْحِ، وَبَدَأَ الصُّبْحُ، صَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ تُقَامَ الصَّلَاةُ))² وأما صلاة الأوابين فهي التي بين المغرب والعشاء كما في حديث كعب بن عجرة عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: ((من صَلَّى بَعْدَ الْمَغْرِبِ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ رُفِعَتْ صَلَاتُهُ فِي عَلِيِّينَ وَكَانَ يَقْرَأُ فِيهِمَا بِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾³ وَالْمُعَوَّدَتَيْنِ))⁴ وفي رواية بالكافرون و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾⁵ ومن حديث أبي هريرة⁶ عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((من صلى بعد المغرب المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء عدل بعبادة اثنتي عشرة سنة))⁷ رواه ابن ماجة وابن خزيمة في صحيحه والترمذي كلهم من حديث عمر بن أبي خنعم عن يحيى ابن أبي كثير عن أبي سلمة عنه، ومن حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه

¹ - صلاة قيام الليل هي ما يصلى من النوافل بعد صلاة العشاء قبل النوم، أما وقتها فيبدأ بعد الإنتهاء من أداء صلاة العشاء ويستمر حتى طلوع الفجر الثاني. (ينظر: محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، موسوعة الفقه الإسلامي، بيت الأفكار الدولية، 1430هـ، 2009م، ط1، ج2، ص 606).
² - ينظر: أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المصدر السابق، حديث رقم 26429، ج44، ص 29.

³ - سورة الإخلاص، الآية 01 .

⁴ - ينظر: أبو بكر بن أبي شيبة، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، المصدر السابق، حديث رقم 5935، ج2، ص 16.

⁵ - سورة الإخلاص، الآية 01.

⁶ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) " رضي الله".

⁷ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ صَلَّى سِتَّ رَكَعَاتٍ بَعْدَ الْمَغْرِبِ لَا يَتَكَلَّمُ يَنْكَلُمُ بَيْنَهُنَّ بِشَيْءٍ إِلَّا بَذَكَرَ اللَّهُ عِدْلًا لَهُ بِعِبَادَةِ اثْنَيْ عَشْرَةَ سَنَةً. (ينظر: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، صحيح ابن خزيمة، المصدر السابق، حديث رقم 1195، ج1، ص 588).

وسلم أنه قال: ((من صلى بعد المغرب عشرين ركعة بنى الله له بيتا في الجنة))¹ أخرجه الترمذي وابن ماجة من رواية يعقوب بن الوليد المدائني عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة وعن محمد بن عمار بن ياسر² قال: ((رأيت عمار بن ياسر يصلي بعد المغرب ست ركعات فقلت له ما بلغك في هذه الركعات الست التي رأيتك تواظب عليها بعد المغرب، فقال لي قد رأيت حبيبي صلى الله عليه وسلم يصلي بعد المغرب ست ركعات ولست بتاركهن حتى ألقاه وقال من صلى بعد المغرب ست ركعات غفرت له ذنوبه وإن كانت مثل زيد البحر)) أخرجه الطبراني³ في الثلاثة وقال تفرد به صالح بن قطي البخاري وعن الأسود ابن ابن يزيد قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ((نعم⁴ ساعة الغفلة))⁵ يعني فيها بين بين المغرب والعشاء رواه الطبراني في الكبير من رواية جابر الجعفي ولم يرفعه وعن مكحول يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من صلى بعد المغرب قبل أن يتكلم ركعتين" وفي رواية أربع ركعات رفعت صلاته في عليين ذكره وزين وعن أنس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾⁶.

¹ - عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ عَشْرِينَ رُكْعَةً، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ. (ينظر: ابن ماجة، سنن ابن ماجة، المصدر السابق، حديث رقم 1373، ج1، ص437).

² - هو: ابن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الوديم، وقيل بين قيس والوديم حصين بن الوديم بن ثعلبة بن عوف بن الحارثة بن عامر الأكبر بن يام بن عنس. (ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج1، ص406).

³ - ينظر: الطبراني، المعجم الوسيط، المصدر السابق، ج7، ص192.

⁴ - في النسخة (ب) نعمت.

⁵ - ينظر: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرزوي، الزهد والرقائق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1261، (د، ط)، حديث رقم 1261، ج1، ص445. وعلي جمعة، البيان لما يشغل الأذهان، دار المعارف، 1890م، (د، ط)، ج2، ص218.

⁶ - سورة السجدة، من الآية 16.

((قال نزلت في إنتظار الصلاة التي تدعى (العتمة)¹))² رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وأخرجه أيضا أبوا داوود إلا أنه قال كانوا يتنقلون فيها بين المغرب والعشاء وكان الحسن يقول المراد بالتجافي في قيام الليل وعن حذيفة رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فصليت معه المغرب فوصل ما بين العشاءين بالصلاة رواه النسائي بإسناد جيد ومن أخلاق هذه الطائفة رضوان الله عليها³ النوم على الطهارتين رغبة ورهبة رغبة في الخير ورهبة من الشر وافتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ بَاتَ طَاهِرًا بَاتَ فِي شِعَارِهِ مَلَكٌ، لَا يَسْتَيْقِظُ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ فُلَانٍ، فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِرًا))⁴ رواه ابن حبان في صحيحه، والشعار بكسر الشين المعجمة هو ما يلي بدن الإنسان من ثوب أو غيره، وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ما من مسلم يبيت طاهرا فيتعار من الليل فيسئل الله خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه))⁵ رواه أبو داوود من رواية عاصم ابن بهدلة عن شهر بن حوشب عن أبي ظبية⁶ عن معاذ رواه

¹ - هي الظلمة، قال الخليل، العتمة من الليل بعد غيبوبة الشفق، وهي وقت العشاء الآخرة. (ينظر: عبد الرحمان عبد المنعم محمود، المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص583).

² - ينظر: أبو بكر ابن العربي المالكي، عارضة الأحوزي بشرح صحيح الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت)، (د، ط)، ج12، ص 74

³ - في النسخة (ب) رضي الله عنهم.

⁴ - ينظر: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرزوي، الزهد والرقائق، المصدر السابق، حديث رقم 1244، ج1، ص 441.

⁵ - عَنْ عَاصِمِ بْنِ يَعْنِي ابْنَ بَهْدَلَةَ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ أَبِي ظَبْيَةَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ عَبْدٍ يَبِيتُ طَاهِرًا أَوْ عَلَى طَهَارَةٍ فَيَتَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ - يَسْأَلُ اللَّهَ حَاجَةً مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا، وَالْآخِرَةِ إِلَّا أُعْطَاهُ. (ينظر: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن

خالد بن عبيد الله العتكي المعروف باليزار، مسند اليزار المنشور باسم البحر الزخار، ج7، ص 120).

⁶ - هو: الفقيه الجليل والعالم النبيل سليمان بن علي بن سليمان بن راشد بن أبي ظبية الأصبعي أصلا والشاخوري مسكنا كان أستاذ الشيخ سليمان الماحوزي، وكان من علماء البحرين في القرن حادي عشر، حيث توفي في 1011هـ. (ينظر: يوسف البحراني، لؤلؤة البحرين في الإجازة لقرتي العينين، منشورات مكتبة الفخاوي، 1429هـ، 2008م، (د، ط)، ص 105).

النسائي وابن ماجة أيضا، وذكر أن ثابتا البناني رواه أيضا عن شهد عن أبي ظبية قال الحافظ ابن حجر أبو ظبية بفتح الظاء المعجمة وسكون الباء الموحدة وعن بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله عليه وسلم قال: ((طَهَّرُوا هَذِهِ الْأَجْسَادَ طَهَّرَكُمُ اللَّهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ يَبِيْتُ طَاهِرًا إِلَّا بَاتَ مَعَهُ مَلَكٌ فِي شِعَارِهِ لَا يَنْقَلِبُ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِرًا))¹ أخرجه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد وعن أبي أمامة رضي الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((من أوى إلى فراشه طاهرا يذكر الله حتى يغلبه النعاس فإنه لا ينقلب ساعة من الليل يسئل الله خيرا من خير الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله²))³ رواه الترمذي عن شهر بن حوشب⁴ عن أبي أمامة الباهلي⁵ وقال حديث حسن وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((ما من أمرئ تكون له صلاة بليل، يغلبه عليها نومٌ إلا كتبت له أجرٌ صلاته، وكان نومه عليه صدقه))⁶ رواه مالك بن أنس وأبو داود والنسائي ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب التجهد بإسناد جيد رواه يحتج بهم الصحيح وعن أبي الدرداء يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم

¹ ينظر: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، حديث رقم 13620، ج12، ص 446.

² في النسخة (ب) سقط أثبتناه من (أ) "إياه".

³ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ أْوَى إِلَى فِرَاشِهِ طَاهِرًا يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى يُدْرِكَهُ النَّعَاسُ لَمْ يَنْقَلِبْ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ». (ينظر: أبو عيسى الترمذي، سنن الترمذي، المصدر السابق، حديث رقم 3526، ج5، ص 540).

⁴ هو: شهر بن حوشب أبو سعيد الأشعري الشامي، مولى الصحابية أسماء بنت يزيد الأنصارية، كان من كبار علماء التابعين، قرأ القرآن عن ابن عباس. (ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج4، ص 372).

⁵ أبو أمامة الباهلي هو: صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونزيل حمص، روى علما كثيرا، وحدث عن عمر، ومعاذ وأبي عبيدة. (ينظر: نفسه، ج3، ص 359)

⁶ ينظر: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، سنن سنن أبي داود، المصدر السابق، حديث رقم 1314، ج2، ص 482.

قال: ((مَنْ أَتَى فِرَاشَهُ وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ¹ حَتَّى يُصْبِحَ كُتِبَ لَهُ مَا نَوَى، وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ² مِنْ رَبِّهِ))³ أخرجه النسائي وابن ماجة بإسناد جيد وابن خزيمة في صحيحه وعن أبي ذر أو أبي الدرداء شك شعبة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَا مِنْ عَبْدٍ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِقِيَامِ سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ، فَيَنَامُ عَنُوةً، إِلَّا كَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً تَصَدَّقَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْهِ، وَكُتِبَ لَهُ أَجْرُ مَا نَوَى))⁴ أخرجه ابن حبان في صحيحه مرفوعاً ورواه ابن خزيمة في صحيحة موقوفة ومما ينبغي إلحاقه بما تندم مما كان من إشعار هذه الطائفة ما يفعله المؤمن حين يأوى إلى فراشه وما جاء في الزجر عن النوم على غير ذكر ولا قراءة ولا تعوذ، كما روى عن البراء بن عازب⁵ رضي الله عنه أنه قال: ((سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا أويت إلى مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل اللهم إني أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وأسندت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لاملجأ ولا منجأ منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت فإن مت من ليلتيك مت على الفطرة واجعلهن آخر ما تتكلم به قال فرددتها على النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغت بكتابك الذي أنزلت قلت ورسولك⁶ ؟

¹ - في النسخة (أ) عيناه.

² - في النسخة (ب) عليه صدقة.

³ - ينظر: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، صحيح ابن خزيمة، المصدر السابق، ج1، ص579.

⁴ - ينظر: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ التميمي أبو حاتم الدارمي البُستي،

الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1408 هـ، 1988م، ط1، حديث رقم

2588، ج6، ص323.

⁵ - هو: البراء بن عازب ابن الحارث، الفقيه الكبير، أبو عمارة الأنصاري الحارثي المدني، نزيل الكوفة، من أعبان الصحابة، وأبوه من قدماء الأنصار. (ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر

السابق، ج3، ص194).

⁶ - في نسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) "الذي أرسلت".

قال لا ونبيك الذي أرسلت))¹ رواه الشيخان والترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه، ومن حديث رفيع ابن خزيم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه² قال: ((إِذَا اضْطَجَعَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ 3 أَسَلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ إِلَى آخِرِهِ فَإِنْ مَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ))⁴ رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب وعن علي رضي الله عنه أنه أنه قال لإبن عبد الأسد⁵: ((أَلَا أُحَدِّثُكَ عَنِّي، وَعَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَتْ مِنْ أَحَبِّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ⁶ عِنْدَهُ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ 7 إِنَّهَا جَرَّتْ بِالرَّحَى حَتَّى أَثَّرَ فِي يَدِهَا، وَاسْتَقَّتْ بِالْقُرْبَةِ حَتَّى أَثَّرَ فِي نَحْرِهَا، وَكَنَسَتْ الْبَيْتَ حَتَّى اغْبَرَّتْ ثِيَابُهَا، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَدَمًا، فَقُلْتُ: لَوْ أَتَيْتَ أَبَاكَ فَسَأَلْتِيهِ خَادِمًا، فَأَتَيْتُهُ فَوَجَدْتُهُ عِنْدَهُ أَحْدَاثًا⁸ فَرَجَعَتْ فَأَتَاهَا⁹ مِنَ الْغَدِ فَقَالَ: «مَا كَانَ حَاجَتُكَ؟» فَسَكَتَتْ، فَقُلْتُ: أَنَا أُحَدِّثُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَرَّتْ بِالرَّحَى حَتَّى أَثَّرَتْ فِي يَدِهَا، وَحَمَلَتْ بِالْقُرْبَةِ حَتَّى أَثَّرَتْ فِي نَحْرِهَا، فَلَمَّا أَنْ جَاءَكَ الْخَدَمُ أَمَرْتَهَا أَنْ تَأْتِيكَ فَتَسْتَخْدِمَكَ خَادِمًا يَبْقِيهَا حَرًّا مَا هِيَ فِيهِ، قَالَ: «اتَّقِي اللَّهَ يَا فَاطِمَةُ،

¹ - وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَأْخُذُ مَضْجَعَهُ، يَقْرَأُ سُورَةَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، إِلَّا وَكَّلَ اللَّهُ بِهِ مَلَكًا، فَلَا يَقْرُبُهُ شَيْءٌ يُؤْذِيهِ حَتَّى يَهْبُ مَتَى هَبَّ. (ينظر: ، أبو عيسى الترمذي، الجامع الكبير، المصدر السابق، حديث رقم 3407، ج5، ص 348).

² - ساقطة في النسخة (ب) .

³ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) "أني".

⁴ - عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِذَا اضْطَجَعَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَسَلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، أَوْ مِنْ بَيْتِكَ وَبِرَسُولِكَ، فَإِنْ مَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ)). (ينظر: أبو عيسى الترمذي، سنن الترمذي، المصدر السابق، حديث رقم 3395، ج5، ص 469).

⁵ - هو: ابن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب، السيد الكبير أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة، وابن عمته برة بنت عبد المطلب، (ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج1، ص 151).

⁶ - في النسخة (ب) سقط أثبتناه من (أ) " وكان من أحب أهله إليه".

⁷ - ساقطة في النسخة (ب).

⁸ - في النسخة (ب) سقط أثبتناه من (أ) " فوجدت عنده أحداثًا".

⁹ - في النسخة (ب) وأنته.

وَأَدَّى فَرِيضَةَ رَبِّكَ، وَاعْمَلِي عَمَلَ أَهْلِكَ، فَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَسَبِّحِي ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَاحْمَدِي ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبِّرِي أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، فَتِلْكَ مِائَةٌ، فَهِيَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ خَادِمَةٍ))¹ رواه البخاري ومسلم وأبو داود واللفظ له.

وعن فروة بن نوفل عن أبيه رضي الله عنه: ((أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِنُوفَلٍ إِقْرَأْ: ﴿ قُلْ يَأَيُّهَا الْكٰفِرُونَ ﴿١﴾ ﴾² إِقْرَأْ ﴿ قُلْ يَأَيُّهَا الْكٰفِرُونَ ﴿١﴾ ﴾ ثُمَّ نَمْ، عَلَى خَاتَمَتِهَا، فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشَّرِّ))³ رواه أبو داود واللفظ له والترمذي والنسائي متصلا ومرسلا وابن حبان في صحيحة والحاكم⁴ وقال صحيح الإسناد وعن عبد الله بن عمر رضي رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم⁵ قال: ((خصلتان أو خصلتان لا يحافظ عليها عبد مسلم إلا دخل الجنة هما يسير ومن يعمل بهما قليل تسبح⁶ دبر كل صلاة عشرة وتحمد عشرة وتكبر عشرة فذلك خمسون ومائة باللسان وألف وخمسمائة في الميزان ويكبر أربعا وثلاثين إذ أخذ مضجعه ويحمد ثلاثا وثلاثين ويسبح ثلاثا وثلاثين فبذلك مائة باللسان وألف في الميزان فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقدها قالوا يا رسول الله كيف هما يسيرا من يعمل بهما كثير⁷ قال يأتي أحدكم الشيطان في منامه فينام⁸ قبل أن يتم ذلك ذلك ويأتيه في صلاته فيذكره حاجة قبل أن يقولها))⁹ رواه

¹ - ينظر: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، المصدر السابق، حديث رقم 2988، ج 3، ص 150.

² - سورة الكافرون، الآية 01.

³ - ينظر: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، المصدر السابق، حديث رقم 5055، ج 4، ص 313.

⁴ - المصدر السابق، الحديث رقم 5055، ج 4، ص 313.

⁵ - في النسخة (أ) سقط أثبتاه من (ب) "أنه".

⁶ - في النسخة (أ) سقط أثبتاه من (ب) "في".

⁷ - في النسخة (ب) قليل.

⁸ - في النسخة (ب) فينومه.

⁹ - ينظر: أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، حديث رقم 6910، ج 6، ص 390.

أبو داود واللفظ له الترمذي وقال حديث حسن صحيح وأخرجه ابن حبان أيضا في صحيحه وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه¹ قال: ((مَنْ قَالَ حِينَ يَأُوي إِلَى فِرَاشِهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ أَوْ خَطَايَاهُ شَكَّ مِسْعَرٌ وَإِنْ كَانَ مِثْلَ زَيْدِ الْبَحْرِ))² رواه النسائي وابن حبان في صحيحه واللفظ له وعند النسائي وابن حبان وسبحان الله وبحمده وعن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَأْخُذُ مَضْجَعَهُ، يَقْرَأُ سُورَةَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، إِلَّا وَكَّلَ اللَّهُ بِهِ مَلَكًا، فَلَا يَقْرِيهِ شَيْءٌ يُؤْذِيهِ حَتَّى يَهْبَّ مِنْ نَوْمِهِ مَتَى هَبَّ))³ رواه الترمذي ورواه أحمد إلا أنه قال بعث الله ملكا يحفظه من كل شي يؤديه حتى يهب⁴ متى هب ورواه أحمد روات الصحيح هب أي إبتبه من نومه، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إِذَا أَوَى الرَّجُلُ إِلَى فِرَاشِهِ ابْتَدَرَهُ مَلَكٌ وَشَيْطَانٌ، فَيَقُولُ الْمَلَكُ: اخْتِمْ بِخَيْرٍ، وَيَقُولُ لَهُ الشَّيْطَانُ: اخْتِمْ بِشَرٍّ، فَإِنْ ذَكَرَ اللَّهُ ثُمَّ نَامَ، بَاتَ الْمَلَكُ يَكْلُوهُ، فَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ الْمَلَكُ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ فَإِنْ اسْتَيْقِظَ قَالَ لَهُ الْمَلِكُ افْتَحْ بِخَيْرٍ فَإِنْ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ إِلَيَّ نَفْسِي وَلَمْ يُمِثَّهَا فِي مَنَامِهَا، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾⁵ الحمد الله الذي ﴿وَيُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾⁶،

¹ - ساقطة في النسخة (ب).

² - ينظر: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي،

الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، المصدر السابق، حديث رقم 5528، ج12، ص 338.

³ - ينظر: أبو عيسى الترمذي، سنن الترمذي (الجامع الكبير)، المصدر السابق السابق، حديث رقم

3407، ج5، ص 348.

⁴ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) "من نومه".

⁵ - سورة فاطر، من الآية 41.

⁶ - سورة الحج، من الآية 65.

فَإِنْ وَقَعَ مِنْ سَرِيرِهِ فَمَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ))¹ رواه أبو يعلى بإسناد صحيح والحاكم وزاد في آخره الحمد لله الذي يحي الموتى وهو ﴿عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾² وقال صحيح على شرط مسلم وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾³ فقد أمنت من كل شيء إلا الموت))⁴ رواه الترمذي ورجاله رجال الصحيح إلا غسان ابن عبيد، وروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((من نام عن يمينه ثم قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾⁵ مائة مرة فإذا كان يوم القيامة فإن الله تعالى يقول⁶ يقول⁶ يا عبدي أدخل الجنة على يمينك))⁷ رواه الترمذي وقال حديث غريب وعن أبي سعيد

¹ - ينظر: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، السنن الكبرى، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421 هـ، 2001م، ط1، حديث رقم 10624، ج9، ص 315.

² - سورة الحج، الآية 06. قال رضي الله عنه: إذا استيقظ الإنسان من نومه قال: الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور، الحمد لله الذي ردّ عليّ روحي ولم يمتها في منامها، الحمد له الذي ردّ عليّ روحي وعافاني في جسمي وأذن لي بذكره. لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. (ينظر: مجموعة من العلماء، مجموع رسائل صوفية في الصلوات على خير البرية، تحقيق عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي الدرقاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971، (د، ط)، ص 133).

³ - سورة الإخلاص، الآية 01.

⁴ - ينظر: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خالد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبرار، مسند البرار المنشور باسم البحر الزخار، المصدر السابق، حديث رقم 7393، ج14، ص 12.

⁵ - سورة الإخلاص، الآية 01.

⁶ - في النسخة (أ) سقط أثبتاه من (ب) " له"

⁷ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَرَأَ كُلَّ يَوْمٍ مِائَتِي مَرَّةٍ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ أَحَدٌ مُحْيِي عَنْهُ نُتُوبُ خَمْسِينَ سَنَةً إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ دَيْنٌ. وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنَامَ عَلَى فِرَاشِهِ فَنَامَ عَلَى يَمِينِهِ ثُمَّ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ مِائَةً مَرَّةً فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقُولُ لَهُ الرَّبُّ: يَا عَبْدِي ادْخُلْ عَلَى يَمِينِكَ الْجَنَّةَ، هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ. (ينظر:

الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((من قال حيت يأوى إلى فراشه أستغفر الله¹ الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زيد البحر))² رواه الترمذي من طريق الوصافي عن عطية³ عن أبي سعيد وقال حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث عبيد الله بن الوليد الوصافي⁴ وهذه الست ركعات التي بين المغرب والعشاء هي صلاة الأوابين والأوابون جمع أواب وهو من أبا يوب أوبا وأوبة فهو أئب اسم فاعل من يؤب وأواب موضع للمبالغة بمعنى رجاع أي رجاع إلى الله بالأعمال الصالحات أو هو رجاع إلى الله في جميع أموره حتى في حركاته وسكناته قبلك درجة المراقبة وهي من أشرف الدرجات⁵ وقيل هو الرجاع عن المعصية إلى التوبة والطاعة الذي كلما أذنب تاب قال سعيد بن المسيب⁶ الذي هو يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقيل هو الذي يذكر ذنوبه في الخلاء ثم يستغفر منها وقيل هو التواب وقال ابن عباس هو

أبو عيسى الترميذي، سنن الترمذي (الجامع الكبير)، المصدر السابق، حديث رقم 2858، ج5، ص 18.

¹ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) "العظيم".

² - حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْوَصَّافِيِّ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَيْدِ الْبَحْرِ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ وَرَقِ الشَّجَرِ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ رَمْلِ عَالِجٍ، وَإِنْ كَانَتْ عَدَدَ أَيَّامِ الدُّنْيَا. (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ الْوَصَّافِيِّ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ). (ينظر: أبو عيسى الترمذي، سنن الترمذي، المصدر السابق، حديث رقم 3397 ج5، ص 339).

³ - هو: ابن جنادة العوفي الكوفي أبو الحسن من مشاهير التابعين، ضعيف الحديث، وكان شيعيا توفي سنة إحدى عشرة. (ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج5، ص 325).

⁴ - هو: عبيد الله بن الوليد الوصافي أبو إسماعيل الكوفي، العجلي، ضعيف، من السادسة. (ينظر: الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، حققه وعلق عليه ووضحه وأضاف إليه

أبو الأشبال صغير أحمد شاغف البكستاني، دار العاصمة، 1421هـ، (د،ط)، ص 636).

⁵ - في النسخة (ب) المقامات.

⁶ - هو: ابن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة، الإمام العلم، أبو محمد القرشي المخزومي، عالم أهل المدينة، وسيد التابعين في زمانه. (ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج4، 217، 218).

المسيح في غالب أحواله كما يشهد لذلك قوله تعالى: ﴿يَجِبَالُ أَوَّي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾¹ والتأويب التسبيح برفع الصوت والحفيظ هو الحافظ لكل ما أمر الله به من واجب وسنة ومندوب إليه الحافظ للعهد والأمانة الحافظ للعقود والإيمان والنذر، قاله ابن عباس والسدي: "وكان داوود² إذا نادى بالتسبيح أو بالنياحة أجابته الجبال بصداها وعكفت الطير عليه من فوقه وقيل كان داوود إذا ألحقه ملل أو فتور أسمع الله تعالى³ تسبيح الجبال فينشط حينئذ ويعاود التسبيح والثناء على الله تعالى بنشاط وإقبال" وأن الجيلي رضي الله عنه كان يأمر تلاميذه بالمواظبة على هذه الركعات الست، ويقول لهم أقل صلاة الأوابين ركعتان وافضلها ست ركعات وأكثرها عشرون ركعة وكان يأمرهم في ابتداء صلاة⁴ الأوابين بنية قضاء الحوائج ونية التقرب إلى الله يقرأون⁵ فيها بالفاتحة⁶ والكوثر ست مرات وفي الثانية بالكافرون بالكافرون كذلك ويقولون في سجودهما ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾⁷ ﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾⁸ وهي دعوة موسى عليه السلام فهي مرجوة الإجابة من ثلاثة أوجه أحدها أنها دعوة الكليم⁸، الثانية أنها من دعوة⁹ القرآن وكل دعاء في كتاب الله فإنه مرجو الإجابة لأن الله تعالى يأتي به إلا ليستعمل، الثالثة¹⁰ كونه في أقرب الحالات إلى الله لأن السجود أقرب الحالات إلى الله تعالى لخبر لا يكون العبد في حال أقرب إلى الله منه في السجود فسئلوا الله حوائجكم في السجود واجتهدوا في الدعاء فإن الدعاء في السجود لا يرد أخرجه الترمذي وأبو داوود وقال صحيح الإسناد أما ما ذكر واشتهر عند المالكية أن قراءة القرآن في السجود مكروهة فقد

¹ - سورة سبأ، من الآية 10.

² - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) "عليه السلام".

³ - ساقطة في النسخة (ب).

⁴ - في النسخة (ب) صلوات، تصحيف الأقرب إلى الصواب "صلاة".

⁵ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) "في الأولى".

⁶ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) "الكتاب".

⁷ - سورة طه، الآيتان 25، 26.

⁸ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) "موسى عليه السلام".

⁹ - في النسخة (ب) دعوات.

¹⁰ - في النسخة (ب) الثالث.

انكر الشافعي ذلك القول ورده وقال أنه لا أصل له وإن قلنا بصحته فإنما يكون ذلك فيما كان من القرآن على غير صيغة الدعاء وإما ما كان على صيغة الدعاء فإنه ينبغي أن يدعى به في أشرف الأماكن والحالات وهي السجود لأن الأشياء إنما تتفاوت في الشرق على قدر الغرب من الله تعالى واختلف في معنى شرح الصدر¹ في هذه الآية فجملة بعضهم بعضهم على المتعارف في الشرع ولسان العرب وهو الإتساع والإنفاسح للنور وقبول الحق، وقيل المراد بشرح الصدر في هذه الآية أن لا يدخله جبن ولا هيبة عند دعوته فرعون وملائته لما بعثه الله إليهم مع قهرهم قومه واستعبادهم إياهم كما يفسر ذلك الآية الأخرى وهي قوله تعالى حكاية أقول موسى ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾² إلى يقتلون بسبب تكذيبهم وإجلاتهم والذنب الذي لهم علي، وأما حقيقة شرح الصدر شرعا ولغة فإنما هو إتساعه وإنفاسحه وتوثيره وتأهله لقبول الحق والطمأنينة إليه كما في قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾³ فالآية الثانية تفسير الآية الأولى لأن الأشياء تعرف تعرف بأضدادها، والمراد بالصدر هنا العقل لأنه محل الإدراك وإنما عبر بالصدر عن العقل لأن ذلك من باب تسمية الشيء باسم محله، لأن الصدر محل العقل والعقل محل الإدراك لخبر لما خلق الله العقل قال له إقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فأكملة بنور المعرفة وقال له أنت خيرتي من خلقي ولا أخص بك إلا خيرتي من عبادي بك اخذو بك أعطى وبك اعرف ثم خلق الحمق فقال له أقبل فأدبر ثم قال له أدبر فأقبل فقال أنت أبغض خلقي إلي ولا أركبك إلا في شرار خلقي ولغظبي خلقتك وخلقت من ركبتك فيه وقوله: ﴿ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴾⁴ أي سهل علي كل أمر أحاوله من أمور الدنيا والآخرة والتيسير من الله هو خلق القدرة على الشيء حتي يكون الصعب سهلا كما في الخبر أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا

¹ - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، ج8، ص 210.

² - سورة الشعراء، الآية 12.

³ - سورة الأنعام، من الآية 125.

⁴ - سورة طه، الآية 26.

قصد أمرا مهما قال: ((اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا وأنت تجعل الصعب إذا شئت سهلا))¹ ومن ذلك قول الشاعر :

إِذَا كَانَ عَوْنُ اللَّهِ لِلْمَرْءِ نَاصِرًا تَهَيَّأْ لَهُ مِنْ كُلِّ صَعْبٍ مُرَادُهُ
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَوْنٌ مِنَ اللَّهِ لِلْفَتَى فَأَوْلُ مَا يَجْنِي عَلَيْهِ اجْتِهَادُهُ²

وقال آخر :

إِذَا لَمْ يُعِنِكَ اللَّهُ فِيمَا تُرِيدُهُ فَلَيْسَ الْمَخْلُوقُ إِلَيْهِ سَبِيلُ
وَإِنْ هُوَ لَمْ يُرْشِدْكَ فِي كُلِّ مَسْأَلَةٍ ضَلَلْتَ وَلَوْ أَنَّ السَّمَاءَ دَلِيلٌ³

والمحمود من التيسير مكان مصحوبا بأسباب السعادة وما كان منها مصحوبا بأسباب الشقاء

فإنما هو تعسير قال الله سبحانه: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيسِرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ ﴾⁴ وهي طريق الخير والثواب ورضوان الله وإنما قال سبحانه: ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴿٤﴾ ﴾⁵ ليتباعد ما بين السبيلين سبيل السعداء وسبيل الأشقياء لأن أعمالهم مختلفة

1- عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "اللَّهُمَّ لَا سَهْلَ إِلَّا مَا جَعَلْتَهُ سَهْلًا، وَأَنْتَ تَجْعَلُ تَجْعَلُ الْحَزْنَ سَهْلًا إِذَا شِئْتَ". (ينظر: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم الدارمي البستي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، المصدر السابق، حديث رقم 974، ج 3، ص 255).

2- ينظر: ابن قضيبة البان الحلبي عبد الله بن محمد حجازي بن عبد القادر بن محمد، حل العقال (حكم) (حكم وآثار وقصص وأخبار)، يليه الحقائق والرقائق للإمام أبي عبد الله محمد بن محمد المقرئ، اعتنى بهما: عمرو سيد شوكت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت)، (د، ط)، ص 117.

إِذَا لَمْ يُعِنِكَ اللَّهُ فِيمَا تُرِيدُهُ فَلَيْسَ الْمَخْلُوقُ إِلَيْهِ سَبِيلُ
وَإِنْ هُوَ لَمْ يَنْصُرْكَ لَمْ تَلْقَ نَاصِرًا وَإِنْ عَزَّ أَنْصَارُ وَجَلَّ قَبِيلُ
وَإِنْ هُوَ لَمْ يُرْشِدْكَ فِي كُلِّ مَسْأَلَةٍ ضَلَلْتَ وَلَوْ أَنَّ السَّمَاءَ دَلِيلُ

(ينظر: الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون أبو فراس الحمداني، ديوان أبي فارس

الحمداني، شرح خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1414هـ، 1994م، ط 2، ص 253).

4- سورة الليل، الآيات 05-07.

5- سورة الليل، الآية 04.

فمنهم من سعى في فكاك مهجته ومنهم من يسعى¹ في عظيها، روى أبو مالك الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((كل الناس يغدوا فبائع نفسه معتقها أو موبقها مهلكها كل يعمل على شاكلة))²

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى ﴾³ أنفق⁴ ماله في سبيل الله عز وجل وذلك أن العبد إذا أراد الصدقة أو

الصلة أتاه الشيطان فحسن في عينه ما يريد إنفاقه وخوفه الفخر وقلة ذات اليد فإن اقتحم واستعان بالله أعجزه لخبر لا يتصدق أحد بصدقة حتى يفك عنها لحيي سبعين شيطانا⁵ كلهم كلهم يأمره بالمنع ويحث على الشح فإن كابداهم على ذلك أعجزهم فإن أعجزهم فأعطى على وجه من وجوه البر العفو في نفسه الرياء والسمعة وحب الحمد على ما فعل فإن غالبهم على هذه العقبة الثانية فأعطى وتصدق بنية خالصة لوجه الله تعالى وابتغاء ثوابه ﴿ وَصَدَّقَ

بِالْحُسْنَى ﴾⁶، أي بثواب الآخرة وخلق الدنيا قال ابن عباس صدق بلا إله إلا الله وعنه

صدق بالخلق بأن أيقن أن الله سيخلف عليه ما أنفقه في طاعته وقيل صدق بالجنة، وقيل صدق بوعود⁷ الله عز وجل الذي وعد أنه يثيبه فسنيسه أي فسنيئه في الدنيا ليسرى أي⁸

الخلة والفعلة التي تدنيه وتبلغه إلى العمل فما يرضاه الله عز وجل واختلف في حقيقة

(اليسر)⁹ فقيل كثرة المال وقلة العيال في الدنيا وإخلاص العمل لوجه الله والنجاة من مناقشة

¹ - في النسخة (ب) سعى.

² - ينظر : مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، المصدر السابق، حديث رقم 223، ج1، ص 203.

³ - سورة الليل، من الآية 05.

⁴ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) "أي أنفق".

⁵ - ينظر: محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف، 1415هـ، 1995م، (د، ط)، الحديث رقم 1267، ج3، ص 264.

⁶ - سورة الليل، الآية 06.

⁷ - في النسخة (ب) بوعد.

⁸ - في النسخة (ب) في.

⁹ - اليسر: إسم جنس يدخل تحته كل ما يسمى يسراً، ولا شك أن النفع يسر والطاعات من ذلك، أما لغة العرب فإن أحداً من أهل اللغة ما ذكر أن اليسر: إسم لما يقع من أعمال الطاعات، وكذلك قالوا اليسر:

مناقشة الحساب في العقبي وقيل اليسرى هي أن يطيل الله عمره في الغنا والعافية وبوفقه للعمل الصالح الخبر أسعد الناس من أطال الله عمره وورزقه الأثابة وأشقى الناس من أطال الله¹ عمره ومنعه فعل الخيرات أخرجه أبو داوود والبيهقي في الثواب، وفي حديث آخر أسعد الناس من جمع الله له غنى الدنيا ورحمة الآخرة وأشقى الناس من جمع الله عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة وهذا النوع يسميه أهل البلاغة السبر² والتقسيم وأما من بخل بالعطية في الخير والطاعة واستغني عن ثواب الله تعالى فلم يرغب فيه وكذب بالحسنى بلا إله إلا الله أو كذب بما وعده الله من الجنة والثواب ﴿فَسَيُسِّرُهُ لِّلْعُسْرَى﴾³ فنهيه للشر بأن نجريه على يديه حتي يعمل بما لا يرضى الله تعالى فيستوجب بذلك النار وقيل تعسر⁴ عليه أن يأتي خيرا وفي الآية دليل واضح لأهل السنة على صحة قولهم في القدر وأن التوفيق والخذلان والسعادة والشقاوة بيد الله تعالى ووجوب العمل مع ما سبق له في الأزل، وعن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه قال: ((كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعده وقعدنا حوله ومعه مخرصة فنكس وجعل ينكت بمخرصته ثم قال ما منكم من أحد إلا وقد كتب⁵ مقعده من النار ومقعده من الجنة زاد مسلم إلا وقد كتبت شقاوته أو سعادته⁶ فقالوا يا رسول الله أفلا تتكل على كتابتنا وتدع العمل فقال إعملوا فكل ميسر لما خلق له أما من كان من أهل السعادة فسيصير لعمل⁷ السعادة،

إسم للغنى والرجاء والسعة. (ينظر: يحي بن أبي الخير العمراني، الإنتصار في الرد على المعتزلة=القدرية الأشرار، تحقيق الشيخ أحمد فريد المزيدى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م، (د، ط)، ص 94.)

¹ - ساقطة في النسخة (ب).

² - في النسخة (ب) السر.

³ - سورة الليل، الآية 10.

⁴ - العسر: إسم جنس يستغرق كل عسر ولا شك أن العسر هو الضرر وأعظم المضار النار وما يؤدي إليها، والعسر إسم للفقر والشدة والضيق. (ينظر: يحي بن أبي الخير العمراني، الإنتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، المصدر السابق، ص 94.)

⁵ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) "الله".

⁶ - في النسخة (ب) سعادته وشقاوته.

⁷ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) "أهل".

وأما من كان من أهل الشقاوة فسيصير لعمل¹ الشقاوة ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾
 وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيسِرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنِيسِرُهُ
 لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾﴾² وهذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق ولو كانت عامة في جميع الناس
 الناس وذلك أنه إشتري بلال من أمية بن خلف برده وعشرة أو أن فأعتقه فأنزل الله تعالى:
 ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴿١﴾﴾⁴ إلى قوله: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴿٤﴾﴾⁵ يعني سعى أبي بكر
 وأميه بن خلف وقيل كان لرجل من الأنصار نخلة وفرعها في دار رجل فقير وله عيال فكان
 صاحب النخلة إذا صعد نخلته ليأخذ منها التمر فرما سقطت التمرة فيأخذها صبيان ذلك
 الفقير فينزل الرجل من نخلته حتى يأخذ الثمرة من أيديهم وإن وجدها في فم أحدهم أدخل يده
 فيه حتى يخرجها فشكى ذلك الرجل الفقير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يلقاه
 صبيانه من صاحب النخلة من الأذى فلقى النبي صلى الله عليه وسلم ما يلقاه صبيانه⁶ من
 صاحب النخلة فقال له تعطني نخلتك التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة فقال
 الرجل أن لي نخلا وما فيه⁷ أعجب إلى منها ثم ذهب فسمع بذلك أبو دحداح⁸ رجل من
 الأنصار فقال لصاحب النخلة هل لك أن تبيعها بخش يعني حائطا له فيه نخل فقال هي لك
 فأتى أبو الدحداح النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله إشتريها مني فنخلة في الجنة
 فقال نعم فقال هي لك فدعى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل الفقير جار الأنصاري

¹ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) "أهل".

² - سورة الليل، الآيات 05 - 10.

³ - ينظر: البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب موعظة المحدث عند القبر، وقرود أصحابه
 حوله ، المصدر السابق، حديث رقم 1362، ج2، ص 96.

⁴ - سورة الليل، الآية 01.

⁵ - سورة الليل، الآية 04.

⁶ - في النسخة (ب) سقط أثبتناه من (أ) "صاحب النخلة".

⁷ - في النسخة (ب) فيها.

⁸ - هو: الشيخ الإمام المحدث الثقة، أبو دحداح، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يحيى بن يزيد، التميمي
 الدمشقي، مات في ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة، وقيل مات في محرمها وهو من بيت علم
 وتقدم. (ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام نبلاء، المصدر السابق، ج15، ص ص 268، 269).

صاحب النخلة فقال خذها لك ولعيالك فأنزل الله هذه الآية وهذا القول فيه ضعف لأن هذه السورة مكية وهذه القصة كانت بالمدينة فتكون هذه السورة قد نزلت بمكة وظهر حكمها بالمدينة والصحيح أنها نزلت في أبي بكر الصديق وأميه بن خلف لأن سياق الآية يقتضي ذلك وقد مر ذكر العقل قبل وحقيقته نور إلهي على شكل لا يحيط به إلا الله تعالى فمن أراد استعاذ ذلك فليطالع كتابنا المسمى بكشف اللبس عن حقيقة الروح والنفس ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((رأس العقل بعد الإيمان بالله التودد الى الناس))¹، وفي كتاب المنذري في ما نصه حدثنا عن بن الوليد السلمي² قال حدثنا الوليد بن العطار³ قال حدثني حدثني عبيد بن عمر والبصري قال حدثنا علي بن زيد بن جدعا عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((أعلى الإيمان التودد إلى الناس وترك مباينتهم ومنافرتهم))⁴ أخرجه أبو داود أيضا وفي الحكمة⁵ اللقمانية من لم يقدر على على نفسه في صرفها عن شهواته مما لا يأمن سوء عاقبته في معاد أو معاش فليس بقادر على ملك غيره كما في قول الشاعر:

أَتَطْمَعُ أَنْ يُحِبُّكَ قَلْبُ سَعْدَا وَتَرَعُمُ أَنْ عَبْدَكَ قَدْ عَصَاكَ.

وفي الحكمة أيضا أحسن ما غلب عليه البر من قمع شهواته ما كان في المطعم والمشرب لا سيما من حيث يرى مضرته وقالوا ذهاب العقل بين الهوى والشهوة، وقالوا قلل طعاما تحمد مناما، وقالوا قلل طعاما تقلل سقاما، وقالوا المحتمى أقل أكلا وأدوم صحة والصبر على مرارة الدواء أبقي للعافية، وقالوا الحمية طابع الصحة وكان يقال مع التوقي السلامة ومع الشهوة الإفة، وقالوا طيبت الدنيا كثيرة والعافية أطيب ما فيها.

¹ - ينظر: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خالد بن عبيد الله العتكي (المعروف بالبخاري)،

مسند البخاري المنشور باسم البحر الزخار، المصدر السابق، حديث رقم 7851، ج14، ص 263.

² - ينظر: جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، حققه بشار عواد

معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413هـ، 1992م، ط1، ج 31، ص ص 13، 14.

³ - نفسه، ص 109.

⁴ - ينظر: سليمان أبو القاسم الطبراني، معارج الأخلاق للطبراني، باب فضل التودد للناس ومداراتهم،

دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1409 هـ، 1989 م، ط1، حديث رقم 139، ج1، ص364

⁵ - في النسخة (ب) الحكم.

قالت عائشة بنت سعد بن أبي وقاص حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم سعدا حتى حماه من الماء إلا ما لا بد منه وقال الشعبي: "لا تكون صحيحا حتى تفرق بين ما ينفعك مما يضرك" وقالوا الحمية كرم وقال آخر الحمية أهون من العلة وقال الحسن البصري كفاك من عقلك ما أوضح لك سبيل غيك من رشذك¹ وقالوا:

كَفَاكَ أَدْبًا لِنَفْسِكَ مَا كَرِهْتَ مِنْ غَيْرِكَ²

وقالوا:

كَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ عِنْدَ هَوَى أَمِيرٍ³

وفيه انشدوا:

كَمْ مِنْ أَسِيرِ الْعَقْلِ فِي شَهَوَاتِهِ ظَفْرًا الْهُدَى مِنْهُ بِعَقْلِ ضَائِعٍ⁴

وقال غيره:

هَوَاكَ فَلَا تَكْذِبَ عَلَيْكَ أَمِيرٍ وَأَنْتَ رَهِينٌ فِي يَدَيْهِ أَسِيرٍ
يَسُومُكَ عَصِيَانًا وَأَنْتَ تُطِيعُهُ وَطَاعَتُهُ عَارٌّ عَلَيْهِ كَبِيرٍ⁵

¹ - ينظر: الإمام علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، تحقيق الشيخ فارس الحسون، دار المعرفة، بيروت، 1419هـ، ط1، ص722. و: إبراهيم شمس الدين، خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت)، ط1، ص55. و: أبو جعفر النَّحَّاسُ أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، عمدة الكتاب، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم الجفان والجابي، 1425هـ، 2004م، ط1، حديث رقم 861، ج1، ص279.

² - قال عليه السلام: كَفَاكَ أَدْبًا لِنَفْسِكَ إِجْتِنَابَ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ. (ينظر: و: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري الجاحظ، رسائل الجاحظ، شرحه وعلق عليه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت)، (د، ط)، ج1، ص21).

³ - ينظر: إميلين نسيب إلياس، المعجم المفصل في الحكم والأمثال والأقوال الخالدة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت)، ط1، ص339.

⁴ - ينظر: أبو العتاهية، ديوان أبي العتاهية، دار بيروت، 1406هـ، 1986م، (د، ط)، ص260.

⁵ - ينظر: فؤاد عبد المنعم أحمد ماوردي، نصيحة الملوك المنسوب لأبي الحسن الماوردي، مؤسسة شباب شباب الجامعة، 1988م، (د، ط)، ص25.

قال غيره:

العَبْدُ عَبْدُ النَّفْسِ فِي شَهَوَاتِهِ وَالْحُرُّ يَمْلِكُ نَفْسَهُ فَيَصُونُهَا¹

قال عامر بن قيس² إذا عقلك عما لا ينبغي فأنت عاقل³ وكان يقال أن الحكماء مثلوا العقل فجعلوا له مفاصل كمفاصل الجسد فرأسه وعينه البراءة من الجسد، وأذنه الفهم، ولسانه الصدق، وقلبه صحة النية، ويده الرحمة، وقدمه السلامة، وسلطانه العدل، ومركبه الوفي، وسلاحه لي الكلام وسيفه الرضى، وفوسه المصالحة، وسهمه التحبب، ورمحه التوقي، وترسه المرارات، وحزبه المكايذة، وذرعه مشاورة الحكماء، وماله الأدب، وذخيرته اجتناب المعاصي⁴ الذنوب و⁵دليله تقوى الله تعالى وعن أبي جعفر أحمد بن حبيب عن أبي الأعرابي⁶ قال: "سمعت بعض حكماء العرب يقول أفضل ما استعان به الرجل على إقامة الدين وتشبيد المكارم أساس العقول فإن من اتخذ بنيانا على عقل تم بناءه ومن لم يرى عواقب أموره لم يأمن إنتشارها عليه وسخاءه بها"، قال علي رضي الله عنه: "العقل يرشدك إلى الهدى ويحفظك من الخطأ ويعصمك من الخطر والغفلة والزلل ويوقظك من السهو ويرعاك عن اللغو وينجيك من الورطة ويكلؤك من السقطة ويخرجك من العمى ويقودك إلى التقوى"، وفي كتاب المنذر ما نصه حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان بمكة قال حدثنا

¹ - العَبْدُ عَبْدُ النَّفْسِ فِي شَهَوَاتِهَا وَالْحُرُّ يَشْبَعُ مَرَّةً وَيَجُوعُ

(ينظر: رياض أحمد إبراهيم الدوري، الإمام الحافظ عبد الله بن المبارك موافقه الجهادية ومروياته التاريخية، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م، ط1، ص 107).

² - هو: عامر بن عبد قيس القدوة الولي الزاهد أبو عبد الله، ويقال أبو عمرو التميمي، العنبري، البصري.

(ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج4، ص 15).

³ - ينظر: أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب المصري الماوردي، أدب الدنيا والدين، شرح وتعليق محمد كريم راجح، دار إقرأ، 1405هـ، 1985م، ط4، ص ص16، 17، 18.

⁴ - ساقطة في النسخة (ب).

⁵ - في النسخة (أ) سقط أثبتاه من (ب) "وذلك".

⁶ - أبي الأعرابي هو: إمام اللغة، أبو عبد الله، محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشمي مولا هم الأحول النسابة، ولد بالكوفة سنة خمسين ومئة، ويقال مات في ثالث عشر شعبان. (ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج10، ص ص687، 688).

محمد بن عامر الأنطاكي¹ قال حدثنا منصور بن سفيان عن موسى بن أعير عن عبد الله الله عن نافع عن ابن عمر أنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن الرجل ليكون من أهل الصلاة والصيام والحج والجهاد ثم لا يجازي يوم القيامة إلا بقدر عقله))²، ((واسترسل واسترسل إليه وإياك ومفارقته ولا عليك أن تصحب العاقل وان لم يكن كريما لتنتفعه بكرمك وتنتفع بعقله والهرب الهرب كله من اللئيم الأحمق))³.

وقال وهب بن منبه⁴: ((من لم يسخط نفسه لم يرض ربه))⁵. وكان الحسن يقول: "إذا لم لم تعطك نفسك فيما تكره مما تحملها عليه فلا تعطها فيما تحملك عليه مما تحب". وقال عمر بن عبد العزيز: ما نازعتني نفسي في شيء من اللذات فأطعمتها فيه.

¹ - هو: محمد بن عامر الأنطاكي نزيل الرملة ثقة من الحادية عشرة. (ينظر: ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، المصدر السابق، ص 858).

² - حَدَّثَنَا أَبُو أُمَيَّةَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ سَفِيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ أَعْيَنَ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، حَتَّى ذَكَرَ سِهَامَ الْخَيْرِ، وَمَا يُجْزَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا بِقَدْرِ عَقْلِهِ. (ينظر: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري الطحاوي، شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، 1415 هـ، 1494 م، ط1، حديث رقم 1301، ج3، ص 340).

³ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، نَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ يُونُسَ، نَا الرَّيَّاشِيُّ؛ قَالَ: قَالَ بُرْزُجْمُهُرُ الْحَكِيمُ: آخِ ذَا الْعَقْلِ وَالْكَرَمِ، وَاسْتَرْسِلْ إِلَيْهِ، وَإِيَّاكَ وَمُفَارِقَتَهُ، وَلَا عَلَيْكَ أَنْ تَصْحَبَ الْعَاقِلَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَرِيمًا لَتَنْتَفِعَ بِعَقْلِهِ وَتَنْفَعَهُ أَنْتَ بِكَرَمِكَ، وَاهْرَبْ كُلَّ الْهَرَبِ مِنَ اللَّئِيمِ الْأَحْمَقِ. (ينظر: أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي، المجالسة وجواهر العلم، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1419 هـ، (د، ط)، حديث رقم 1724، ج4، ص 493).

⁴ - هو: ابن كامل بن سيح بن ذي كبار وهو الأسوار الإمام العلامة الأخبارية القصصي أبو عبد الله الأبنأوي اليماني الذماري الصنعاني. (ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج4، ص 544).

⁵ - قال وهب بن منبه: مَنْ لَمْ يَسْخَطْ نَفْسَهُ فِي شَهْوَتِهِ لَمْ يَرْضِ رَبَّهُ فِي طَاعَتِهِ. (ينظر: أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس، البصائر والذخائر، تحقيق: وداد القاضي، دار صادر، بيروت، 1408 هـ، 1988 م، ط1، ج4، ص 234).

وقال يونس بن عبيد¹ لم أسمع بأعجيب من قول حسان ابن سنان:
(ما شيء أهون من ورع إذا رأيتك شيء فدعه)².

وقال الأحنف بن قيس³: ((لا تسكن الحكمة معدة ملئاً))⁴ كما في الخبر أن الحكمة تهوا من تهوا من السماء إلى الأرض في كل يوم فلا تدخل أربعة قلوب قلبا فيه حب الدنيا وقلبا فيه حب الشرف وقلبا ممثلاً بطنه طعاما وقلبا فيه خديعة لمسلم⁵ وإنما أعني بما ذكرته قلوب الأولياء الأولياء الأتقياء وأما قلوب الفسقة والجبابرة والكفرة والمنافقين فإنها مساوية من العقل

³ - هو: ابن دينار الإمام القدوة، الحجة، أبو عبد الله العبدى، مولاهم البصري، من صغار التابعين وفضلائهم. (ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام نبلاء، المصدر السابق، ج6، ص 288).

² - قال يونس بن عبيد: سمعت ثلاث كلمات لم أسمع بأعجب منهن: قول حسان ابن أبي سنان: ما شيء أهون من ورع، إذا رأيتك شيء فدعه. (ينظر: منصور بن الحسين الرازي أبو سعد الآبي، نثر الدر في المحاضرات، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ، 2004م، ط1، ج7، ص 70).

³ - هو: أبو معاوية بن حصين التميمي السعدي أبو بحر البصري ابن أخي صمصمة بن معاوية، والأحنف لقب له وإنما إسمه الضحاك وقيل صخر أسلم في حياة النبي. (ينظر: ابن كثير دمشقي، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج8، ص 326).

⁴ - قال الحسن أو غيره: كانت بليّة أبيكم آدم عليه السلام أكلةً، وهي بليّتكم إلى يوم القيامة. قال: وكان وكان يقال: من ملك بطنه، ملك الأعمال الصالحة كلها، وكان يقال: لا تسكن الحكمة معدة ملأى. (ينظر: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي ثم دمشقي الحنبلي، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1422هـ، 2001م، ط7، ج2، ص 471).

⁵ - إن للقلوب شهوة وإقبالاً، وإن للقلوب فترة وإدباراً، فاغتموها عند شهوتها وإقبالها، ودعوها عند فترتها فترتها وإدبارها. وإياكم وحزائر القلوب، وما حز في قلبك من شيء، فدعه. (ينظر: أحمد بن عبد الله الأصفهاني، حلية الأولياء و طبقات الأصفياء، المصدر السابق، ج1، ص 134، 135).

- وعن حذيفة رضي الله عنه قال: القلوب أربعة: قلب أغلف: فذلك قلب كافر، وقلب مصفح: فذلك قلب المنافق، وقلب أجرد، فيه سراج يزهر: فذاك قلب المؤمن، وقلب فيه نفاق وإيمان: فمثل الإيمان، كمثل شجرة، يمدّها ماء طيب، ومثل النفاق، مثل القرحة، يمدّها قيح ودم، فأيهما ما غلب عليه، غلب. (ينظر: نفسه، ج1، ص 276).

عارية من أنوار الاستبصار لأن الله تعالى قد سلبها من ذلك كما في قوله¹: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَلَّا لَتَنَعَمَ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾² وفي المعنى أنشدوا:

أَبْنَىٰ إِنَّ مِنَ الرَّجَالِ بَهِيمَةً فِي صُورَةِ الرَّجُلِ الْفَطِينِ³ الْمُبْصِرِ

بَصَرَ بِكُلِّ مُصِيبَةٍ فِي مَالِهِ وَإِذَا يُصَابُ بِدِينِهِ لَمْ يَشْعُرْ⁴

وفي الحديث ((إن الله لا ينظر إلى صوركم وأعمالكم إنما ينظر إلى قلوبكم وأحوالكم)) أخرجہ النسائي وغيره⁵، وفي حديث قدسي يرويه النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه أنه قال ((لا تسعني أرضي ولا سمائي ولا عرشي ولا كرسي ولاكن يسعني قلب عبدي المؤمن))⁶. ولذلك يقال له بيت الله والذي يسع¹ قلب عبدي المؤمن إنما هو معرفته وكمالاته

¹ - في النسخة (أ) سقط أُنبتاه من (ب) "تعالى".

² - سورة الأعراف، من الآية 179.

³ - في النسخة (ب) السميع .

⁴ - أَبْنَىٰ إِنَّ مِنَ الرَّجَالِ بَهِيمَةً فِي صُورَةِ الرَّجُلِ السَّمِيعِ الْمُبْصِرِ =

=قَطُنَ لِكُلِّ مُصِيبَةٍ فِي مَالِهِ وَإِذَا أُصِيبَ بِدِينِهِ لَمْ يَشْعُرْ

(ينظر: يوسف القرضاوي، خطب الشيخ القرضاوي، إعداد المكتب العلمي للشيخ بالدوحة، مكتبة وهبة،

القاهرة، مصر، 1430هـ، 2009م، ط1، ج8، ص139.)

⁵ - أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، ثنا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّغَانِيُّ، قَالَ: وَأَنَا أَبُو عَمْرٍو بْنُ عُمَانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ السَّمَّالِ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَرْزُوقٍ، قَالَ: ثنا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ، ثنا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " -- إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَلَا أَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ إِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ. (ينظر: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جردِي الخراساني، أبو بكر البيهقي، شعب الإيمان، المصدر السابق، حديث رقم 9994، ج13، ص85. ومحمد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)،

(د، ن) 1408هـ-1988م، ط3، الحديث رقم 1862، ج1 ص380.)

⁶ - قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: " كَذَبَ مَنْ ادَّعَى مَحَبَّتِي، وَنَامَ عَنِّي، أَلَيْسَ كُلُّ مُحِبٍّ يُحِبُّ خَلْوَةَ حَبِيبِهِ؟ هَا أَنَا مُطَّلَعٌ عَلَى أَحْبَابِي وَقَدْ مَثَّلُونِي بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ، وَخَاطَبُونِي عَلَى الْمَشَاهِدَةِ، وَكَلَّمُونِي بِحُضُورٍ، عَدَا أَفْرُ أَعْيُنُهُمْ فِي جَنَانِي ". وَلَا يَزَالُ هَذَا الَّذِي فِي قُلُوبِ الْمُحِبِّينَ الْمُقَرَّبِينَ يَقْوَى حَتَّى تَمْتَلِيَّ

وكمالاته وأسرار عيبه وحقائق حكمته وإماداته فمنزهة عن الحلول والإتصال والانفصال فهو أقرب من حبل الوريد وأبعد بالنسبة الى المماسة من العرش المجيد، وخص هاتين الركعتين رضي الله عنه بالكوثر والكافرون لمحا، إلى أن الله تعالى أعطى نبيه وأمه الخير الكثير الذي هو عبارة عن الكوثر وإعطاؤه² تعالى غير مجدوة فتعرض لنفحات الله بقراءة هذه السورة التي هي أقصر سورة القرآن لفظاً وأكثرها معناً لأن غاية ما يكون من الكثرة³ وإنما نثى بسورة الكافرون لأنها مشتملة على توحيد الأفعال مباينة لأحوال⁴ أهل الكفر والضلال ثم أمر رضي الله عنه مرديه باستحضار حفظ نية الإيمان في الوسطين مع القراءة في أوليهما بسورة الإخلاص المناقضة الأربعين ملة من ملل الضلال المشتملة على جميع أنواع التوحيد والكمال، كما في قول الشاعر:

وَإِنْ تَسْتَلَّ عَنِ الصِّفَاتِ فَأَدْرِهَا فِي قُلِّ هُوَ اللهُ⁵ إِلَى آخِرِهَا
وَإِنْ تَسْتَلَّ عَنْ ذَاتِهِ تَعَالَى وَجُودُ شَيْءٍ مِثْلُهُ⁶ إِسْتَحَالَا
وَجُودُ ذَاتٍ لَا شَبِيهَةَ⁷ لِلذَّاتِ⁸ وَلَا تَعَطَّلَتْ عَنْ إِكْمَالِ الصِّفَاتِ

قُلُوبُهُمْ بِهِ، فَلَا يَبْقَى فِي قُلُوبِهِمْ غَيْرُهُ، وَلَا تَسْتَطِيعُ جَوَارِحُهُمْ أَنْ تَتَّبِعَتْ إِلَّا بِمُؤَافَقَةٍ مَا فِي قُلُوبِهِمْ، وَمَنْ =
كَانَ حَالُهُ هَذَا، قِيلَ فِيهِ: مَا بَقِيَ فِي قَلْبِهِ إِلَّا اللهُ، وَالْمُرَادُ مَعْرِفَتُهُ وَمَحَبَّتُهُ وَذِكْرُهُ، وَفِي هَذَا الْمَعْنَى الْأَثَرُ
الْإِسْرَائِيلِيُّ الْمَشْهُورُ: " يَقُولُ اللهُ: مَا وَسِعَنِي سَمَائِي وَلَا أَرْضِي، وَلَكِنْ وَسِعَنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ.
(ينظر: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي البغدادي الدمشقي الحنبلي، جامع
العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، المصدر السابق، ج2، ص 346).

¹ - في النسخة (ب) سيع.

² - في النسخة (ب) عطاؤه.

³ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) "ما نسبة الله تعالى إلى الكثرة".

⁴ - ساقطة في النسخة (ب).

⁵ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) "أحد".

⁶ - في النسخة (ب) مثلها.

⁷ - في النسخة (ب) لا تشابه.

⁸ - في النسخة (ب) الذوات.

ولقد بلغ من شرف هذه السورة أن خص الله بها¹ محمد صلى الله عليه وسلم وأمته وجعل لمن قرأها في مرضه الذي يموت فيه الشهادة وأن لا يسئل ولا يقن في قبره وروى ((أنه كان رجل من الصحابة قد قدمه النبي صلى الله عليه وسلم على جماعة من أصحابه يصلي بهم الفريضة فكان لا يقرأ سورة² معها سورة الإخلاص فقال له أصحابه إما أن تقتصر على سورة الإخلاص وإما أن تقتصر على السورة التي نقرأ معها فقال لا أفعل فذهبوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبروه بأمره فبعث إليه صلى الله عليه وسلم فقال له ما حملك على ما فعلت فإن أصحابك قد شكوك إلي فقال له إنما حملني على ذلك حبي إياها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم حبك إياها أدخلك الجنة))³ فكان من جملة المبشرين بالجنة لأجل قراءته هذه السورة الشريفة في صلاته وحبه إياها لما فيها من ذكر جلالات الله تعالى وكبريائه.

وروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾⁴ تعدل ثلث القرآن ومعنى ذلك أن القرآن على ثلاثة أقسام توحيد ومعاملات ووعد صادق فكانت سورة الإخلاص بهذا الاعتبار تعدل ثلث القرآن فتخير رضي الله عنه لأصحابه سورا ألفاظها موجزة ومعانيها معجزة ليستوي في ذلك العالم والجاهل والحافظ والأمي لأن أكثر الناس تكون هذه السورة في حفظه مع فضلها وجزيل ثوابها فقد روى عن عقبه بن عامر رضي الله عنه

¹ - في النسخة (ب) فيها.

² - في النسخة (أ) سقط أثبتاه من (ب) "إلا قرأ".

³ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُؤْمَهُمْ فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ، فَكَانَ كُلَّمَا افْتَتَحَ سُورَةَ يَقْرَأُ لَهُمْ فِي الصَّلَاةِ يَقْرَأُ بِهَا، افْتَتَحَ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ حَتَّى يَفْرَغَ مِنْهَا، ثُمَّ يَقْرَأُ بِسُورَةِ أُخْرَى مَعَهَا، وَكَانَ يَصْنَعُ ذَلِكَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ. فَكَلَّمَهُ أَصْحَابُهُ، فَقَالُوا: إِنَّكَ تَقْرَأُ بِهَذِهِ السُّورَةِ، ثُمَّ لَا تَرَى أَنَّهَا تُجْزِيكَ حَتَّى تَقْرَأَ بِسُورَةِ أُخْرَى، فِيمَا أَنْ تَقْرَأَ بِهَا، وَإِمَّا أَنْ تَدْعَهَا وَتَقْرَأَ بِسُورَةِ أُخْرَى، قَالَ: مَا أَنَا بِتَارِكِهَا، إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ أُؤَمِّكُمْ بِهَا فَعَلْتُ، وَإِنْ كَرِهْتُمْ تَرَكَتُكُمْ. وَكَانُوا يَرَوْنَهُ أَفْضَلَهُمْ، وَكَرَهُوا أَنْ يُؤْمَهُمْ غَيْرُهُ. فَلَمَّا أَتَاهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ. فَقَالَ: «يَا فَلَانُ، مَا يَمْنَعُكَ مِمَّا يَأْمُرُ بِهِ أَصْحَابُكَ، وَمَا يَحْمِلُكَ أَنْ تَقْرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُحِبُّهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ حُبَّهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ». (ينظر: أبو عيسى الترمذي، سنن الترمذي، المصدر السابق، حديث رقم 2901، ج5، ص ص 169، 170.)

⁴ - سورة الإخلاص، الآية 01.

أنه قال ((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم تر آيات أنزلت لليلة¹ لم ير مثلهن ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾² و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾³))⁴ رواه المسلم والترمذي والنسائي وأبو داود ولفظه قال: ((كنت أقود برسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر فقال يا عقبة ألا أعلمك خير سورتين قرأتا فعلمني ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾⁵ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾⁶))⁷ فذكر الحديث. وفي رواية لأبي داود قال: ((بينما أنا أسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين (الجحفة)⁸ ،

¹- في النسخة (ب) على الليلة.

²- سورة الفلق، الآية 01.

³- سورة الناس، الآية 01.

⁴- وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ بَيَانَ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَمْ تَرَ آيَاتِ اللَّيْلَةِ لَمْ يَرِ مِثْلَهُنَّ قَطُّ، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾¹ ، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾² . (ينظر: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المصدر السابق، حديث رقم 1462، ج1، ص 558).

⁵- سورة الناس، الآية 01.

⁶- سورة الفلق، الآية 01.

⁷- عن عقبة بن عامر، قال: كنت أقود برسول الله صلى الله عليه وسلم ناقته في السفر، فقال لي: "يا عُقْبَةُ، ألا أعلمك خير سورتيْنِ قرأتا؟" فعلمني ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾¹ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾² قال: فلم يرني سررتُ بهما جداً، فلما نزل لصلاة الصبح، صلى بهما صلاة الصبح للناس، فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة، إلتفت إليّ فقال: "يا عُقْبَةُ كيف رأيت؟" (ينظر: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، المصدر السابق، ج2، ص 59).

⁸- الجحفة هي: منطقة تقع في شمال غرب مكة وتبعد عنها حوالي 183 كلم، وتعتبر من المواقيت الخمسة في حج التمتع والعمرة المفردة لأهل الشام، ومصر، والمغرب، ومن يمر عليها من غيرهم إذ لم يحرم من الميقات السابق عليها. (ينظر: محمد كاظم الطباطبائي اليزدي، العروة الوثقى، تحقيق مؤسسة فقه الثقلين الثقافية، منشورات ميثم النمار، 1427هـ، ط1، ج4، ص634).

و(الأبواء)¹ إذ غشيتنا ريح وظلمة شديدة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ ب ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ①﴾² و ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ①﴾³ ويقول يا عقبة تعوذ بهما بهما فما تعود متعود بمثلهما قال وسمعتة يؤمنا بهما في الصلاة⁴ ورواه ابن حبان في صحيحة ولفظه قلت: ((يا رسول الله إقرأني آية من سورة هود وآية من سورة يوسف فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عقبة ابن عامر إنك لن تقرأ سورة أحب إلى الله ولا أبلغ عنده من أن تقرأ ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ①﴾⁵ فإن استطعت ألا تفوتك في الصلاة فافعل))⁶ ورواه ورواه الحاكم أيضا بنحو هذه الرواية وفيما قدمته أنفا من الآثار دليل واضح على كونها من القرآن وفيه رد على من نسب إلى ابن مسعود خلاف هذا وفيه أيضا بيان أن لفظة قل من

¹ - الأبواء هي: قرية من أعمال الفرع من المدينة، بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلا، وقيل: الأبواء جبل على يمين آرة ويمين الطريق المصعد إلى مكة من المدينة، وهناك بلد ينسب إلى هذا الجبل، (ينظر: ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، المرجع السابق، ج1، ص 79).

² - كذا وردت، وفي الأصل ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ①﴾ سورة الفلق، الآية 01.

³ - كذا وردت، وفي الأصل ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ①﴾ سورة الناس، الآية 01.

⁴ - عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْجُحْفَةِ وَالْأَبْوَاءِ، إِذْ غَشِينَا رِيحًا وَظُلْمَةً، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ بِأَعُوذِ رَبِّ الْفَلَقِ، وَيَأَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، وَيَقُولُ: يَا عُقْبَةُ، تَعَوَّذْ بِهِمَا، فَمَا تَعَوَّذْ مُتَعَوَّذًا بِمِثْلِهِمَا ثُمَّ سَمِعْتُهُ يُؤْمِنُ بِهِمَا فِي = الصَّلَاةِ. (ينظر: أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري، مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائفها، تقديم وتحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1419 هـ، 1999م، ط1، حديث رقم 999، ص 327).

⁵ - سورة الفلق، الآية 01.

⁶ - عَنْ أَسْلَمَ بْنِ عِمْرَانَ، أَنَّهُ سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ، يَقُولُ: تَبِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ رَاكِبًا، فَجَعَلْتُ يَدِي عَلَى قَدَمِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقْرَأْنِي إِمَّا مِنْ سُورَةِ هُودٍ، وَإِمَّا مِنْ سُورَةِ يُوسُفَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ، إِنَّكَ لَنْ تَقْرَأَ سُورَةَ أَحَبَّ إِلَيَّ اللَّهُ، وَلَا أْبْلَغَ عِنْدَهُ مِنْ أَنْ تَقْرَأَ: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَفُوتَكَ فِي صَلَاةٍ فَأَفْعَلْ». (ينظر: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي أبو حاتم البستي الدارمي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414، 1993م، ط2، حديث رقم 1842، ج5، ص ص 150، 151).

القرآن أيضا وأنه من أول السورتين بعد البسملة، وقد أجمعت الأمة على هذا كله بعد خلاف ذكر فيه ومن حديث زر بن حبيش¹ أنه قال: ((سألت أبي بن كعب عن المعوذتين فقلت يا ابن المنذر أن أخاك ابن مسعود يقول كذا وكذا فقال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قيل لي أنهما ليستا من القرآن فقال هما من القرآن ومن أفضله فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم))² ومن حديث عبد الله بن حبيب قال: ((أصابنا طيش وظلمة فانتظرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلى بنا فخرج فقال قل قل ما أقول قال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾³ والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح تكفيك كل شيء))⁴ وفي رواية قال: ((كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق مكة فأصبت فأصبت منه خلوة فدنوت منه فقال قل قل ما أقول، قال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾﴾

¹ - هو: ابن حباشة بن أوس، الإمام القدوة مقرئ الكوفة مع السلمى أبو مريم الأسدي الكوفي، ويكنى أيضا أبا مطرف، أدرك أيام الجاهلية. (ينظر): شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج4، ص 166.

² - حَدَّثَنَا عَبْدُ بَنُ أَبِي لُبَابَةَ، عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، ح وَحَدَّثَنَا عَاصِمٌ، عَنْ زُرِّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي بَنَ كَعْبٍ، قُلْتُ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ إِنَّ أَخَاكَ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ أَبِي: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِي: «قِيلَ لِي فَقُلْتُ» قَالَ: فَتَحْنُ نَقُولُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (ينظر: البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، حديث رقم 4977، ج6، ص 181).

³ - سورة الإخلاص، الآيتان 1، 2.

⁴ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ، حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ، عَنْ أَبِي سَيْدٍ بْنِ أَبِي سَيْدٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُبَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَصَابَنَا طَشٌّ وَظُلْمَةٌ، فَانْتَبَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصَلِّيَ لَنَا، فَخَرَجَ فَأَخَذَ بِيَدِي فَقَالَ: " قُلْ " . فَسَكَتُ. قَالَ: " قُلْ " . قُلْتُ: مَا أَقُولُ؟ قَالَ: " قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَالْمُعَوَّذَتَيْنِ حِينَ تُمَسِّي، وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلَاثًا تَكْفِيكَ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ. (ينظر: أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المصدر السابق، ج37، ص 335).

حتى تختمها ثم ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ ① حتى تختمها ثم قال ما تعوذ الناس بأفضل منها))¹ أخرجه النسائي بسند صحيح وله عن جابر مثل.

[إختلاف العلماء في ثبوت السحر]:

قال ابن عباس وعائشة كان غلام من اليهود يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ عدة من أسنان مشطه فأعطاه اليهود فسحروه فيها، وتولى ذلك لبيد بن أعصم رجل من اليهود فنزلت السورتان فدبت إليه اليهود فلم يزلوا به² حتى أخذ من مشاطة رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه ومن حديث عائشة رضي الله عنها: ((أن النبي صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان يخيل إليه أنه يصنع الشيء ولم يصنعه))³.

1- أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُبَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ، فَأَصَبْتُ خُلُوةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَقَالَ: «قُلْ» فَقُلْتُ: مَا أَقُولُ؟ قَالَ: قُلْ قُلْتُ: مَا أَقُولُ؟، قَالَ: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْأَفَلَقِ حَتَّى خَتَمَهَا»، ثُمَّ قَالَ: «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ حَتَّى خَتَمَهَا»، ثُمَّ قَالَ: «مَا تَعَوَّذَ النَّاسُ بِأَفْضَلٍ مِنْهُمَا». (ينظر: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، المجتبى من السنن السنن الصغرى للنسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، 1406، 1986م، ط2، حديث رقم 5429، ج8، ص 250).

2- ساقطة في النسخة (ب).

3- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سُحِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ اللَّيْثُ: كَتَبَ إِلَيَّ هِشَامٌ أَنَّهُ سَمِعَهُ وَوَعَاهُ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سُحِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى كَانَ يُخِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ، حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ دَعَا وَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: " أَشْعَرْتِ أَنْ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا فِيهِ شِفَائِي، أَتَانِي رَجُلَانِ: فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ مَا وَجَعَ الرَّجُلِ؟ قَالَ: =مَطْبُوبٌ، قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، قَالَ: فِيمَا ذَا، قَالَ: فِي مَشْطٍ وَمُشَاقِقَةٍ وَجُفٍّ طَلَعَهُ ذَكَرٌ، قَالَ فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بئرِ ذَرَوَانَ " فَخَرَجَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ لِعَائِشَةَ حِينَ رَجَعَ: نَخَلُهَا كَأَنَّهُ رُغُوسُ الشَّيَاطِينِ « فَقُلْتُ اسْتَحْرَجْتَهُ؟ فَقَالَ: «لَا، أَمَا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللَّهُ، وَخَشِيتُ أَنْ يُبَيِّرَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا» ثُمَّ دُفِنَتِ الْبِئْرُ. (ينظر: البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المصدر السابق، حديث رقم 3268، ج4، ص 122).

وفي رواية أنه ليخيل إليه¹ فعل الشيء وما فعله حتى إذا كان ذات يوم وهو عند إذ دعا الله ودعاه ثم قال أشعرت يا عائشة أن الله قد أفتاني فيما أستفتيه فيه قلت وما ذاك يا رسول الله قال جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي ثم قال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال مطبوب قال ومن طبه قال لبيد بن الأعصم² اليهودي من بني زريق³ قال فيما ذا؟ قال في مشط ومشاطة وجب طلعة ذكر، قال فأين هو؟ قال في (بئر ذرواء)⁴ ومن الروات من قال في بئر ذروان، قال وذروان بئر في بني زريق فذهب النبي صلى الله عليه وسلم في أناس من الصحابة إلى البئر فنظر إليها وعليها نخل ثم رجع إلى عائشة فقال والله لكان مائها نقاعة الحناء وكان نخلها رؤوس الشياطين⁵ قلت يا رسول الله فأخرجته قال أما

¹- في النسخة (أ) سقط أثبتاه من (ب) "أنه".

²- في النسخة (ب) الأعصم.

³- بني زريق: زريق بلفظ تصغير أزرق مرخما، سكة بني زريق: بالمدينة، وهم قبيلة من الأنصار، ينسب إليهم زُريقي، وهم بنو زريق بن عبد حارثة بن مالك ابن غضب بن جثم بن الخرج. (ينظر: ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، المرجع السابق، ج3، ص140).

⁴ - هو: بئر في منازل بني زُرَيْق بالمدينة، وقال الجرجاني ورواة مسلم كافة: هي بئر ذي أروان، وقال الأصيلي: ذو أروان موضع آخر على ساعة من المدينة وفيه بني مسجد الضرار. (ينظر: نفسه، ج1، ص 299).

⁵- ذكر جلال الدين السيوطي في كتابه لباب النقول في أسباب النزول ما ورد عن لبيد بن الأعصم حيث يقول عن ابن عباس قال: مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضا شديدا، فأتاه ملكان، فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه، فقال الذي عند رجليه للذي عند رأسه، ما ترى؟ قال: طب، قال: وما طب؟ قال سحر، قال: ومن سحره؟ قال: لبيد بن الأعصم اليهودي، قال: أين هو؟ قال: في بئر آل فلان تحت صخرة في ركية، فأتوا الركية، فأنزجوا ماءها، وأرفعوا الصخرة، خذوا الكدية وأحرقوها، فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمار بن ياسر في نفلر، فأتوا الركية، فإذا ماءها مثل ماء الحناء، فنزحوا الماء، ثم رفعوا الصخرة، وأخرجوا الكدية، وأحرقوها فإذا فيها وتر فيه إحدى عشرة عقدة، وأنزلت عليه هاتان السورتان، فجعل كلما قرأ آية إنحلت عقدة: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ (سورة الفلق، الآية 01)، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ (سورة الناس، الآية 01). (ينظر: جلال الدين السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1422هـ، 2002م، ط1، ص 314).

أنا فقد عافاني الله وشفاني وقد خشيت أن أثير على الناس منه شرا وفي رواية البخاري: ((أنه كان يرى أنه يأت النساء ولا يأتينهن قال سفيان وهذا أشد ما يكون من السحر إذا كان كذلك))¹ وعن زيد بن أرقم² رضي الله عنه أنه قال: ((سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى من ذلك أياما فأتاه جبريل فقال أن رجلا من اليهود سحرك وعقد لك عقدا في بئر كذا وكذا فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فاستخرجها فجاء بها فحلها فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكأنما مشط من عقال فما ذكر ذلك لليهودي ولا رءاه في وجهه قط))³ أخرجه النسائي وروى: ((أنه كان تحت صخرة في البئر فرفعوا الصخرة واخرجوا جف الطلعة فإذا فيه مشاطة من رأسه صلى الله عليه وسلم وأسنان مشطه))⁴، وقال⁵: ((كان في وتر عقد عليه إحدى عشرة عقدة وقيل كانت مغروزة بالإبر))⁶، فأنزل الله⁷ هاتين السورتين وهما إحدى عشرة آية سورة الفلق خمس خمس آيات وسورة الناس ست آيات وكان كل ما قرأ آية انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها

¹ - ينظر: المَهَلْبُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ أَسِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ الْمَرْيِي، الْمُخْتَصَرُ النَّصِيحُ فِي تَهْذِيبِ الْكِتَابِ الْجَامِعِ الصَّحِيحِ، تحقيق: أَحْمَدُ بْنُ فَارِسِ السَّلُومِ، دار أهل السنة، الرياض، 1430هـ، 2009م، ط1، ج3، ص302.

² - هو: ابن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، أبو عمرو ويقال أبو عامر ويقال أبو سعد ويقال أبو أنيسة الأنصاري الخزرجي، نزيل الكوفة من مشاهير الصحابة، (ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج3، ص ص 165، 166).

³ - ينظر: أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المصدر السابق، حديث رقم 19267، ج32، ص14.

⁴ - ينظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، المصدر السابق، ج8، ص538.

⁵ - في النسخة (ب) قيل.

⁶ - ينظر: أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني، دار إحياء التراث العربي، (د، ت)، ط2، ج18، ص352.

⁷ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) "تعالى".

فقام النبي صلى الله عليه وسلم كأنما مشط من عقال، وروى: ((أنه لبث ستة أشهر واشتد عليه ذلك ثلاث ليال فأنزل الله المعوذتين))¹ ومن حديث مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: ((أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد إشتكيت؟ قال نعم، قال بسم الله أرقيك ومن كل شي يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك))² واختلف علماء السلف في ثبوت السحر ونفيه فمذهب أهل السنة وجمهور علماء الأمة على ثبوت السحر وأن له حقيقة كحقيقة غيره من الأشياء الثابتة خلافا لمن أنكر ذلك ونفى حقيقته وأضاف ما يقع منه إلى خيالات باطلة لا حقيقة لها³ وقد ذكره الله تعالى في كتابه وذكر أنه مما يتعلم وذكر فيه أن مستعملة يكفر بارتكابه وأنه يفرق بين المرء وزوجه، وهذا كله لا يمكن أن يكون مما لا حقيقة له وهذا الحديث الصحيح مصرح بإثباته ولا يستنكر في العقل أن الله تعالى يخرق العادة عند النطق بكلام ملفق أو تركيب أجسام أو المزج بين قوي لا يعرفها إلا الساحر وأنه لا فاعل إلا الله تعالى وما يقع من ذلك فهو عادة أجراها الله

¹ - ينظر: أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل، المصدر السابق، ج18، ص ص 352، 353.

² - ينظر: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، سنن ابن ماجه، المصدر السابق، حديث رقم 3523، ج2، ص 1164.

³ - يقول الإمام القرطبي: السحر، قيل: أصله التمويه بالحيل والتخايل، وهو أن يفعل الساحر أشياء ومعاني، فيخيل للمسحور أنها بخلاف ما هي به، واختلف هل له حقيقة أم لا؟ فذكر الغزوني الحنفي في عيون المعاني له: أن السحر عند المعتزلة خدع لا أصل لها، وعند الشافعي: وسوسة وأمراض، قال: وعندنا أصله طلسم، ويبنى على تأثير خصائص الكواكب، كتأثير الشمس في زئبق عصي فرعون، أو تعظيم الشياطين، ليسهلوا له ما عسر، ثم يقول: وعندنا أنه حق، وله حقيقة يخلق الله عنده ما يشاء، فقد ذهب أهل السنة إلى أن السحر ثابت وله حقيقة، لأنه وردت أمور جوزها العقل، وورد بها السمع، فمن ذلك ما جاء في هذه الآية من ذكر السحر وتعليمه، ولو لم يكن له حقيقة لم يمكن تعليمه، ولا أخبر تعالى أنه يعلمونه الناس، فدل على أنه حقيقة، مع إتفاق المفسرين على أن سبب نزولها ما كان من سحر لبيد بن الأعصم للنبي صلى الله عليه وسلم يدل على أنه حقا وحقيقة ومقطوع به بإخبار الله تعالى ورسوله على وجوده ووقوعه. (ينظر: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، 1427هـ-2006م، ط1، ج2، ص ص 272، 274).

على يد من يشاء¹ من عباده فإن قلت المستعاذ منه هل هو بقضاء الله وقدره فكيف يأمر الشارع بالإستعادة منه مع أن ما قدر لابد واقع وإن لم يكن بقضائه وقدره فذلك قادم في القدرة فالجواب أن كل ما وقع في الوجود أو يقع فهو بقضاء الله وقدره، كما يدل على صحة ذلك ماروى الترمذي عن أبي خزيمة عن أبيه قال: ((سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أرايت رقى يسترقى بها ودواء يتداوى به وتقيات يتقي بها هل من قدر² الله شيئاً قال هي من قدر الله³))⁴ قال الترمذي هذا الحديث حسن صحيح وفي معناه قول عمر رضي الله عنه: ((نفر من قدر الله إلى قدر الله))⁵، وقد أنكر بعض المبتدعة قول عائشة المتفق عليه وزعم أنه يحط من منصب النبوة ويشكك فيها وأن تجويزه يمنع الثقة بالشرع ورد على هذا المبتدع الفاجر بأن الذي ادعاه باطل لأن الدلائل القطعية القولية والنقلية قد قامت على حفظه صلى الله عليه وسلم وعصمته فيما يتعلق بالتبليغ والمعجزة شاهدة بذلك وتجويز ما قام الدليل بخلافة باطل وأما ما يتعلق بالأمر الدنيا وهو ما يعرض للبشر فغير بعيد أن يخيل إليه من أمور الدنيا ما لا حقيقة له وقد قيل أنه كان يخيل إليه أنه وطىء زوجاته وليس بواطي وهذا شر ما يتخيله الإنسان في المنام فلا يبعد أن يتخيله في اليقظة ولا حقيقة له وقيل أنه يخيل إليه أنه فعله وما فعله ولكن لا يعتقد صحة ما تخليه فتكون إعتقاداته على السداد، قال القاضي عياض وقد جاء في بعض الروايات في معنى هذا الحديث أن السحر

¹ - في النسخة (ب) شاء.

² - في النسخة (ب) قضاء .

³ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) "تعالى".

⁴ - عن ابن شهاب، أنه قال: حَدَّثَنِي أَبُو خُرَازِمَةَ بْنُ يَعْمَرَ، أَحَدُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ "سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ رُقَى نَسْتَرْقِيهَا، وَدَوَاءً نَتَدَاوَى بِهِ، وَانْقَاءً نَنْقِيهِ، هَلْ يَرُدُّ مِنْ قَدْرِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّهُ مِنْ قَدْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ." (ينظر: أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري، مكارم الأخلاق=ومعاليتها ومحمود طرائقها، تقديم وتحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1419هـ، 1999م، ط1، حديث رقم 1093، ص 352).

⁵ - ينظر: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي أبو حاتم الدارمي، صحيح ابن

حبان بترتيب ابن بلبان، المصدر السابق، حديث رقم 2953، ج7، ص 218.

إنما سلط على بدنيه وظاهر جوارحه لا على قلبه وعقله واعتقاده وليس في ذلك ما يوجب لبسا على الرسالة ولا طعنا لأهل الزيغ والضلالة، وقوله ما وجع الرجل قال مطبوب أي مسحور وقوله جف طلعة ذكر يروى بالباء ويروى بالفاء وهو وعاء طلع النخل.

[فضل قراءة المعودتين]:

وأما الرقي والتعوذ فقد انعقد الإجماع على جوازه إذا كان بآيات من القرآن وأذكار وردت في الحديث ويدل على صحة ذلك الأحاديث الصحيحة الواردة في ذلك منها حديث أبي سعيد المتقدم: ((أن جبريل رقى النبي صلى الله عليه وسلم))¹ ومنها ما روى عن عبيد بن رفاعه الزرقى أن أسماء بنت عميس² قالت: ((يا رسول الله أن ولد جعفر تسرع إليهم العين أفأستزقي لهم قال نعم فإنه لو كان شيء سابق للقرآن لسبقته العين))³ أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ ويقول أعوذ بالله من الجان وعين الإنسان⁴ فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما وترك ما سواهما))⁵ أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب فهذه الأحاديث تدل على جواز جواز الرقية وإنما المنهى عنه منها ما كان فيه كفر أو شرك أو مالا يعرف معناه مما ليس

1- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَائِشَةَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اشْتَكَى رَقَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ أَزُقِيكَ، مِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ، مِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ. (ينظر: أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المصدر السابق، حديث رقم 25272، ج4، ص163.

2- هي: أسماء بنت عميس بن معد بن الحارث بن تيم بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن معاوية بن زيد بن مالك بن بشر بن وهب الله بن شهران بن عفرس بن خلف بن أفتلوهو خثعم، وأمها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن كنانة. (ينظر: عبد الله بن محمد بن عبد البر أبو عمر يوسف، الإستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البيجاوي، دار الجيل، بيروت، 1412هـ، 1992م، ط1، ج1، ص1784).

3- ينظر: أبو عيسى الترمذي، سنن الترمذي، المصدر السابق، حديث رقم 2059، ج4، ص395.

4- ينظر: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، تحفة الأحمدي شرح جامع الترمذي، دار الفكر، (د، ت)، (د، ط)، ج5، ص332.

5- ينظر: أبو عيسى الترمذي، سنن الترمذي، المصدر السابق، حديث رقم 2058، ص395.

بعربي لجواز أن يكون فيه كفر ومن الدليل على فضل هاتين السورتين أنه عليه الصلاة والسلام كان بعد ما أنزلنا عليه لا يحس بوجع في جسمه إلا جمع كفيه على فيه وقرأ فيهما الموعودتين ثم يمسح بهما ما يبلغان من جسده مقبلاً ومدبراً وذكر المنذري في كتاب الترغيب والترهيب: ((أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا أخذ مضجعه لينام جمع كفيه على فيه وقرأ فيهما ب ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾¹ و الموعودتين ثم ينفث فيهما ويمسح بهما ما يبلغان من جسده))² قالت عائشة رضي الله عنها فلما ثقل عليه مرضه الذي توفي منه جعلت أقر وهما في كفي ثم أمره صلى الله عليه وسلم فينفث في كفي فأمسح بهما جسمه عليه الصلاة والسلام³ رجاء بركة ريقه⁴ وأما فضائل سورة الإخلاص بانفرادها فليس مما يحاط به ولا يستقصى لكن أريد أن آتي ببندة كافية من ذلك منها ما أخرجه المنذري في كتابه بأسانيد صحيحة منها حديث أبي هريرة⁵ ولفظه قال:

((أقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع رجلاً يقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾⁶ فقال وجبت فقلت يارسول الله ما وجبت ثم قال وجبت له الجنة فأردت أن أذهب إلى الرجل لأبشره ثم فرقت أن يفوتني الغذاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت إلى الرجل فوجدته قد ذهب))⁷ رواه مالك ولفظ له والترمذي وعنه أيضاً أنه قال: ((قال رسول الله صلى

¹ - سورة الإخلاص، الآية 01.

² - تحدثنا عائشة رضي الله عنها في هذا الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أخذ مضجعه " أي كان إذا أراد أن ينام " نفث في يديه " أي نفخ في كفيه نفخاً خفيفاً مصحوباً بريقه " وقرأ بالمعوذات " أي وقرأ سورة الإخلاص والعلق والناس " ومسح بهما جسده " أي ومسح بكلتا يديه جسده من أعلاه إلى أسفله، يمسح رأسه أولاً، ثم وجهه، ثم بقية جسمه. (ينظر: حمزة محمد قاسم، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، صححه ونشره: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق، 1410 هـ - 1990م، حديث رقم 1151، ج5، ص 277).

³ - ساقطة في النسخة (ب).

⁴ - في النسخة (أ) سقط أثبتاه من (ب) " عليه الصلاة والسلام".

⁵ - في النسخة (أ) سقط أثبتاه من (ب) "رضي الله عنه".

⁶ - سورة الإخلاص، الآية 01.

⁷ - ينظر: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، دار القلم، بيروت، لبنان، 1984، ط1، ص 412.

صلى الله عليه وسلم أحشروا فإني أريد أن أقرأ عليكم ثلث القرآن فحشدنا حتى ظننت أنه لم يبق منا أحد إلا جاء فقرأ علينا ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾¹ ثم ذهب إلى بيته فقلنا لعله قد أنزل عليه فلم يلبث أن رجع إلينا ونحن على حالنا فقال لنا ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾¹ تعدل ثلث القرآن))² رواه مسلم والترمذي، ومن حديث أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((أعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن كل ليلة قلنا ومن يطيق ذلك يا رسول الله قال كلكم يطيقه ثم قال: من قرأ سورة ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾¹ في ليلة فكأنما قرأ ثلث القرآن أو قد قرأ ثلث القرآن))³ شك الراوي وفي رواية قال

((أن الله عزوجل جزأ القرآن ثلاثة أجزاء فجعل ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ جزءاً من ثلاثة أجزاء))⁴ رواه مسلم، وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أنه قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن فإن من قرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فقد قرأ ثلث القرآن))⁵ أخرجه الترمذي وقال حديث حسن وعن أبي سعيد الخدري: ((أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ يرددها فلما أصبح أتى النبي صلى الله

³ - سورة الإخلاص، الآية 01

² - عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " احشروا فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن، فحشر من حشر، فخرج نبي الله صلى الله عليه وسلم فقرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾¹ ثم دخل، فقال بعضنا لبعض: إني أرى هذا خبراً جاءه من السماء فذلك الذي أدخله، ثم خرج فقال: إني قلت لكم سأقرأ عليكم ثلث القرآن، ألا إنها تعدل ثلث القرآن. (ينظر: أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، التذكار في أفضل الأذكار من القرآن الكريم، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1406هـ، 1986م، ط1، ص 217).

³ - ينظر: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيتمي، موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، المصدر السابق، حديث رقم 666، ص 173.

⁴ - ينظر: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المصدر السابق، حديث رقم 260، ج1، ص 556.

⁵ - تم تخريجه، (ينظر: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيتمي، موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، المصدر السابق، حديث رقم 666، ص 173).

عليه وسلم فذكر ذلك له وكان الرجل يتقلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده أنها لتعدل ثلث القرآن))¹ رواه مالك والبخاري وأبو داود والنسائي ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

((من قرأ سورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ عشر مرات بنى² الله له قصرًا في الجنة))³.

وقال عمر بن الخطاب⁴ إذا نستكثر يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر وأطيب أي فضل الله أكثر وترية أرض جنته أطيب⁵ والترية الطيبة هي الممرعة التي إذا أمطرت أنبتت العشب الفاخر المتكاثر والفواكه النضرة والثمار النضجة والطلع الهضيم قال الله تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ وَيَادُّنِ رَبِّهِ وَالَّذِي حَبِثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا﴾⁶ وفي كتاب العظمة لأبي الشيخ بن حبان⁷ أن أطراف السموات ممسكة بحروف ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾

1- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ فِي رِوَايَةٍ مُعَلَّقَةٍ: أَخْبَرَنِي أَخِي قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ أَنَّ رَجُلًا قَامَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ مِنَ السَّحَرِ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ يُرَدِّدُهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَقَالَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ. (ينظر: محمد ناصر الدين الألباني، مُخْتَصَرُ صَحِيحِ الْإِمَامِ الْبُخَارِيِّ، المصدر السابق، حديث رقم 2023، ج3، ص 338).

2- في النسخة (ب) بنا،

3- عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسِ الْجُهَنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسِ الْجُهَنِيِّ صَاحِبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَرَأَ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ حَتَّى يَخْتِمَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ، بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِذَا نَسْتَكْتِرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اللَّهُ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ. (ينظر: أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المصدر السابق، حديث رقم

15610، ج24، ص 376).

4- في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) " رضي الله عنه.

5- ساقطة في النسخة (ب).

6- سورة الأعراف، من الآية 58.

7- ينظر: أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان أبي الشيخ الأصبهاني، كتاب العظمة، المصدر السابق، ج1، ص 153.

كل حرف منها كالطود العظيم فإذا دعى للرحمان ولد واشتغل بنوا آدم باللواط همت السماء بالزوال والتفطر فتمسك بأطرافها الملائكة الموكلون بتلك الحروف وهم يقرأون سورة الإخلاص تسكن إقرأوا إن شئتم قوله تعالى: ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ ﴾¹، وفي سند أحمد أن: ((من قرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ خمس عشرة مرة وتصدق بثوابها على جبانة أنفقت تلك الجبانة منها ذلك² العام كله بالغة ما بلغت ومن قرأها أربعين مرة بنية وحضور كانت فداءه من النار، ومن يقرأها خمس مرات دبر كل صلاة مكتوبة ويتصدق بثوابها على والديه بعث يوم القيامة وهو بار بهما، وإن مات وهو لهما عاق))³ وأخرجه أيضا الطبراني والحاكم وصححه وفي شرح الصدور ما قصه أن رجلا كان ينسب الى الصلاح وكان كثيرا ما يخير الناس بأبائهم وأمهاتهم كان رجل من عوام الناس ينكر عليه ذلك فأتاه يوما فسأله عن أبيه فقال له أن أباك في النار فرجع عنه وهو مغضب فقال في نفسه والله لأجر من هذا الرجل فقرا سورة الإخلاص أربعين مرة وتصدق بثوابها على أبيه، فبينما هو جالس إذا قيل إليه⁴ الرجل الصالح مسرورا فقال له أبشر يا فلان فإن الله تعالى قد خلص والدك من النار وأدخله الجنة، وهو يقول لك جزاك الله عني خيرا فإن ثواب الأربعين التي قرأت وتصدقت بثوابها علي قد أنقذني الله بها من النار وأدخلني بعظيم فضله الجنة فلا تقطع عني هذا الشكر الخالص، فقال الرجل أشهد بالله أنك لصادق وأنا أتوب إلى الله⁵ مما⁶ أقوله فيك فإن هذا الأمر لم يطلع عليه غير الله تعالى فأقول أخبرك به وأشهد أن كرامات الأولياء دلائل على معجزات الأنبياء الحمد لله الذي أنقذني بك من ظلمات الشك في أولياء الله تعالى فكان ذلك سبب

¹ - سورة مريم، الآيتان 90، 91.

² - في النسخة (ب) تلك.

³ - ينظر : محمد المختار بن عابدين بن المختار بن محمد المالكي الشنقيطي، مرام التواق إلى محاسن

الأعمال ومكارم الأخلاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت)، ط1، ص130

⁴ - في النسخة (ب) عليه.

⁵ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) "تعالى".

⁶ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) "كنت".

لتوبة هذا الرجل وإقباله على الله تعالى حتى بلغ مبلغ الرجال وكان رضي الله عنه يأمر مرديه بأن يقولوا في سجود هاتين الركعتين اللهم إني أستودعك¹ ديني وإيماني فأحفظهما علي في حياتي وعند وفاتي وبعد مماتي، ومعنى هذه الدعوة أن لفظة اللهم شاملة لجميع الأسماء والصفات فإنك إذا قلت اللهم فكأنك قلت يا ذا الأسماء الحسنی والصفات العلی أني أحقق إستيداعي إياك ديني وإيماني وهو من باب عطف الخاص على العام، لأن الدين عبارة عن الإسلام حيث أطلق كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾² لأن الإسلام والإيمان بينهما عموم من وجه وخصوص، فالإسلام عبارة عن أفعال الجوارح الظاهرة كما في سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال له: ((فما³ الإسلام فأجابته بقوله شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإيقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج بيت الله الحرام لمن إستطاع إليه سبيلا))⁴، وفي رواية بزيادة الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم قال له: ((فما الإيمان فقال الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وأن الجنة حق وأن النار حق))⁵، ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾^{6/7}، وفي رواية من في القبور ويؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره ومره وأن ما أصابك لم يكن ليخطأك وإذا أجمعها فهو الدين الكامل وإذا كان الإسلام دون

¹ - في النسخة (ب) إستودعتك.

² - سورة آل عمران، من الآية 19.

³ - في النسخة (ب) ما.

⁴ - ينظر: ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (المعروف بابن عساكر)، معجم الشيوخ،

تحقيق: وفاء نقي الدين، دار البشائر، دمشق، 1421 هـ، 2000م، ط1، ج1، ص23

⁵ - ينظر: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، مسند أبي داود الطيالسي، المصدر

السابق، ج1، ص24.

⁶ - سورة الحج، الآية 07.

⁷ - في النسخة (أ) تحريف.

الإيمان فهو الناقص إذا لا حقيقة له كما يشهد لذلك قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّا قُلُّ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْمَانَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾¹.

وإذا كان الإيمان بالقلب دون العمل بالجوارح فهو ناقص أيضا لأن الإيمان يزيد بزيادة العمل² وينقص بنقصه³ فيكون به الزيادة ومنه النقص وأن أضيف إلى الإسلام والإيمان والإحسان وهو عبارة عن الإخلاص والمراقبة فمن جمع هذه الثلاثة فقد استمسك بالعروة الوثقى لا إنفصام لها وكل ما نقص شئ من هذه الأنواع الثلاثة نقص من دين المسلم بحسه، واعلم أن الإيمان من حيث هو إيمان ينقسم إلى أربعة أقسام إيمان الملائكة فإنه لا يزيد ولا ينقص وإيمان الأنبياء والأولياء فإنه يزيد ولا ينقص وإيمان عامة المؤمنين فإنه يزيد بزيادة الأعمال وينقص بنقصها وإيمان المنافقين وأهل الإرتياب فإنه ينقص ولا يزيد فإذا أنزل بهم الموت ذهب بالكلية قال الله تعالى: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾⁴ وقال: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَأَمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾﴾⁵ وقد صح وثبت أن المدمن على ثلاثة أشياء لا يسلب إيمانه عند الموت ولا قبلها، الشكر على الإيمان والخوف من سلب الإيمان والنفع لأهل الإيمان والمدمن على عكس ذلك لا يموت على الإيمان الذي لا يشكر على نعمة الإيمان ولا يخاف من سلب الإيمان⁶ والضرر لأهل

¹ - سورة الحجرات، من الآية 14.

² - في النسخة (ب) الأعمال.

³ - في النسخة (ب) بنقصها.

⁴ - سورة المائدة، من الآية 68.

⁵ - سورة التوبة، الآيتان 124، 125.

⁶ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) والمدمن على.

الإيمان ((وأما الكافرون فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنها تعدل ربع القرآن))¹ رواه المنذري.

ولهذا الفضل الجزيل خصت هذه السور² بهذا³ الركعات إختياراً للأفضل فالأفضل كما يؤيد ذلك حديث ابن عمر المخرج في الصحاح وعن ابن عباس أيضاً: ((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتْ ﴾⁴ تعدل نصف القرآن و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾⁵ تعدل تعدل ثلث القرآن و ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾⁶ تعدل ربع القرآن))⁷ رواه الترمذي والحاكم كلاهما عن يمان ابن المغيرة العنزي، وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((الرجل من أصحابه هل تزوجت بفلان قال لا والله يا رسول الله ولا عندي ما أتزوج به قال أليس معك ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾⁸ قال بلى قال تعدل ثلث القرآن قال أليس معك ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾⁹ قال بلى قال ربع القرآن قال ليس معك ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا

¹ - وعن ابن عباس، وأنس بن مالك، قالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا زلزلت تعدل نصف القرآن، وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن، وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن)). رواه الترمذي. ينظر: أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحمانى المباركفوري، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، بنارس الهند، 1404 هـ، 1984م، ط3، حديث رقم 2176، ج7، ص ص 232، 233).

² - في النسخة (ب) السورة.

³ - في النسخة (ب) هذه.

⁴ - سورة الزلزلة، من الآية 01.

⁵ - سورة الإخلاص، الآية 01.

⁶ - سورة الكافرون، الآية 01.

⁷ - ينظر: أبو الحسن عبيد الله الرحمانى المباركفوري، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المصدر السابق، حديث رقم 2176، ج7، ص 233. ومحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، المصدر السابق، ص 410.

⁸ - سورة النصر، الآية 01.

يَأْتِيهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ ﴿٢﴾¹ قال بلى نعم ربع القرآن قال أليس معك إذا زلزلت الأرض قال بلى قال نعم ربع² القرآن تزوج تزوج³ رواه الترمذي عن سلمة بن وردان عن أنس وقال هذا هذا حديث حسن وقد يجد غير هذه السورة⁴ إلا أنها أفضل وأولى لأن القرآن يخلق بعضه بعضا ويفسر بعضه بعضا وكذلك⁵ لا يضره عدم تكرار السور التي قد ورد فيها عن الجيلي التكرار إلا أنه أولى ليحصل طول القيام.

[فضل قراءة الأدعية]:

وكان يأمر أصحابه بقراءة إستخارة النبي صلى الله عليه وسلم⁶ بعد هاتين الركعتين ولو أنه لم يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يفعل ذلك لكن ثبت وصح أنه عليه الصلاة والسلام كان يعلم أصحابه الإستخارة كما يعلمهم الفاتحة، وكان يقول ما خاب من إستخار ولا ندم من إستشار، والإستخار إستفعال من طلب الخير والخيرة وذلك بأن يختار الله له من الأمر المباح أو المندوب إليه ما هو خير له لأنه تعالى أعلم بمصالحه منه لنفسه ولفظها اللهم أني أستخيرك بعلمك أي اللهم يا ذا الأسماء الحسنى والصفات العلى أني أطلب منك أن تختار لي بإختيارك ما هو خير لي من هذا الأمر الذي قد قصدته وعزمت عليه وتوجهت إليه همتي بسبب علمك بمصالحني دون نفسي ولا تكون الإستخارة على محرم ولا على واجب ليلا يخيل له الشيطان إستحسان المحرم ويسعى في صده عن الواجب بكيد ووسوسته لأنه مسلط ما دون له في الأغواء إلا أنه لا قدرة له على خواص المؤمنين، كما

¹ - سورة الكافرون، الآية 01.

² - ساقطة في النسخة (ب).

³ - ينظر: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله أبو محمد زكي الدين المنذري ، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، ضبط أحاديثه وعلق عليه: مصطفى محمد عمارة، دار إحياء التراث العربي،

بيروت، 1388 هـ، 1968م، ط3، ج2، ص 379.

⁴ - في النسخة (ب) السور.

⁵ - في النسخة (ب) كذا.

⁶ - ساقطة في النسخة (ب).

في قوله تعالى¹: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾² وأستقدرك بقدرتك أي وأطلب منك أيضا أن تقدر لي من هذا الأمر ما هو خير لي لقدرتك على ذلك دوني فإنك تقدر على كل شيء³ وتعلم مقادير كل شيء أزلا وما لا يزال ولا أعلم وأنت علام الغيوب التي أستكشفك عنها وأسئل منك بيانها والرشد إليها والتوفيق لها وخلق القدرة على استعمالها ثم رضي الله عنه جعل في محل قوله صلى الله عليه وسلم في هذا المحل اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فأقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه⁴ فقال عوضا من هذا اللفظ، "اللهم إن كنت تعلم أن كلما أتخذك به من ساعة هذه إلى مثلها في حقي وحق غيري خير لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وآجله إلى آخره" لأنه في هذا المحل لم يقصد لأمر يعنيه وإنما قصد التقرب إلى الله تعالى وتفويض أمره إليه وتسديده وتوفيقه في حركاته وسكناته وإرادته وخطواته ونومه ويقظته وهمه وعزمه، فهو بمعنى السؤال من الله أن يجعل له الخير في جميع ذلك وأن يسده لمراقبته تعالى في جميع ذلك لأن مقام المراقبة من أفضل ما يطلب ويرجي من الله تعالى إذ لا قدرة لأحد عليه ألا يرد من الله وتوفيق⁵ منه.

والأقدار بمعنى السلامة من التفريط والإفراط الذي هو الغلو والتيسير هو التسهيل وقد تقدم معناه وبارك لي فيه معنى البركة النمو والزيادة وجعل القليل كثيرا أو الدقيق جليلا قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾⁶ بكثرة الماء والشجر قال عليه الصلاة والسلام أن إبراهيم دعا لمكة بالبركة وأني دعوت للمدينة بمثل ما دعا به إبراهيم لمكة ومع كل بركة بركتين⁷ وإن كنت تعلم في سابق علمك أنه كلما تحرك به من ساعتى هذه إلى مثلها في حقي وحق غيري شر لي في

¹- ساقطة في النسخة (ب).

²- سورة الحجر، من الآية 42.

³- في النسخة (أ) سقط أثبتاه من (ب) "ولا أقدر".

⁴- في النسخة (ب) سقط أثبتاه من (أ) "ثم بارك لي فيه".

⁵- في النسخة (أ) سقط أثبتاه من (ب) "هو".

⁶- سورة الإسراء، من الآية 01.

⁷- في النسخة (ب) بركتان.

ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فأصرفه عني واصرفني عنه وأقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به إنك على كل شيء قدير، فحقيقة الشر ما يذم الشرع بدايته ولا تحمد عاقبته وحقيقة الخير ما يحمد أوائله ويمدح فاعله وتؤول إلى غبطة أواخره وخواتمه قال الله تعالى: ﴿وَالْعَقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (١٣٢) ¹ والعاقبة للمتقين، وكان رضي الله عنه يأمر أصحابه في الآخريتين بنية السلامة من أهوال يوم الحشر وأن يقرأوا فيها بالفاتحة وآية الكرسي في الأولى وآخر سورة الحشر في الثانية قائلاً في سجودهما ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (٨) ² وزيع القلب هو طيشه وميله عن الحق عمدا كما يشهد لذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَتَقَوَّمْ لِمَ تُؤْذُونِي وَقَدْ تَعَلَّمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ ³ فلما مالوا مالوا عن الحق بعد معرفته أزاع الله قلوبهم فلا قدرة لهم على صرفها عن الباطل ولذلك كان عليه الصلاة كثيرا ما يقول في دعائه اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على الإيمان، حتى روى أن المؤمن على هذا الدعاء الوارد في كتاب الله على هذه الهيئة لا سيما في السجود أن الله ⁴ يثبتته على الهدى ويعصمه من الزيغ والضلال كما رواه غير واحد من أئمة السلف وفي وفي الخبر لا يضل الله قوما بعد هوى إلا أتاهم الجدل ليزدادوا ضلالا ⁵ إلى ضلالتهم ⁶ أخرجه الطبراني في الكبير مسند صحيح والحاكم وقال صحيح الإسناد، ((فإذا فرغ منها قرأ الإستخارة المتقدم وذكرها رافعا يديه فاتحا وكان يأمر أصحابه أن يقولوا في سجود ركعتين التهجد اللهم أرحم ذلي وضراعتي إليك وأنس وحشتي إليك بين يديك

¹ - سورة طه، الآية 132.

² - سورة آل عمران، الآية 08.

³ - سورة الصف، من الآية 05.

⁴ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) "تعالى".

⁵ - في النسخة (ب) ضلالة.

⁶ - في النسخة (ب) ضلالهم.

وارحمني برحمتك يا كريم))¹ روى من حديث بن خزم مما رواه النسائي عن وائلة ابن الأصقع² أنه:

((بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته ذات يوم إذ دخل عليه جبريل والسرور يرى في وجهه ثم قال له إنطلاق معي حتى أريك ما تقر به عينك فانطلق به إلى أحد فلما إرتقياه إذا علي رضي الله عنه يصلي على ففته وقد بل الأرض بدموعه وهو يقول في سجوده اللهم إرحم ذلي وضراعتي إليك³ وإلى آخره))⁴ فقال له يا محمد أن الله باهي ملائكة السبع السموات بعلي بن أبي طالب وأنه كان يدعو في سجوده بدعاء لا يقوله أحد في سجوده إلا خرج في ذنوبه كيوم ولدته أمه ومعنى الدعاء اللهم يا ذا أسماء الحسنى والصفات العلى إرحم ذلي أي إجعله لي سبب إلى استحقاق رحمتك وإقبال فضلك ونعمتك التي لا تحصى ولا تعدوا الذل رقة القلب وخشوعه مع تمام الإنكسار ونفي الحول والقوة وهو أقرب أبواب التقرب إلى القلب من الله تعالى.

روى الجيلي رضي الله عنه قال قمت على أبواب التقرب كلها فإذا عليها الرحام حتى وقفت على باب الذل فإذا هو فارغ فدخلت على ربي منه وفي المعنى أنشدوا:

فِيَارِبِ نَفْسٍ كَانَ فِي الذُّلِّ عِزُّهَا وَيَارِبِ نَفْسٍ بِالتَّعْزُرِ ذُلَّتْ⁵
أَجْرَعَهَا نَاسٌ إِلَّا ذِي خِيْفَةِ الْأَدَى وَلَوْ أَنَّنِي تَرَكْتُهَا لَأَشْمَأَزْتُ

¹ - ينظر: عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري، نزهة المجالس ومنتخب النفائس، ، المطبعة الكاستلية، الكاستلية، مصر، 1283هـ، (د، ط)، ج2، ص 163.

² - هو: ابن كعب بن عامر، وقيل: وائلة بن الأصقع بن عبد العزى بن عبد ياليلين ناشب الليثي، من أصحاب الصُّفة، أسلم سنة تسع، وشهد غزوة تبوك، وكان من فقراء المسلمين رضي الله عنه، وفي كنيته أقوال: أبو الخطاب، وأبو الأصقع، وقيا أبو قرصافة، وقيل أبو شداد. (ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج3، ص ص 383، 384).

³ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) " وأنس وحشتي بين يديك".

⁴ - ينظر: عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري، نزهة المجالس ومنتخب النفائس، المصدر السابق، ج2، ص 16.

⁵ - في النسخة (ب) ذلتي.

واختلفت في الذل والضراعة فليلان على الذل أو¹ التذلل لأنهما عينة قوله وأنس وحشتي وهو أن الذل من عمل القلب والضراعة من عمل الجوارح فالذل والخشوع بالقلب والتضرع والخضوع بالجوارح فهما دليلان على الذل أو¹ التذلل لأنهما عينة قوله وأنس وحشتي فالوحشة والأنس ضدان لا يجتمعان فمن توحش من الخلق إستأنس بالله ومن إستأنس بالخلق إستوحش من الله تعالى لأنه ما ثم إلا خلق وخالق فمن إستأنس في الدنيا بالخالق واستوحش من الخلق أنسه الله في دار الوحشة وهي القبر بالأنس به تعالى روى أن ابن سعيد لما مات رضي الله عنه رءاه بعض مرديه فقال له ما فعل الله بك فقال مجيباً له² :

نَظَرْتُ إِلَى رَبِّي عَيَانًا فَقَالَ لِي هَنِيئًا رِضَائِي عَنْكَ يَا بَنُ سَعِيدِ
لَقَدْ كُنْتُ قَوَامًا إِذَا اللَّيْلُ قَدْ دَجَى بِعِبْرَةٍ مُشْتَقٍّ وَقَلْبٍ عَمِيدِ
فَدُونِكَ فَاخْتَرْتُ أَيُّ قَصْرِ تُرِيدُهُ وَزِدْنِي فَإِنِّي مِنْكَ غَيْرُ بَعِيدِ³

ولهذا المعنى قيل في الحكمة من علامة الإفلاس الإستئناس بالناس وارحمني برحمتك يا كريم الرحمة، إقبال الفضل والنعمة بسبب قليل وهي في المعنى اللين والتعطف بسبب أو بغير سبب لخبر الراحمون يرحمهم الرحمن وأما الإستخارة على الأمور الدنيوية فكيفيتها أن يتوضأ فيحسن الوضوء ثم يصلي ركعتين يقرأ في الأولى منها الكافرون وفي الثانية بسورة الإخلاص ثم يضطجع على يمينه مستقبلاً⁴ القبلة خفيف البطن من الطعام قارئاً الإستخارة النبوية فإذا أتمها فليقل ثلاث مرات أن البقر تشابه علينا وأنا إن شاء الله المهتدون ثم ليكرر بإعلام الغيوب حتى يأخذه النوم ثم الناس في ذلك على درجات فإن كان من عامة المؤمنين فإنه أما يرى بياضاً أو خضرة أو ماء فذلك علامة الأدب، وإن كان من خواص المؤمنين

¹ - في النسخة (ب) و .

² - ساقطة في النسخة (ب).

³ - نَظَرْتُ إِلَى رَبِّي عَيَانًا فَقَالَ لِي هَنِيئًا رِضَائِي عَنْكَ يَا بَنُ سَعِيدِ
لَقَدْ كُنْتُ قَوَامًا إِذَا أَظْلَمَ الدُّجَى بِعِبْرَةٍ مُشْتَقٍّ وَقَلْبٍ عَمِيدِ
فَدُونِكَ فَاخْتَرْتُ أَيُّ قَصْرِ تُرِيدُهُ وَزِدْنِي فَإِنِّي مِنْكَ غَيْرُ بَعِيدِ

(ينظر: سراج الدين عمر بن علب بن أحمد بن الملقن الأنصاري الأندلسي، حدائق الأولياء، اعتنى به ووضع أحاديثه: السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2009، ط1، ج 1، ص 105.)

⁴ - في النسخة (ب) مستقبل.

فإنه يوم يفعل ما استأمر الله فيه أو تركه فمنهم من يرى ذلك في النوم ومنهم من يراه¹ يقظة كالنوم أو النوم كاليقظة وإن كان على العكس رأى نار أو سوادا أو شخصا قبيحا ونحو ذلك ويقال للإستخارة أيضا الإستفتاء فإن كثيرا من السلف يعبرون عن الإستخارة بالإستفتاء فيقول إستفتيت ربي فأفتاني وكما بعث النبي صلى الله عليه و سلم إلى أم سلمة يخطبها من نفسها قالت للرسول دعني حتى أستأمر ربي أي أستخيره وأما² الأدعية الواردة في متن هذا الورد الدعاء الذي يسمى عند السلف بسيف الحكماء ووقته بعد صلاة الصبح وصلاة المغرب وإن شاء قرأه في جوف الليل بعد التهجد وبعد الصلاة على النبي³ مائة أو ألفا ولفظة يا الله ثلاثا⁴ ومعنى الله دائم المفزوع إليه المستحق للعبادة المستغني عن غيره فهذا معناه الظاهر وأما من جهة السر فالألف إلا الله واللام الأولى لطف الله واللام الثانية لقاء الله والهاء هدى الله وقد نظم الحلاج فقال:

ألف قد تألف الكون منه ثم لام إلى الحقيقة تسير
ثم لام مخصوصة بالمعاني ثم هاء بها مداً وسكر

لأن الذاكر باسم الجلالة على رسم السلوك فإن أول ما يكشف به إلا الله تعالى المعبر بها عن عالم الملكوت بعد مجاوزة الكشف ثم عالم الملك ثم يترقى بعد ذلك إلى المكاشفة بعلوم الحقائق فينتقل من عالم الآلام إلى عالم الحقائق فيكشف بما لا تستطيع الأقلام حكايته ولا البحار الإحاطة به لو كانت مداد الأقلام ثم ينتقل من عالم الحقائق إلى عالم المعاني المعبر

¹ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) "قي".

² - في النسخة (ب) ومن .

³ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) "صلى الله عليه وسلم".

⁴ - وقد رتب الشيخ سبعة أسماء تقرأ بأعدادها ويقابل كل إسم منها نفسا من الأنفس المذكورة سالفا وهي بحسب الترتيب مع ذكر التوجه الدعائي ف: الله عدد تلاوته ثمانية وسبعون ألفا وأربعة وثمانون مرة، وتوجهه: يا الله يا الله دلني بك عليك، وارزقني الثبات عند وجود حتى أكون متأدبا به بين يديك، يا الله يا الله يا الله إلهي بعظمتك وجلالك أرزقني حبك يا الله يا الله يا الله، اللهم إجعل قلب عبدك الضعيف مظهرا لذاتك منبعا لآياتك، يا الله يا الله يا الله.(ينظر: محمد بن بركة البوزيدي الحسني، زوال الإلباس في طرد الوسواس الخناس للشيخ المختار الكنتي الكبير، موسوعة الطرق الصوفية، المرجع السابق، ص ص 49،

بها عن الجبروت فيكاشف بعلم الصفات وأجناس العوالم الروحانية فيكون¹ ذلك واصلا فيصل ويوصل كما قيل من اتصل بشيخ واصل وصل ومن اتصل بشيخ منقطع بان وانفصل فيضع حينئذ أول قدم في المحبة فيكون كالمدله وليس بمدلة ولكنه شرب فسكر لأنه غاب عن الأكوان وفنى عن حقيقته وغرق في بحور المعارف الربانية فهو الذي يقال له الفاني فيفني في الصفات ثم يعني في الأسماء ثم يعني في الذات فيغيب عما سوى الله تعالى فذلك قوله:

فَيَفْنَى ثُمَّ يُفْنَى ثُمَّ يَفْنَى فَكَانَ فَنَاءُ عَيْنِ الْبَقَاءِ²

ومنهم من قتلته المحبة رأسا وهو أول نقد من نقودها ومنهم من يغرق في بحارها³ أبدا لأبادوا منهم من يغرقه ثم ينشله منها لينتفع به العباد فيكون بين محو وإغماء وكتمان وإفشاء ومنع وعطاء فلا يعرفه حينئذ إلا أشكاله أو من أراد الله تعالى أن ينفعه ببركته، وفي ذلك يقول بن عطاء الله سبحانه من لم يجعل الدليل عليهم إلا من حيث الدليل عليه ولم يوصل إليهم إلا من أراد أن يوصله إليه قال زروق الأولياء عرائس مخدرات لا يعرفهم إلا الله أو من أراد الله أن ينفعه بهم بل معرفة الله تعالى أيسر من معرفة الأولياء لأن الله تعالى ظاهر بجلاله وجماله⁴ والولي محجوب بهذه الصورة البشرية فمن أراد الله تعالى طرده وحرمانه حجب عنه الحقيقة الربانية بهذه الصورة البشرية فيقول ما هذا إلا بشر مثلك يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ومن أراد الله تعالى إنتفاعه وانتعاشه طوى عنه الصورة البشرية وأشهده

¹ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) "عند".

² - ينظر: زكريا بن محمد الأنصاري، حاشية العلامة مصطفى العروسي المسماة: نتائج الأفكار القدسية في بيان معاني شرح الرسالة القشيرية، ضبطه وصححه وخرّج آياته وأحاديثه: الشيخ عبد الوارد محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1428هـ، 2007م، ط2، ج 1، ص 5.

³ - في النسخة (ب) بحورها.

⁴ - قال ابن عباس: الأولياء هم الذين يذكر الله لرؤيتهم وروى الطبراني بسنده عن سعيد بن جبير مرسلا قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولياء الله قال "هم الذين إذا رؤوا ذكر الله"، وقال ابن زيد: هم الذين آمنوا وكانوا يتقون. ولن يتقبل الإيمان إلا بالتقوى. وقال قوم: هم المتحابون في الله. (ينظر: الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي، الطرائف والتلائد من كرامات الشيخين الوالد والوالدة، المصدر السابق، ص 89).

الحقيقة الربانية فيدرك إدراكا قطعيا لا طنيا ولا حسابانيا فيسعد بذلك السعادة الأبدية لا سيما أن نظر الشيخ إليه بعين التخصيص¹ فإن من نظروا إليه نظرة واحدة لا يشقى بعدها أبدا لأنهم ينظرون بنور الله ومن قوبل بنور الله أحاطت به الرحمة من كل جانب فتترمد عليه أنواع الرحمات في الحياة وبعد الممات وقد ثبت في الأثر الصحيح أن جليسه لا يشقى، فكيف يشقى من نظروا إليه بعين التحقيق² أو عرفهم حق معرفتهم يروى أن عمر رضي الله عنه لما لقي أوبس القرني قال له ما منع إذا أدركت زمن النبي صلى الله عليه وسلم أن تذهب إليه حتى تنظر إليه وتأخذ عنه قال له قد نظرت إليه وأخذت عنه قال له وكيف ذلك أي قد رأيت بعيني قلبي وأدركت حقيقته بنور عقلي وتوفيق ربي وخلص إلى من علومه ما يخلص إلى العذراء في خدرها فعلمت وعملت بذلك فاننعت وعلمت ألا ترى أن أبا جهل وأبا لهب رأياه بعيني رؤوسهما³ فلم يزد هما ذلك إلى شقاوة فلو رأياه بعيون قلوبهما⁴ وحققا أنهم رسول الله وخيرته من خلقه لا إنتفعا كما إنتفعت لآكنهما إنما رأيا يتيم أبي طالب مع ما حجبهم الله به من ظلمات الكفر والحرمات الأزلى وقد نافق رجال كثيرون ممن أدركه وجالسه وسمع جميع ما أنزل إليه⁵ فلم يغر عنهم ذلك شيئا لما سبق لهم من الطرد والحرمان قال الله تعالى: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾⁶ والأمر بيد بيد الله تعالى فإنه جعل الناس على قسمين شقي لاحظ له في السعادة وسعيد لا سبيل إلى الشقاوة⁷ إليه قال الله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾⁸ ولا ثالث لهما ثم يقول يارب ثلاثا كما ثبت أن من قال يا رب ثلاثا أستجيب⁹ له روي أن الناس أتوا النبي صلى الله عليه

¹ - في النسخة (ب) بعين الشيخ التخصيص.

² - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) أو التخصيص.

³ - في النسخة (ب) بعيون رأسيهما.

⁴ - في النسخة (ب) قلوبهما.

⁵ - في النسخة (ب) أنزل الله عليه.

⁶ - سورة المائدة، من الآية 68.

⁷ - في النسخة (ب) للشقاوة.

⁸ - سورة هود، الآية 105.

⁹ - في النسخة (ب) إستجيب.

عليه وسلم يشكون فقال: ((أجتوا على الركب ثم قولوا يارب يارب ثلاثا فما انصرفوا من موضعهم ذلك حتى أرسل سبحانه السماء بالغمام))¹ وذكر الغزالي رضي الله عنه في بعض بعض مصنفاته أن الرب إذا كرر ثلاثا تحققت الإجابة كما تقدم أنفا وقال ابن العربي الأصل في ذلك ورد² في كتاب الله ثلاثا عند قصد الدعاء والأمر به من الله تعالى كما في قوله³: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ وَعَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾⁴ فأجابهم الله تعالى أن قد قد فعلت كما أخرج جميع أرباب الصحاح وهو في اللغة على وجوه أحدهما إتيانه يعني⁵ السيد كما في قوله تعالى: ﴿أذْكَرُنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾⁶، الثاني الرئيس فإنه كان يقال لحذيفة بن بدر مضر أي رئيسهما، والثالث بمعنى صاحب كما في قول يوسف: ﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾⁷، والرابع بمعنى المولى كما في قوله صلى الله عليه وسلم: ((في إشتراط الساعة أن تلد الأمة ربتها))⁸، وفي رواية ربتها أي مولاتها ومولاها وهي الأمة تلد من سيدها ابنا أو ابنة فيكونان موالى لها في الحسب وكأنهما ربابها⁹ لأنهما أثبتا عتقهما، ((قال عليه الصلاة والسلام في مارية القبطية أعتقها ولدها))¹⁰ ولاكنها إذا إعتقت عند موت

¹ - ينظر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، التلخيص الحبير في

تخريج أحاديث الرافعي الكبير، المصدر السابق، ج2، ص 224.

² - في النسخة (ب) ورود.

³ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) تعالى.

⁴ - سورة البقرة، من الآية 286.

⁵ - في النسخة (ب) بمعنى.

⁶ - سورة يوسف، من الآية 42.

⁷ - سورة يوسف، من الآية 23.

⁸ - ينظر: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبيسي، الكتاب

المصنف في الأحاديث والآثار، المصدر السابق، حديث رقم 37558، ج7، ص 502.

⁹ - في النسخة (ب) رباتها.

¹⁰ - ينظر: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، السنن

الصغير، المصدر السابق، حديث رقم 3495، ج4، ص 228.

سيدها أو بإعتاقه لها قيل موته كان ولاؤها للسيد في قول أكثر الأئمة وفائدة الحديث أن السبايا والغنائم يكثران¹ قبل قيام الساعة بيسير فيكونان من إشراتها لتقدمهن عليها والخامس والخامس إتيانه بمعنى المصلح للشيء والمربي له والمربي أيضا لغتان قال الشاعر:

يَرْبُ بِمَا يَأْتِي مِنَ الْخَيْرِ أَنَّهُ إِذَا فَعَلَ الْمَعْرُوفُ زَادَ وَتَمَّمَ²

وقال اخر:

يَرْبِبُ مَعْرُوفُهُ وَيُكْمِلُهُ وَإِنَّمَا الْعُرْفُ بِالرَّبَابَاتِ

ومن هذا الوجه يسمى الريانيون ريانين لعلمهم بالكتب وإصلاحهم لها وتربيتهم بصغار العلوم حتى يبلغوا كبارها قال الله³ تعالى: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيَ﴾⁴ وقيل سموا بذلك لأنهم يربون يربون المتعلمين بالعلم والحكمة ولما مات ابن عباس قال محمد ابن الحنفية⁵ مات رباني هذه الأمة وفي الحديث: ((ألك نعمة تربيتها))⁶ أي تصلحها، وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أن رجلا ممن كان قبلكم ذهب ليزورا خالد في الله بجانب المدينة فقام الملك على مدرجته فلما بلغ المدرجة قال له الملك إلى أين تريد قال له إلى أخ لي في الله بجانب المدينة قال أبينك وبينه رحم تصلها قال لا قال أله عليك نعمة تربيتها قال لا قال

¹ - في النسخة (ب) يكثران.

² - يَرْبُ الذي يأتي من الخير أنه إذا فعل المعروف زاد وتممّا

(ينظر: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، التفسير البسيط، تحقيق: محمد بن صالح بن عبد الله الفوزان، شركة العبيكان للتعليم، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1439هـ، 2018م، ط2، ص 446.)

³ - ساقطة في النسخة (ب).

⁴ - سورة آل عمران، من الآية 79.

⁵ - هو محمد بن حسن بن علي التيمي البكري الشاذلي، أبو عبد الله شمس الدين الحنفي، صوفي مصري، من أهل القاهرة. (ينظر): خير الدين الزركلي، الأعلام، المصدر السابق، ج6، ص 88.

⁶ - من حديث صفوان بن أمية قال لأبي سفيان بن حرب يوم حنين: لأن يربني رجل من فريش أحب إليّ إليّ من أن يربني رجل من هوازن. وفيه ((ألك نعمة تربيتها)) أي تحفظها وتزاعيا وتربيتها كما يربي الرجل ولده. (ينظر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ، 1979م، (د، ط)، ج2، ص 180.)

له الملك أني رسول الله إليك أنه قد غفر لك وأدخلك الجنة لحبك له فيه تربها))¹ أي تصلحها وتقويها ويقال لإبن امرأة الرجل ربيب ولإبنتها ربيبة لأنها² يقوم بمصالحها فيكون فعيلًا بمعنى مفعول وإذا كان الرب مأخوذًا من التربية وإصلاح كان في تصرف الفعل فيه أربع لغات رب يرب ربابة والثانية ربا³ يربي تربية فهو أبي المربي⁴ مريب وإسم الفاعل منه منه مرب والثالث ريب تربية كما في قول طرفة:

كَكَلَبٍ طَسَمَ وَقَدْ رَبَّهٗ يُعَلِّلُهُ بِالْحَلِيبِ فِي الْعُلْسِ

والرابعة ريب يريب فهو مريب وإسم المفعول منه مريب قال الشاعر:

سَمَيْتُهَا إِذْ وُلِدَتْ تَمُوتُ وَالْقَبْرُ حِصْنٌ ضِمْنَهُ زَمِيْتُ⁵

وهل لكل أنثى ربيت في النعمة ومن أحسن ما قيل في ريب قول الشاعر يمدح (الأساورة)⁶ لما أخرجوا الحبشة⁷ من اليمن :

بَيْضُ أَسَاوِرَةٍ غَلَبَ أَبَابِلَةَ أُسْدٌ تُرِبُّ فِي الْغَيْضَاتِ أَشْبَالَ⁸

1- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ " أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرَادَ اللَّهُ عَلَى مُدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ أُرُورَ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، فَقَالَ: هَلْ لَهُ عَلَيْكَ مِنْ نِعْمَةٍ تَرْتُهَا أَوْ تَرَاهَا؟ شَكَكَ الشَّيْخُ ابْنَ صَاعِدٍ قَالَ: لَا، إِلَّا أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ. (ينظر: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي المزوزي، الزهد والرفائق، المصدر السابق، حديث رقم 710، ص 247.)

2- في النسخة (ب) لأنه.

3- في النسخة (ب) رب.

4- في النسخة (ب) سقط أثبتناه من (ب) أبي المربي.

5- سميتها إذ ولدت تموت والقبر صيهر ضامن زميت

(ينظر: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المرجع السابق، ج 1، ص 372.)

6- الأسوار: كلمة فارسية معناها الفارس والقائد في الجيش، أساور وأساوره. (ينظر: عبد الرحمان عبد المنعم محمود، المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 18.)

7- ينظر: ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، المرجع السابق، ج 2، ص 213.

8- ينظر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، المصدر السابق، ج 2، ص 166.

أي تربي في لغة حميريه والله سبحانه رب العالمين فهو سبحانه بمعنى سيدهم ومصلح أحوالهم والمتولي لهم ولا يجوز أن يكون بمعنى الرئيس والصاحب حيث قصدت تسميته تعالى به وجمع الرب على جميع الوجوه أرباب فهو سبحانه رب الأرباب قال القيسي المخلوق لا يجوز أن يقول له الرب وإنما يقال له رب كذا والرب على الإطلاق هو الله لأنه المالك لجميع المخلوقات وقيل في الرب قول شاذا أنه بمعنى الثابت من قولهم رب بالمكان وأرب وألب به إذا ثبت ودام فيه وفي الحديث: ((أنه صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ فيقول اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فَقْرٍ مَرَبٍّ))¹ أي ملب بمعنى دائم ثابت قال الغزالي هو أحسن في أسماء الله² من إطلاق الرب غير مضاف لأنه الثابت الدائم الباقي الذي لا يزول ولا يحول.

[الرحمانية من ملابسة إسم الذات]:

أما إذا أضيف فقيل رب العالمين فلا يصلح³ هذا التأويل لأنه لا يقال ثابت العالمين ثم يرحمان ثلاثا يا رحيم ثلاثا، واختلف في الرحمان فقيل من أسماء الذات وقيل من أسماء الصفات فالقائلون أنه من أسماء الذات قد استدلوا على ذلك في قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾⁴ وسبب نزول هذه الآية أن بعض بعض المشركين سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده يا الله يا رحمان فقال أن محمد أيامركم بعبادة آله⁵ واحد وهو يعبد إلهين ويدعوها فلقد سمعته يقول في سجوده يا الله يا رحمان فأنزل الله تعالى هذه الآية في الرد عليه والإخبار أن الله سبحانه ليست له إلا ذات

¹ - ينظر: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تأويل مختلف الحديث، المكتب الإسلامي، مؤسسة الإشراف، 1419هـ، 1999م، ط2، ص 52. و: أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل،

المصدر السابق، ج2، ص 305.

² - في النسخة (أ) سقط أثبتاه من (ب) تعالى.

³ - في النسخة (ب) يصح.

⁴ - سورة الإسراء، من الآية 110.

⁵ - ساقطة في النسخة (ب).

واحدة وله أسماء كثيرة منها الله والرحمان لأن الأسماء على قدر المزايا ومزاياه سبحانه لا تتحصر فلقد أنزل الله تبارك وتعالى منها على بني آدم ألفا ثلاثمئة في الثورية وثلاث مائة في الإنجيل وثلاث مئة في الزبور وتسع وتسعون¹ منها في القرآن وواحد في صحف إبراهيم وأما أسماءه تعالى بأجمعها فإنها لا يحاط بها منها ما هو مكتوب على أوراق الشجر، ومنها ما هو مكتوب على صفحات البحار، ومنها ما هو مكتوب على أطراف الأنهار، ومنها ما هو مكتوب على الرياح، ومنها ما هو مكتوب على ظلمة الليل، ومنها ما هو مكتوب على ضوء النهار، ومنها ما هو مكتوب على الكواكب السيارة، والحاصل أن مدار جميع العوالم علويها وسفليها وملكوته منوط بأسمائية تعالى، وروى عن ابن عباس أنه قال:

((في الرحمان الرَّحِيمِ إِسْمَانِ رَقِيقَانِ أَحَدُهُمَا أَرْقُ مِنَ الْآخَرِ))² وقال المبرد هذه الرواية تصحيف بأن الرقة ليست من صفات الله تعالى وإنما يقال هما إسمان رقيقان أحدهما أرفق من الآخر³ كما يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم: ((أن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف))⁴ واختلف الذين قالوا رقيقان في الأرق منهما فقليل الرحمان لأنه الذي يعم برحمته المؤمن والكافر.

¹ - في النسخة (ب) تسعا وتسعين.

² - ينظر: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي، الأسماء والصفات للبيهقي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة، المملكة العربية السعودية، 1413 هـ، 1993 م، ط1، حديث رقم 83، ج1، ص 139.

³ - قال ابن حصار: يشير إلى أن الرحمن صفة للخالق سبحانه أي أنها صفة الذات، والرحيم تدل على أفعاله التي بها يرحم عباده والله دره في هذا المقال. وقول ابن عباس هما إسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر، ولم يعين الأرق يشير والله أعلم أنهما يدلان على صفتين للخالق سبحانه، وروى عن الحسن أن الرحيم أرق، قال الخطابي: وهذا مشكل لأن الرقة لا مدخل لها في شيء من صفات الله تعالى ومعنى الرقيق هنا اللطيف يقال أحدهما ألطف من الآخر. (ينظر: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، دار الصحابة للتراث، طنطا، 1416 هـ، 1995 م، ط1، ج1، ص ص 73، 74).

⁴ - ينظر: أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المصدر السابق، حديث رقم 902، ج1، ص

كما يشهد لذلك قوله تعالى جواباً لإبراهيم عليه الصلاة والسلام لما قال من أمر منهم فقال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ﴾¹ مدة حياته في الدنيا، والرحيم هو الذي يخص برحمته المؤمنين وقيل الرحيم أرق الإسمين لأنه لما اختص بالمؤمنين يوم القيامة كان أرق لإندراج الرحمانية في الرحيمية فيكون بهذا الاعتبار أرق وألطف وأتم معنى لأنه تعالى كما كان رحيماً بهم كان رحماناً عليهم لأنه أشركهم مع الكافرين في الرحمانية الدنيوية واختصهم بها في الآخرة، قال الغزالي حظ العابدين² إسم الرحمان أن يرحم عباد الله الغافلين فيصرفهم عن طريق الغفلة إلى الله سبحانه بالوعظ والنصح مع اللطف دون العنف وأن ينظر إلى العصاة بعين الرحمة لا بعين الإزدراء وأن تكون كل معصية تجرى في العالم تؤلمه كأنه قد أصيب بها في نفسه فلا يأل جهداً في إزالتها بقدر وسعة رحمة لذلك العاصي أن يتعرض لسخط الله ويستحق للبعد من جواره في دار قراره وحظه من إسم الرحيم أن لا يدع فاقة لمحتاج إلا سدها بقدر طاقته ولا يترك فقيراً في جواره وبلده إلا تعاهده ودفق فقره إما بماله أو جاهه أو³ سعى بحقه بالشفاعة إلى غيره فإن عجز عن جميع ذلك فليعنه بالدعاء له وإظهار الحزن بسبب حاجته رقة عليه وعطفاً حتى كأنه مساهم له في ضره وحاجته ويسره وعسره وقيل الرحمان العطوف على عبادته بفضله والرحيم الرفيق بهم من حيث أنه لم يكلفهم ما يعجزون عنه وقيل الرحمان برحمة واحدة والرحيم بمائة رحمة لما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أن الله مائة رحمة وأنه أنزل منها واحدة إلى الأرض فيها يتعاطفون ويتراحمون وآخر تسعة وتسعين إلى يوم القيامة يرحم بها عباده المؤمنين وقيل الرحمان بنعم الدنيا من المال، والأهل، والولد، والرحيم بنعم الدين من المعرفة والإيمان، وقيل الرحمان للمرادين، والرحيم للمرددين، وقيل الرحمان بنعمة الظاهرة والرحيم بنعمة الباطنة وقيل الرحمان بالعصمة والرحيم بالنعمة وقيل الرحمان بالدفع والرحيم بالنفع واختلفوا في حكمة تقديم الرحمان على الرحيم في اللفظ والكتابة فذهبت طائفة من المحققين إلى أنه لما كان إسم الجلالة إسمًا للذات العظيمة صار الرحمان صفة ملائمة للذات في عموم الرحمة والرحيم

¹ - سورة البقرة، من الآية 126.

² - في النسخة (ب) العبد.

³ - في النسخة (ب) و.

صفة يرجع معناها الى الرحمة الخاصة ولذلك إكتسبت الرحمانية من ملابسة إسم الذات حكما لم تكتسبه الرحيمية لأن الرحمان لا يسمى به غير الله كما أن الله لا يسمى به غيره بخلاف الرحيم فإن الله تبارك وتعالى قد أذن لخلقه في التسمية به فكل رحيم يجوز أن يسمى بذلك الإسم وينعت به بخلاف الرحمان وقيل الحكمة في ذلك أن العرب عرفوا الله بهذا الإسم الذي هو الله واليهود عرفته بالرحمان والنصارى بالرحيم فقدم ذكر ما عرفته العرب لفضلهم وشرفهم على سائر الأمم والإسم الذي عرفوا به لاختلاف أنه هو أشرف الأسماء فقدموا ما عرفوا به أن النبي صلى الله عليه وسلم منهم والقرآن بلسانهم ثم قدم ما عرفت به اليهود على ما عرفت به النصارى لأن اليهود قبل النصارى وقيل أن الله تعالى خاطب ثلاثة أضاف عبادة الأصنام واليهود والنصارى فعبادة الأصنام كانوا قبل اليهود واليهود قبل النصارى لعبادة الأصنام إنما الله إله واحد نفيا لقولهم أن الأصنام آلهة قال الأشعري رحمه الله¹: "لما كان الرحمان والرحيم إسمين أراد بهما الله الأنعام وعلى من يريد الأنعام عليه وجب أن يكون إسمين لصفيتين أزليتين للذات القديمة فيكون بهذا الإعتبار رحمانا رحيمنا في الأزل كما أنه لم² يزل مريدا الأنعام على من علم أنه من ينعم عليه" فهذا الإعتبار يكون الرحمان والرحيم معناهما واحد لرجوع الرحمة إلى الإرادة وإن كان الرحمان مختصا بالله تعالى والرحيم مأدونا في تسمية العباد به وقد يكون الرحمان بمعنى الرحيم كالندمان بمعنى النديم واللهفان بمعنى اللهيف فإنهما يكونان على هذا المعنى صفتي الفعل وكان الفلانسى يرد الرحمة إلى معنى النعمة والإنعام فتكون من صفات الأفعال فلا يقال أنه لم يزل رحمانا رحيمنا وعلى هذا يجوز أن تكون فائدة الرحمان في الأنعام أبلغ من فائدة الرحيم لأن النعم تحتمل الزيادة والنقصان بخلاف الإرادة فإنها لا تحتمل زيادة ولا نقصانا واختلاف المعتزلة في هذه المسألة فزعم بعضهم أن الرحمة راجعة إلى الأنعام وزعم بعضهم أنها ترك عقوبة من يستحق العقوبة فيقال للفرقة الأولى أليس عندكم أن الله قد أنعم على الكفار فهل رحمهم فإن قالوا لا فقد نفصوا قولهم أن الرحمة ترك عقوبة من إستوجبها وأوجب أن لا يكون الله راحما للأنبياء والملائكة³ والأطفال لأنهم لم يستوجبوا العقوبة فبأن من هذا أن الرحمة العامة هي التي

¹ - في النسخة (أ) سقط أئبتناه من (ب) تعالى.

² - ساقطة في النسخة (ب).

³ - في النسخة (ب) للملائكة والأنبياء.

تتناول المستحق وغير المستحق ورحمة الله تعالى وتامة عامة فتمامها يقتضي قضاء حاجة المحتاجين وعمومها من حيث شمل المستحق وغير المستحق وعمم الدنيا والآخرة فلذلك تتناول الضرورات والحاجات والمزايا الخارجية عنهما فهو الرحيم المطلق حقا وأعلم أن الرحمة حيث اعتبرنا فيها حال المخلوقين تخيلنا أنها لا تخلوا من رقة مولمة تعثر الرحيم من الرحمة فعلم¹ بذلك أنه كمال ليس بنقصان أما كونه ليس بنقصان فالمراعاة أن كمال الرحمة إنما يكون عن كمال ثمرتها ومهما قضيت حاجة المحتاج بكمالها لم يكن للمرحوم حظ في تألم الراحم وتفجعه وإنما تؤلم الراحم² لرقه في نفسه ولا تزيد رقتها في عرض المحتاج وأما دليل كونه كمالا فهو أن الرحيم من أجل رفته يكاد يقصد بفعله ربع ألم الرقة عن نفسه فيكون قد نظر لنفسه بمعنى الغرض في نفسه وذلك ينقص عن كمال الرحمة بل كمال الرحمة أن يكون ناظره³ إلى المرحوم لا لأجل الإستراحة من ألم الرقة قال إمام الحرمين أن الله تعالى لم يزل ولا يزال متسميا بأنه الرحمان الرحيم وأسماءه كاملة ولهذا وسعت رحمته كل شيء كما قال سبحانه⁴:

﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾⁵ وكما قالت حملة العرش ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾⁶ فإن نظرنا إليها بغير كونها صفة لذات الكمال وجب كونها قديمة عاملة في هذه الرحمة الحادثة التي سماها سبحانه باسم تلك الرحمة⁷ القائمة بالذات فقال تعالى: ﴿ فَأَنْظُرْ إِلَىٰ ءِثْرِ رَحْمَتِ اللَّهِ ﴾⁸ فالرحمة في هذه الآية عبارة المطر وقوله: ﴿ فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ

¹ - في النسخة (ب) فيعلم.

² - في النسخة (ب) سقط أثبتناه من (أ) وتفجعه وإنما تألم الراحم.

³ - في النسخة (ب) نظره.

⁴ - في النسخة (ب) تعالى.

⁵ - سورة الأعراف، من الآية 156.

⁶ - سورة غافر، من الآية 07.

⁷ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) القديمة.

⁸ - سورة الروم، من الآية 50.

مِنَ اللَّهِ لَيْتَ لَهُمْ¹ عبارة عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم الكريم وقوله: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾² عبارة عن الخصب بعد الجذب قال الواوغي³ ثم أعلم أن الرحمة حيث أطلقت فالمراد به أنها خلق من مخلوقاته كتبت لها للذين يتقون وفي الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((أن الله خلق⁴ يوم خلق السماوات والأرض مائة رحمة كل رحمة فيها طباق ما بين السماء والأرض فجعل منها في الأرض رحمة واحدة فيها تعطف الوالدة على ولدها والطير والوحش فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة))⁵ وفي حديث آخر ثم بسطها على عباده المؤمنين فلا يهلكا على الله إلا هالكا ما يشهد لذلك قوله تعالى: ﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٦﴾ ﴾⁶ وذكر تعالى حال الكفار في النار وقال: ﴿ لَهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴿٤﴾ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ ﴾⁷ أي عباده المؤمنين فالنار معدة⁸ للكافرين المكذبين ويخوف بها المؤمنين الموقنين وهم الذين اتقوا الشرك بالتوحيد واتقوا واتقوا باستحلال المعاصي بالندم على فعلها والخوف من الله عند غشيانها ولا ينبغي أن يقال

¹ - سورة آل عمران، من الآية 159.

² - سورة الأعراف، من الآية 57.

³ - هو: محمد بن أحمد بن عثمان التونسي الواوغي، نزيل الحرمين، عالم بالتفسير والفرائض والحساب ولد في تونس، ومات بمكة. (ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، المصدر السابق، ج5، ص 331. و: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، المرجع السابق، ج3، ص 80.)

⁴ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) الرحمة.

⁵ - حَدَّثَنَا، أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ، الْأَعْمَشِ، عَنْ، أَبِي صَالِحٍ، عَنْ، أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِائَةَ رَحْمَةٍ فَجَعَلَ فِي الْأَرْضِ مِنْهَا رَحْمَةً فِيهَا تَعْطِفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا وَالْبَهَائِمُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ; وَأَخَّرَ تِسْعًا وَتِسْعِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْمَلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ مِائَةَ رَحْمَةٍ. (ينظر: أبو بكر بن أبي شيبة، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، المصدر السابق، حديث رقم 34207، ج7، ص 61.)

⁶ - سورة الليل، الآيات 14 - 16.

⁷ - سورة الزمر، من الآية 16.

⁸ - في النسخة (ب) معتدة.

له مؤمنا بالله واليوم الآخر يعلم أن الله سبحانه قد حرم عليه شيئا وتوعد على فعله بالعذاب فيجعل ذلك الشيء فهو خال من الخوف من الله تعالى والحذر من عقابه في حال تلذذه لمباشرة المعصية إلا نادرا وأهل هذا النور هم المذكورون في حديث الشفاعة بأن في قلوبهم مثقال حبة من شعير من إيمان¹ أو ﴿مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾² من إيمان، ويروى بإسناد حسن أنه عليه الصلاة والسلام قال: ((أمتي أمة مرحومة لا عذاب عليها في الآخرة جعل عذابها في الدنيا الزلازل والفتن فإذا كان يوم القيامة دفع إلى كل رجل من أمتي رجل من أهل الكتاب فيقال له هذا فداؤك من النار))³، وفي رواية جيء لكل رجل من هذه الأمة بيهودي أو نصاري فيقال: ((هذا فداؤك من النار))⁴ فلن يتحقق بالعلم باسم الله الرحمن الرحيم إلا من أحسن الظن به وأتاه حقه من رجاء فضله العظيم وإحسانه العميم وأعلم أنه لا يخلو طالب تحصيل شيء يملكه غيره من خوف قواته ورجاء الظفر به كما لا يخلو خائف من نزول مكروه به من رجاء السلامة منه فلهذا قيل لا يخلو خوف المؤمن من رجاء ولا رجاءه من خوف فهما مقترنان غالبا ولذلك جاء التخويف والتوجيه في كتاب الله تعالى

¹ قال أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي في كتابه تذكرة الحفاظ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: أن الله شفعني في ثلاثة أصناف، صنف في قلوبهم مثقال حبة خردل من إيمان، وصنف في قلوبهم مثقال حبة شعير من إيمان، وصنف في قلوبهم أدنى من مثقال حبة خردل من إيمان. (ينظر: أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج3، ص ص 877، 878).

² - سورة لقمان، من الآية 16.

³ - عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أُمَّتِي أُمَّةٌ مَّرْحُومَةٌ، لَا عَذَابَ عَلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ، عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا الزَّلَازِلُ وَالْبَلَاءُ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُعْطِيَ اللَّهُ كُلَّ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي رَجُلًا مِنَ الْكُفَّارِ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، فَيَقَالُ: هَذَا فِدَاؤُكَ مِنَ النَّارِ " فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَيُّ الْقِصَاصِ؟ فَسَكَتَ. (ينظر: أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزازي المروزي، كتاب الفتن، تحقيق: سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد، القاهرة، 1412هـ، ط1، حديث رقم 1650، ج2، ص 593).

⁴ - ينظر: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي، البعث والنشور للبيهقي، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، 1406هـ، 1986م، ط1، حديث رقم 87، ص 95.

متلازمين قال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما أن الله عز وجل ما أنزل في كتابه آية رحمة إلا إلى جانبها آية عذاب ليكون المؤمن راغباً راهباً ومتى تجرد الخوف من الرجاء دعى إلى إلا يأس من روح الله والقنوط من رحمته واقتضى ذلك تقويته حق الله في مقتضى أوصافه الخوفية، بهذا الاعتبار يعرف أن الرجاء على ثلاثة أنواع رجاء التائبين ورجاء العابدين ورجاء العارفين فالأول رجاء تكفير الخطايا والباعث إليه الجزع من وعيد والثاني رجاء توفير المعطيات والباعث إليه الطمع في موعود الله والثالث رجاء إلا وجالبه إطلاع وإشراف إنبعثا من باب المكاشفة بعظمة إسم أو صفة بواسطة محبة أو معرفة وإنما حرمت طائفة القدرية من ورود مشارب الخوف والرجاء ومطالع التوكل والإلتجاء لسوء نظرهم الفاسد وإنطماس أنواع إستبصارهم الكاسد فزعموا أن الله تعالى إذا أراد طاعتهم وأرادوا معصيته تعلقت قدرتهم بفعل ما يريدونه ولم تتعلق قدرته تعالى بفعل ما يريد فامتنعوا بهذه المقالة الشنيعة من أن يعطوا ربهم حقه من اختياره ما يشاء فحرموا من اللجا إليه وطرذوا أنفسهم عن المقام على أبواب الرجاء فطرذوا عن أنوار الحق والحقيقة بظلمات الأهواء والأغواء فصاروا قوما بورا لأنهم قالوا زوروا واتبعوا غرورا لا لكن أهل السنة آمنوا بقول ربهم: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾¹ وبقوله: ﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾² ويقول صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لجاؤا الله بقوم آخرين يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم فعملوا³ أنفسهم عن الطمع واللجاء وروحوا قلوبهم بمروح⁴ الرجاء فقالوا نحن نرجوا رحمة الله الرحمان الرحيم التي ﴿ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾⁵ ونؤمل جود الكريم الذي لا يتعاضمه شيء ثم إنضم إلى رجائهم في هذه الحالة وعند⁶ السابقة وهو قوله تعالى لهم:

¹ - سورة التكوير، الآية 29.

² - سورة الزمر، من الآية 53.

³ - في النسخة (ب) فعللوا.

⁴ - في النسخة (ب) بمراوح.

⁵ - سورة الأعراف، من الآية 156.

⁶ - في النسخة (ب) عد.

﴿قَدَّمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾¹ فلا يسئلون عطية مستأنفة بل إنما اعتمدوا على العدة التي شهد لهم بها حملة العرش الكريم² حيث يقولون: ﴿فَاعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾³ فنسئل الله الرحمان الرحيم من فضله الواسع العميم أن يصلح بالناس ويصح أماننا ثم أعلم أن (الرحمانية)⁴ هي إستغراق الخلق بالرحمة فإذا أخص ذلك ببعض كان رحمة، وإذا استغرق نوعا كان رحيمية⁵ ولاستغراق معنى إسم الرحمة لا يكن لتمام معناه وجود في الخلق فلم يجر على أحد منهم فلذلك الحق إسم الرحمان بسبب إستغراقه باسم الله في إحاطته فقال سبحانه قل أدعو الله أو أدعوا الرحمان ولذلك دل إسم الله تعالى في موارد الكتاب على هذا المعنى، والرحيم إختصاص من شملتة الرحمانية بمزية ما ثرة من الرحمة في مقابلة من آل أمره إلى النعمة ليجمع مقتضى الإسمين من شمول الرحمانية وإختصاص الرحيمية فإن قيل ما معنى كونه رحيمًا وكونه أرحم الراحمين والراحم لا يرى مبتلا⁶ ولا صاحب ضرر أو معذبا وهو يقدر على إمطة ما فهم إلا وبادر إلى إمطته إمطته والرب سبحانه قادر على دفع كل بلية وإمطة كل شكية وفقر ورزية ثم يترك عباده لهيجين⁷ بالبلا يا مقتحمين الرزايا فالجواب أن الطفل الصغير قد ترى له أمه فتمنعه من

¹ - سورة يونس، من الآية 02.

² - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) ثم.

³ - سورة غافر، من الآية 07.

⁴ - الرحمانية: أصلها الطريقة الخلواتية لكنها نسبت إلى الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري القشطولي القشطولي من تيزي وزو المعروف ببوقبرين، لأنه دفن في مكانين بأيت إسماعيل ثم تم نقل جثمانه ودفنه في زاوية الحامة، والذي أدخلها إلى الجزائر على أنها الطريقة الخلواتية ومع تأسيس أول زاوية له سميت بالطريقة الرحمانية تمنايا به فكان ذلك سنة 1764م، 1793م. (ينظر: بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830م-1889م، دار المعرفة، الجزائر، 2006، (د، ط)، ج1، ص 335).

⁵ - في النسخة (ب) رحيمية.

⁶ - في النسخة (ب) مبتلى.

⁷ - في النسخة (ب) لاهجين.

(الحجامة)¹ والأب العاقل يحمله عليها قهرا فالجاهل يظن أن الرحيم هي الأم دون الأب والعاقل يعلم أن إيلام الأب له من كمال رحمته وزيادة شفقتة وأن الأم عدو له بصورة صديق فإقتنع بهذا المثل في هذا الصبي فإن الألم المعلل إذا كان سببا لزوال المرض الطويل لم يكن المولم له باليم الدواء إلا رحيماً لأن الرحيم يريد الخير الذي في ضمنه ويحصل ببطلانه شر أعظم من الشر الذي يتضمنه الدواء فالمرأة المانعة من التداوي بطبعها فإراداتها لخير فيما يظهر في ضمنه شر ظاهر والأب المولم له بالدواء شر ظاهر وفي ضمنه خير باطن وهو سلامة البدن وتخليصه من الضر المولم له ولما كان الله تعالى أعلم بمصالح العبد من نفسه وجب عليه أن يفوض إليه ويستسلم له² في جميع أمره حُلُوهُ ومُرِهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ:

﴿ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾³ فالمكروه

فالمكروه مثل الأمراض والآفات والمحبوب مثل الغنا والصحة وقد تكون النعمة كامنة في عين النعمة وقد تكون النعمة كامنة في عين النعمة فالله تعالى لا يفعل بعبد الذي قد خصه بعنايته إلا ما هو خير له في عاقبة أمره فربما أمرض عبده ومراده قوله صلى الله عليه وسلم: ((ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها إلا غفر له من خطاياها))⁴ رواه البيهقي بذلك رحمته فصار بهذا الاعتبار مرضه عين رحمته¹ فصار بهذا

¹ - حِجَامَةٌ (cupping) في اللغة تعني: المص، وفي الإصطلاح تعني: إخراج الدم من الجسم بتشريط الجلد، وبهذا تختلف الحجامة عن الفصادة التي تجرى بشق العروق واستنزاف الدم منها. =والحجامة وسيلة قديمة كانت تستخدم لعلاج معظم الأمراض، وقد تجرى الحجامة باستخدام العلق الذي يوضع في الجلد فيمص الدم، وقد تجرى الحجامة أيضا دون تشريط الجلد وذلك باستخدام كؤوس فارغة تسخن من باطنها لخلخلة الهواء وإحداث ضغط سلبي بداخلها. (ينظر: أحمد محمد كنعان، الموسوعة الطبية الفقهية، موسوعة جامعة للأحكام الفقهية في الصحة والمرض والممارسات الطبية، تقديم الدكتور محمد هيثم الخياط، دار النفائس، 1420هـ-2000م، ط1، ص 327.)

² - ساقطة في النسخة (ب).

³ - سورة البقرة، الآية 216.

⁴ - عن أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله من خطاياها)). (ينظر: أحمد بن حنبل بن، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المصدر السابق، حديث رقم 8014، ج8، ص

الإعتبار مرضه عين رحمته، كما يشهد لذلك وغيره وقال بعض محققي السلف بيانا لمعنى الحديث فإن لم تكن له خطيئة كان ذلك زيادة له في الأجر والدرجات ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم:

((أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ فَأَلْوَلِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ))² أخرجہ النسائي وغيره وأخرج الطبراني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((أنكم تبتلون على قدر دينكم فمن كان صلبا في دينه شدد عليه بقدر ذلك))³ فبأن من هذا أن رحمته تعالى غير مختصة بأهل العافية لأن الأنبياء والأولياء هم خيرته من خلقه وما اختصهم بالبلايا والمحن إلا لكرامتهم الإسلام⁴ عليه، واختصاصه إياهم بالحظ الوافر من رحمته إما ترى أن أيوب عليه السلام قد أصابه الله تبارك وتعالى بالبلاء العظيم الذي قد اشتهر عند جميع العالمين وما أراد بذلك إلا وفور حظه من الرحمة وعلو منصبه في درجات الدنيا والآخرة وقارون قد أمده الله بالصحة وقراءة التوراة⁵ عن ظهر قلب والشرف في بني إسرائيل وأتاه من الكنوز ما إن مفاتحه لتتول بالعصبة أولى القوة وجميع من أوتي إنما هو نقمة متحلية بأثواب نعمة ورحمة حتى قال أكثر قومه ممن لا معرفة له بحقائق الأمور ﴿يَلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾⁶ فلما فرح بذلك واطمأن إليه كذب موسى وعانده ولم يزل موسى عليه

¹ - ساقطة في النسخة (ب).

² - ينظر: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير،

حديث رقم 629، ج 24، ص 245

³ - عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً قَالَ: الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ حَتَّى يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى قَدْرِ دِينِهِ فَإِنْ كَانَ صُلْبَ الدِّينِ اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ أَوْ قَدْرٍ ذَلِكَ فَمَا يَبْرُحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ = مِنْ حَظِيئَةٍ. (ينظر: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري، مسند أبي داود

الطيالسي، المرجع السابق، حديث رقم 212، ج 1، ص 174.

⁴ - ساقطة في النسخة (ب).

⁵ - في النسخة (ب) التوراة.

⁶ - سورة القصص، الآية 79.

السلام يتالفه وبصانعه ويقضي عن مثاليه لقرابته ومحلّه في بني إسرائيل حتى أقضى به ذلك إلى أن رماه بالزنى مواجهة في ملا بني إسرائيل فغضب موسى عليه السلام وغضب الله لغضبه فحسف الله به وبداره الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة فهذه عادته تعالى مع أوليائه وسنته في أعرابه ﴿ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ ﴿٤٣﴾¹

[قصة الحية ومحمد بن حمير]:

روى أنه كان رجل صالح من سلف هذه الأمة يقال له محمد بن حمير² وكان كثير القبض فإذا اشتد عليه القبض إنطلق إلى البيداء بتصيد فبينما هو كذلك في قبضه إذ أقبلت إليه³ حية تسعى فلما دنت منه نادته باسمه فقالت يا محمد بن حمير أغثني أغاثك الله فقال لها مابالك فقالت له أن عدوا لي في طلبي يريد أن يقتلني بأخ له لدغته فمات فقال لها هلمي فأدخلني في كمي فقالت أن ذلك لا ينجيني من عدوي قال وما ينجيك منه قال لا ينجيني منه إلا أن تغر فاك فأنساب في بطنك فإذا يؤس عدوي من وجودي إنصرف فخرجت وقد أحسنت إلي فقال لها أي أخافك على نفسي فأعطته العهود والمواثيق على أن لا تضره وقالت فيما قالت له كيف تخاف ضرري بعد ما أنجاني الله بسببك من عدوي وإحسانك إلي حتى أدخلتني في بطنك فلما سمع ذلك منها أيقن أنها لا تسعى في ضرره فيقر لها فاه فأنسابت في بطنه فبينما هو كذلك إذا قيل الغائف فقال له أين عدوي قال له وما عدوك قال الحية التي إنفتحت أثرها حتى أنتك فلم أراها أثرا بعد ذلك فقال له هذه ثيابي ففتش ما شئت منها ففتش الثياب فلم ير شيئا فانصرف فلما توارى قال للحية أخرجي فقد إنصرف عدوك وتوارى فأخرجت رأسها من فيه حتى أيقنت أنه قد إنصرفت وتوارى رجعت القهقري⁴ حتى استقرت في بطنه فقال لها ألا تخرجي فقالت إخرت بين ثلاث إما أن ألدغ قلبك أو كليتك أو كبدك فقال لها ليس هذا جزاء إحساني إليك ومنعي إياك مع ما أعطيتني من مواثيق الله

¹ - سورة فاطر، الآية 43.

² - محمد بن حمير: ابن أنيس المحدث العالم شيخ حمص أبو عبد الله وقيل: أبو عبد الحميد القضاعي ثم السليحي وسليح بطن من فضاة. (ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر، ج9، ص 234).

³ - في النسخة (ب) عليه.

⁴ - في النسخة (ب) قهقرا.

فقال له يا محمد ابن حمير أن العداوة القديمة لا تزيلها الصداقة الحادثة وأن العداوة بين بني آدم والحياة قد ثبتت من كون زمن آدم إلى يومنا هذا فقال لها إن كان ولا بد فأمهني حتى أصلي ركعتين وأمهد لنفسي محلا أموت فيه فقالت له إفعل فصلى ركعتين ثم رفع طرفه إلى السماء فقال يا أرحم الراحمين ثلاث فإذا هو يفارس قد نزل من السماء عليه ثياب بيض لم يورى قبله أو لا بعده أحسن منه وإذا بيده ثلاث ورقات لا يشابهن ورق أشجار الدنيا فنأوله إحداهن وقال له إبتلعها ففعل فما هو إلى أن بلغت بطنه عربرت الحية عربرت شديدة ثم سكنت فنأوله الثانية فبتلعها فخرجت الحية من دبره وقد تقطعت إربا إربا ثم نأوله الثالثة فقال له إبتلعها فإنها تذهب بالألم والضرر فلما عوفي قال له من أنت فإن الله تعالى قد من بك علي فقال له أنا الإحسان لما قلت يا أرحم الراحمين كنت في السماء السابعة فلما قلتها ثانية وصلت إلى السماء الدنيا فلما قلتها ثالثا أتيتك فإذا حرك أمر فاستغث الله بيا أرحم الراحمين فإنه اسمه الأعظم الذي إذا دعى به أجاب وإذا سأل به أعطى وكل ذلك بصدق الطلب وحسن النية ولا تزهدن يا ابن حمير في صنائع المعروف فإنها إن ضاعت عند الخلق لم تضع عند الخالق فلما أتم كلامه صعد إلى السماء حتى توارى عنه فانصرف راجعا فلما أتى أهله أخبرهم بأمره مع الحية فجعلوا يبكون ويشكرون الله تعالى على سلامته وعلى الكرامة التي إختصه الله تعالى¹ بها من كتاب فتح الرؤوف في الحث على صنائع المعروف و معنى قولهم لا تكلني إلى نفسي أي لا تولني أمر نفسي فتخلني² بيني وبينها لكن كن الولي لي دونها ودون غيرها وكان عليه الصلاة والسلام كثيرا ما يقول في دعائه ربي لا تكلني إلى نفسي فأهلك ولا إلى غيري فأضيع وكن الولي لي والوكيل عليّ في جميع أمري قد علم صلى الله عليه وسلم إبنته فاطمة دعاء بمعنى ذلك فقال لها قولي: ((كلما أمسيت وأصبحت يا حي يا قيوم يا بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين ولا أقل من ذلك يا الله يا الله ثلاثا))³

¹ - ساقطة في النسخة (ب).

² - في النسخة (ب) تخلي.

³ - حَدَّثَنِي عُمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِفَاطِمَةَ: " مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسْمَعِي مَا أَوْصِيكَ بِهِ أَنْ تَقُولِي إِذَا أَصْبَحْتِ، وَإِذَا أَمْسَيْتِ: يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكْلِنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ. هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى

قال الله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾¹.

[عظمة الله تعالى في خلقه]:

وقال المحققون في أدعيتهم: "يا (كافي)"² من كل شيء يا من لا يكافي³ عنه شيء أكفنا كل شيء فإنك قادر على كل شيء"⁴ ومعنى الكافي هو الذي لا يضيع ما أسند إليه ويسد خلل كل شيء من جميع وجوه الشيء وفي هذا الإسم دلالة على إبطال ضلالة القدرية لأن الله تعالى إذا تحققت أنه الكافي من كل شيء علمت أنه يكفيك ما أهمك وما أحزرك وغمك فذلك أوضح دليل على أنه الخالق لكل شيء لأنه الكافي مما أغمك وأهمك والدافع لملامته⁵ وقد يكون الوكيل أيضاً بمعنى الكافي والكافي بمعنى الوكيل وكل منهما يدل على معنى صاحبه وأما الكفيل فيه معنى الضمين فهو الضامن لأرزاق عباده في بلاده وإسعاف كل منهم برزقه وإمداده إذ هو الكفيل لما كان به متكفلاً وبإسدائه متفضلاً وقد قال تعالى: ﴿ وَذَا الْكِفْلِ ﴾⁶ فسمي به لأنه تكفل بأمر نبي⁷ فقام بعده بما يجب في أمته.

شَرْطُ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرَجَاهُ. (ينظر: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، المصدر السابق، حديث رقم 2000، ج1، ص 730).

¹ - سورة الزمر، من الآية 36.

² - الكافي: إسم من أسماء الله تعالى، وهو بمعنى الكافي عباده جميع ما يحتاجون ويضطرون إليه رزقا ومعاشا وقوتا وحفظا وكلاءة، ونصرا وعزا، الدافع عنهم كل ما يكرهون والذي يكتفى بمعونته عن سواه. (ينظر: عبد الهادي بن حسن وهبي، الأسماء الحسنی والصفات العلی، دار الدلیل الأثرية، 1428، 2007، ط1، ص ص 217).

³ - في النسخة (ب) يكفي.

⁴ - وَيُسْتَحَبُّ عَقِيبَ الطَّعَامِ أَنْ يَقُولَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَأَوَانَا سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا يَا كَافِيَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا يَكْفِي مِنْهُ شَيْءٌ أَطْعَمْتَ مِنْ جُوعٍ وَأَمَنْتَ مِنْ خَوْفٍ فَلكَ الحمد أويت من يتم وهديت من ضلالة وأغنيت من عيلة فلك الحمد حمداً كثيراً دائماً طيباً نافعاً مباركاً فيه كما أنت أهلّه ومستحقه اللهم أطعمتنا طيباً فاستعملنا صالحاً واجعله عوناً لنا عن طاعتك ونعوذ بك أن نستعين به على معصيتك. (ينظر: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، إحياء علوم الدين، المصدر السابق، ج2، ص 7).

⁵ - في النسخة (ب) لملماته.

⁶ - سورة الأنبياء، من الآية 85.

⁷ - ينظر: ابن الكثير الدمشقي، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج1، ص 225.

والكفيل قد يأتي¹ في اللغة بمعنى النصيب ومنه قوله تعالى: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾² أي نصيبين، وقد يرد بمعنى القيام بالأمر كما في قوله³: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾⁴ أي قام بأمرها وقد يرد بمعنى النزول عن الشيء وتوليته غيره كما في قوله أكفلنيها أي وليها دونك وأنزل أنت عنها ومن دعائه عليه الصلاة والسلام لما يؤس فلاح ثقيف لما عرض عليهم نفسه ليمنعوه حتى يؤدي رسالة به فأبوا ذلك عليه وقابلوه بقبيح القول ثم أغروا به سقهاؤهم يرمونه بالحجارة حتى أدموا ساقيه فانصرف عنهم وهو يقول اللهم إنك ترى ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس أنت رب الطيبين⁵ إلى من تكني إلى صديق وليته أمري أو إلى عدوي يتهمني من لم تكن ساخطا علي فلا أبالي غير أن عافيتك أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي مألأ أركان عرشك وبجلالك الذي صلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل في سخطك أو ينزل به غضبك لك العقبي حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك فبينما هو كذلك إذا بهدنة قد أقبلت إليه فكلمة ملك فيها فقال له يا محمد إن الله⁶ سمع قول قومك وما ردوه عليك وأنا الملك الموكل بالجبال فقد أمرني أن أطيعك فيما تأمرني به فإن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فعلت فقال له لا⁷ أني لأرجوا أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله ويوحده ويجاهد في سبيل الله عروة.

¹ - في النسخة (ب) تأتي.

² - سورة الحديد، من الآية 28.

³ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) تعالى.

⁴ - سورة آل عمران، من الآية 37.

⁵ - في النسخة (ب) المستضعفين. (ينظر: رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني الحسيني، مَهْجُ الدعوات ومنهج العبادات، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1414هـ، 1994م، ط1، ص 450.)

⁶ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) قد.

⁷ - ساقطة في النسخة (ب).

ثم أقبل عليه الصلاة والسلام راجعا إلى مكة في جوار المطعم بن عده بن نوفل بن عبد المناف¹ بن قصي² فلما قدم أسلم حمزة وكان سبب إسلامه مع هدى الله تعالى أنه ذهب إلى قنصه فبينما هو ينتظر مرور الوحش إذ مر به طائر يتشهد بشهادة الحق فقال هل أعجب من الطائر يتكلم بكلام البشر ويشهد لمحمد بما كذبت به قريش فالتفت عليه الطائر فقال أعجب من ذلك كفرك بمحمد وقد آمن به وصدقه الأبعدون فأقبل من قنصه وقد أجمع على الإسلام بسبب كلام الطائر فلما دخل مكة مر على مولاة لبني عبد المطلب فقالت له يابا عمارة أن قريشا قد علمت اليوم أن أبا طالب قد توفي قال لها وما ذاك قالت له أن أب الحكم مر بمحمد فسبه سبا قبيحا فلم يرجع إليه شيئا وما ذاك إلا لعلمه أن أبا طالب قد توفي ولم يكن لمحمد بمكة نصير ينصره فاحتمله الغضب فأقبل إلى المسجد وقريش في أندية حول الكعبة وكان إذا قدم من قنصه يطوف بالكعبة سبعا ثم يقف على كل ناد من أندية قريش فيحييهم ويحيونه إلا ذلك اليوم فإنه لم يحيي أحدا وقد أقبل إلى نادي بني مخزوم³ فقام إليه أبو جهل فضربه حمزة بالموس على رأسه فشجه شجة منكرة حتى أوضحت العظم فثارت رجال بني مخزوم لينصروا أبا جهل فقال لهم أتركوا أبا عمارة فإني قد سبيت ابن أخيه اليوم سبا قبيحا وما حمله على ذلك إلا أنه إذا ثارت رجال بني مخزوم⁴ ثاورتها رجال بني عبد المناف وغيرهم من بني قصي ففسد⁵ عليه ما يحاوله من إجتماع قريش على عداوة النبي⁶ ثم قال حمزة من أراد منكم أن ييتم بنوه وتايم زوجته ويفقده أصحابه فليتبعني إلى الشعب

¹ - بني نوفل بن عبد مناف: عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن نسيب بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة، بن قيس بن عيلان. (ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، علق عليها وخرج أحاديثها وصنع فهرسها عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1410هـ، 1990م، ط3، ج1، ص 352).

² - بني عبد بن قصي: طليب بن عمير بن وهب بن أبي كبير بن عبد بن قصي. (ينظر: نفسه، ص 352).

³ - ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة: أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. مخزوم. (ينظر: نفسه، ج2، ص355).

⁴ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) و.

⁵ - في النسخة (ب) فيفسد.

⁶ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) صلى الله عليه وسلم.

فإني قد آمنت بمحمد صلى الله عليه وسلم وإتبعته على ما هو عليه وأني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فمن كان يزعم منكم أن يمنع من أسلم من الإسلام فليبد وجهه حتى يعلم هل يقدر على ذلك أم لا وكان أنهك فتى في قريش وأشده شكيمة فلم يجد أحد بشيء ثم أقبل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيته ومعه رهط من أصحابه فبايعه على الإسلام فما فرح أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بإسلام أحد ما فرحوا بإسلام حمزة لأنهم علموا بذلك أنه سيمنعهم ثم بعد يومين أو ثلاثة أسلم عمر بن خطاب رضي الله عنه فجعلوا يصلون جماعة ظاهرين لمشركي قريش وجعل الإسلام يفتشوا في القبائل من قريش وغيرها وشاع ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في جميع الأفاق فقدم عليه وفد نجران¹ فما هو إلا أن رواه عرفوه بما عندهم من نعمته، فجعلت إشراف قريش تسبهم فنقول لهم قبحكم الله من وفد قوم ما هو إلا أن وقعت أبصاركم على محمد تابعتموه وتركتم دين آبائكم وأجدادكم على مجلس ساعة فقال² لهم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين في حفظ ما أملكتي وملكتي بهذه التعذية والتضعيف بدون همزة لأنني لا أملك شيئا إلا بتملكك إياي فلا أملك نفسي ولا مالي ولا ولدي ولا ديني ولا دنياي ولا حالي إلا بتملكك وحث ملكتي إياها³ فكن الحافظ لها على المتولي لحفظها دوني فإنك الحافظ الرقيب لأنني وإن ملكتي إياها فإنما هي تملك مجازي فأنت أملك⁴ لجميع ذلك مني لأنك المالك على الحقيقة ولذلك كان عليه الصلاة والسلام يقول كلما أصبح وأمسى اللهم إني أصبحت لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياتا ولا نشورا اللهم بك أصبح وبك أمسي وبك أموت وبك أحيأ وإليك النشور صباحاً وإليك المصير مساءً، اللهم إجعلني من أعظم عبادك عندك حذا ونصييا في كل خير تقسمه في هذا اليوم إن كان صباحا وفي هذه الليلة إن كان مساء⁵ وفيما

¹ - وفد نجران هي: من مخاليف اليمن من ناحية مكة، قالوا سمي بنجران، وقال ابن إسحاق أن أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون الأصنام، ونجران القرية العظيمة التي إليها إجماع تلك البلاد. (ينظر: ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج5، ص ص 266، 267).

² - في النسخة (ب) فقالوا لهم.

³ - في النسخة (ب) إياها.

⁴ - في النسخة (ب) مما أنت أملكه.

⁵ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) فيما بعده.

بعدها من رحمة تنشرها أو نور تهدي به ورزق تبسطه وضر تكشفه وذنب تغفره وشدة ترفعها وفتنة تصرفها ومعافات تمر بها برحمتك إنك على كل شيء قدير وأمددني يا ممد بدقائق إسمك وحقيقة المدد العون الذي لا ينقطع وهو إستكتار ما وجد بما لم يوجد كمدد الجيش ومدد البحر قال الله تعالى: ﴿ مَا لَّا مَمْدُودًا ۝١٣ ﴾¹ أي له مادة من النسل والحرث والتجارة وكلما لا مدد له ولا مادة فإنه سريع الإنقطاع لأن الشيء إذا إنقطع مدده فقد أذن بالإنعدام والنفاد كما في قوله تعالى: ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ۝٢ ﴾² فالمدد الذي يبقى ولا ينفذ هو مدد الله تعالى بخلاف غيره من الإمداد المجازية فإن آخرها النفاذ وإن بلغت ما بلغت وذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۝٣ ﴾³ وقال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا لِرِزْقِنَا مَالَهُ ۝٤ ﴾⁴ لأن أرزاق أهل الجنة لا تنفد ولا تبيد واعلم أن كل إسم من أسماء الله له معان غزيرة وخواص كثيرة وحقائق لا تنتهى وحقائق لا تنحصر لأن كل إسم من أسمائه به بحر من بحور الحقائق فالناس في ذلك على قسمين ممدود ومطرود فالحقيقة هو الإتيان بالشيء وبأصله وبدليله وبمدلوله وبحكمته وبخاصته وبما يئول إليه وبنتيجة وبنتيجة ما يئول إليه وبسره و بخاصته الحفيظ أي الحافظ الذي حفظت به جميع الموجودات أي المكونات قال الله تعالى: ﴿ اللَّهُ حَفِيزٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ۝٦ ﴾⁵ فهو الحفيظ والحافظ لأنها مأخوذان من الحفظ وهو من أفعاله تعالى وللحفظ معنيان أحدهما كونه ضدا للتضييع وعلى هذا يجوز أن يكون الله تعالى حافظا لخالقه وحفيظا عليهم قال الله تعالى: ﴿ وَلَا يَعُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۝٢٥٥ ﴾⁶ أي لا يتقل عليه حفظهما وهو العلي الذي لا يدركه

¹ - سورة المدثر، الآية 12. كذا وردت والصواب: ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ۝١٣ ﴾

² - سورة النحل، من الآية 96.

³ - سورة لقمان، من الآية 27.

⁴ - سورة ص، الآية 54.

⁵ - سورة الشورى، الآية 06.

⁶ - سورة البقرة، من الآية 255.

شيء والعظيم¹ الذي يتصاغر كل شيء عند ذكره ومشاهدته والثاني أن يكون الحفظ ضد النسيان قال الله تعالى حكاية عن موسى وفرعون لما أنكر البعث فقال له فما بال القرون الأولى إنكار للبعث لما دعاهم موسى للإيمان به قال موسى عليه السلام² مجيباً له علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي عما أكلت الأرض من أجزائهم ولا ينسى ما حصل في علمه من عددهم وإحصائهم وقد يطلق مجازاً على العالم فالأسانيد فيقال له الحافظ والله سبحانه³ وتعالى أعلم العلماء فإن أريد بالحافظ معنى العالم فالمعنى صحيح ولاكن لا يطلق على الله إسم الحافظ بمعنى العالم لأنه لا يقال فيه حفظ بمعنى علم لأن علمه تعالى لم يتقدمه جهل وإنما يقال حفظ الله فلانا بمعنى حرسه وصانه ومنعه من الأفات والعاهاات ويقال حافظت على الشيء إذا واطبت عليه قال الله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾⁴ أي واطبوا على أوقاتها والإحفاظ أيضا الغضب يقال أحفظته إذا أغضبته باسمه الحفيظ مبالغة في الحافظ فهو الحافظ لعباده في جميع الأحوال والحافظ للسماوات والأرض وهو رافع السماء بغير عمد وحافظها بعد رفعها بالإستعانة بأحد ولا أعضاء بمدد وهو حافظ العرش والكرسي وما بينهما إلى الثرى وحافظ دينه قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُمُ حَافِظُونَ﴾⁵ قال ابن عباس أنزل الله التوراة على موسى ووكل حفظها إلى أمته فقال بها إستحفظوا من كتاب الله فحرفوا وبدلوا وأنزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم وضمن حفظه على أمته فقال:

¹ - العظيم: فجامع غير مختص بعلو منه أمر الله تعالى، بل هو موجود الأمر في كل أمر الله ظاهراً وباطناً. (ينظر: أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي (الشهير بزروق الفاسي)، شرح أسماء الله الحسنى ويليهِ شرح منظومة الدمياطي بخواص أسماء الله، تحقيق السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت)، ط1، ص 108).

² - ساقطة في النسخة (ب).

³ - ساقطة في النسخة (ب).

⁴ - سورة البقرة، من الآية 238.

⁵ - سورة الحجر، الآية 09.

﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾¹ فلا جزم عظم الله الأمر عن تبديل الكتاب حتى أنه لو خطأ² المخطئ في حركة من الحركات حروف³ القرآن الكريم لنادى عليه ألف من القراء بتخطيته فشتان ما بين أمة إستحفظهم كتابة فحرفوا وبدلوا وبين أمة حفظ عليهم كتابه فبقوا مع الحق متصلين وبه عاملين قال إمام الحرمين لما ثارت الفرق الضالة وكثرت كان من حفظ الله صيانة عقولهم في التوحيد عن إكتفائهم بالتقليد فحقق العرفان⁴ في أسرارهم بجميل التأييد وليس الحفظ كل الحفظ أن يحفظ العبد في نفسه من البلاد وإنما الحفظ كل الحفظ أن يحفظ قلبه من الأهواء وأن الله تعالى قبض ملائكة وكلهم بحفظ بني آدم من الآفات والبلايا حتى أن أحدهم إذا قعدا أو قام أو هب من نومه إذا أنام يتقلب في حفظه وحراسته ويتصرف على حكم رعايته قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَكْفُرْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾⁵ فهو الذي يحفظ النفس والمال والدين والأحوال إذ لو رفع ذيل رعايته على المكونات لهلك الجميع في طرفه عين وفي بعض الأخبار أن موسى عليه السلام سأل الله في بعض مناجاته فقال يا رب هل تنام فلم يجب وأرسل إليه ملائكة بأيديهم زجاجة مملوءة ماء فقال لهم إذهبوا بهذه الزجاجة إلى موسى وقولوا له أنني أستحفظته إياها ليلا تكسر ولا يهرف ما فيها فمنعه الله من النوم ثلاث ليال لضرر وجده في جسمه فلما كانت الليلة الثالثة وقع عليه نوم ثقيل⁶ فوقعت الزجاجة من يديه فتبددت وأريق ماءها فاستيقظ مذعورا فإذا الزجاجة قد تبددت وإذا الماء قد أريق فقال له رب العزة يا موسى إستودعتك زجاجة واحدة فعجزت عن حفظها، فقال أي رب لم أفرط ولكن غلبني النوم فوقعت من يدي، فقال يا موسى أريد أن⁷ تسألني هل أنام وأنا

¹ - سورة الحجر، الآية 09. كذا وردت، والصواب: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ

لَحَافِظُونَ﴾

² - في النسخة (ب) أخطأ.

³ - ساقطة في النسخة (ب).

⁴ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) لهم

⁵ - سورة الأنبياء، من الآية 42.

⁶ - ساقطة في النسخة (ب)

⁷ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) أريك.

القوي الحميد الحفيظ على جميع الكائنات أي لا أنام ولا ينبغي لي أن أنام أرفع القسط وأضعه لو صح أن يقع على نوم¹ لوقع العرش على الكرسي والكرسي على السموات والسموات على الأرض وإلا اختل نظام الكائنات، يا موسى لا تأخذ في سنة ولا نوم ولا يجري على ذهول ولا غفلة إن الله الذي وسع كل شيء رحمة وعلما وأحاط بكل شيء حكمة وحلما، فقال أي رب ثبت إليك فإني لم أقل ما قلت جهلا بقدرتك وإنما قلتها التي إذا بمناجاتك وقربك قال أبو علي الرفاق ورث بعض الصالحين عن موروث له عشرة آلاف درهم فقال إلهي أي محتاج إلى هذه الدراهم لاكني لست أحسن حفظها فأدفعها إليك لتردها إلى وقت حاجتي إليها فتصدق بتلك الدراهم ولازم الفقر قال فما أحتاج ذلك الرجل مدة حياته إلى شيء ألا فتح له في الوقت وحكى عن بعض الصالحين أنه وقع بصره يوما على محذور فقال إنما أريد بصر هذا لأجلك فإذا صار سببا لمخالفة أمرك فسأجنيه فعمى فكان يقوم الليل فغاب ليلة من الليالي من كان يعينه على الطهارة ويبدله على القبلة فقال إلهي إنما قلت خذ بصري لأجلك فالليلة قد إحتجت إلى بصري لأجلك فرده الله² علي قال فرده الله عليه فصار يبصر بعدما عمى وحكى أن بعض القطاع دخل حجرة رابعة وقد أخذها النوم فسرف ملاءتها فخفي عليه باب الحجرة فوضع الملاءة فخفي عليه باب حجرة فوضع الملاءة فأبصر الباب فرفع الملاءة ثانيا فخفي عليه الباب فلم يزل يفعل ذلك³ حتى هتف به هاتف أن ضع الملاءة فإن تحفظها لها ولا تدفعها لك وإن كانت نائمة فترك الملاءة وانصرف وكان ذلك سبب توبته وفي بعض الأخبار أنه امرأة تصدقت برغيف وقد أخذ السبع إينا لها فشكت إلى بعض الصالحين فدعى لها فألق السبع ولدها ونودي لقمة بلقمة أنني تصدقت لأجلنا برغيف فرددنا إليك ولدك وأنجيناك وقد إلتقمه الأسد فالله سبحانه حافظ ما استودع وراحم ما إسترحم، فالحفيظ هو الحافظ لكل شيء ولن يفهم ذلك الأمر يفهم معنى الحفيظ وهو على وجهين أحدهما إدامة وجود الموجودات وإنقاذها من المملكات والله سبحانه حافظ السموات والأرض والملائكة وجميع الموجودات التي يطول أمر حياتها والذي ما يطول كالحوانات والنباتات والثاني هو أظهر معنى لأنه القادر على صيانة المتعدييات فيكيف بعضها عن

¹ - في النسخة (ب) النوم.

² - ساقطة في النسخة (ب).

³ - في النسخة (ب) كذلك.

بعض من غير علاج ولا مماسة ومعنى المتعاديات هو ما لا يصلح إتلافه إلا بقدرة القادر كما بين الماء والنار فإنهما متعاديان بطباعهما فإما أن يطفئ الماء النار وإما أن تحيل النار الماء أن غلبته بخارا ثم هواء والمتضاد كما بين الحرارة واليبوسة فإن سائر الأجسام الأرضية مركبة من هذه الأصول المتعادية إذ لا بد للحيوان من حرارة وغزيرية لو بطلت لبطلت حياته ولا بدله من رطوبة تكون غذاء البدنة كالدّم وما جري مجراه ولا بد له أيضا من يبوسة بها تتماسك أعضاؤه وخصوصا ما صلب منها كالعظام ولا بد له أيضا من برودة تكسر سورة الحرارة حتى تعادل فلا تحترق الأمعاء ولا تحلل الرطوبات الباطنة¹ وقد أجمع الله بين هذه المتعاديات في أجساد البشر وأجساد الحيوانات ولو لا حفظه لتنافرت وتباعدت ولبطل إمتزاجها وإضمحل تركيبها وقد يطلق إسم الحفيظ مجازا على العباد فالحفيظ منهم من يحفظ جوارحه وقلبه ويحفظ دينه من سطوة الغضب ومطالبة الشهوة وخذع النفس وغرور الشيطان لأنه على شفا جرف هار وقد أكشفته هذه المهلكات المفضية به إذا أطاعها إلى البوار وحقيقة الحفظ عناية من الله تعالى تحوط العبد من جميع جهاته ومن ظاهره وباطنه قال الله تعالى: ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ ۗ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾² وقال تعالى في مدح الصالحات من النساء ﴿ فَالصَّالِحَاتُ قَنِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ ﴾³ وهو رعاية المحفوظ أن يتطرف إليه أذى باطل أو ظر ظاهر وقد جمع مشايخ السلف من دقائق هذا الإسم تسع آيات من كتاب الله تعالى تستعمل للحفظ من كل مخوف فلا يصيب من استحفظ بها أو علقها مكروه في دينه ولا في دنياه ولا في بدنه إلا أن يكون مرض الموت الذي لا يدمنه وهي: ﴿ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۗ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۝ ﴾⁴ فالله خير حافظا ﴿ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ۝ ﴾⁵، ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ ۗ

¹ - في النسخة (أ) سقط أثبتاه من (ب) بسرعة.

² - سورة الرعد، من الآية 11.

³ - سورة النساء، من الآية 34.

⁴ - سورة البقرة، الآية 255.

⁵ - سورة يوسف، الآية 64.

مَنْ أَمَرَ اللَّهُ¹ ، ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾² ، ﴿ وَحَفِظْنَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴾³ وحفظا ﴿ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾⁴ ، ﴿ اللَّهُ حَفِيزٌ عَلَيْهِمْ ﴾⁵ ، ﴿ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴾⁶ ، ﴿ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾⁷ والله حفيظ عليهم ، ﴿ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴾⁸ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَجِيدٌ ﴿ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾⁹ ، ﴿ إِنَّ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾¹⁰ ، يروى أنه بينهما رهنط يسيرون في البيداء إذا رأوا شاة قد أحاطت بها الذباب من كل جانب وهم يقصدونها ولا يقدرون على أن يضرها بشيء فعجبوا من ذلك وأقبلوا نحو الشاة والذباب فلما دنوا منها فرت الذباب وأقبلت الشاة تعدوا نحوهم¹⁰ فلما بلغتهم إذا في عنقها حرز فعلموا أن ذلك من ذلك الحرز فأخذوا الشاة وانتزعوا الحرز من عنقها وفكوا عنها الخرازة فإذا هم ببطاقة مكتوب فيها هذه الآيات فاستعملوها من يومئذ للحفظ وشاع أمرها في الناس فانتفعوا بها في جميع أمورهم فاتخذوها للحفظ من الحديد والجن وسطوة الملوك والجبابرة وحفظ المسافر وكيفية استعمال ذلك¹¹ أن يعمد إلى شجرتين أو نباتين فيكتب عند اليمنى ﴿ وَلَا يَسْأَلُهُمْ حَفِظُهُمَا ﴾¹² .

¹ - سورة الرعد، من الآية 11.

² - سورة الحجر، الآية 09.

³ - سورة الصافات، الآية 07.

⁴ - سورة فصلت، الآية 12.

⁵ - سورة الشورى، من الآية 06.

⁶ - سورة البروج، الآية 20.

⁷ - سورة يسين، الآية 38.

⁸ - سورة البروج، الآيات 20 - 22.

⁹ - سورة الطارق، الآية 04.

¹⁰ - في النسخة (ب) نحوهم تعدوا.

¹¹ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) أي المسافر.

¹² - سورة البقرة، من الآية 255.

وعند اليسرى ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾¹ وعند اليمنى أيضا ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا ﴾² وعند اليسرى ﴿ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾³ ﴿ ٦٤ ﴾ وعند اليمنى ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾⁴ وعند اليسرى ومن خلفه ﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾⁵ وعند اليمنى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ﴾⁶ وعند اليسرى ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾⁷ ﴿ ٩ ﴾ وعند اليمنى ﴿ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ حَافِظٌ ﴾⁸ ﴿ ١٠ ﴾ وعند اليسرى ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴾⁹ ﴿ ١١ ﴾، في لوح محفوظ بعد ما يكتب البسملة قبل الجميع على هذه الهيئة فيكتب عند اليمنى بسم الله وعند اليسرى الرحمان الرحيم ثم يمر المسافرين الكتابين فإذا أمر المسافر أغلق ما بين الخطين بعصى وهو يقول فإله خير حفظا وهو أرحم الراحمين ثم يؤذن ويقوم بعد خروج المسافر من بين الخطين وأدباره فإن المسافر يرجع سالما ولا يلقي في سفره ذلك مكروها الذي حفظت به جميع الموجودات لأن جميع المسموكات والموجودات محفوظة بسر الله الحفيظ وأكسني أي جللني وأحفظني بدرع وهو ما يجعل في العنق ويسدل على جميع البدن على هيئة الدرع من سرد الحديد يستحفظ الناس به من ضرر السلاح ونحن نستحفظ من جميع البلايا والمحن بدرع من دروع حفظ الله التي لا تخرقها الرماح ولا تشقها الصفاح وذلك الدرع من¹⁰ كفاية¹¹ الله تعالى وكفاية الله تعالى مصدر من كفى يكفي كفاية وذلك مأخوذ من إسمه الكافي كما قد صح أن من قال

¹ - سورة البقرة، من الآية 255.

² - سورة يوسف، من الآية 64.

³ - سورة يوسف، الآية 64.

⁴ - سورة الرعد، من الآية 11.

⁵ - سورة الرعد، الآية 11.

⁶ - سورة الحجر، من الآية 09.

⁷ - سورة الحجر، الآية 09

⁸ - سورة البروج، الآية 20.

⁹ - سورة البروج، الآية 21.

¹⁰ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) كفالتك.

¹¹ - في النسخة (ب) كفايتك.

عندما يصبح وبمسي يا كافي أكفني فما¹ أهمني من أمر ديننا ودينانا² إلا كفى وعوفي حتى حتى يمسي وإن قالها مساء كفى وعوفي حتى يصبح ولما دعى النبي صلى الله عليه وسلم بدعاء الفرج المتقدم ذكره أنزل الله عليه إنا كفيناك المستهزئين وهم خمسة من أشرف قريش كانوا يستهزؤون به ويؤذونه وينفرون³ الناس منه فشكاهم إلى الله تعالى فأنزل عليه ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾﴾⁴ فتولى الله سبحانه هلاكهم وكفاه شرهم ومثونتهم كما يقال كفيت فلانا المئونة إذا توليتها دونه فلم توجه إليها ومع توليه تعالى لهلاك المستهزئين به سلاه فأعلمه أن هذا ليس خاصا به بل الأنبياء قبله كانوا كذلك بقوله: ﴿فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴿٥﴾﴾⁵ ومن هذا إقتبس البصير في قوله:

وَكَفَاهُ الْمُسْتَهْزِئِينَ وَكَمْ سَاءَ نَبِيًّا مِنْ قَوْمِهِ إِسْتَهْزَاءٌ⁶

فجمع بيته هذا بين الإقتباس والتسليح وحقيقة التسليح الإشارة إلى قصة أو شعر أو مثل سائر وإنما ذكر التسليح في بيته مع كثرته لأن هنا أظهر باعتبار ظهور قصة المستهزئين كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئُ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ ﴿٧﴾﴾⁷ الآية وشدة الإعتناء بها وفيه أيضا التذليل والمثل السائر في الجملة الإستفهامية ثم اتبع ذلك بقوله:

وَرَمَاهُمْ بِدَعْوَةٍ مِّن فَنَاءٍ أَلَيْسَتْ فِيهَا لِلظَّالِمِينَ فَنَاءٌ⁸

¹ - في النسخة (ب) ما .

² - في النسخة (ب) ديني وديناي .

³ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) عنه .

⁴ - سورة الحجر، الآية 95 .

⁵ - سورة الأحقاف، من الآية 35 .

⁶ - ينظر: شرف الدين البوصيري، الإرشادات الربانية بالفتوحات الإلهية على متن الهمزية في مدح خير البرية، وبحاشيته الأطرزة الإبريزية على القصيدة الهمزية، ضبطه وصححه وعلق عليه: د. عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي الدرقاوي، كتاب ناشرون، بيروت، لبنان، (د، ت)، ص 138 .

⁷ - سورة الأنعام، من الآية 10 .

⁸ - ينظر: سيدي أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني، الأنوار القدسية في شرح القصيدة الهمزية للبوصيري، إعتنى بتقدمه وتصحيحه: الأستاذ عبد السلام العمراني الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت)، (د، ط)، ص 113 .

ثم اتبع ذلك ببيان عددهم بعد إتيانه بالجناس المحرف فيما بين فناء وفناء لإختلاف حركة الفناء فقال خمسة بدل المستهزئين أو الظالمين ويصح رفعه على أنه خبر بمبتدأ محذوف مع أن من المستهزئين من لم يذكره في قصيدته منهم أبو لهب وزوجته وعقبة¹ بن أبي محيط² ،

والحكم ابن العاصي³ لأنهم أشدهم عليه ولذلك عجلت عقوبتهم وهم الأسود بن مطلب بن أسد بن عبد العزي ابن قصي⁴ فرماه الله تعالى بالعمى الثاني منهم الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة⁵ فمات باستسقاء حصل له في جوفه، واستمر به حتى أهلكه والإستسقاء داء خبيث فيكون على أنواع والمراد به هنا الزفى وهو إمتلاء الأمعاء بالماء الفاسد المبطل للحرارة الغريزية المقضي إلى الهلاك عن قريب وبين سقاء وإستسقاء جناس الإشتقاق وتشبيه الردى بالمشروب حتى أثبت له ما هو من لوازم المشبه به الثالث الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم⁶ فإنه أصابت ذيله شوكة فمنعه الكبير من

¹ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) بن الوليد.

² - هو: الوليد بن عقبة بن أبي المحيط ابن أبان بن أبي عمر وذكوان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، أبو وهب القرشي العبشمي، وهو أخو عثمان بن عفان لأمه أروى بنت كريب بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس. (ينظر: ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج8، ص 214.)

³ - هو: الحكم بن أبي العاص ابن أمية الأموي ابن عم أبي سفيان يكنى أبا مروان من مسلمة الفتح وله أدنى نصيب من الصحبة، وكان للحكم عشرون إبناً وثمانية بنات وقيل كان يفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومات سنة إحدى وثلاثين. (ينظر: أبو عبد الله محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، المصدر السابق، ج5، ص 447.)

⁴ - هو: الأسود بن نوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزي بن القصي بن كلاب بن مرة القرشي الأسدي، وكان من مهاجرة الحبشة. (ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، المصدر السابق، ص 45.)

⁵ - وهب بن الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة القرشي الزهري، وهو ابن خال النبي صلى الله عليه وسلم، يجتمع هو وآمنة بنت أم النبي صلى الله عليه وسلم، في وهب بن عبد المناف. (ينظر: نفسه، ص ص 43-46.)

⁶ - هو: الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، وهو ابن أخي خالد بن الوليد، وقتل هو وأخوه أبو عبيدة بن عمار بن خالد بن الوليد بالبُطاح. (ينظر: نفسه، ص 124.)

أن يهوى لفعالها فضربها بسوط فأصابته رجله فتآكلت ومات منها قبل وقعة بدر بقليل الرابع العاصي ابن وائل السهمي¹ وذلك أنه خرج مع بنيه يريدون عرفات فاستظلوا بظل شجرة تحتها شرفة فمر رجله فأصابته شوكة من (الشبرقة)² فجعل يصيح ويقول لهم لدغت فأزالوا الشبرقة وحفروا تحتها وحولها وقالوا والله ما لدغت وإنما أصابتك شوكة من هذه الشجرة³ فانتفخت رجله حتى صار مثل الزق فمات من يومه، ومن حديث أنس ابن مالك رضي الله عنه مما أخرجه النسائي: ((أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم والمستهزؤون⁴ يطوفون بالبيت فقام جبريل وقام رسول⁵ الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه فمر بهما الوليد ابن المغيرة فقال جبريل يا محمد كيف تجد هذا؟ فقال ليس العبد⁶ هو الله فقال قد كفيته وأما إلى ساق الوليد فمر الوليد برجل من خزاعة نبال يريش نبلا له وعليه يرد يمان وهو يجر أزار فتعلقت شطية من النبل بأزار الوليد فمنعه الكبر أن يطأطي رأسه فينتزعا وجعلت تضربه في ساقه فخدشته فمرض منها ومات))⁷ ومر بهم العاصي بن وائل

¹ - هو: العاص أو العاصي بن وائل بن هاشم السهمي، من قريش، أحد الحكام في الجاهلية، كان نديما لهشام بن المغيرة، وأدرك الإسلام، وظل على الشرك، ويعد من المستهزئين، ومن الزنادقة، الذين ماتوا كفارا وثنيين. (ينظر: أبو جعفر محمد بن حبيب ابن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي، المحبر، تحقيق إيليز ليختن شتير، دار الأفاق الجديدة، بيروت، (د، ت)، (د، ط)، ص 133).

² - الشبرقة: هي القطعة من الثوب، والخفيف المتفرق من النبات. (ينظر: عبد الرحمان عبد المنعم محمود، المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 480).

³ - في النسخة (ب) الشبرقة.

⁴ - في النسخة (ب) المستهزئين.

⁵ - في النسخة (ب) النبي.

⁶ - في النسخة (ب) العدو.

⁷ - وَذَكَرَ أَنَّ جِبْرِيْلَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ، فَقَامَ وَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَنْبِهِ، فَمَرَّ بِهِ الْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَلِّبِ فَرَمَى فِي وَجْهِهِ بَوَرْقَةٍ خَضْرَاءَ فَعَمِيَ، وَمَرَّ بِهِ الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَعُوْثَ فَأَشَارَ إِلَى بَطْنِهِ فَاسْتَسْقَى بَاطْنَهُ مِنْهُ حَبْنًا وَمَرَّ بِهِ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيْرَةِ فَأَشَارَ إِلَى أَنْتَرٍ جُرْحٍ بِأَسْفَلِ كَعْبِهِ كَانَ أَصَابَهُ قَبْلَ ذَلِكَ بِسِنِينَ مِنْ مُرُورِهِ بِرَجْلِ يَرِيْشِ نَبْلًا لِهَمْنِ خَزَاعَةَ فَتَعَلَّقَ سَهْمًا بِأَزَارِهِ فَخَدَشَهُ خَدَشًا يَسِيْرًا، فَانْتَفَضَ بَعْدَ ذَلِكَ فَمَاتَ. (ينظر: ابن كثير دمشقي، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج3، ص 131).

السهمي فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال بنس العبد¹ هو فأشار جبريل إلى أخص قدمه وقال قد كفيته فخرج العاصي على راحلة له يتنزه ومعه أبنائه فنزل شعبا من تلك الشعاب فوطئ على شرفة فدخلت منها شوكة في أخص رجله فقال لدغت لدغت فطلبوا فلم يجدوا شيئا وانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق البعير فمات مكانه ومر بهما الأسود بن المطلب فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال عبد السوء فأشار جبريل بيده إلى عينيه وقال قد نفيتها فعمى قال ابن عباس: ((رماه جبريل بورقة خضراء فذهب بصره ووجعت عينه فجعل يضرب برأسه الجدار حتى هلك))²، وفي رواية الكلبى قال: "أتاه جبريل وهو قاعد في أصل شجرة ومعه غلام له فجعل ينطح رأسه بالشجرة ويبضرب وجهه بالشوك فاستغاث بغلامه فقال له غلامه ما أرى أحدا يصنع بك شيئا غير نفسك حتى مات وهو يقول قتلني محمد"³ ومر بهما الأسود بن عبد يغوث فقال جبريل: ((كيف تجد هذا يا محمد فقال عبد السوء على أنه خالي فقال جبريل قد كفيته وأشار إلى بطنه فاستسقى بطنه فمات))⁴، وفي رواية الكلبى: ((أنه خرج من أهله فأصابه سموم فاسود حتى صار حبشيا فأتى أهله فلم يعرفوه وأغلقوا دونه الباب فمات وهو يقول قتلني رب محمد))⁵ ومر بهما الحارث ابن قيس فقال جبريل: ((كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فأوما جبريل إلى رأسه وقال قد كفيته فامتخط فيحاً فقتله))⁶ فذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾⁷ يعني بك وبالقرآن فبان من هذا أن من صوحب بكفاية الله كان له في كل مهلك مسلك ومن لم

¹ - في النسخة (ب) العدو.

² - ينظر: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني أبو بكر البيهقي، اللباب في

علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419 هـ، 1998م، ط1، ج11، ص 496.

³ - ينظر : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الدر المنثور، دار الفكر، بيروت، (د، ت)، (ت، د)، (ط)، ج5، ص 100.

⁴ - ينظر: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن، لباب التأويل في معاني

التنزيل، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415 هـ، ط1، ج3، ص 65.

⁵ - المصدر السابق، ص 65.

⁶ - نفسه، ص 65، 66.

⁷ - سورة الحجر، الآية 95.

يُصَاحِبُ بِالْكَفَايَةِ كَانَ لَهُ فِي كُلِّ مَسْأَلَةٍ مَهْلِكٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾¹ وكان المحققون يقولون في أدعيتهم يا كافي من كل شيء يا من لا يكفي عنه شيء إكفنا شر كل شيء فإنك القادر على كل شيء فإذا تحققت أنه الكافي على كل شيء علمت أنه الذي يكفيك ما أهمك وما أحزنك ولما اكتفت أم موسى بالله تعالى وأسلمت ولدها له فألقته في اليم رده الله تعالى عليها فرباه في حجر عدوه وصرف عنه كيده وقد أسلمته إلى البحر متوكلة على الله بالغداة فرده عليها قبل الظهر قيل أن فرعون قتل في ذلك اليوم تسعة آلاف صبي من صبيان بني إسرائيل ليظفر بموسى فيقتله وموسى في حجره يغذيه بالنعيم ليكون له بعد ذلك عدواً وحزناً كما في سابق علم الله ولما قالت أم مريم أني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل مني فلما وضعتها أنثى خجلت لأن الأنثى لا تصلح لخدمة المسجد ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾² وبلغها الغاية التي بلغت حتى وقع كثير من الناس في الغلط من أمرها فقالوا ما قالوا وتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ولما أسلمت أم موسى فرباه في حجر عدوه وصرف عنه كيده فكيف لا يسلم قلب مؤمن أسلمه إليه فجدير أن يحفظه ويحرسه ويعمره بقربه ويؤنسه بحبه روى في بعض الأخبار أن العبد إذا هم بالمعصية يقول الله تعالى سبحانه³: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾⁴ فإذا عمل المعصية يقولوا: ﴿وَوُوبُوا إِلَىٰ اللَّهِ جَمِيعًا﴾⁵ فإذا أصر عليها يقول يقول سبحانه: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾⁶ أي ببس البدل من الله بدلاً لأنه عزيز لم يزل وغيره ذليل لم يكن فإذا كان الحق ينعم والعبد يشكر غيره وهو يرزق والعبد يخدم غيره وهو يعطي والعبد يسئله غيره فهذا

¹ - سورة الزمر، من الآية 36.

² - سورة آل عمران، من الآية 37.

³ - ساقطة في النسخة (ب).

⁴ - سورة الزمر، من الآية 53.

⁵ - سورة النور، من الآية 31.

⁶ - سورة الكهف، من الآية 50.

وربك أخطأ عن الطريق وعدوا عن سبيل التوفيق يبتغون عن الحق حولا ف ﴿يَسْئَلُ﴾
 لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ﴿٥١﴾ حكى أن رجلا أتى سليمان بن عبد الملك يسئله حاجة وقد بذل أموالا
 في التوصل إليه فلما وجد إلى ذلك سبيلا دخل عليه فوجده يصلي ويتضرع ويتدلل الله تعالى
 فقال في نفسه كيف أسئل من هو محتاج مثلي فأجمل في أن أسئل من ربي حاجتي
 فانصرف بعدما وقع عليه بصر سليمان فبعث في أثره فجيء به إليه فقال له ما صرفك عني
 بعدما وجدت السبيل إلي وقد بلغني أنك بذلت مائة دينار للحجاب ليبلغوك إلي فقال له لما
 رأيتك تسأل الله وتتدلل إليه علمت أنك فقير مثلي فرفعت حاجتي إلي من لا يفتقر إلي غيره
 ففضى حاجته من غير مسألة وأمر لي¹ بعشرة آلاف درهم فقال أعطاكما من دعوته وأنا
 ساجد فهو سبحانه الذي لا جمال ولا كمال إلا وهو له ولا كرامة ولا مكرمة إلا وهي صادرة
 عنه فالجلال له في ذاته والإكرام حاصل منه على خلقه من كمال صفاته وفنون إكرامه
 لأهل طاعته لا تتحصر وضيوف نعمة على بريته لا تنتهى ولا تستقصى ولقد ذل على ذلك
 علمه وأوما إليه قوله وبينه كتابه، فقال ولقد كرمتنا بني آدم فهو سبحانه ذو الجلال والإكرام
 وعبيده الصالحين² محل الأنعام وقد علمنا علما جاز ما إشتراك فيه علماء العالم السلفي
 والعلوي أما عظم قوى المصنوع دليل على عظمة قوة³ صانعه وعلمنا علما ضروريا إشتراك
 فيه عقلاء العالم جميعا أنهم إذا أطلقوا أعنة مطاياهم في ناحية من أرجاء الأرض كبوا
 وأكدوا سريعا وبهرتهم عظمة ما قطعوا منها واضطروا مع ذلك إلى غلبة الظن أن هذا المهاد
 البديع الرفيع كالنقطة بالنسبة إلى دائرتها ثم قد دلت البراهين الدائرة بالعقول المسددة على أن
 النقطة الأرضية دركة من سبع دركات وأن دائرة السماوية درجة من سبع درجات وأن
 الكرسي يسعهن لوسع الإحاطة وإستيلاء فسيحهن العظيم ثم أن الكرسي الكريم مع ما خص
 به من الإستيلاء المحيط بالدرجات والدركات وهو الإستيلاء الذي إستحق به عند أهل علم
 الهيئة التسمية بالفلك المحيط أو بالفلك المحيط العقلي لأن العقل إذا تجاوز فكرة ما فوّه
 إستولت عليه الحيرة ولقد جاء الكرسي في القرآن موصوفا بالسعة الموهمة في غالب

¹ - في النسخة (ب) له.

² - في النسخة (ب) الصالحون.

³ - في النسخة (ب) قوى.

الإستعمال فهي ضربان¹ من ضروب العظمة الجرمية وهي مسافة الإفطار عرضا وطولا وجاء العرش العظيم موصوفا بصريح التعظيم فقال العظيم سبحان رب العرش العظيم ومما يحسن أن يعلل به كون الكرسي لم يذكر في القرآن إلا مرة واحدة وأن العرش العظيم كرر فيه أن يقال الكرسي لم يوصف إلا بأنه وسع إجراما عظاما وهذا اللفظ يوجب القضاء عليه بأن عظمته مساوية لعظم ما وسعه في حكم الجرمية فليس فيه إشكال يحتاج للتكرار وأما العرش المعظم فإنه وصف بثلاث صفات العظم والكرم والبحر فوجب وصفه بما يزيل الأشكال وبقي توهم قدمه فوصفه بثلاث صفات بالإنفصال الحاجي إلى المحل وجعل تارة محمولا للأسماء وتارة محمولا للملائكة ثم وصف بالتناهي وبما يخص المخلوقين من الإحاطة فقال تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾² حتى إذا إستولت عليه سمتا الحدث واللذان هما الحصر والفقر بسط على أعلاه سلطان إستلاء العظمة المقدسة الواجب تلاشي المعظمت عند تجلياتها فقال على العرش إستوى تجليا وقهرا لا مكانة وحصر فسبحان العلي العظيم المستولي بتجلي قهره على العرش الكريم قال جعفر بن محمد الصادق³ الكرسي والسماوات والأرض وكلما خلق الله تعالى في جوف العرش كخلقه ألقيتها في فلات من الأرض أخرج ابن حبان في كتاب العظمة أن الله تبارك وتعالى لما خلق العرش تجلى عليه بجلاله⁴ فإن تعدى العرش حتى كاد يندم فتجلى عليه بتجلي الربوبية فسكن بعض السكون ثم جعل يرعد هيئته لجلاله فكتب أسماؤه المعظمة على أرجائه وأمدته بالأنوار فزاد إرتعاشا وإرتعادا لعظمة أسمائه فكتب عليه اسم محمد فلما كتب عليه سكن لأنه الصلاة والسلام عين الرحمة فكيف وعرشه سبحانه اعظم مخلوقاته منه خوفا وأشدهم له هيبة فشدته خشيته له تعالى لأجل علمه بعظمته فصار ملازما لها ولهذا المعنى قال النبي صلى الله عليه وسلم إني لأعلمكم بالله وأشدكم له خشية ثم أنظر إلى هذا الشخص الإنساني

¹ - في النسخة (ب) ضرب.

² - سورة الزمر، من الآية 75.

³ - هو: جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط، الهاشمي القرشي، أبو عبد الله الملقب بالصادق، سادس الأئمة الإثني عشر عند الإمامية. (ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، المصدر السابق، ج2، ص 126).

⁴ - ينظر: ابن حبان أبو الشيخ الأصفهاني، كتاب العظمة، المصدر السابق، ص 33.

الجامع لثمرة صفات العالمين الذي هو بالإضافة إلى البعوضة كالجبل بالإضافة إلى حصة كيف فيض له هذا الخلق الضعيف يعني البعوضة ليحفر إليه نفسه بالجرء عليها فاضطر بذلك إلى ذكر عظمة الله تعالى وإذ له بالأذنى فاضطر إلى ذكر عزة الله ونقص نفسه وضعفه وإتصافه بالذلة فاضطر إلى ذكر كمال الله تعالى وعجزه هو بالغبلة فاضطر إلى ذكر قدرة الله تعالى فدعاه ذلك إلى التداوي حيث لم يشعر فاضطر إلى ذكر حكمة الله هذا إلى ما إكتسبه بالأدلة من الحصن إلى التواضع فيضطره ذلك إلى التفكير في الموت فإنها من حيث صلحت للنقص ووسمت بالعجز فإنها لا قوام¹ ولا نفاء إلا بكفالة الله وكفايته وحيطته لها فتبرأت من الحول والقوة فقادها ذلك إلى الهداية والتوكل واستدللت بالتداوي من حيث لا تشعر على التفويض لأمر الله وأن مصالحها مقصورة عليه² واعلم أن بين الكاف والكفيل والوكيل فرقا خفيا دقيقا لا يعلمه إلا سماسة العلماء فالكافي هو القائم بدفع المضار جليها وخفيها والكفيل هو القائم بجلب المنافع دون دفع المضار كما في قوله تعالى: ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾³ والوكيل هو الذي تسند إليه جميع أمورك من غير حيازة⁴ عليه دفعا ونفعا مع الطمأنينة وطيب النفس أبدا لأبد قال الله تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾⁵ في السلب والجلب والرفع والنفع وقال: ﴿ وَكَفَىٰ بِنَا حَسِبِينَ ﴾⁶ وقال: ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾⁷ إنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ وقال عليه الصلاة والسلام: ((لَوْ تَوَكَّلْتُمْ

¹ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) لها.

² - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) "والكفالة مصدر كفل اليتيم ونحوه كفالة قام بمصالحه وشرب لا يصلح المنافع إليه".

³ - سورة آل عمران، من الآية 37.

⁴ - في النسخة (ب) حيرة.

⁵ - سورة الفرقان، من الآية 58.

⁶ - سورة الأنبياء، الآية 47.

⁷ - سورة الطلاق، من الآية 03.

عَلَى اللَّهِ حَقٌّ تَوَكُّلُهُ لَرَزَقْتُمْ كَمَا تَزْرُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَزْرُوحُ بِطَانًا))¹ وقال أيضا عليه الصلاة والسلام: ((يدخل سبعون ألفا من أمتي الجنة بغير حساب قلوبهم على قلب رجل واحد ووجوههم كالقمر ليلة البدر قالوا صفهم لنا يا رسول الله قال هم الذين لا يرفون ولا يستترقون وعلى ربهم يتوكلون))² وقد أخطأ كثير من الناس في معنى التوكل زاعمين أن التوكل رفض الأسباب رأسا وليس في الأحاديث المذكورة وإلا ما يدل ما يدل على ذلك لأن مدلولاتها فعل الأسباب من غير اعتماد عليها، فإن الطير الموصوفة بالتوكل تغذوا في طلب الرزق فتطلب طالبا حثيثا تلتقط الحب من كل مكان ومثلها المؤمن يسيم أنعامه حتى إذا راحت إحتلب³ ألبانها فشرب وسقى عياله ومثل ذلك الرجل يغذوا بسلعته طالبا لفضل الله وهو وهو الريح ليوسع على نفسه وعلى عياله وليكف وجهه عن التكفف قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾⁴ وقال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾⁵ وقال فانقلبوا بنعمة من الله وفضل وحيثما ذكر الفضل في القرآن المراد به الريح أما ربح العاجلة أو ربح الآجلة وحقيقته التوكل إستعمال الأسباب تأدبا مع الله وإبقاء لحكمته على ماهي عليه من غير اعتماد على الأسباب بل إعتماده في جميع ذلك على الله تعالى فينقسم الناس عند ذلك إلى ثلاثة أقسام مؤمن حقا ومشرك معنى وكافر محضا فمن رأى الأسباب ولم يرى الرزق إلا من منشئها

¹ - ينظر: أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي، بحر الفوائد

المشهور بمعاني الأخبار، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، أحمد فريد المزيدي، دار الكتب

العلمية، بيروت، لبنان، 1420هـ، 1999م، ط1، ص 91.

² - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَدْخُلُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ أُمَّتِي الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمُ الَّذِينَ لَا يَكْتُمُونَ، وَلَا يَسْتَرْفُونَ، وَلَا يَنْطِيرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، فَقَالَ =عُكَّاشَةُ بِنُ مَحْصِنٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ؟ قَالَ: أَنْتَ مِنْهُمْ، ثُمَّ قَامَ آخَرٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ؟ فَقَالَ: سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ. (ينظر: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، شرح السنة، المصدر السابق، ج14، ص 299).

³ - في النسخة (ب) إحتلبت.

⁴ - سورة الجمعة، من الآية 10.

⁵ - سورة البقرة، من الآية 198.

تعالى فهو مؤمن حقا ومتوكل صدقا ومن رأى الأسباب ورأى أن الرزق منها ومن الله تعالى فهو مشرك الشرك الأصغر ومن رأى الأسباب ولم يرى الرزق إلا منها فهو كافر محضا ومن ثم قيل الإعتماد على الأسباب شرك وتركها سوء أدب والطريقة¹ المثلى بينهما هي أن تفعل الأسباب من غير إعتماد عليها وليس معنى قوله لا يرقون ولا يسترقون أنهم تركوا² الرقى والإسترقاء رأسا بل المراد أنهم يرقون ويسترقون ثم أنهم مع ذلك على الله يعتمدون ألا ترى أن عليه الصلاة والسلام كان سيد المتوكلين وقد ثبت عنه أنه رقى واسترقى وتداوى وداوى واحتجم فإنه في جميع ذلك غير معتمد إلا على الله تعالى وكان يقول لأمته: ((أيها الناس تداووا وداووا فإن الله تعالى ما أنزل داء إلا وأنزل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله))³ وروى أن الله تعالى وكل بكل داء ملكا يحجبه فإذا أراد الله⁴ نجح الدواء أمر الملك بإزالة الحجاب بين الداء والدواء فيصادف الدواء الداء وينزل الله عند ملاقاتهما الشفاء فليس الشفاء من الدواء وإنما يحدث الله الشفاء عند ملاقة⁵ الدواء الداء فضلا منه ومنه كما في قوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام إذا مرضت فهو يشفين فليس الشفاء إلا من الله تعالى مع أن الله تعالى يحب إبقاء حكمته على ما كانت عليه والأمر في جميع ذلك إلا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ولقد شاع وذاع أنه عليه الصلاة والسلام كان يظاهر في حروبه بين درعين ويجهز العساكر ويبعث العيون فإذا فتح حصنا أو قهر حيا تبرأ من جميع ذلك ورد الأمر إلى فاطره فيقول عند ذلك: ((أيون تائبون لرنا عائدون))⁶ صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده وقال سبحانه في معنى ذلك فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فنفي سبحانه عنهم الحقيقة وأثبت لهم السبب

¹ - في النسخة (ب) الطريق.

² - ساقطة في النسخة (ب).

³ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّهَا النَّاسُ تَدَاوَوْا؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَخْلُقْ دَاءً إِلَّا وَقَدْ خَلَقَ لَهُ شِفَاءً إِلَّا السَّامَ، وَالسَّامُ الْمَوْتُ. (ينظر: أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكسبي، المنتخب من مسند عبد بن حميد، المصدر السابق، حديث رقم 625، ص 212).

² - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) تعالى.

⁵ - في النسخة (ب) ملاقات.

⁶ - أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، صحيح ابن خزيمة، المصدر السابق، حديث رقم 2542، ج2، ص 1213.

ليشرفهم بذلك ويرفع به منزلتهم عنده لأن جبريل عليه السلام وإمداد الملائكة كانوا مع النبي¹ وأصحابه يومئذ فنسب الفعل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولم ينسب شيئاً من ذلك إلى جبريل وسائر الملائكة ليكون جبريل ومن معه من الملائكة مدداً من الإمداد وعدداً من الأعداد على عادة مدد العساكر وإلا فلو سلط الله تعالى² جبريل على ذلك الجيش لأهلكه بريشة من جناحه ولأتلفهم بصيحته كما فعل (بأهل الحجر)³ و(أهل أنطاكية)⁴ ولكن أراد سبحانه أن يخص خيرته من خلقه بشرف تلك الهزيمة وقتل أعدائه بيده وأيدي أصحابه وحزبه قال الله تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾﴾⁵ وقلدني بسيف نصرك وحمایتك جعل حمالة السيف في العنق كالقلادة وذلك الذي مختص بالعرب ولذلك قيل في مزمور⁶ داوود في وصف النبي صلى الله عليه وسلم ومدحه تقلد سيفك أيها الجبار فإن دينك مقرون ببطش يمينك فعلم بذلك أنه من العرب لأنه لا تتقلد السيوف⁷ أمة من الأمم غير العرب، وسيف النصر عبارة عن الرعب الذي يمد الله تعالى به الأنبياء والمؤمنين كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾⁸.

¹ - في السخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) صلى الله عليه وسلم.

² - ساقطة في النسخة (ب).

³ - هم: من ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام، قال الإصطخري الحجر قرية صغيرة قليلة السكان، وهم من وادي القرى، وبها كانت منازل ثمود. (ينظر: ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج2، ص 221).

⁴ - نفسه، ج1، ص 266.

⁵ - سورة التوبة، الآية 14.

⁶ - في النسخة (ب) زبور.

⁷ - في النسخة (ب) السيف.

⁸ - سورة آل عمران، من الآية 160.

فوعدهم في هذه الآية بالنصر ثم بشرهم¹ بوقوعه بقوله: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾² وفي قوله: ﴿وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾³ وقوله: ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾⁴ وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾⁵ ومن كان الله الدافع عنه فلا قيل لأحد به ولما وعدهم الله سبحانه بمدد السماء قال بعد ذلك: ﴿وَمَا لَنْصُرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾⁶ ثم بشر بشر سبحانه بتمام النصر والعز بقوله: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾⁷ ورَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾⁸ فكانت هذه الصورة مؤذنة بتمام النصر والفتح والفتح والكمال الدين وإتمام النعمة ونعيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبشارة له بقرب لقاء ربه وقرّة عينه، بإجتماع أمته على الدين القويم وذل كل جبار⁹ وملك من ملوك الأرض في أقصر مدة وأقرب زمان حتى صار ملك أمته ودينه في جميع الأرض سير الشمس والقمر وذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾¹⁰ في الدنيا بظهور بظهور أمته وفي الآخرة بعموم شفاعته وحمايتك أي منعك لي من كل مخوف ومكروه بفضلك قبل وصوله إلي والحماية المنع وهو مأخوذ مما كانت تحميه الملوك من الأرض والمراعي لأنفسها فلا يطاه¹¹ أحدا إلا بإذنهم ومن أذن له في دخوله فقد أمنه من كل مخوف مما تحت ملكه وفي حيطة قهره وغلبته قوله وتوجني بتاج عزك وكرمك أي أسئلك أن تعزني بعز الملوك لأن التيجان مختصة بالملوك وهي من زيهم الذي لا يستحقه غيرهم ومن ثم عبر

¹ - في النسخة (ب) يشرفهم.

² - سورة غافر، من الآية 51.

³ - سورة الصافات، الآية 173.

⁴ - سورة آل عمران، من الآية 139.

⁵ - سورة الحج، من الآية 38.

⁶ - سورة الأنفال، من الآية 10.

⁷ - سورة النصر، الآيتان 01، 02.

⁸ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) عنيد.

⁹ - سورة الضحى، الآية 05.

¹⁰ - في النسخة (ب) يطوه.

بالتاج عن العز لأن العز من شعار الملوك وهو مختص بهم قال الله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾¹ وسبب نزولها أن الله تعالى وعد نبيه² أن ينيل أصحابه ملك فارس والروم فينفقون فينفقون كنوزهما في سبيل الله فلما بلغ ذلك الكفرة والمنافق إستعظموا ذلك فقالوا فارس والروم أعز من ذلك ليملك محمد قريتيه فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية ردا على الكفار والمنافقين المكذبين بذلك المستعظمين لزوال ملك فارس والروم بأيدي محمد وأصحابه مع قتلهم وقلة ذات أيديهم فأنزل على نبيه قل يا محمد الله هو مالك الملك أي قل اللهم يا مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وهو محمد وأمه وتنزع الملك ممن تشاء وهي فارس وتعز من تشاء وهو محمد وأصحابه مع ذلتهم وقتلهم وتذل من تشاء وهي فارس والروم بالقهر والغلبة والذلة وأخذ الملك من أيديهم قسرا وضرب الجزية على أعناقهم بعد قتل ملوكهم وأساورتهم وبطارقتهم والإستلاء على معاقلهم وأماكن عزهم في أقصر مدة حتى عاير ذلك وحضره من كان يستغربه ويكذب به بيدك الخير أي المال فتزعه من يد من تشاء وتجعله في يد من تشاء لأن الدنيا كالمائدة كلما شبع منها قوم نقلت لآخرين ويفسر قوله تعالى: ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾³ أن المراد بالخير المال والكنوز وقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ﴾⁴ أي أن ترك ما لا يوصي فيه أنك على كل شيء شيء قدير لا يعجزك شيء فتنزل ملك من تشاء بعد شموخه وامتداد أطنابه ورسوخ أوتاده وتوئتيه من تشاء من بعد فقره وذله وقلة عدده وعدده وفي الحكمة لا تنفع العدة إذا إنقضت المدة قوله وردني برداء منك أي أسترنني بجلباب الأمن والعافية لأن من أمنه الله تعالى وبسط عليه رداء عافيته فليس في الوجود من يخيفه قال الشاعر:

وَإِذَا السَّعَادَةُ لَاحَظَتْكَ عُيُونُهَا ثُمَّ فَالْمَخَافُفُ كُلُّهُنَّ أَمَانُ

¹ - سورة آل عمران، من الآية 26.

² - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) صلى الله عليه وسلم.

³ - سورة آل عمران، من الآية 26.

⁴ - سورة البقرة، من الآية 180.

وَاضْطَرَّ بِهَا الْعُنْفَاءَ فَهِيَ حِبَالَةٌ ۖ وَاقْتَدَّ بِهَا الْجَوْرَاءُ فَهِيَ عِنَانٌ¹

قال الله تعالى إمتنانا علا قريش بإعطائه إياهم العافية حتى عجزت عن إخافتهم جميع الملوك والجبابة فلا يقصد إلى الحرم ملك من ملوك إلا كبتة الله تعالى وأهلكه بغير سبب من البشر بل يأمره كما فعل بأصحاب الفيل والعمالقة قبلهم وبجرهم وكانوا ولات البيت فاستخفوا بجرمتهم فأرسل عليهم النخاع فأمات منهم في ليلة واحدة ثمانين² ألف فقير وإلى اليمن ولذلك سميت مكة بكة لأنها تبتك أعناق الجبابة فالعافية بهذا الإعتبار هي أعظم النعم روى أن رجلا من ثقيف عمر ثلاث مئة عام في عز وثروة وعافية حتى أدرك الإسلام فسأله رجال من قريش فقالوا له نسألك عن النعمة فقال لهم النعمة العافية ومن لا عافية له لا نعمة له قالوا زدنا قال النعمة الصحة ومن لا صحة لا نعمة له قالوا زدنا قال النعمة الشباب ومن لا شباب له لا نعمة له قالوا زدنا قال النعمة الغنا ومن لا غنى له لا نعمة له قالوا زدنا قال لا أزيدكم شيئا إذا رزق الإنسان العافية والصحة والشباب والغنى فقد أسبغ الله عليه نعمه ظاهرة وباطنة وفي الخبر أن العباس تردد على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول له علمني شيئا أدعوا به ولا يزيد على أن يقول له يا عمر سل الله العافية فقال له بعد ذلك لما رآه وكأنه إستغل ذلك ياعمر إذا رزق الله العافية فقد جمع لك خير الدنيا والآخرة وكان عليه الصلاة والسلام كثيرا ما يقول كلما أصبح وأمسي ((اللهم عافني في ديني اللهم عافني في دنياي اللهم عافني في آخرتي اللهم عافني في أهلي اللهم عافني في مالي اللهم عافني في ولدي اللهم عافني في شعري اللهم عافني في بشري اللهم عافني في سمعي وبصري واجعلهما الوارث عني اللهم إني أسئلك العفو والعافية والمعافات الدائمة في الدين والدنيا والآخرة))³ أخرجه الطبراني والنسائي والحاكم وقال صحيح الإسناد، ومن حديث أبي هريرة

¹ - ينظر: محمد صادق محمد الكرياسي، معجم الشعراء الناظمين في الحسين، المركز الحسيني للدراسات، لندن، المملكة المتحدة، 1419هـ، 1999م، ط1، ص 220.

² - في النسخة (ب) ثمانون.

³ - حَدَّثَنَا جُبَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، زَعَمَ أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ حِينَ يُمَسِّي وَحِينَ يُصْبِحُ، لَمْ يَدْعُهُ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا أَوْ حَتَّى مَاتَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ

رضي الله عنه أنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الجوامع من الدعاء مثل قول اللهم إني أسئلك خيري الدنيا والآخرة وأعوذ بك من شرهما وأتاه رجلاً¹ يوماً فقال له علمني دعاء أدعوا به فقال له قل اللهم إني أسئلك من كل خير سالك منه محمد نبيك وأعوذ بك من كل شر إستعاذك منه محمد نبيك وأتاك² معاذ يوماً فقال³ يا رسول الله ركبتني ديون فقال له إن شئت علمتك كلمات إذا قلتهم قضى الله دينك وأذهب حزنك ورزقك من حيث لا تحتسب فقال له⁴ علمنيها فقال له قل: ((اللهم إني أعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال فما لهج بها إلا أياما حتى فتح الله عليه ما إقتضى به دينه وفضلت له فضلا إنتفع بها))⁵ أخرجه النسائي وأحمد في مسنديهما والطبراني وابن ماجة في صحيحيهما والحاكم وقال صحيح الإسناد، وكان يقال قريش لقاح لا يملكون ولا يملكون وذلك في الجاهلية وأما بعد الإسلام فإنهم صاروا هم ملوك الأرض شرقا وغربا وجوفا وقبلة قوله وركبني مركب النجاة في الحياة وبعد الممات فمركب النجاة التوفيق للعمل الصالح في الدنيا والعصمة من السيئات وفي الآخرة السلامة من هول المحشر والمرور على الصراط بسلام ودخول الجنة بلا محنة ولو كان لا بد من ورود جهنم كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ

يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي. (ينظر: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، المصدر السابق، حديث رقم 29278، ج6، ص 35).

¹ - في النسخة (ب) رجل.

² - في النسخة (ب) أتاه.

³ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) له.

⁴ - ساقطة في النسخة (ب).

⁵ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَوَاتٌ لَا يَدْعَهُنَّ، كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْغَمِّ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَغَلْبَةِ الدَّيْنِ، وَغَلْبَةِ الرِّجَالِ. (ينظر: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي، مسند أبي يعلى، حديث رقم 3695، ج6، ص 366).

أَتَّقُوا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾¹ فذلك أهم أنواع النجات وأعظمها خطراً إلا أنه لا خوف بعده ولا سرور قبله والمعنى وما منكم من أحد إلا واردها والورود موافاة المكان واختلفوا في معنى الورد ها هنا وإلى ما تنصرف إليه الكناية في قوله واردها قال ابن عباس والأكثر من معنى الورد هنا الدخول والكناية راجعة إلى النار فيدخلها البر والفاجر ثم ينجي الله المتقين منها، كما روى أن نافع بن الأزرق تخالف مع ابن عباس في الورد فقال ابن عباس هو الدخول وقال نافع بن الأزرق وليس الورد الدخول فقرأ ابن عباس: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ ﴿٩٨﴾³ أدخلها هاؤلاء أم لا ثم قال يا نافع والله لأننا وأنت سنردها وأنا أرجوا أن يخرجني الله منها وما أرى أن يخرجك منها بتكذيب⁴ فمن قال بدخول المؤمنين النار يقول من غير جوف ولا ضرر ولا عذاب البثة بل مع الغيظة والسرور لأن الله تعالى أخبر عنهم ﴿لَا يَخْرُجُ مِنْهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾⁵ فإن قلت كيف يدفع عن المؤمنين حر النار وعذابها فالجواب أن الله تعالى يخدم النار حتى يعبروها المؤمنون ويحتمل أن الله تعالى يجعل الأجزاء الملاصقة لأبدان الكفار من النار محرقة والأجزاء الملاصقة لآبد المؤمنين تكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت في حق إبراهيم عليه السلام، وكما أن الموكلين بالنار لا يجدون ألمها فإن قلت إذا لم يكن على المؤمنين بسبب المرور⁶ عذاب ولا مشقة فما فائدة دخولهم النار فالجواب من وجوه أحدهما أن ذلك مما يزيدهم سرورا إذا علموا الخلاص منه وثانيها أن فيه من يدعم على أهل النار حيث يرون

¹ - سورة مريم، الآيتان 71، 72.

² - ساقطة في النسخة (ب).

³ - سورة الأنبياء، الآية 98.

⁴ - ينظر: محمد بن أحمد الخطيب الشربيني المصري، تفسير الخطيب الشربيني المسمى السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، دار الكتاب العلمية، (د، ت)، (د، ط) ج2، 485. وأبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، المصدر السابق، ج13، ص 117.

⁵ - سورة الأنبياء، من الآية 103.

⁶ - في النسخة (ب) الورد.

المؤمنين يتخلصون منها وهم باقون فيها وثالثها أنهم إذا شاهدوا العذاب الذي على الكفار صار ذلك سببا لم يزد إلتذابهم بنعيم الجنة وقال قوم ليس المراد بالمرور الدخول وقالوا لا يدخل النار مؤمن أبدا لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١١١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۗ ١﴾ فعلى هذا يكون المراد من الورد الحضور فالروية لا الدخول كما قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ ۖ ٢﴾ أراد به الحضور وقال عكرمة الآية واردة في الكفار فإنهم يدخلونها ولا يخرجون منها، وروى عن ابن مسعود أنه قال وإن منكم إلا واردها يعني القيامة والكناية راجعة إليها والقول الأول أصح وعليه أهل السنة فإنهم جميعا يدخلون النار ثم يخرج الله منها أهل الإيمان بدليل قوله تعالى ثم ننجي الذين إتقوا الشرك وهم المؤمنون.

والنجاة إنما تكون مما دخلت³ فيه⁴ كما يدل عليه ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه أنه قال ((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار إلا تحلة القسم))⁵.

وفي رواية ((فيلج النار إلا تحلة القسم))⁶ أخرجاه في الصحيحين أراد بالقسم قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۗ ٧﴾ وعن أم مبشر الأنصارية أنها سمعت النبي صلى الله عليه

¹ - سورة الأنبياء، الآياتان 101، 102.

² - سورة القصص، من الآية 23.

³ - في النسخة (ب) دخل.

⁴ - ينظر: أبي محمد الحسن بن مسعود البغوي، تفسير البغوي معالم التنزيل، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الرياض، 1411هـ، (د، ط)، ج5، ص 247.

⁵ - ينظر: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن، لباب التأويل في معاني التنزيل، المصدر السابق، ج1، ص 156.

⁶ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: "لَا يَمُوتُ لِرَجُلٍ ثَلَاثَةَ مِنْ الْوَالِدِ فَيَلْجُ النَّارَ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ". (ينظر: ابن ماجه، سنن ابن ماجه، المصدر السابق، حديث رقم 1603، ج2، ص 533).

⁷ - سورة مريم، من الآية 71.

وسلم يقول عند حفصة لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد من الذين بايعوا تحتها قالت بلى يارسول الله فإنتهرها فقالت حفصة وأن منكم إلا واردةها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا ۗ﴾¹.

وقال خالد بن معدان² يقول أهل الجنة ألم يعدنا ربنا أننا نرد النار فيقال بلى ولكنهم مررتم بها وهي خامدة وفي الحديث نقول:

((النار للمؤمن جزيا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي))³ وفي كتاب مناقب أبي عمر الواعظ أنه كان له جار يهودي وكان يحسن إليه الحق الجوار فأتاه اليهودي يوما فقال له والله إني لأحبك لإحسانك إلي فقال له أبو عمر أما أنا فلا أحبك بل أبغضك في الله لأنك عدو الإسلام ومن سكان النار فقال اليهودي وأنتم معنا فيها قال لعلك تعني قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۗ﴾⁴ قال أجل قال نردها معا فتكون علينا بردا وسلاما وننجوا منها إلى الجنة وتبقوا فيها خالدون مخلدين أبدا للأبد لكفرهم وإن شئت أريتك ذلك في دار الدنيا قبل الآخرة فقال له اليهودي إن كنت تستطيع ذلك فافعل وكانت بإزائها نار عظيمة فقال له أبو عمر وناولني بعض ثيابك التي على جلدك فناوله إياه وأخذوا أبوا عمر وبردة عليه ولو فيها ثوب اليهودي ثم ألقياهما⁵ في النار وتركهما هنيئة ثم دخل النار بنفسه فأخذ الثوبين فإذا ثوب أبي عمر ولم تضره النار ولم تغيره وإذا ثوب اليهودي قد صار رمادا فإنزج اليهودي

¹ - سورة مريم، الآية 72.

² - هو: خالد بن معدان بن أبي كرب الكلاعي، أبو عبد الله، التابعي، ثقة، ممن إشتهروا بالعبادة أصله من اليمن، وإقامته في حمص. (ينظر: ا خير الدين الزركلي، الأعلام، المصدر السابق، ج 2، ص 299).

³ - ينظر: العراقي، ابن السبكي الزبيدي، تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، استخراج: أبي عبد الله محمود بن مُحَمَّد الحَدَّاد، دار العاصمة، الرياض، 1408 هـ، 1987م، ط1، حديث رقم 3529، ج5، ص 2228.

⁴ - سورة مريم، من الآية 71.

⁵ - في النسخة (ب) ألقاهما.

عند ذلك وارتعدت فرائصه وطاش لبه ثم إلتفت إلى أبي عمر فقال له يا أبا عمر ولا شك بعد عيان ولا كفر بعد إيمان أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأن لا دين إلا دين الإسلام فقال له أبو عمر وانصرف إلى بيتك فاغتسل ثم إرجع إلي لأعلمك شرائع الإسلام فذهب إلى بيته فاعتسل ثم رجع إلى أبي عمر فقال له أبو عمر وتشهد الآن شهادة الحق وإبرا مما كنت عليه من دين اليهودية فناوله أبو عمر وثوبه الذي كان على جلده فلبسه وخلع عنه ثياب الكفر فعلمه أبو عمر وشرائع الإسلام ثم أقبل الرجل المسلم على عبادة الله تعالى واعلم أن أول ما يشق على المؤمن قبره يوم القيامة يؤتي بنجبية من نجائب الجنة عليها رحل من ذهب وعسالتها من ورق يقودها رجل لم يرى الرأؤون أحسن منها فيقول له هلم يا عبد الله فاركب فيقول له من أنت فإني ما رأيت خلفا أحسن منك فيقول له إنا عمك الصالح فاركبني اليوم كما كنت أركبك في الدنيا فلقد طال ما أسهرتك فمنعتك لذة النوم ولطالما أظمأتك في الهواجر ولطالما منعتك من شهوات نفسك فهذا مركب النجاة فاركبه إلى المحشر وأبشر بالسعادة التي لا شقاوة بعدها ثم يقود به تلك النجبية حتى يقف به بين يدي الله تعالى فيقول له يارب هذا عبدك فلان فيقول مرحبا به ولمن جاء به ثم يقول له¹ الملائكة الرحمة يا ملائكتي توجوا عبدي بتاج العز واكسوه حلة الكرامة فيجعلون على رأسه تاجا أضوا من الشمس ويلبسونه حلة من السندس منسوجة بقطبان الذهب ملمعة باليواقت ثم ينادي عليه بأحب أسمائه إليه يا أهل المحشر هذا عبد² فلان بن فلان قد توج بتاج العز ولبس حلة الكرامة وقد سعد سعادة لا شقاوة بعدها ولذلك النداء على رؤوس الإشهاد وبين يدي رب العباد أشهى إلى نفسه من دخول الجنة وذلك معنى قوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًا﴾³ قال ابن عباس ركبانا وقال أبو هريرة على الإبل وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لا يحشرون والله على أرجلهم ولكن على نوف رحالهم من الذهب ونجائب سروجها من اليواقيت أن هموا بها سارت وإن هموا بها طارت وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس

¹ - ساقطة في النسخة (ب).

² - ساقطة في النسخة (ب).

³ - سورة مريم، الآية 85.

يوم القيامة على ثلاثة طرائف راغبين وراهبين وإثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر معهم النار ثقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا¹) وفي رواية أخرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنف مشاة وصنف ركبان وصنف على وجوههم قال² قالوا يارسول الله كيف يمشون على وجوههم قال الذي أمشاهم على أقدامهم قادر أن يمشيهم على وجوههم إنما يتقون بوجوههم كل حدب وشوك³) أخرجه الترمذي، يروى أن أهل زمان يأتون إلى المحشر يتبعون أمامهم الذي كانوا يقتدون به لها في الخير، وأما في الشر فيدعي أمام الخير إلى الله تعالى فإذا قام بين يديه قال مرحبا بعبدى الذي كان يدعوا الناس إلي ويدلهم علي ويأمرهم بالخير وينهاهم عن الشر ويعلمهم أسمائي وينبهم على آلائي ثم يقول لملائكة الرحمة يا ملائكتي توجوا عبادي بتاج العز وألبسوه حلة الكرامة وآتوه بلوائه فيجعلون على رأسه تاجا أبهى من الشمس ويلبسونه حلة أجمل من القمر ثم يأتوه بلواء من نور مكتوب عليه اسمه وأسماء عليه⁴ أتباعه ثم يقول الله له أبشر وبشر أتباعك أن له عندي من الكرامة مثل مالك ثم ينصرف إلى أصحابه ومعه ملائكة الرحمة يشيعونه ويثنون عليه ويهنونه فإذا دنى من أصحابه وأتباعه قالوا اللهم بارك لنا في المقبل علينا فيقول لهم أبشروا فإن لكل واحد منكم مثل مالي فعند ذلك تظهر على وجوههم نظرة السرور فتأمرهم ملائكة الرحمة بالذهاب إلى الله معهم فيفعلون حتى إذا قاموا بين يدي الله تعالى قال لهم مرحبا بعبادي وأهل ودادي أنتم أتباع الأخيار ومجانبوا الأشرار لكم عند ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم يأمر ملائكته فيجعلون على رأس كل واحد منهم تاجا من تيجان العز ويلبسونه حلة من حلل الكرامة ثم يأمرهم

¹ - ينظر : أبو العباس ضياء الدين أحمد بن عمر الأنصاري الأندلسي القرطبي، إختصار صحيح

البخاري وبيان غريبه، تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب، دار النوادر، دمشق، سوريا، 1435هـ،

2014م، ط1، حديث رقم 2871، ج5، ص 66.

² - ساقطة في النسخة (ب).

³ - ينظر: أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المصدر السابق، حديث رقم 8632، ج8، ص

376.

⁴ - ساقطة في النسخة (ب).

بالرجوع إلى إمامهم وإذا كان أمام ظلاله بعث إليه زبانية العذاب فيأتون به فيجرونه على وجهه يأخذون تارة بناصيته وتارة بقدمه حتى إذا وقف بين يدي الله تعالى قال له سبحانه سحقا وبعدا لك من عبد سوء كنت تدعوا عبادي إلى الضلالة وتغرمهم وتمنيهم ﴿حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾¹ فعليك لعنتي وغضبي وسخطي فيأمر ملائكة العذاب فيتوجه بتاج الخزي الأسود كالفأر فيسود من سواده وجهه ثم يكسوه حلة الهوان ويأتوه براءة سوداء مكتوب عليها إسمه ثم يقال له إرجع إلى أصحابك وأتباعك فإن كل على واحد منهم مثل ما عليك من الخزي والهوان والذل² وعذاب النيران فيرجع إليهم وملائكة العذاب يوبخونه ويلعنونه ويلكمونه حتى إذا دنى من أتباعه قالوا اللهم لا تبارك في القادم علينا فيقول لهم تبا لكم وسحقا إن على كل واحد منكم من الخزي والهوان واللعنة وعذاب النيران مثل ما على فيؤمر بهم فيكسون مثل كسوة إمامهم ثم تأتيهم سيئات أعمالهم على صورة أشخاص سود أقبح فيركبون ظهورهم ويقولون لهم نركبهم في الآخرة كما كنتم تركبوننا في الدنيا حتى نلقيهم في سواء الجحيم فحق فحش أي أقسم عليك يارب بحق هذه الرموز العظيمة عندك المتظمنة أسرار أسمائك العظام التي منها: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾³ وفالق الحبة وبارئي النسمة ﴿فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾⁴ وما بينهما وما تحتها وما فوقهما الفرد المنفرد بأنواع الملك والملكوت والقمر والجبروت وباسمك الجبار الذي جبرت به القلوب على فطرتها شقيها وسعديها وباسمك الجامع لأنواع المنقرقات في الحياة وبعد الممات وبجيم جودك المحيط بجميع الموجودات ويشين شموخ قدرك المنزه عن الكم والكيف وبشهادتك وشهودك لجميع مخلوقاتك وبشركك لقليل أعمالنا فتجعلها كثيرة بفضلك قلت في محكم تنزيلك⁵ أن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا قال عليه الصلاة والسلام: "رب أشعت أغبر ذي طمرين لا

¹ - سورة الفرقان، الآية 18.

² - ساقطة في النسخة (ب).

³ - سورة الأنعام، من الآية 96.

⁴ - سورة فاطر، من الآية 01.

⁵ - في النسخة (ب) كتابك.

يعبأ به لو أقسم¹ على الله تعالى² من خلقه غير الزاهدين المخبئين من أوليائه" قال الجيلي رضي الله عنه:

وَأَمْرٌ بِأَمْرِ اللَّهِ إِنْ قُلْتَ كُنْ يَكُنْ وَكُلُّ بِأَمْرِ اللَّهِ فَاحْكُمْ بِقُدْرَتِي³

فهو سبحانه يظهر على يدي أنبيائه وأوليائه والخوارق إستصحابا للمشيئة وعلى يد أوليائه باستصحاب الأمر والكل لله وبالله، ولهذا المعنى كرر سبحانه المشيئة في أمر عيسى ليعلم بذلك أن ذلك لم يكن في مقدوره وإنما أجراه على يديه ليكون براءة له ولأمه مما قذفتها به اليهود من البغى والسحر كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخَلَّقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتَبْرِئُ الْأَكْمَامَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي﴾⁴، يروى أنه لما أمره الله تعالى أن يصور من الطين صورة الخفاش فإذا أتم التصوير نفخ فيه فيكون طائرا فيطير حتى يتوارى عن الناس ثم يسقط فقال فيموت فقال في بعض الأيام أي رب هل لا جعلت خلقي يعيش كما يعيش خلقك فقال له الله أفهم ما تقول يا عيسى أتريد أن تكون شريكا لي في ملكي أخلق وتخلق وأرزق وترزق إنما أجريت هذا على يديك والكل مني لأظهر براءتك ليعلّموا أنني قادر على أن أخلق خلقا وأحييه بمجرد النفخ دون ذكر ولا معالجة حمل وفي ذلك يقول الحكماء إذا أراد الله أن يظهر فضله عليك خلق ونسب إليك ومن أجل ما ينسب للعبد من فضل الله الخلق الحسن لأنه باب الهداية إلى إعتقاد الحق لأن الدين شيان صدق مع الحق وخلق حسن مع الخلق وفي الخبر الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((طوبى لمن مات حاجا وأصبح

¹ - في النسخة (ب) قسم.

² - ساقطة في النسخة (ب).

³ - ينظر: سيدي محمد بن المشري السباعي السائحي، روض المحب الفاني فيما تلقيناه من سيدي أبي العباس التجاني، إعتنى به: د. عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي الدرقاوي، كتاب ناشرون، بيروت، لبنان، (د، ت)، ط1، ص 77.

⁴ - سورة المائدة، من الآية 110.

غازيا قالوا ومن هم يارسول الله قال من أكثر عياله وضاق ذات يده وحسن خلقه معهم يدخل ضاحكا ويخرج ضاحكا فأولئك إنا منهم وهم مني وهم الحاجون الغازون في سبيل الله¹ وقال الفضيل ابن العياض²: ((لأن يصحبي رجل فاجر حسن الخلق أحب إلي من أن يصحبي عابد سيئ الخلق))³ وقال عليه الصلاة والسلام "الخلق الحسن طوف من رضوان الله سبحانه في عنق صاحبه" والطوف مشدود إلى سلسلة من الرحمة والسلسلة مشدودة إلى خلفة من باب الجنة فحيت ما ذهب الخلق الحسن جرتة تلك السلسلة إلى نفسها حتى تدخله من ذلك الباب إلى الجنة والخلق السيئ طوف من سخط الله في عنق صاحبه والطوف مشدود إلى سلسلة من عذاب الله والسلسلة مشدودة إلى حلقة من باب النار فحيثما ذهب الخلق السيئ جرتة تلك السلسلة إلى نفسها حتى تدخله من ذلك الباب إلى النار فهو سبحانه الذي يختص عباده الصالحين بفضله وجوده بتزيهات ذاته حتى إستشهدوا فشهدوا على كل شيء وقاد عوام عباده بدلائل مخلوقاته حتى إستشهدوا فشهدوا بكلمات صفاته وجبر كل مخلوق على استعمال ما لا بد له منه من قضاء حاجته وتوجهه في أموره إلى متوجهاته فيلهم الطفل إلتقام الثدي عند إنفصاله من بطن أمه ويهدي⁴ الفرج إلى إلتقاط

¹ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: طُوبَى لِمَنْ بَاتَ حَاجًّا

وَأَصْبَحَ غَازِيًا رَجُلٌ مَسْتُورٌ ذُو عِيَالٍ مُتَعَفِّفٌ قَانِعٌ بِالْيُسَيْرِ مِنَ الدُّنْيَا يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ ضَاحِكًا، وَيَخْرُجُ عَنْهُمْ ضَاحِكًا، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُمْ هُمُ الْحَاجُّونَ الْغَازُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. (ينظر: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، تحقيق: يوسف النبهاني،

دار الفكر، بيروت، لبنان، 1423هـ، 2003م، ط1، حديث رقم 7537، ج2، ص 204).

² - هو: الفضيل بن العياض بن مسعود بن بشر التميمي ثم اليربوع يخرساني من ناحية مرو، من قرية يقال لها "فندين" وقال عبد بن محمد بن الحارث فضيل بن عياض بخاري الأصل والله أعلم، مات في المحرم سنة سبع وثمانين ومائة. (ينظر: أبي عبد الرحمان محمد بن الحسين السلمي، طبقات الصوفية ويلييه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات، حققه وعلق عليه مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1419هـ 1998م، ط1، ص 22).

³ - ينظر: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، إحياء علوم الدين، المصدر السابق، ج2، ص

⁴ - في النسخة (ب) يلهم.

الحب عند خروجه من بيضة مضممة عليه ويلهم النحل بناء بيته على شكل التسديس لكونها أوفق الأشكال لبدنه وأبعدها من تخلل الفرج المضیعة لما منحه من بطنه فقال مبينا لبصيرة من إهتدى ﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ وَتُرْهُدَى﴾¹ والهداة من العباد الأنبياء ثم ثم الأولياء ثم الذين يلونهم من العلماء العاملين فهم في هديهم مسخرون والأمر بيد من لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ثم أعلم أن أسماء الله تعالى من حيث أسمائه على قسمين لا ثالث لهما قسم لا يصح فيه إلا التحقق وهي تسعة عشرة إسما أولها الله ثم الرحمان ثم الصمد ثم القدوس ثم السلام ثم المقنن ثم مالك الملك ثم ذوا الجلال والإكرام ثم ذوا العرش ثم شديد البطش ثم شديد المحال ثم عالم الطيب والشهادة ثم المتعالي ثم الجبار ثم القهار ثم المنتقم ثم الخالق ثم الرزاق وغيرها يصح للتحقيق² والتخلق فالله رحيم تحققا والعبد رحيم تخلقا والله عليم تحققا والعبد عليم تخلقا والله عالم تحققا والعبد عالم تخلقا إلى منتهى الأسماء فعلى القول بجواز التخلق أجاز جمهور السلف التسمية بغير الأسماء المخصوص بالتحقق ومنع طائفة من ذلك منهم الشافعي وأحمد وأبو حنيفة والإمام الغزالي وأبو بكر العربي والشعراني من الصوفية وأبو علي الخواص وفرقت طائفة فقالوا إذا قصر بالتسمية بالتحقق فلا خلاف في المنع وبه أقصد بالتسمية التخلق³ فلا خلاف في الجواز فإن قلنا بالجواز مطلقا مطلقا فوجه⁴ نهيه عليه الصلاة والسلام عن تسمية نافع فالجواب والله أعلم أنه مخافة أن يقصد الناس بذلك التحقق لقرب عهدهم بالشرك والتتبيه على عظمة أسماء الله تعالى وإجلالها ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: ((خير الأسماء ما عبد وحمد وأُخنع الأسماء من تسمى بملك الملوك))⁵ فجهل هذا الحديث من منع التسمية على أن المراد التسمي بأسماء الله وقال من ذهب إلى جواز التسمية بأسماء التخلق أن ذلك مخصوص بما كان مثل ملك

¹ - سورة طه، الآية 50. كذا وردت، والصواب: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ وَتُرْهُدَى﴾



² - في النسخة (ب) تحقق.

³ - في النسخة (ب) سقط أثبتناه من (ب) فلا خلاف في المنع وإذا أقصد بالتسمية.

⁴ - في النسخة (ب) فما وجه.

⁵ - ينظر: إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من

الأحاديث على ألسنة الناس، مكتبة القدسي، القاهرة، 1351 هـ، (د، ط)، حديث رقم 1245، ص 390.

الملوك، روى الحافظ الدميري أن عضد الدولة خرج يوماً إلى بستان له قد جعل عليه حائشاً ومعه جواريه على وجه النزهة ومعهم آلات الطرب وكؤوس الخمر فقال ما أحسن هذا لو كان معه رشاش مطر فأخرج الله¹ بقدرته في الحين فزعة فرشت عليه وعلى جواريه فجملة الطرب والشفاء السابق على أن قال:

لَيْسَ شَرِبُ الرِّاحِ إِلَّا فِي المَطَرِ
بِغِنَاءٍ فِي تَضَاعِيفِ الوِترِ
مَلِكِ إِلَّا مَلَاكُ غَلَابِ القَدَرِ
وَجَوَارِ سَالِبَاتِ البَشَرِ
عَضْدُ الدَّوْلَةِ وَابْنُ رُكْنِهَا
فَلَمْ يَلْبَثْ بَعْدَهَا إِلَّا ثَلَاثُ لَيَالٍ²

حتى عاجله الله بنقمته فسلط عليه قومه فقتلوه شر قتلة لحدث أحدثه فجعلوا رأسه على المنارة ولما تلقب آخر ملوك العباسية به لمقتدر سلط الله عليه التتار فقتله شر قتلة بأن أدخل عموداً من حديد في فمه حتى أخرجه من دبره وهو حق ثم ألقاه منكشاً في مراحض بعد ما أفنى جنوده وأباد أهل مدينته فانتقل الملك من يومئذ إلى الأتراك³ عبيدهم ومواليهم فاستمر في أيديهم إلى يومنا هذا وقد ألحق الإمام الرازي وأبو بكر بن العربي أسماء من أسماء الله تعالى بالتسع والتسعين وسميها لواحق منها الغالب محتجين بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾⁴ وقوله: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾⁵ ويقول حسان يوم (الخنديق)⁶ في قصيدة يهجوا بها الأحزاب ويمدح النبي صلى الله عليه وسلم وحزبه بقوله:

¹ - ساقطة في النسخة (ب).

² - لَيْسَ شَرِبُ الرِّاحِ إِلَّا فِي المَطَرِ
نَاعِمَاتِ سَالِبَاتِ لِلنَّهْيِ
وَعِنَاءِ مِنْ جَوَارِ فِي السَّجْرِ
نَاعِمَاتِ فِي تَضَاعِيفِ الوِترِ
مَلِكُ الأَمَلَاكِ غَلَابُ القَدَرِ
عَضْدُ الدَّوْلَةِ وَابْنُ رُكْنِهَا

(ينظر: كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري، حياة الحيوان الكبرى، المصدر السابق، ج 1، ص 137).

³ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) إلا.

⁴ - سورة يوسف، من الآية 21.

⁵ - سورة المجادلة، من الآية 21.

⁶ - الخندق: أو غزوة الخندق: لم تكن من عادة العرب ولكنه من مكاييد الفرس وحروبها، ولذلك أشار به سلمان الفارسي وأول من خندق الخنادق من ملوك الفرس. (ينظر: أبي القاسم عبد الرحمان بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الختعمي السهيلي، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، دار

جَاءَتْ تَخِيْمَةٌ كَيْ تُغَالِبَ رَبَّهَا فَلْيُغْلِبَنَّ مَغَالِبُ الْغَلَابِ¹

فارتضى عليه السلام هذا البيت وأعجبه ولم ينكر على حسان تسمية رب العزة بالغلاب ورضاه بذلك منه دليل على جواز تسميته ومنها الفرد أجمعت الأئمة على أنه يجوز أن يسمى فردا لإنفراده تعالى بالملك والملكوت والعز والجبروت وقال من لم يرتض ذلك إنما يصح إطلاق لفظ² فرد على الواحد الذي يجوز أن يكون له زوج لأنهم يقولون في العدد فرد وزوج ويكذبه إجماع الأئمة على إطلاق هذا الاسم في قولهم يا واحد يافرد وقد قال أهل السنة إلا له سبحانه منفرد بالألوهية متوحد بالفردانية مختص بالوحدانية ولذلك جيء بهاذين الإسمين أعني الفرد والجبار في متن سيف الحكماء الذي هو في متن الورد ومنها القديم أجمعت الأمة على وصف الله تعالى بذلك وورد في بعض الأخبار التي فيها ذكر أسمائه به ودل عليه في القرآن قوله تعالى: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾﴾³ والقديم في اللغة له معنيان أحدهما السبق في الوجود والقدم في الزمان من قولهم شيخ قديم وبناء قديم أي متقدم الوجود على ما حدث بعده وإن كان في نفسه حادثا وفي التنزيل حتى عاد كالعرجون القديم والثاني التقدم والسبق للمكان والزمان مع وجوب نفي الحدوث وقد يكون بمعنى التقدم في الرتبة كما في قوله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾⁴ أي يتقدم ويقال منه قدمته بفتح الدال أقدمه بضمها قد ما بسكون الدال وقدم يقدم بكسر الدال من الماضي وكسرهما⁵ من المستقبل أيضا وقدم يقدم بالتشديد أيضا إذا تقدم أو قدم غيره وهو لازم ومتعد وفي تعديده قول الشاعر:

قَدِمُوا لِلنَّزَالِ حَتَّى قُرَيْشٍ أَنَّهُمْ قَدِمُوا بِكُلِّ نَوَالٍ

الكتب العلمية، تحقيق مجدي بن منصور بن سيد الشورى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت)،

ط1، ج3، ص 416

¹ - ينظر: عبد الملك ابن هشام، السير النبوية، المصدر السابق، ص 705.

² - ساقطة في النسخة (ب).

³ - سورة الواقعة، الآية 60.

⁴ - سورة هود، من الآية 98.

⁵ - في النسخة (ب) فتحها.

ومنه إستقدم إستقدم أيضا كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ﴾¹، وقد يكون بمعنى الإستان، كما في قوله تعالى حكاية لقول أهل النار ﴿رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾² ومنه قوله: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾³ أي سابقة في الصدق والخير والقدم في اللغة الذي تقدمه أمامك فتد عليه وفي الحديث: ((حتى يضع الجبار قدمه في النار))⁴ قال ابن عباس حتى يضع فيها الذين يستحقون التقدم إليها من شرار خلقه فهم قدم الله في النار كما أن المسلمين قدمه في الجنة ومن تاول القدم في الخبر على الرجل فإنه يتناول الجبار أعني أحد الجبابرة والكفرة الذين كانوا يدعون الربوبية لأنه عليه الصلاة والسلام ذكر أن الرجل من أهل النار مثل أحد عظما فما ظنك بالجبار الكافر الذي كان يدعي الربوبية لأن عظم جنتهم على قدر عظم جرائمهم وذلك على قدر عذابهم لقوله: ﴿وَحَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ﴾⁵ قوله أمدني بدقائق إسمك أي أقسم عليك بهذه الأسماء المتقدم ذكرها إلا ما أمددتي أي قويتني في المعارف والكشوفات والترقي إلى أعلى الدرجات بدقائق إسمك الذي إستأثرت به، في علم الغيب عندك إجلالا فلم تطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا وليا محببا ترفع به بدقائق ذلك الإسم عني وعن من هومني من أرادني أي قصدني بسوء، فالسوء مأخوذ مما يسوء الإنسان أي يحزنه من كل مخوف ظاهرا فظيعا أي مما ينفر منه الطبع وتخشاها القلوب

¹ - سورة الحجر، الآية 24.

² - سورة ص، الآية 61. كذا وردت، والصواب: ﴿قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي

النَّارِ﴾

³ - سورة يونس، الآية 02.

⁴ - ينظر : محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، التَّنْوِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ، تحقيق: د. محمد إسماعيل محمد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، 1432هـ، 2011م، ط1، ج2، ص 165.

⁵ - سورة إبراهيم، الآيتان 15، 16.

وتشتمنر منه النفوس¹ وتولني ولاية العزاء حطني حيطة العز التي أحطت بها عبادك الصالحين² أزلا حيث قلت للشيطان: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾³.

[الولاية عند الطريقة القادرية المختارية الكنتية]:

لأن الولاية مأخوذة من تولي الله تعالى أمر عبده بحيث لا يخلي بينه وبين نفسه قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾⁴ أي هو المتولي أمورهم كما يقال فلان ولي هذا الأمر إذا كان المتولي له، وجمع الولي أولياء وأولياء الشيطان أنصاره الذين يتولون أمورهم وفي الحديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجلس الرجل على الولاية وهي البرادع واحدها ولية سميت بذلك لأنها تلي ظهر الدبة والله سبحانه هو الولي على الإطلاق ولأن الملك المطلق له وهو الولي بمعنى المتولي لأمر⁵ العباد ولذلك قال يوسف عليه السلام: ﴿أَنْتَ وَلِيٌّ لِّيَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾⁶ وقد يكون بمعنى الناصر فهو ولي المؤمنين بالنصر قال الله تعالى: ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾⁷ وهو الولي أيضا بمعنى القريب من عباده قرب رحمة ورأفة وولاية لا قرب مكان وقرب علم وتدبير لهم وإقبال عليهم كما في قوله تعالى: ﴿وَخُنُّ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾⁸

¹ - في النسخة (ب) النفس.

² - ساقطة في النسخة (ب).

³ - سورة الحجر، من الآية 42.

⁴ - سورة البقرة، من الآية 257.

⁵ - في النسخة (ب) الأمور.

⁶ - سورة يوسف، الآية 101.

⁷ - سورة الحج، الآية 78.

⁸ - سورة ق، الآية 16.

وقوله أولى لك فأولى فهي وعيد¹ بعد وعيد أو تأكيد وعيد بوعيد فيقرب من أوليائه برحمته وأفضاله ويبعد من أعدائه فيقربهم من عذابه ووعيده وهي كلمة موضوعة للتهديد والوعيد ومعناها ويل لك مرة بعد مرة فهو دعاء على المجرم والكافر بأن يليه ما يكرهه وقيل معناه أنك أجدر بهذا العذاب وأحق وأولى به ، يقال ذلك لمن يصيبه مكروه يستوجهه قال قتادة ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية أخذ بمجامع ثوب أبي جهل (بالبطحاء)² وقال له أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى³ قال أبو جهل أتوعدني يا محمد والله ما تستطيع أنت ولا ربك أن تفعل بي شيئاً وإني لأعز من مشى⁴ بين حبلَيْها فلما فلما كان يوم بدر صرعه الله تعالى وقتله شر قتلة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول أن لكل نبي أمة فرعوناً وأن فرعون هذه الأمة أبو جهل قال محققوا السلف الولي والولي والوالي من وليك ومن والي إحسانه عليك فهو وليك الذي والاك وقيل الولي مبالغة من الولي والمعنى في غير هذا الموضع المطر الذي يأتي بعد الوسمي وسمي ولياً لأنه والي الوسمي وهو في صفة العبد من يواظب على طاعة الله وقد تكون الولاية بمعنى المحبة كما في قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾⁵ قال بعض العارفين لما علم الله تعالى تقاصر المذنبين وعلم أن في هذه الأمة من يرتكب الذنوب وليست لهم مكانة دعوى الولاية بأدائهم بجميل فضله من المعاملة بفضله فقال: ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾⁶ فستان ما بين عبد يقول له أنت ولي وبين عبيد يقول لهم نحن أولياؤكم فيوسف قائل وهذه الأمة المرحومة يقال لها وليس هذا مما يقتضي تقديم أحد على رتبة نبي لكن

¹ - الوعد يكون في الخير والشر، يقال وعدته بنفع وضر وعدا وموعدا وميعادا، والوعيد في الشر خاصة يقال منه: أوعدته ويقال وعدته تواعدا. (ينظر: الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، المصدر السابق، ص 875).

² - بطح: البطح: البسط. البطحاء مسيل فيه دقاق الحصى، وقيل بطحاء الوادي تراب لين مما جرته السيول، والجمع بطحوات ويطاح (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص ص412، 413).

³ - ساقطة في النسخة (ب).

⁴ - في النسخة (ب) يمشي.

⁵ - سورة آل عمران، الآية 68.

⁶ - سورة فصلت، من الآية 31.

جاء بهذا على وجه الرفق بالضعف فهو أكثر وأحسن من الأكثر وهو لم يكن في هذا الباب إلا قوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكٰفِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾¹ لكفى بذلك بذلك شرفا وفجرا، فالعبودية للعبد نسبة وولاية الله له نسبة فنسبتك لم تكن ونسبته تعالى لك لم تنزل لأنه تعالى لم ينزل بأسمائه وصفاته فلم ينزل خيرا لك من نفسك ومن علامات من يصون نفسه بالخوف من يكون بالخوف أن يصونه ويمونه ويكفيه في جميع أحواله فيغار عليه أن يتعلق بمخلوق في² شر أو جلب نفع بل يكون القائم على قلبه في كل نفس بتحقيق بتحقيق أصله عند إشارته وبتعجيل مئاريه عند خطراته، قال يوسف ابن الحسن الرازي دخلت على ذي النون يوما فقال لي ما يقول الناس في فقلت يقولون أنه (زنديق)³ فقال الأمر سهل سهل حيث لم يقولوا أنه يهودي لأن الناس تنفر قلوبهم عن اليهود أشد مما تنفر عن غيرهم فخرجت فلم ألبث أن سمعت الناس يقولون أن يهودي قد خلت عليه فأخبرته فتبسم ثم أنهم قصدوا السلطان ليسعوا به فركبوا زورقا فنظر إليهم ذو النون وحرك شفثيه فكادوا يغرقون ثم أنهم تابوا وتضرعوا إليه فقبل منهم عذرهم لأن من لم ينتقم لنفسه إنتقم الله له ومن لم ينتصر لنفسه إنتصر الله له ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمٰتِ إِلَى النُّورِ﴾⁴ واعلم واعلم أن من أمارات ولايته لعبده أن يديم توفيقه فلو أراد لمعصية لم يقدره عليها ولو رام سيئة لم يوصله إليها ولو جنح إلى تقصير في طاعة أبي عليه إلا توفيقه وتأييده ولو مال إلى تثبط عن قربه أبا له إلا إرشاده وتسديده وعكس هذا من إمارات الشقاوة المكتوبة والغواية المغوية فإن الله تعالى إذا أحبه عبد أصانه وإذا أبغض عبدا أهانه وفي المعنى أنشد بعض الأولياء فقال:

وَأَهْنَيْتِي فَأَهَنْتَ نَفْسِي غَامِدًا مَا مِنْ يَهُونَ عَلَيْكَ فَمَنْ أَكْرَمُ

¹ - سورة محمد، الآية 11.

² - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) دفع.

³ - الزنديق في عرف هؤلاء الفقهاء هو المنافق الذي كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم. ومن الناس من يقول الزنديق هو الجاحد المعطل وهذا يسمى الزنديق في الاصلاح كثير من أهل الكلام والعامية. (ينظر: أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمان بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد، المملكة العربية السعودية، 1425هـ-2004م، (د، ط)، ج7، ص 471).

⁴ - سورة البقرة، من الآية 257.

أَشْبَهَتْ أَعْدَائِي فَصِرْتُ أُحِبُّهُمْ إِذْ كَانَ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي مِنْهُمْ¹

ومن إمارات الولاية أن يرزقه الله مودة في قلوب أوليائه ومحبة في صدور أو دأبه فإن الله سبحانه ينظر إلى قلوب أوليائه في كل وقت وحين فإن رأى العبد في قلوبهم محلاً نظر إليه بعين اللطف والرحمة وإن رأى همة ولى من أوليائه متعلقة بإنسان أو سمع دعاء ولى لشخص أبى إلا الفضل والإحسان إليه ولذلك جرت سنته الكريمة ونعمته الشاملة العميمة بل إذا نظر إلى قلبه فوجد فيه عبد وقع نظره عليه فسعد بتلك النظرة الواقعة العامة الجامعة، فلذلك ينبغي للعبد أن يكون له في قلوب الأولياء محل لأنهم موضع نظر الرب فإذا أله فقد نظر الله إليه بعين رحمته ولطفه قال بعض الأولياء رأيت منصور بن عمار² في المنام فقلت فقلت له ما فعل الله بك فقال أقامني بين يديه وقال يا مشعب لو لا أنك كنت تنثني علي في بعض مجالسك فمر عليك ولى من أوليائي فاستحسن ثناءك علي فاستوهبك مني فوهبتك له لعذبتك قال أبو علي الدقاق لو أن ولياً من أولياء الله مر ببلده لشملت بركات مروره أهل ذلك البلد حتى يغفر لجميعهم لأنهم عرائس قدسهم الله فيهم تتعطر الأكوان والكائنات فلا يزالون في العز في أولاهم وأخراهم ومبتدئهم ومنتهاهم لأن حقيقة ولاية العز كون العبد بالله لا بنفسه كما في قوله أبي العزة:

إِذَا كُنَّا بِكَ تَهْنَأُ دَلَالاً
عَلَى كُلِّ حَرَائِرٍ وَالْعَبِيدِ
وَإِنْ كُنَّا بِنَا عُدْنَا إِلَيْنَا
فَعَطِلَ دَلَّتْنَا ذُلَّ الْعَبِيدِ³

¹ - ينظر: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، السحر الحلال في الحكم والأمثال، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت)، (د، ط)، ص 101.

² - هو: ابن كثير الواعظ، البليغ الصالح، الرباني أبو السري السلمي الخراساني وقيل البصري، كان عديم عديم النظير في الموعظة والتذكير. (ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج9، ص 93).

³ - إذا كنا به تهنا دلالاً
على كل الحرائر والعبيد
وإن كنا بنا عدنا إلينا
فعطل دللتنا ذل اليهود

(ينظر: أحمد بن محمد بن عجيبة الحسيني، إبعاد الغم عن إيقاظ الهمم في شرح الحكم، هذبه ونقحه وصححه ونسقه وعلق عليه: د. عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي الدرقاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971هـ، 2009م، ط1، ص 196).

يروى أن أبا يعزى ذكر الله يوماً فطاب ثم غاب فهام على وجهه فطويت له الأرض فإذا هو في بر النصرارى فأخذه عبداً وذهبوا به إلى السوق لبيبعوه فلما وقع عليه الصحق إذا هم ينادون عليه من يزيد فجعل يقول:

أَوْقَفَنِي حُبِكَ فِيمَنْ يَزِيدُ فِي مَوْقِفِ الذُّلِّ وَقَهْرِ الْعَبِيدِ
قَدْ حَضَرَ الْبَائِعُ وَالْمُشْتَرِي عَبْدُكَ مَوْقُوفٌ فَمَا تُرِيدُ¹

فما هو إلا أن أتم البيتين إختطف من بين يديهم حتى غاب عن أعينهم فقال أهل السوق بعضهم لبعض أنكم وقعتم على ولي من أولياء المسلمين فوقع الإسلام في قلوب طائفة منهم فركبوا في سفينة حتى وقعوا إلى أرض الإسلام فجعلوا يصفون ذلك الرجل الذي وقع في أرضهم فاخطف وطار حتى غاب عن أعينهم فقالوا لهم هذه صفة أبي يعزى فدلوا عليه فما هو إلا أن رأوه عرفوه فأسلموا على يديه وحسن إسلامهم فلم يزلوا في عبادة الله حتى بلغوا فبلغ الرجل ومن علامات إعتناء الله بالعبد أن يصرف عنه قلوب المترفين ويغضب أيديهم عن الإحسان إليهم صونا له عن خبيث مكاسبهم وعن ضرر النائس بهم ومن حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياكم ومجالسة الموتى قيل يا رسول الله وما الموتى قال الأغنياء))² ومن علامات الولاية رفع الوسائط بين العبد وربه فمن وليه بغير واسطة كان من أوليائه حقا ومن اعتمد على واسطة كانت تلك الوسطة هي وليه وغاية الولاية ولاية الله ثم ولاية رسوله قال الله تعالى: ﴿الَّتِي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾³ ثم بعد ولاية النبي

¹ - أَوْقَفَنِي حُبِكَ فِيمَنْ يَزِيدُ فِي شُكْلَةِ الذُّلِّ وَتَعْتِ الْعَبِيدِ
قَدْ حَضَرَ الْبَائِعُ وَالْمُشْتَرِي عَبْدُكَ مَوْقُوفٌ فَمَا تُرِيدُ =

= (ينظر: يوسف بن إسماعيل النبهاني، شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، ويلييه: الأساليب البديعة في فضل الصحابة وإقناع الشيعة، ضبطه وصححه وراجعته: عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1428هـ، 2007م، ط3، ص 226).

² - ينظر: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، المصدر السابق، ج2، ص 207.

³ - سورة الأحزاب، من الآية 06.

صلى الله عليه وسلم ولاية وإرثه¹ من الأولياء المرين فإن ذلك لا يعد واسطة بينه وبين الله لأنه إنما تعلق بهم ليوصلوه إلى الله تعالى كما يشهد لذلك قوله عليه الصلاة والسلام بخلق المشايخ فإن تجليلهم من تعظيم جلال الله وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾² وقال النبي عليه الصلاة والسلام من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم والي من والاه وعاد من عاداه فقال عمر هنيئاً لك بالحسن فقد أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة وحد الولاية ودليلها رجوع العبد عند كل حادثة ونازلة بقلبه إلى ربه فلم يحقق الولاية من لم يناجيه بلا واسطة ولم يتحقق بإسم الولاية من إحتاج إلى واسطة كما في بعض الآثار عن الله تعالى إنما سميت الولي ولياً لأنه يليني دون ما سواي³ وقد قدمت أنفاً في الخبر الصحيح أن من أولياء الله من لو أقسم على الله لأبره كما في قصة مالك بن دينار مع الأنصاري وذلك أنه بينما هو يمشي يوماً في سكة من سكك البصرة إذ هو بشاب من الأنصار يبني قصراً وقد أجمع الخدمة ليأخذوا أجورهم فلما رأى ذلك مالك دنى منه فقال له أعطني أجرة فقال له الأنصاري ما عملت لنا شيئاً فنعطيك أجرتك فوضع مالك يده على رأسه وهو يقول وأطول سفراه وأضيعة عملاه فقيل للأنصاري أنه مالك بن دينار أفضل أهل زمانه فأقبل عليه الأنصاري خذ من مالي ما شئت لعل الله ينفعني به، فقال له مالك لا أخذ منك شيئاً ولكن ما هذا الذي تبني قال أريد أن أبني قصراً قال له وكم أعددت في النفقة عليه قال له أعددت له مائة ألف درهم فقال له إن كنت جمعتها من حلال فقد ضيعتها في غير شيء وهو الماء والطين وإن كنت جمعتها من حرام فهي نار في نار فقال الأنصاري لمالك ياباً يحي لا بد لك أن تشير علي برأي هو خير لي من هذا أعمل به قال الرأي أن تعطيني هذا المال وأظمن لك قطراً في الجنة⁴ من زبر جرة خضراء أسفله في تخرم الأرض وأعلاه في عنان السماء ليس فيها إعوجاج ولا ميل حشيشه الزعفران وبلاطه العنبر وشرفاته من

¹ - في النسخة (ب) وارثيه.

² - سورة المائدة، الآية 56.

³ - ينظر: أبي بكر بناني، الفتوحات القدسية في شرح قصيدة في حال السلوك عند الصوفية المسماة القصيدة النقشبندية، إعتى بتحقيقه وتقديمه عبد الرحمان الحداوي وإسماعيل ابن عبد الله الرحمان المساوي، كتاب ناشرون، 2010م، ط1، ص 146.

⁴ - ساقطة في النسخة (ب).

الوَلُوُّ والمرجان قال أو تفعل يأبا يحيي قال نعم فدعا بأدوات وقرطاس وقال الأنصاري أكتب فكتب وأملاً عليه مالك بسم الله الرحمان الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم هذا ما ضمن مالك بن دينار للأنصاري ضمن له على ربه قطرا في الجنة أسفله في تخدم الأرض وأعلاه في فروع السماء ليس فيه إعوجاج ولا ميل حشيشه الزعفران وبلاطه المسك والعنبر وشرفاته اللؤلؤ والمرجان لفلان ابن فلان الأنصاري فالوفاء على مالك ابن دينار لما ضمن على ربه وإلا أخذ من حسنات مالك بن دينار وزيد على حسنات فلان الأنصاري حتى ينال القطر المذكور والله شاهد على ذلك ورسوله وجبريل وميكائيل وإسرائيل¹ وإسرائيل¹ وحملة العرش من الشاهدين ثم الشاب الأنصاري قال له يأبا يحيي إرجع غدا تزن تزن المائة ألف درهم فرجع من الغد فوزنها وقبضها وأنفقها على الأرامل والمساكين وبنى الخانات وحفر الآبار في سبيل الله فجعل جميع المال في ذلك حتى أنقذه فلم يبق منه شيء وكان لمالك بن دينار موضع يصلي فيه من الليل فبينما هو ذات ليلة يصلي فيه إذا هو بالصف يصلي فيه² الذي كتبه³ في المحراب فأخذه فإذا في ظهره كتابة ليست بحبر ولا ولا نقاش فيه بسم الله الرحمان الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم هذا براءة مما ضمنه مالك بن دينار لفلان ابن فلان الأنصاري مما في مقلوب هذا الظهر فلا سبيل لفلان ابن فلان الأنصاري إلى مالك بن دينار في شيء مما ضمنه له وقد أعطاه ربه القطر المضمون له حسبما ضمنه له مالك بن دينار ونزل فيه وبر في مالك بن دينار فما متابعتة فأخذ مالك الكتب⁴ ومضى إلى بيت الأنصار فرأ جماعة على بابه فرحبوا به ثم قال قال لهم ما فعل فلان فقالوا له مات ودفنوه بالأمس رحمه الله قال ما فعل بالكتب الذي كتبت له على نفسي قالوا له أنه أمرنا أن ندفنه معه في قبره فدفنه ليطالبك به يوم القيامة قال فهل تعرفون ذلك الكتب⁵ إذا رأيتموه قالوا نعم لأننا نعرف خط ابن عمنا فأظهر لهم مالك ذلك

¹ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) عزرائيل.

² - ساقطة في النسخة (ب).

³ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) لصاحبه.

⁴ - في النسخة (ب) الكتاب.

⁵ - في النسخة (ب) الكتاب.

الكتب فعرفوه ثم قلبه فقرأوا ما في ظهره من البراءة فقالوا خذ من أموالنا ما أخذت من ماله وإضمن لنا كما ضمننت له فلم يفعل وانصرف عنهم رضي الله¹ وأنشدوا في المعنى:

هَبَّتْ عَلَيْهِمْ رِيَّاحٌ مِنَ الْهَمِّ فَاسْتَنْشَفُوهَا فَفَازُوا مِنْهُ² بِالنُّضْرِ
هُمُ أَحْسَنُ النَّاسِ أَخْلَاقًا وَأَكْمَلُهُمْ عَقْلًا وَأَحْفَظُهُمْ لِلْسَّمْعِ وَالْبَصْرِ
رَفَّتْ مَفَاصِلُهُمْ مِنْ خَوْفِ خَالِقِهِمْ لَكِنَّهُمْ خُلِفُوا فِي أَحْسَنِ الصُّورِ
صَفَّتْ ضَمَائِرُهُمْ بِحُبِّ خَالِقِهِمْ إِذَا أَبَقْنَا أَنَّهُمْ مِنْهَا عَلَى سَفَرِهِ
لِللَّهِ قَوْمُهُمْ فِي الْأَرْضِ خَيْرُهَا هُمْ الْمَصَابِيحُ مِثْلَ الْأَنْجُمِ الزُّهْرِ

قوله يخضع لها كل جبار عنيد فالجبار عات متمرّد يجبر الناس على إمتثال مراده بغير حق شرعي والعنيد هو المعاند للحق يعبأ بأمر الله تعالى وذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾﴾³ وقيل الجبار في صفة الإنسان يقال لمن يجبر نقصه بإدعاء منزلة عالية لا يستحقها وهي صفة ذم في حق الإنسان وقيل الجبار هو الذي لا يرى فوقه أحداً وقيل الجبار المتعظم في نفسه المتكبر على قرآنه والعنيد المعاند للحق المجانب له قال مجاهد وقال ابن عباس هو المعرض على الحق وقال قتادة هو الذي يأبى أن يقول لا إله إلا الله وقيل العنيد المعجب بما عنده وقيل هو الذي يعاند أهل الخير ويخالفهم، من ورائه جهنم يعني هي أمامه وهو صابر إليها قال أبو عبيدة هو من الأخذ إذ يعني أنه يقال وراءه بمعنى خلف وبمعنى أمام كما في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾﴾⁴ أي أمامهم وقال الأخفش هو كما يقال هذا الأمر من ورائك وقوله ويسقى يعني في جهنم من ماء صديد وهو ما سال من الجلد واللحم من القحيح جعل ذلك شراب لأهل النار، وقال محمد بن كعب

¹ - في النسخة (أ) سقط أثبتاه من (ب) عنهم.

² - في النسخة (ب) منها.

³ - سورة إبراهيم، الآيتان 15، 16.

⁴ - سورة الكهف، الآية 79.

القرظي¹ هو ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر يتجرعه أي يتحساه ويشربه لا مرة واحدة بل جرعة بعد جرعة لمرارته وحرارته وكرهته ونتاجه ولا يكاد يسيغه أي لا يقدر على ابتلاعه يقال ساغ الشراب في الخلق إذ أسهل إنحراره في قوله تعالى: ﴿لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾² وقال الشاعر³:

وَسَاغَ لِي الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلًا
أَكَادُ أَعْصُ بِالمَاءِ الفُرَاتِ⁴

وهذا الشراب أيضا هو الذي قال الله تعالى في آية أخرى يصفه ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا﴾⁵ ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾⁶ قال بعض المفسرين كاد صلة بمعنى زائدة والمراد⁶ والمراد⁶ أنه يتجرعه ولا يسيغه وقال صاحب الكشاف كاد هنا للمبالغة يعني ولا يقارب أن يسيغه بعد إبطاء فكيف تكون إلا ساعة قال بعضهم: ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾⁷ أي يزدرده يزدرده فعلى هذا تكون كاد على أصلها وليست فضلة وقال بن عباس معناه لا يجيزه وقيل معناه يكاد لا يسيغه ويسيغه ليغلي في جوفه، عن أبي أمامة أنه قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾⁸ يتجرعه قال يقرب إلى فيه

¹ - هو: محمد بن كعب القرظي وهو أبو حمزة، كان عالما بتفسير القرآن، صالحا عابدا، له روايات كثيرة عن جماعة من الصحابة. (ينظر: ابن الكثير الدمشقي، البداية والنهاية، المصدر السابق، ج9، ص 257).

² - سورة النحل، الآية 66.

³ - ساقطة في النسخة (ب).

⁴ - في النسخة (ب) الزلال، تصحيف والأقرب إلى الصواب الفرات. (ينظر: جمال الدين عبد الله بن أحمد بن علي الفاكهي، معالم الإهدا شرح شواهد قطر الندى للشيخ سيدي عثمان بن المكي الزبيدي، تعليق وتخريج: محمود عبد العزيز محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت)، (د، ط)، ص 48).

⁵ - سورة المزمل، الآية 13.

⁶ - في النسخة (ب) والمعنى.

⁷ - سورة إبراهيم، من الآية 17.

⁸ - سورة إبراهيم، الآية 16.

فيكرهه فإذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فإذا شربه قطع أمعائه حتى تخرج من دبره قال تعالى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾¹ ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾² ((أخرجه الترمذي وقال حديث غريب قوله وقعت فروة رأسه أي جلدة رأسه شبهها بالفروة للشعر الذي عليها ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت، يعني أن الكافر يجد ألم الموت وشدته من كل مكان من كل أعضائه قال إبراهيم التيمي: ((يجد المرء الموت من كل شعرة من جسده وما هو بميت فيستريح))⁴، وقال ابن جريح يبلغ قلبه حنجرته فلا يخرج من فيه فيموت ويرجع إلى مكانه من جوفه فتنتفعه الحياة ومن ورائه يعني أمامه عذاب غليظ، يروى أن أربعة في النار أشد من النار التنن والظلمة وغضب الجبار والخلود الذي لا ينقطع أبدا لأباد لأن كل منقطع خفيف وكل دائم ثقيل ولما بلغ أبو بكر رضي الله عنه أن آخر من يخرج من النار رجل يقال له هناد فقال ليبتني كنت هنادا، فقيل له ولم ذلك يا أبا بكر فقال كل منقطع سهل والغرام ما لا ينقطع أبدا وهو عذاب الكفرة⁵ فعوقبوا بالخلود في النار أباد الأباد على مقتضى نياتهم جزاء وفاقا وشيطان مريد، أي ويخضع لها كل شيطان مريد فالشيطان فيقال من الشطى وهو الشر يقال شيطان⁶ إذ تمكن من الشر يشطى فهو شطى أي ذو شر فإذا أقصرت المبالغة في شره وخبثه قيل⁷ شيطان يقال فلان وشطون كثيرة أي شرور كثيرة ومريد نعت لشيطان بمعنى تمرد في الشر والفسق والخبث حتى إشتهر به وصار طبعا له واعلم أن الشيطان كما يطلق على كل متمرّد معروف بالشر من الجن كذلك يطلق على كل فاجر

¹ - سورة محمد، الآية 15.

² - سورة الكهف، الآية 29.

³ - ينظر : علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن، لباب التأويل في معاني التنزيل، المصدر السابق، ج3، ص 32.

⁴ - ينظر: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، 1420هـ، 2000م، ط1، ج16، ص 550.

⁵ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) على نياتهم الدوام على الكفر.

⁶ - في النسخة (ب) شطى.

⁷ - في النسخة (ب) قلت.

خبِيث من الإنس كما في قوله تعالى شيطان الإنس والجريير حي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا واختلف العلماء في معنى الشيطان والجن على قولين أحدهما أن المراد شياطين من الإنس وشياطين من الجن والشيطان كل عات متمرّد من الجن والإنس على قول ابن عباس من رواية عطاء وإليه ذهب مجاهد وقتادة وقالوا: ((شيطان الإنس أشد تمردا من شيطان الجن لأن الشيطان الجن إذا عجز عن إغواء المؤمن الصالح وأعياه أمره إستعان على إغوائه بشيطان الإنس ليعينه))¹ ويدل على صحة ذلك هذا القول ما روى عن أبي ذر قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تعودت بالله من شيطان الجن والإنس قلت يا رسول الله وهل للإنس من شيطان قال نعم هم شر من شياطين الجن))² ذكره البخاري وغيره سند وأسنده الطبري قال ابن دينار أن شيطان الإنس أشد علي من شيطان الجن ذلك أني إذا تعودت بالله ذهب عني الشيطان الجن وشيطان الإنس فيجئني فيجرني إلى المعاصي، القول الثاني أن الجميع من ولد إبليس وإضيفت الشياطين إلى الإنس على معنى أنهم يغوونهم وهذا قول عكرمة والضحاك والكلبي ورواية عن ابن عباس قالوا: ((والمراد بالشياطين الإنس الذين مع الإنس وخضوع الجبار هو ذله وإنكساره وكف يده عن الضرر والعدوان))³.

[قصة شداد ابن عاد وبناء إرم ذات العماد]:

يروى أن أول ما ظهر التجبر في قوم عاد لأنهم كانوا أشد الناس قوة وأعظم أجساما منهم شداد بن عاد بن أرم ابن سام بن نوح وكانت بيده صحف نوح عليه السلام وفيها صفة الجنة فحملة طغيانه وشهامة نفسه وملكه البلاد والعباد مع طول عمره إلى أن دعت نفسه إلى إتخاذ مثل الجنة في دار الدنيا فبعث روادا يرتادون له أرضا واسعة فيجاء ذات أنهار مطردة

¹ - ينظر : علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشحيحي أبو الحسن، لباب التأويل في معاني التنزيل، المصدر السابق، ج2، ص 148.

² - نفسه، ص 148.

³ - والمراد بشياطين الإنس التي مع الإنس وبشياطين الجن التي مع الجن وذلك أن إبليس قسم جنده قسمين فبعث فريقا منهم إلى الجن وفريقا إلى الإنس فالفريقان شياطين الجن والإنس بمعنى أنهم يغوونهم ويضلّونهم وكلا الفريقين أعداء للنبي صلى الله عليه وسلم ولأوليائه من المؤمنين والصالحين. (ينظر: نفسه، ج2، ص 148).

وأشجار ناعمة وطيور معددة فوجدوا تلك الصفة التي ذكر لهم بعد طوافهم مدة من الزمن ولم يجدها إلا (بالأحقاف)¹ وهي أرض بين اليمن والشام. فوكل وكلاء على جميع² ملوك الأرض على أن يأخذوا ما بيدهم من الذهب والورق والياقوت والزبرجد والزمرد وإنما وإنما سموا بذات العماد لأنهم كانوا أهل أعمدة سيارة وقيل سموا بذات العماد لطول أجسامهم فهم مثل العماد في الشبه قال مقاتل كان طول أحدهم إثني عشر درعا ولذلك قال الله تعالى: ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾³ يعني أنه لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة ولذلك قالوا من أشد منا قوة وقيل سموه بذلك لبناء بناه بعضهم فشيده عمده ورفع بناؤه وذلك أنه كان لعاد إبنان شداد وشديد فملكا بعده وقهر⁴ البلاد والعباد فمات شديد وخلص الملك شداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها وكان يحب قراءة الكتب القديمة فوجد فيها ذكر الجنة وصفتها فدعته نفسه إلى بناء مثلها عتوا على الله وتجبرا وفيما رواه وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابة الحمير من أنه خرج في طلب إبل له زمن معاوية فبينما هو يسير في صحاري عدن وقع على مدينة عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة فلما دنا منها ظن أن فيها أحد يسأله عن أبله فلم تقع عينه على خارج ولا داخل فنزل عن ذابته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب المدينة فإذا البابين عظيمين مرصعين بالياقوت الأحمر فلما رأى ذلك دهش ففتح الباب ودخل فلما دخل إذا هو بمدينة لم يرى الرأون مثلها فيها قصور وفي كل قصر منها غرفا وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة وأحجار الؤلؤ والياقوت وإذا أبواب تلك القصور مثل مصاريع باب المدينة يقابل بعضها بعضا وإذا هي مفروشة كلها بالؤلؤ وبناديق المسك والزعفران فلما عاين ذلك ولم يرى

¹ - الأحقاف هي: واد بين عُمان وأرض مهرة، عن ابن عباس قال ابن إسحاق الأحقاف رمل فيما بين عمان إلى حضر موت، وقال قتادة: الأحقاف رمال مشرفة على البحر بالشحر من أرض اليمن، وقال الضحاك الأحقاف جبل بالشام، وفي كتاب العين: الأحقاف جبل محيط بالدنيا، من زبر جدة. (ينظر:

ياقوت ابن عبد الله الحموي، معجم البلدان، المرجع السابق، ج1، ص 115).

² - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) الأرض.

³ - سورة الفجر، الآية 08.

⁴ - ساقطة في النسخة (ب).

أحدا هاله ما رأى ثم نظر إلى الأزفة فإذا في تلك الأزفة أشجار مثمرة وإذا تحت تلك الأشجار أنهار مطردة يجري ماؤها في قنوات من فضة فقال الرجل في نفسه هذه الجنة وحمل معه من لؤلؤها ومن بنادق مسكها وزعفرانها ورجع إلى اليمن وأظهر ما كان معه وحدث بما رأى فبلغ ذلك معاوية فأرسل إليه فقدم عليه فسأله عما رأى فقص عليه ذلك فبعث معاوية إلى كعب الأخبار فلما أتاه قال له يا أبا إسحاق وهل في الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم هي إرم ذات العماد بناها شداد بن عاد فقال له معاوية حدثني حديثها فقال لما أراد شداد عملها أمر عليها مائة قهرمان مع كل قهرمان ألف من الأعوان وكتب إلى ملوك الأرض أن يمدوه بما في أيديهم من الجواهر فخرج القهارة يسرون في الأرض ليجدوا أرضا موافقة لما طلب شداد فوقعوا على صحراء نقية من التلال وإذا فيها عيون ماء ومروج فقالوا هذه الأرض التي أمر الملك أن يبني فيها فوضعوا أساسها من الجذع اليماني وأقاموا في بنائها ثلاث مئة سنة وكان عمر شداد تسع مائة سنة فلما أتوه وقد فرغوا منها قال إنطلقوا فاجعلوا عليها حصنا وابنوا حوله ألف قصر عند كل قصر ألف علم ليكون في كل قصر ألف وزير من وزرائه ففعلوا وأمر الملك وزراره وهم مئة ألف وزير أن يتهيئوا للنقلة إلى إرم ذات العماد وكان الملك وأهله في جهازهم عشر سنين ثم سار إليها فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من كان معه صيحة من السماء فأهلكتهم جميعا ثم قال كعب وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك أحمر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب إبل له ثم إلتقت فأبصر عبد الله بن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل ثم أظهر التجبر بعدهم قوم ثمود فأهلكوا بالصيحة كما أهلكت عاد لأنهم أول من نحت الجبال الصلبة واتخذوا من ذلك قصورا تحت الأرض لا تصل إليها الشمس ولا تطيقها الأعداء ولا تتهدم على طول الزمان.

وتلك البلاد يقال لها الحجر وتسمى اليوم بوادي القرى¹ لكثرة ما فيها كثرة ما فيها من القرى العامرة ثم خلفهم في التجبر نمرود بن كنعان الأكبر بن نسيم بن سام بن نوح وهو أول ما اتخذ الإرقاء وإدعى الربوبية ورمى الصعود إلى السماء ليحارب الملك الأكبر عندما بعث

¹ - هو: واد بين المدينة والشام من أعمال المدينة كثير القرى، والنسبة إليه وادي، وإليه نسب عمر الوادي، وفتحها النبي صلى الله عليه وسلم، سنة سبع عنوة. (ينظر): ياقوت ابن عبد الله الحموي، معجم البلدان، المرجع السابق، ج5، ص 345.

إليه إبراهيم عليه السلام وفي ذلك أنزل الله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾¹ فقال نمرود إن كان ما يقوله إبراهيم حقا فلا أنتهي حتى أصعد إلى السماء فأعلم ما فيها فعمد إلى أربعة أفراخ من النسور فرباها حتى شبت وكبرت فاتخذ تابوتا من خشب وجعل له بابا من أعلا وبابا من أسفل ثم جوع النسور ونصب أربع خشبات في أطراف التابوت وجعل على رؤوس الخشبات لحما أحمر وقعد هو في التابوت وأقعد معه رجلا آخر وأمر بالنسور فربطت في أطراف التابوت من أسفل فجعلت النسور كلما رأت اللحم طارت إليه فطارت النسور يوما أجمع حتى بعدت في الهوا فقال نمرود لصاحبه إفتح الباب الأعلى فانظر إلى السماء هل قربنا منها فنظر فقال له أن السماء كهيئتها فقال له إفتح الباب الأسفل فانظر الأرض كيف تراها فقال أرى الأرض مثل اللجة والجبال مثل الدخان قال فطارت النسور يوما آخر وارتفعت حتى حالت الريح بينهما وبين الطيران لأنهما قد بلغت إلى فلك الريح فقال نمرود لصاحبها إفتح الباب الأعلى ففعل فإذا السماء كهيئتها وفتح الباب الأسفل فإذا الأرض سوداء مظلمة فنودي أيها الطاغي أين تريد قال عكرمة وكان معه في التابوت غلام قد حمل القوس والنشاب فأخذ منه القوس ورمى بسهم فعاد إليه السهم ملطخا بدم سمكة قذفت بنفسها في بحر في الهوا وقيل بدم طائر أصابه السهم فلما رجع إليه السهم ملطخا قال قد كفيت إله السماء ثم أمر نمرود صاحبه أن يغلب الخشبات إلى أسفل وينعكس اللحم ففعل وهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال هفيف التابوت والنسور ففزعت وظنت أن قد حدث حدث من السماء وأن الساعة قد قامت فكادت تزول عن أماكنها فذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾² واستبعد بعض العلماء هذه الحكاية وقال لأن الخطر فيه عظيم ولا يكاد عاقل أن يقدم على مثل هذا الأمر العظيم وليس منها خبر صحيح يعتمد عليه ولا مناسبة بين هذه الحكاية وبين تأويل الآية ولو نسبوا هذا التأويل إلى علي والذي ثبت وصح من تمرده أنه خرج يوما في جنوده وقد لبس الذروع والبيض حتى وقف على إبراهيم فقال له يا إبراهيم إن كان ما تقول عن ربك حقا فقل له يبرز إلى حتى إبرازه ويقاثل جنده جندي فسجد إبراهيم عليه السلام وقال

¹ - سورة إبراهيم، الآية 46.

² - سورة إبراهيم، الآية 46.

في سجوده أي رب أن عبدك قد طغى وتجبر فابعث إليه جندا من جنودك فأوحى الله تعالى إليه أن إختر إليه ما شئت من جنود أبعثه إليه فقال أني قد اخترت له الباعوض فأوحى إليه لولا أنك إخترت الباعوض لأهلكته وجنوده بجند من جنودي لو اجتمعت منه عشرون لم تبلغ جثة باعوضة واحدة فأمر سبحانه الباعوض أن يجتمع من البر والبحر حتى ملأ الجو وتراكم حتى صار كالمزن السود فقال إلهي ضاق علينا الجو فأمرنا بأمرك فقال لهم جعلت نمrod وجنوده لكم غذاء فأقبل الباعوض نحو الجند وله دوى كدوى الرعد فخرق الذروع والبيض وأفضى إلى أجسادهم فأفناهم، ولم يرجع من ذلك الجند إلا نمrod وحول أنفه باعوضة شلاء فمكثت ثلاثة أيام تطوف بأنفه ولا تدخل رأسه¹ لعله يرجع أو يتوب فلما لم يفعل أمرها فتوغلت في دماغه فجعل يأمر أعوانه أن يضربوا رأسه بالمرازب حتى سالت منخراه بالقريح والصديد وتباعد الناس عنه لنتته فأتاه إبليس على صورة رجل طيب فقال له أنك تزعم أنك له العالم وأن الناس قد إستقذك وفروا منك لهذه الرائحة الخبيثة النتنة التي يجدونها تخرج من منخريك وهما محل العز منك وسمعتهم يقولون أن أنك لست باله لهم فلو كنت إلهام لمنعت نفسك وجندك بما نزل بك، فقال له في ذلك قال له الرأي في ذلك أن تقطع هذا الرأس الخبيث المنتن واجعل لك رأسا من ذهب قال له أن فيه قصور له رأسا من ذهب على صورة رأسه فقال له الآن طابت نفسي على جز رأسي الأول فدعى الأعوان فأمرهم بجز رأسه وأن يجعلوا مكانه رأس الذهب ففعلوا فمات من حينه ولم يغن عنه رأس الذهب شيئا، وإنما بغية إبليس منه أن يموت على الكفر لأن قدره أمن المعجزات ما فيه كفاية لو كانت له عند الله سابقة خير فلما مات وولى ابنه بقتل إبراهيم عليه السلام فأتى جبريل إبراهيم فأمره بالهجرة إلى الأرض المقدسة ولم يتبعه غير زوجته سارة ولوط وزوجته فوكل ابن نمrod بالبحر وكلاء وأمرهم أن يتركوا أحدا يتكلم بالسريانية² ،

¹ - ساقطة في النسخة (ب).

² - ينظر: إقليمس يوسف داوود الموصل السرياني، اللعة الشهية في نحو اللغة السريانية، دير الأباء الدوسكيين، الموصل، 1879م، (د، ط)، ص9.

يعبر البحر فأتاه جبريل عليه السلام فعلمه (العبرانية)¹ في حال عبوره البحر فصار كلما لقي² أحدا من الوكلاء كلمه بالعبرانية فيتركه، ولهذا المعنى سميت العبرانية عبرانية لأنه عليه السلام تعلمها وهو يعبر البحر ثم كانت الجبرية³

بعد (الكنعانية)⁴ في العمالقة فتجبروا وتكبروا وبغوا في الأرض بغير حق وكان بينهم وبين عاد شبه في العظم والقوة فقيض الله تعالى لهم يوشع بن نون بعد ما أمر موسى عليه السلام بجهادهم وإخراجهم من الشام فلما تطاوعه بنو إسرائيل فقالوا: ﴿فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾⁵ ﴿إِنَّا لَن نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾⁶

﴿فغضب الله عليهم بردهم أمره وخلافهم لموسى وجنبهم عن الجهاد فأوحى الله إلى موسى أنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض لأنهم طلبوا التوجه إلى مصر رغبة عن الشام وخوفا من العمالقة فرماهم الله باليته فيرتحلون فيسيرون النهار كله فإذا أمسوا إذا هم بالمكان الذي أصبحوا فيه وطعنوا منه فكانوا كذلك أربعين عاما حتى مات في آليته جميع من عصى موسى عليه السلام وقبض هارون عليه السلام حاجا إلى البيت الحرام وقبض موسى عليه السلام عند (الكثيب)⁷ الأحمر فلما أحس بالموت قال اللهم قرني من الشام

¹ - هي لغة اليهود. ينظر: عبد الرحمان عبد المنعم محمود، المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص 580.

² - في النسخة (ب) لقيته.

³ - ينظر: علي بن علي بن محمد ابن أبي العز الدمشقي، شرح العقيدة الطحاوية، حققه عبد الله بن عبد المحسن التركي - شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1411هـ، 1990م، ط 2، ج 2، ص 349.

⁴ - الإسم الكنعاني: إستعمل الكنعانيون أنفسهم هذه الكلمة للدلالة عليهم في بعض الأحيان يؤيد ذلك نص الملك أدريمي ملك الاياخ وهي المملكة الكنعانية، الأمورية التي ازدهرت خلال النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد في الشمال الغربي من سوريا. (ينظر: خزعل الماجد، المعتقدات الكنعانية، دار الشروق، 2001م، ط 1، ص 12).

⁵ - سورة المائدة، من الآية 22.

⁶ - سورة المائدة، الآية 24. كذا وردت، والصواب: ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا لَن نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾⁷

⁷ - الكثيب هي: قرية لبني محارب بن عمرو بن ودیعة من عبد القيس بالبحرين. (ينظر: ياقوت ابن عبد الله الحموي، معجم البلدان، المرجع السابق، ج 4، ص 438).

رمية بحجر فقره تعالى من الشام كذلك فلما مات موسى عليه السلام وجميع بني إسرائيل الذين عصوه خلف يوشع موسى عليهما السلام فغزى العمالقة بأبنائهم فأيده الله بنصره فأخرج العمالقة من الشام بعدما قتلهم قتلا ذريعا ورد الله إليه الشمس في اليوم الذي قتلهم فيه بعدما غربت وزاد الله في ذلك ساعة حتى يفرغ يوشع من قتلهم ثم كانوا بأطراف الشام يؤذون بني إسرائيل بعد ما مات يوشع وذو الكفل ودخل الوهن بني إسرائيل وكثرت فيهم الأحداث حتى بعث الله داوود عليه السلام فأخرجهم من جميع الشام إلى المغرب الأقصى بوحى الله تعالى وذلك أن الله تعالى أوحى إلى داوود عليه السلام يداوود أخرج البربر من الأرض المقدسة إلى المغرب الأقصى وإلى رعاية الشاء والبعير فإنهم قوم سوء لو نزلوا على جبل لدبروه حتى يأتي النبي صلى الله عليه وسلم الذي تتم به الكلمة وهو أحمد فنقهرهم ويكونون من جملة أمته بعد القهر والغلبة إلا أن البربري لا يجاوز إيمانه حناجرة ثم ثم كانت الجبرية في فارس والروم حتى بعث الله إليهم محمدا صلى الله عليه وسلم وصحبه فأفناوا جميع الجبابرة بالسيف مع تأييد الله لهم بالملائكة الكرام والرعب يسير أمامهم مسيرة شهر ثم إنقطعت الجبرية ببعثته عليه الصلاة والسلام حتى كانت الدولة الأموية¹.

فظهرت فيهم² الجبرية كما قال الصادق والمصدق عليه الصلاة والسلام الخلافة بعد ثلاثون ثلاثون ثم تكون ملكا ورحمة ثم تكون ملكا عضودا ثم تكون بعد ذلك جبرية وفسادا في

¹ - ينتسب الأمويون إلى أمية بن عبد الشمس بن عبد المناف، وفي عبد المناف يتقي بنو أمية مع بني بني هاشم، قامت الدولة بعد إنتهاء الخلافة الراشدة بالاستشهاد الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه في 17 رمضان سنة 40هـ، ويعد بدئ الدولة الأموية حين تنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما في 25 ربيع الأول سنة 41هـ، واستمرت الدولة الأموية حتى معركة الزاب التي جرت بين جيوش العباسيين وبني أمية حيث هزم مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين وذلك في 11 جمادى الأولى سنة 132هـ، وبذا دامت هذه الدولة ما ينيف على إحدى وتسعين عاما. (ينظر: سامي بن عبد الله بن أحمد الملقوث، تاريخ الدولة الأموية، مكتبة العبيكان، 1432هـ - 2011م، ط1، ص12.)

² - في النسخة (ب) منها.

الأرض وأول من أظهر الجبرية من ملوك بني أمية الوليد بن يزيد¹ وذلك أنه فتح المصحف يوماً ليستفتح به ويتفائل به على قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾² فعمد إلى المصحف فمزقه وهو يقول:

أَتَوَعَّدُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ فَهَذَا أَنَا ذَاكَ جَبَّارٌ عَنِيدٍ
إِذَا لَأَقَيْتَ رَبَّكَ يَوْمَ حَشْرِ فَقُلْ يَا رَبِّ مَرْقَنِي الْوَلِيدُ³

فلم يلبث بعدها إلا ثلاثة أيام حتى سلط الله عليه قومه فقتلوه شر قتلة لما كان ينتهك من حرمت الإسلام قال عمه أي لا شك في إيمانه فلا أراه مؤمناً يا عزيز يا جبار⁴ أي يا عزيز عزيز الذي لا يقوم لعزته وبذل لجبروته كل عزيز وينقاد لحكمه كل جبار عنيد فيجبره على ما أرادوا، ومعنى الجبار في حق الله تعالى هو الذي يغلب ولا يغلب ويجبر ولا يجبر يقضي ولا يقضى عليه ويقال عز يعز بضم العين في المستقبل قال الله عزوجل:

﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾⁵ أي غلبنى وفي المثل من عزيز أي من غلب سلب وقيل معنى العزيز الذي لا مثل له يقال عز يعز بكسر العين في المستقبل إذا صار عزيز ويقال عز الطعام في البلاد إذا قل وجوده فالذي لا مثل له أولى أن يكون عزيز أو قيل العزيز القوي قال الله تعالى: ﴿فَعَزَّزْنَا بِتَالِثٍ﴾⁶ أي قوينا فيكون العزيز بمعنى المنيع يقال حصن حصن عزيز إذا تعزز الوصول إليه فالذي يستحيل الوصول إليه أولى أن يكون عزيزاً وكل

¹ - هو: أبو العباس الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان، أمه بنت محمد بن يوسف النخعي أخي الحجاج، مات وعمره 38 سنة. (ينظر: سامي بن عبد الله بن أحمد الملعوث، تاريخ الدولة الأموية، المصدر السابق، ص 247).

² - سورة إبراهيم، الآية 15.

³ - أتوعد كل جبار عنيد فهذا أنا ذاك جبار عنيد =

= إذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يارب مرقني الوليد

(ينظر: عبد المنعم الناصر، فن إدارة الدولة في الإسلام، دراسة في عهد الإمام علي لمالك الأشتر حين عينه والياً على مصر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت)، ط1، ص 66).

⁴ - في النسخة (أ) سقط أئبتناه من (ب) ثلاثاً.

⁵ - سورة ص، الآية 23.

⁶ - سورة يسين، من الآية 14.

ما تقدم وصف لذاته الكاملة وقيل معناه المعز فيكون صفة فعله وما ذكرته قد أجمع عليه أهل اللغة والأصوليون وأما أقاويل أهل الحقيقة فمعنى العزيز عندهم هو الذي لا يؤثر من عرفه هواه على رضاه ويرى حقوقه عليه فرضا ولا يرى لنفسه عليه حقا وفي المعنى أنشدوا:

أَلَا فِي سَبِيلِ¹ قَلْبِي فَإِنَّهُ
قَضَى نُجْبُهُ أَوْ كَادَ مِمَّا بِهِ يَقْضِي
بَلَيْتٌ بِمَكُونٍ إِذَا رَاحَ أَوْ غَدَا
فَأَحْسَنُ خُلُقَ اللَّهِ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ
أَرَى حُبًّا فَرَضْنَا عَلَيَّ كَمَا أَرَى
تَجَنَّبُهُ الْهُجْرَانَ عِنْدَ مَنْ الْفَرَضِ
جَفَانِي وَأَضْنَانِي بِكَثْرَةِ صَدِّهِ
فَيَعْضِي مِنَ الْهُجْرَانِ يَبْكِي عَلَى بَعْضِ

ومن آداب من عرف أنه العزيز أن يحتقر كل قدر سوى قدره تعالى ويمحو الأذكار سوى ذكره ولا يتعزز سوى عزه يروى أن رجلا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، عن هارون الرشيد وكانت عنده بغلة سيئة الخلق فقال لأعوانه أربطوه معها تقتله ففعلوا ذلك فلم تضره فقال أطرحوه في بيت وطينوا عليه الباب ففعلوا ذلك فرأى في البستان وباب البيت مغلق وعلى حاله فأخبر هارون بذلك فأوتي بالرجل فقال له من أخرجك من البيت فقال الذي أدخلني البستان قال ومن أدخلك البستان قال الذي أخرجني من البيت قال لهم هارون أحملوه على دابته وطوفوا به في البلد وأنتم تقولون برفع صوت أن هارون أراد أن يذل عبدا أعزه الله فلم يقدر فليس إعزازه سبحانه لعله ولا إذلاله لعله بل هما موكلان إلى القضاء والمشئنة فالواجب على من تحقق عزه أن يداوم على المراقبة في حركاته وسكناته قال أبو بكر العطار² حضرت وفاة الجنيد رضي الله عنه وعنده جماعة من أصحابه وفيهم أبو محمد الجريري³ فنظر إلى الجريري وهو مشغول بما هو فيه من درس القرآن والركوع والسجود فقال له

¹ - في النسخة (أ) سقط أثبتناه من (ب) الله.

² - هو: الإمام الحافظ، الثقة، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي الأصبهاني، العطار مستملي أبي نُعيم الحافظ، توفي في صفر سنة ستة وستين وأربع مئة. (ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج18، ص ص 338،339).

³ - هو: شيخ الصوفية، أبو محمد الجريري الزاهد، قيل إسمه أحمد بن محمد بن حسين، وقيل عبد الله بن يحيى، وقيل حسن بن محمد، حج في سنة إحدى عشرة، فقتل في رجوعه يوم وقعة هبيرة وطنته الجمال النافرة، فمات شهيدا وذلك في أوائل المحرم سنة إثنتي عشر وهو في عشر التسعين. (ينظر: المصدر السابق، ج14، ص 467).

الجريري يا أبا القاسم لو رفقت بنفسك فقال يا أبا محمد حالة وصلت بها إلى الله تعالى في يدي أمري لا أفارقها حتى ألق بالله تعالى ثم قال له الجنيدي يا أبا محمد لي إليك حاجة إذا مت فاغسلني وكفني وصل علي قال فبكى الجريري وبكىنا لبكائه وقال وحاجة أخرى وهي أن تتخذ لأصحابنا طعام الوليمة فإذا إنصرفوا من الجنازة رجعوا إلى ذلك حتى لا يقع التشتيت قال فبكى الجريري والأصحاب بكاء شديدا ثم قال والله لئن فقدنا هذا ولم نعمل بما أمر به لم يجتمع منا إثنان أبدا ثم أنشد الجريري فقال:

وَقَدْ حَكَمْتَ فِينَا سِهَامُ النَّوَى نُبْلًا	عَلِمْتُ بِأَنِّي يَوْمَ فَارَقْتُكُمْ أَفْلًا
وَدَمَعِي عَلَى خَدِي مُسْكِبٌ وَبَلَا	فَمَذُو دَعْوَانَا وَدَعُوا النَّارَ فِي الْحَشَا
أَعَالِجُ مِنَ الْمَوْتِ قَدْ قَطَعُوا الرَّمْلَا	هُمْ تَرَكُونِي عِنْدَ رَمْلَةٍ عَالِجٍ
مِنَ الشَّوْقِ لِلْأَحْبَابِ قَمْرِيَّةٌ تَكَلَا	أَنُوحُ عَلَى تِلْكَ الدِّيَارِ كَأَنَّنِي
سَرِيعًا وَصَارَ الْعِزُّ بَعْدَهُمْ ذُلًّا	وَلَمَّا سَأَلْتُ الدَّارَ عَنْهُمْ أَجَابَنِي
وَقَدْ قَطَعُوا عَنْكَ الرَّسَائِلَ وَالرُّسُلَا	أَتَرْجُوهُمْ بَعْدَ السِّنِينَ الَّتِي خَلَّتْ

وقد يكون العزيز بمعنى القليل كما في المثل كل شيء إذا عز غلا إلا الإنسان فإنه إذا عز بخس وقد يكون العزيز وقد يكون العزيز بمعنى الثقيل على القلب الذي يمضي كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ أي ثقيل عليه ممضى لقلبه¹ ما يعنتكم أي يخرجكم ويشق عليكم وقد يطلق العزيز ويراد به الشديد كما في قوله تعالى: ﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾² أي ذو ولين وتعطف على إخوانهم من المؤمنين وذوا عنف وشدة على الكافرين كما يفسر ذلك قوله تعالى في وصفهم ومدحهم أشداء على الكفار ورحماء بينهم وذكر بعض الحكماء أي العزيز في حق البشر هو الذي غلب أربعاً وملاك ثلاثاً غلب النفس فكفها عن الشهوات وغلب دنياه وزهد فيها ودائر عليها ماهو آت وغلب شيطانه فقهره ولم يطاوعه فيما يأمره به من المخالفات وغلب هواه فلم يساعده في ارتكاب الهفوات وملاك عينه ولسانه وفرجه يروى أن الله تعالى لما خلق آدم وعرض عليه الأمانة ورضي بحملها قال أي ربي أعني على ما حملتني فقال يا آدم أن

¹ - ساقطة في النسخة (ب).

² - سورة المائدة، من الآية 54.

مهلكاتك ثلاث عينك ولسانك وفرجك وقد أعنتك على الكل بطبقتين فإذا دعوك إلى ما لا يحل فأطبق فالتبقيات المذكورة الجفان والشفتان والفخذان وجعلت الحسنه بعشرة أمثالها ومن هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة وأن هم بسيئة ولم يعملها لم يكتب عليه شيء وإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة وأقبل توبة العبد ما لم يغرغرا وتطلع الشمس من مغربها وإن أتاني بقراب الأرض ذنبا أتيت به بقرابها مغفرة ولا يهلك علي إلا هالك والعزير في عرف الناس هو كريم الطرفين وهو المخول وكانت أخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ترفض النبي صلى الله عليه وسلم وتقول:

هَذَا أَخِي وَلَمْ تَلِدْهُ أُمِّي وَلَيْسَ مِنِّي نَسْلُ أَبِي وَعَمِّي

أَفْذِيهِ مِنْ مَخُولٍ مُعَمِّي¹

أي كريم الأعمام والأخوال وأما في الخبر² فقد تقدم الكلام عليه وبمجموع الإسمين يقال أنهما إسم الله الأعظم وهذا الذي ورد في الإسم الأعظم من الأقاويل يحسبه الجاهل خلافا وليس ذلك بخلاف لأن الخلاف فيما ورد عن الله ورسوله محال كما يشهد لذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾³ وإنما ذلك بحسب مهامات الذاكرين والداعين بها لأن الأسماء من خبث هي أسماء تخص في ثلاثة أقسام أسماء جلال وأسماء جمال وأسماء كمال فمن كان من الصالحين في تجلي الجلال فالإسم الأعظم في حقه جميع أسماء الجلال ومن كان في تجل الجمال فالإسم الأعظم في حقه من كان من أسماء الجمال كالبر والقدوس والسلام والمؤمن والمهيمن ومن كان منهم في تجل الكمال فالأسماء كلها في حقه عظام لأنه بكماله صار إسماً من أسماء الله فالتحدث في حقه الأسماء لأن أسماء الله سبحانه كلها عظيمة وليس فيها ما ليس بعظيم لآنها مع عظمتها كلها متفاوتة في العظم فأسماء الذات أعظم من أسماء الصفات وأسماء الصفات أعظم من أسماء الأفعال بالنسبة إلى المعاني لا بالنسبة إلى المقامات فهذا الاعتبار تجب المحافظة على جميع أسماء الله تعالى من تبجيلها واعتقاد عظمها يروى أن الله تعالى خبأ سبعة في

¹ - ينظر: أحمد بن محمد القسطلاني، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، المصدر السابق، ج1، ص

² - في النسخة (ب) الجبار.

³ - سورة النساء، الآية 82.

سبعة فخباً إسمه الأعظم في أسمائه لتقع المحافظة على جميع الطاعات، والمعصية التي يستوجب العبد بها سخط الله تعالى في جميع المعاصي ليقع إجتتاب جميع المعاصي وليلة القدر في الليالي لتقع المحافظة على جميع الليالي بالذكر والصلاة والقيام وساعة الإجابة من يوم الجمعة لتقع المحافظة على الجمعة كلها بالذكر والصلاة والقيام.

الختامة

الخاتمة:

تمخضت هذه الدراسة عن عرض إسهامات المختار الكنتي العلمية في جانب التأليف، وذلك من نهاية العقد الثالث من القرن الثامن عشر ميلادي، حتى بداية العقد الثاني من القرن التاسع عشر، هذه الإسهامات التي شملت العديد من العلوم المتنوعة، والمعارف المتعددة، مكنت من دراسة الموضوع وجمع شتاته للمرة الأولى فيما أعلم.

وهكذا، تبين من خلال فصول هذا البحث أن المختار بن أحمد بن أبي بكر الوافي هو أحد العلماء المتميزين، ومظهراً أخاذاً من مظاهر التفاني في طلبه للعلم، حيث خاض من أجل ذلك رحلة علمية طويلة وشاقة؛ عاد منها عالماً في الشريعة الإسلامية، وأقام بعدها في مكانه ومجاله، يبث ما تعلمه ويُحيي دَارسَهُ.

وأهم ما يميز حياة المختار الكبير العلمية في جانب التأليف هو استمرار طابع توابع المؤلفات الكبرى، على شاكلة المختصرات، والحواشي، والمتون، رغم جدية بعضها وأصالتها. فبقي علينا أن نقول بأن هذا الكوكب الوقاد في ذكر فضل المشائخ وحقائق الأوراد إستطاع أن يظهر لنا:

- مبادئ المدرسة الكنتية المختارية التي أنتجت جيلا من العلماء، والعديد من التلاميذ.
- أصل الطريقة القادرية المختارية الكنتية عند الشيخ المختار بن أحمد بن أبي بكر الوافي.
- حقيقة الأوراد وقواعدها في الطريقة القادرية المختارية الكنتية.
- أصل مشايخ الطريقة القادرية المختارية ومذهبها.
- ومن جانب آخر، تأكيد الحضور الأشعري الطويل في المجال العقدي باعتبارها العقيدة الرسمية.
- وفي الحياة السياسية ترسيخ فكرة أشعرية واضحة وهي سلطان ظالم ولا رعية سائبة.
- وفي المجال الفقهي لا تختلف الإسهامات التي جاء بها المختار الكنتي من حيث المتن الدراسي، عن السائد في الصحراء وبلاد الغرب الإسلامي عموماً.
- وفي التفسير تجاوز المختار ما كان سائداً من التبرك بالقرآن، إلى مرحلة الفهم الدقيق لمعانيه والعمل بأحكامه.

ورأيت من خلال متن النص أن المختار الكنتي وهو يستعرض ثقافته الفكرية ومطالعته وتعقيباته الصائبة، وقد أضفى مسحة فنية في فضل المشائخ وحقائق الأوراد.

كما رأيته يكثر من النقول عن المتقدمين، وبخاصة مدرسة المأثور، التي تبنى نهجها، وتأثر بأعلامها، وفي المقابل هو لم يستغن عن آراء مدرسة الرأي، التي أخذ بأقوال بعض روادها. ومن جهتي رأيت بأن بنية الزاوية المختارية القائمة على دورها المركزي وهو نشر العقيدة الصحيحة، وإعادة القوة والوحدة في نفوس القبائل.

فهذه الزاوية المختارية كانت توفر الأمن من ناحيتين:

الإهتمام بكل من يؤم الزاوية، وقضاء مآربه مهما كانت شاقة.

وبهذا الوعي الشمولي الواضح، كان مؤسس الزاوية يرى أن رسالتها لا تنحصر في تعليم murid الكتاب والسنة، وتهيئه للجهاد دفاعا عن الدين والأرض، وإنما تتعداها إلى راب الصدع في البنية الإجتماعية.

كما لاحظت أن المختار الكنتي كان يعمل جاهدا خاصة في المجال الشعري على تخليص كلامه الموزون والمقفى من الضعف، الذي اعتراه زمن التدهور، ويظهر ذلك جليا في استقامة قصائده وصحت بنيته الشعرية واتضاح معانيه ووجود أسرار فنية مكنونة، وبذلك فتح الطريق أمام تابعيه من المبدعين ليُجَدِّدُوا بما تسمح لهم به قدراتهم الفكرية، وجاءت مقطوعاته منسجمة مع الإيقاع العربي مبنى ومعنى، وعند قراءة تلك الأشعار يجد الباحث متعة في تتبع اللغة الشعرية، والتي تذكرنا بلغة الشعراء القدماء.

والغالب عليه هو الشعر الصوفي الذي يتغنى بعشق الجنان، وتربية النفس وتهذيبها، والحض على الورع والتقوى، وقصائده، في هذا الإطار مفعمة بالأحاسيس، وتستمد قيمتها من خيال صاحبها الروحي وغنى نفسه، فالمختار الكنتي في شعره سيد التعبير عن أفكاره ببلاغة وعبارات ساحرة ومجانسات جميلة جداً.

إن أهم عبرة يمكن إستخلاصها من هذا الموضوع وهي أن الخريطة العلمية الكنتية قد تطورت كثيرا في فترة المختار الكنتي الكبير عما كانت عليه في السابق، حيث إستعيض على إبراز الدور العلمي للطريقة الكنتية المختارية وتنويع صاحبها مرتبة الولاية، ومقام العالم، وبالتالي وراثه الأنبياء، مما أفضى إنتشارها الواسع إلى نتائج غاية في الأهمية،

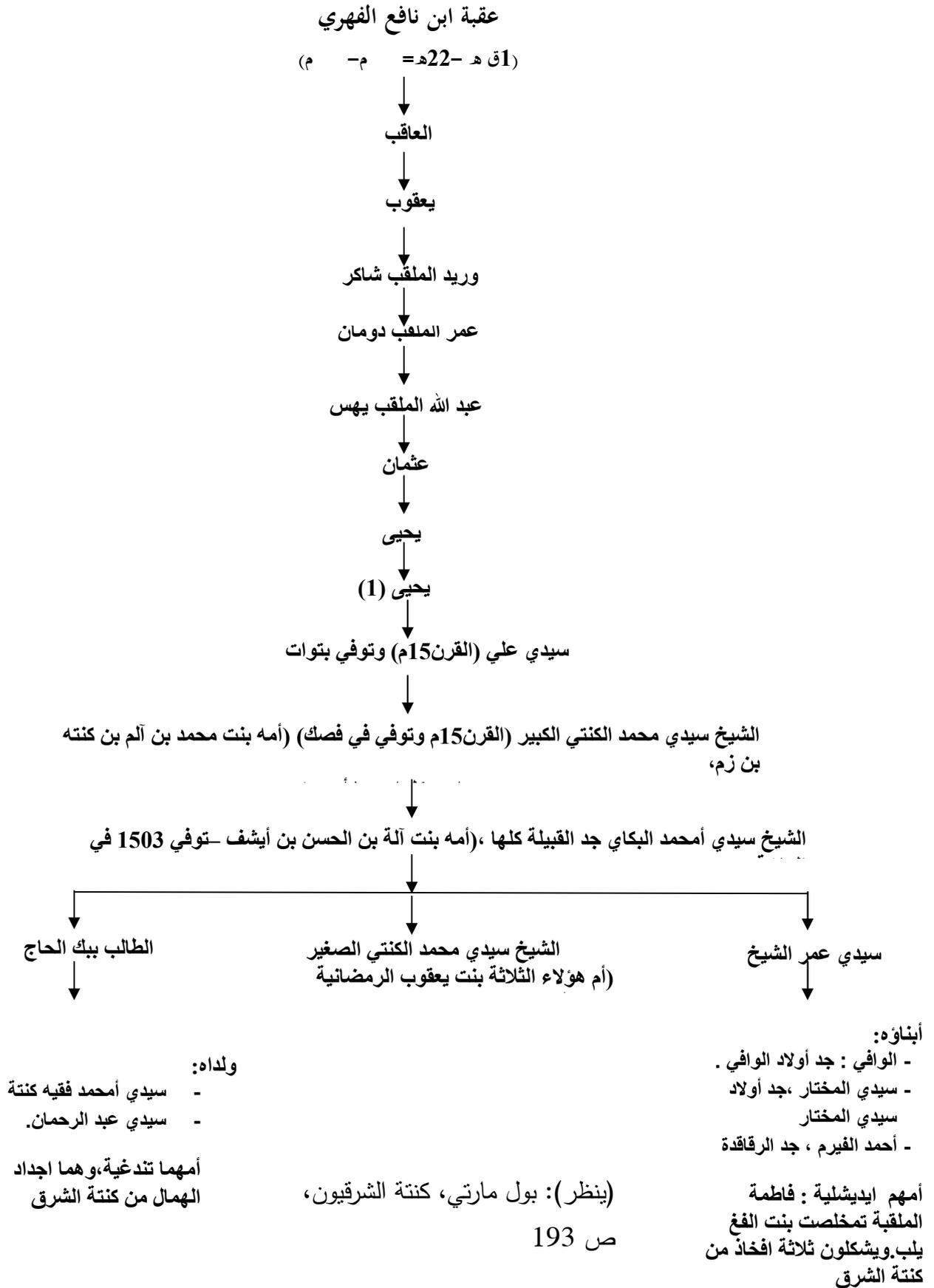
وجعلها تحتك مع بقية الطرق الأخرى الوافدة؛ مما نجم عن ذلك إثراء للحياة العلمية وإبراز دور الكنتية في إنتشار الإسلام.

وهذا المخطوط هو رحلة في التوحيد، والتصوف، والتاريخ، والفقه، والحديث.

وأخيرا أقول، إن هذا المخطوط إثراء لعشاق التراث والحرف العربي في المشرق والمغرب قدمناه وأملنا ان يفتح آفاقا أخرى، أما نحن فقد كابدنا هذا المخطوط ليلا ونهارا وكم ليلة بنتناها بأوراقه نتقلب، وغامرنا من أجله، فإنه من لم يغامر فائته المفاخر.

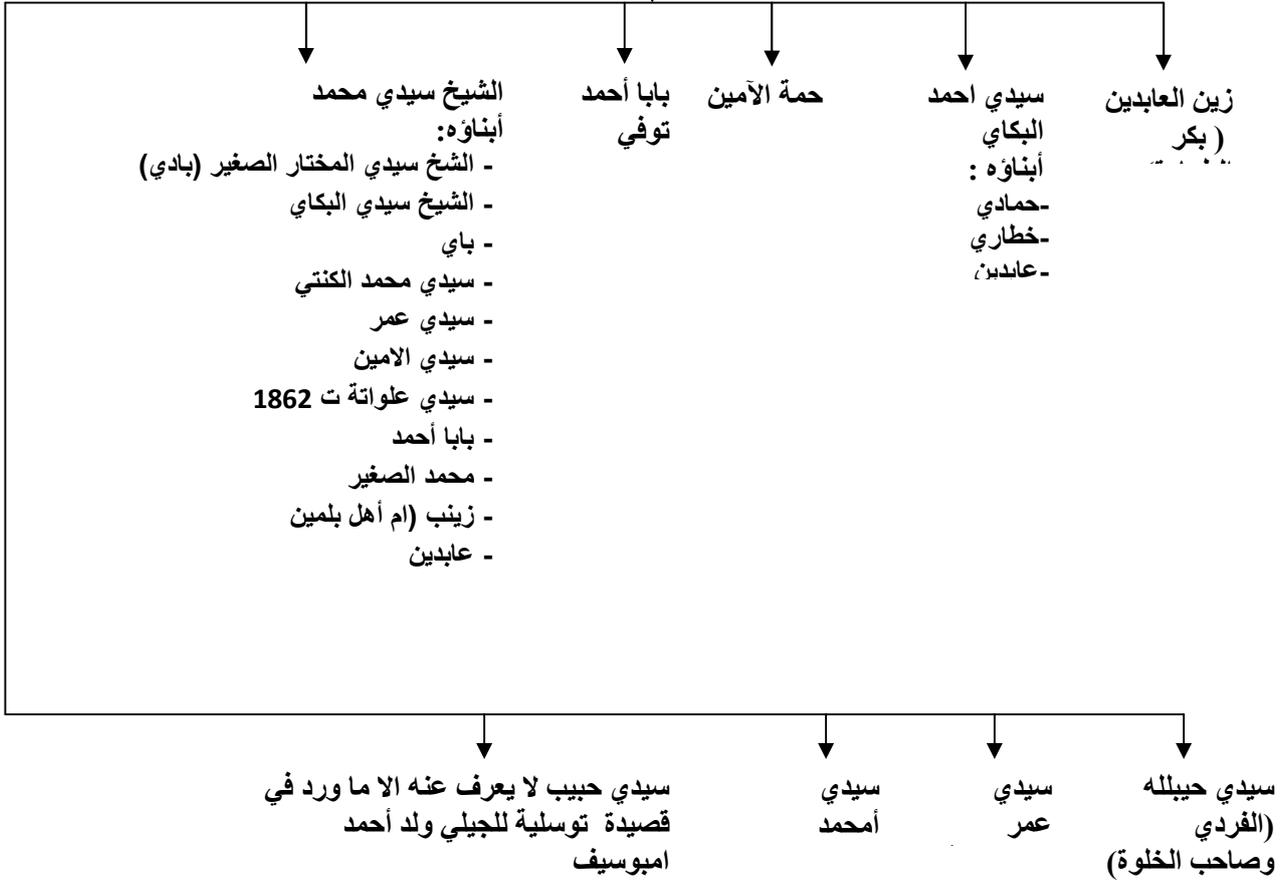
ومهما يكن من الأمر، فحسبنا أننا حاولنا ولنا حق الإجتهد، فإن أصبنا فله الحمد والمنة، وإن أخطأنا فليس علينا دوام الإصابة، فهم القوم لا يشقى بهم جليسهم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وأتباعه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الملاحق



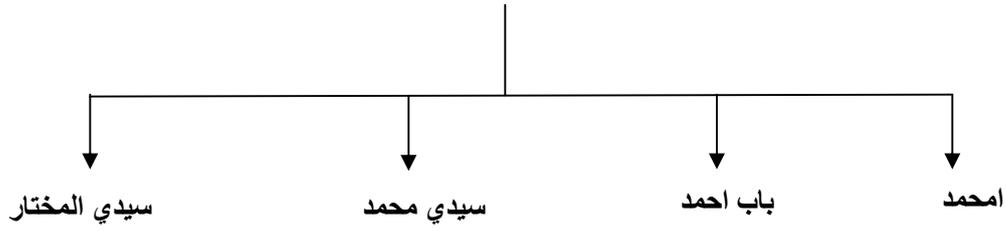
ملحق 02:

ابناء الشيخ سيدي المختار الكبير (1729 - 29 ميه 1811 م)

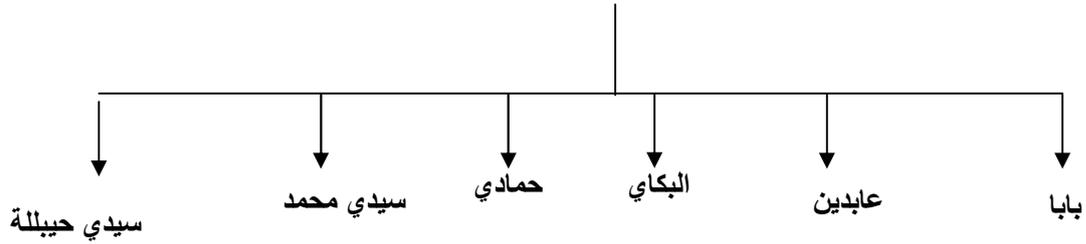


المرجع السابق، ص 195.

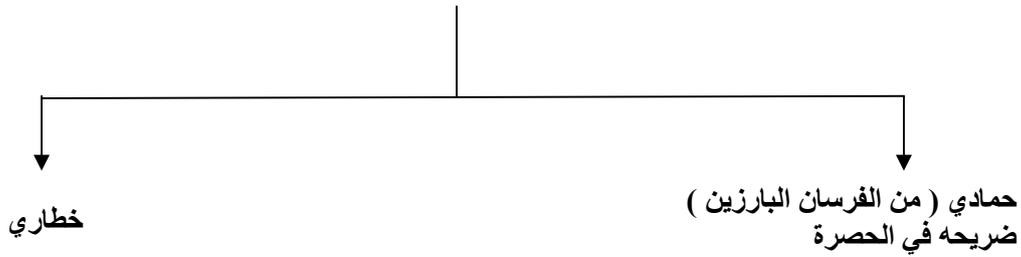
زين العابدين (بكر الطاهرة) ولد الشيخ سيدي المختار الكبير



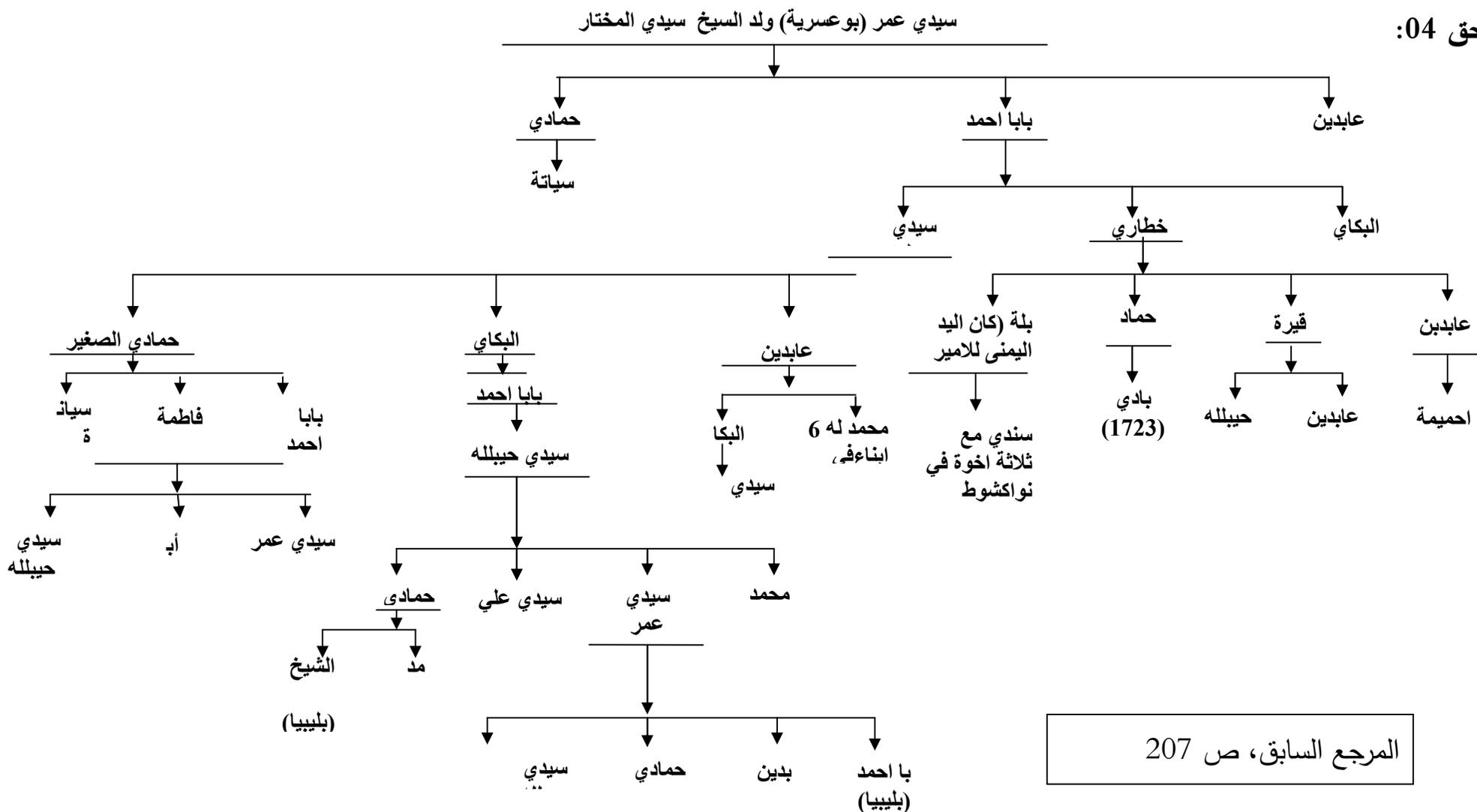
سيدي بابا أحمد ولد الشيخ سيدي المختار الكبير



سيدي أحمد ولد الشيخ سيدي المختار الكبير

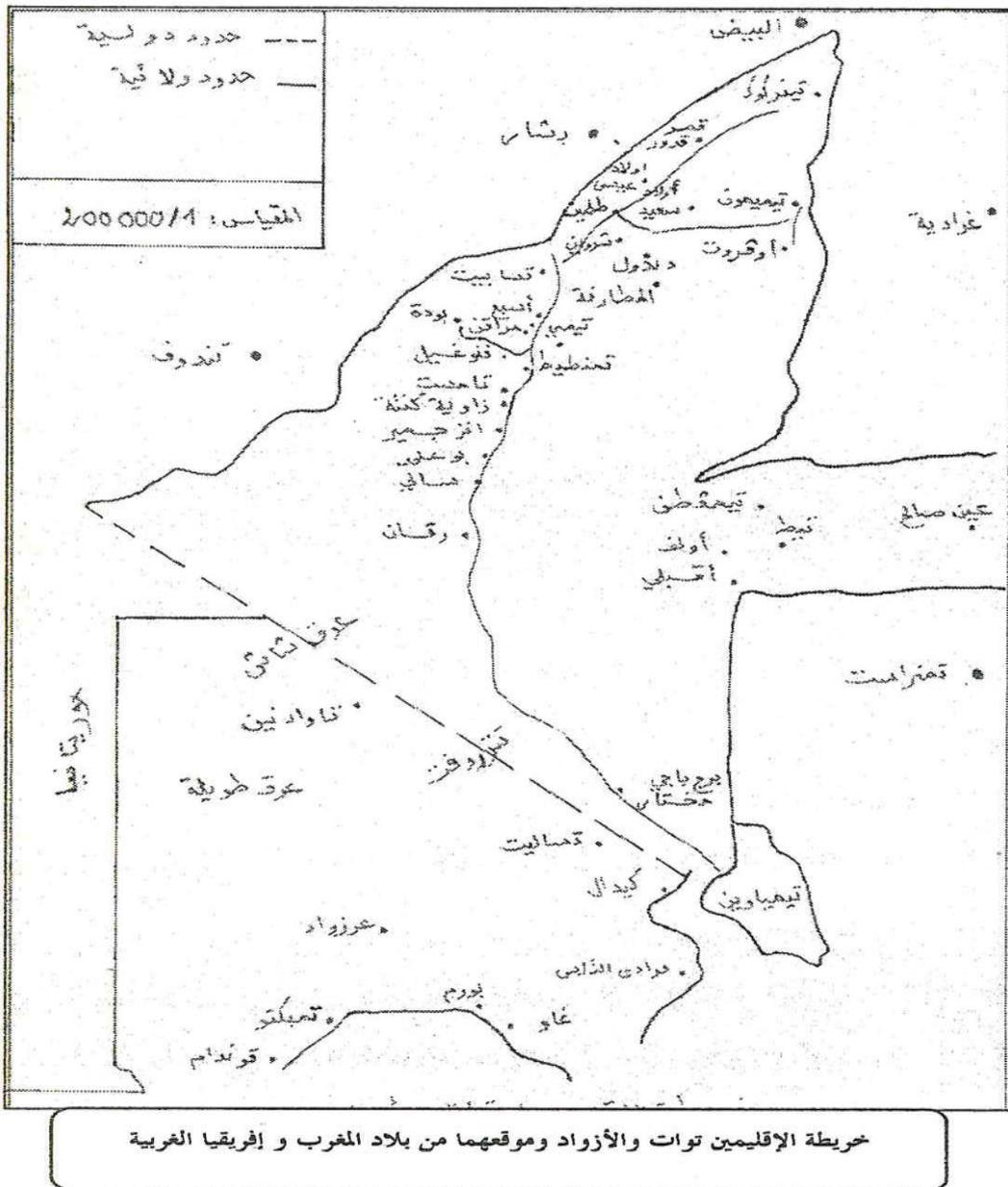


المرجع السابق، ص ص 205، 209



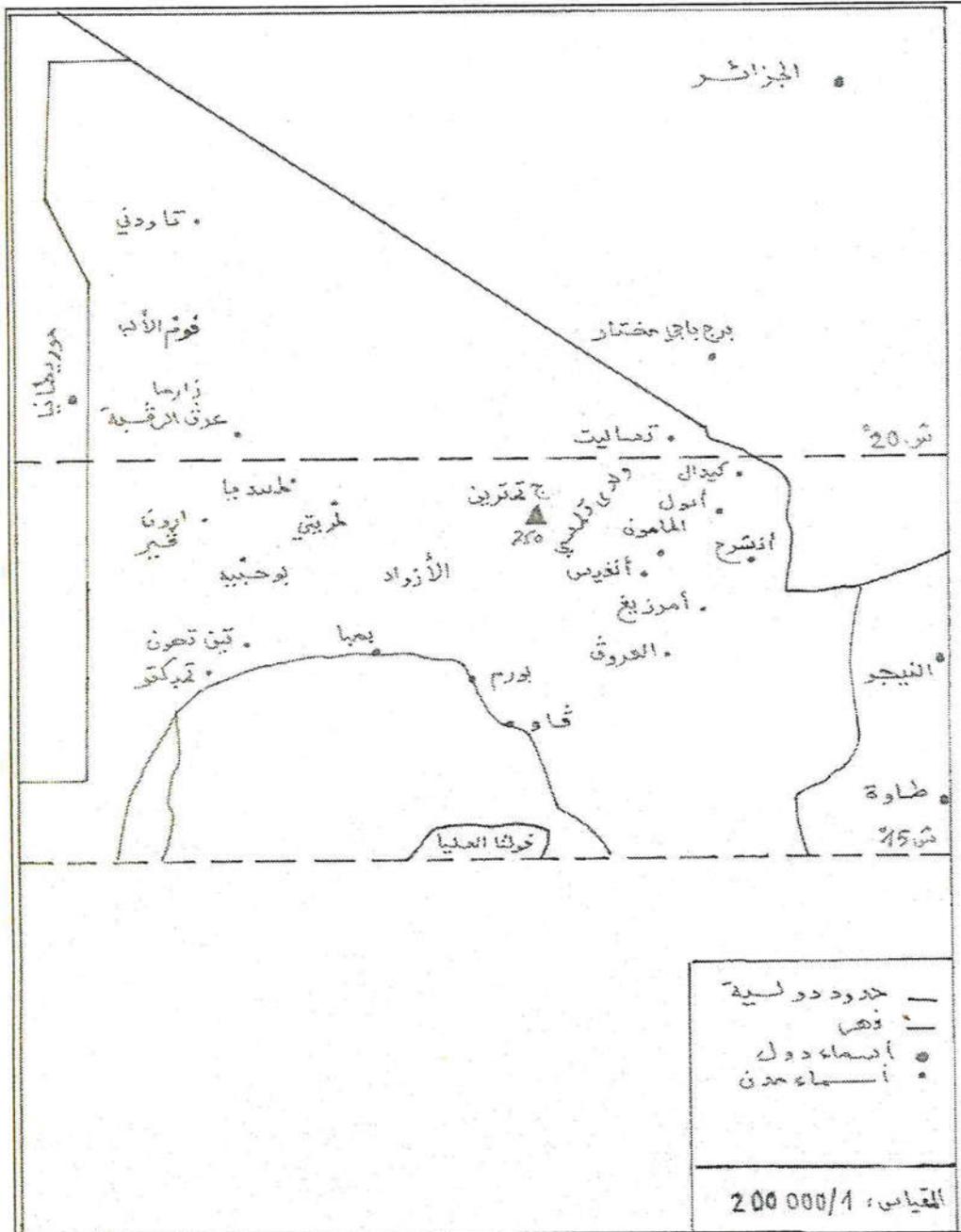
موزعون بين أزواد والنيجر وحاليا ليبيا والسعودية

ملحق 05: خريطة الإقليمين توات والأزواد وموقعهما من بلاد المغرب وإفريقيا الغربية



1. (ينظر): توات والأزواد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجري (الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي)، دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية، دار الكتاب العربي، 2007، (د، ط)، ج2، ص 609.

ملحق 07: خريطة إقليم الأزواد



خريطة إقليم الأزواد

تمادا على:

(ينظر): المرجع السابق، ص 613.

ملحق 09: صورة من مخطوط الطرائف والتلائد للشيخ سيدي محمد بن الشيخ مختار الكبير

كسيرة ما شئت به علمه بمصنوعه فذعر الرجل الرجاء جفانه علم ما جعل في كمال الجلال والجلال انتبه الركنه
 المشقة بتعجب الرجل وقال نفسه كسيرة الخيرة في جوارح مثل هذه او انت تسلم اليك فرجع الي بيته
 واعفاء التقاضية من جرح فلما كان عشيته عي في راحة والنور الفصح من مائة ومعه واثنا عشر
 فالي يقول في النور تر هذا الزحام عالم وفي قال نعم قالوا خرج منهم الرجل خلفا عن العرف في الحج بهرته
 جرحه الله له اهل العرفي قال في النور قره هو في ان يسكن مشق فحشا عنه حتى عرفه وسام عليه
 وبشره بذلك في كل حال العالين بيده حبيب وانفقه في وجوه السير على السبيل كبير ورضي الرشد في المال
 فامته على نيفة الحج فهو الحاج حفيظة وانا فرج فيما عند الله طريقة ليعلم ان لم يسبح الى الحج
 شبرا فاما الحج عبادة وسعي الدنيا بهما بعد تخمير شروكها والجمعة عرفة في العصر وحاشا من رآه
 العزيمة على التماس بها عند تور وبشره على حج عزم هذا اجتهت ما هو الكدمتها من قرون العباد في
 اجاب ابراهيم عليه السلام في نداء بل الحج حلال الخلة ومراحم الحج فهدى فقال صلى الله عليه وسلم حجيرا
 هذا البيت قبل ان تشر بالابن على نداء اودينها في قول بين الناس وبين هانيت وانا في ذلك اذ اذنا
 بارعيا الحجاء وغدوا الضراف العراون في اهدوا على حمل التمر على ما هم عليهم من رخص والاعتزاز وذا استوى
 لوالعلى المحرمين والطابع وجميع قريته لعامة واهلها من عرا وعرا وعرا الفيدوع واورا انذرا الله او
 والسير على حجر فساد من الذي رتده بالعلماء ووضوا على ما علمه من رتبه فانها على على الحجاء
 تحتوا لا يتهم الا بشئ وهم عديته او ان تخبر بنفسه بالاعتزاز لبعضه او عيشته وهم لم يراوون في
 من ولتعم وقوة ثرواتهم قاله تعالى فيهما بالاسلام واهله والاعم بدوا لا يعرفون تغيا على تجمعه
 نفسا والتميز عن ابناء جنسها باخماذ نار حمة حتى يعجز به ورام انفسا بتجليات عمار ومكة
 يسرايا قد سلك والاسلام في ليك قد كذب اليك في مثل ذلك بعض الاحباب بمصره اشبهنا وواد
 لم تك له اذ او وضو معا ويقرب انشد انت قد غم في هذه هذا انصعا
 في الحج المشهور في نيل وفي كل من نارا اهلهم عزمه وعرجل في باقة واد حمت في قريه
 فلا انظا يا شيخ ولم ارد ما انترولي في اعوث العريود في قريه من ثمة عوه ومخفده
 مرفي حرسا تحط به فدم ومفلفه من قوايت كل البلدة بالانذخ مرارة الحشرات

فما علمه من كل
التي في سبيل

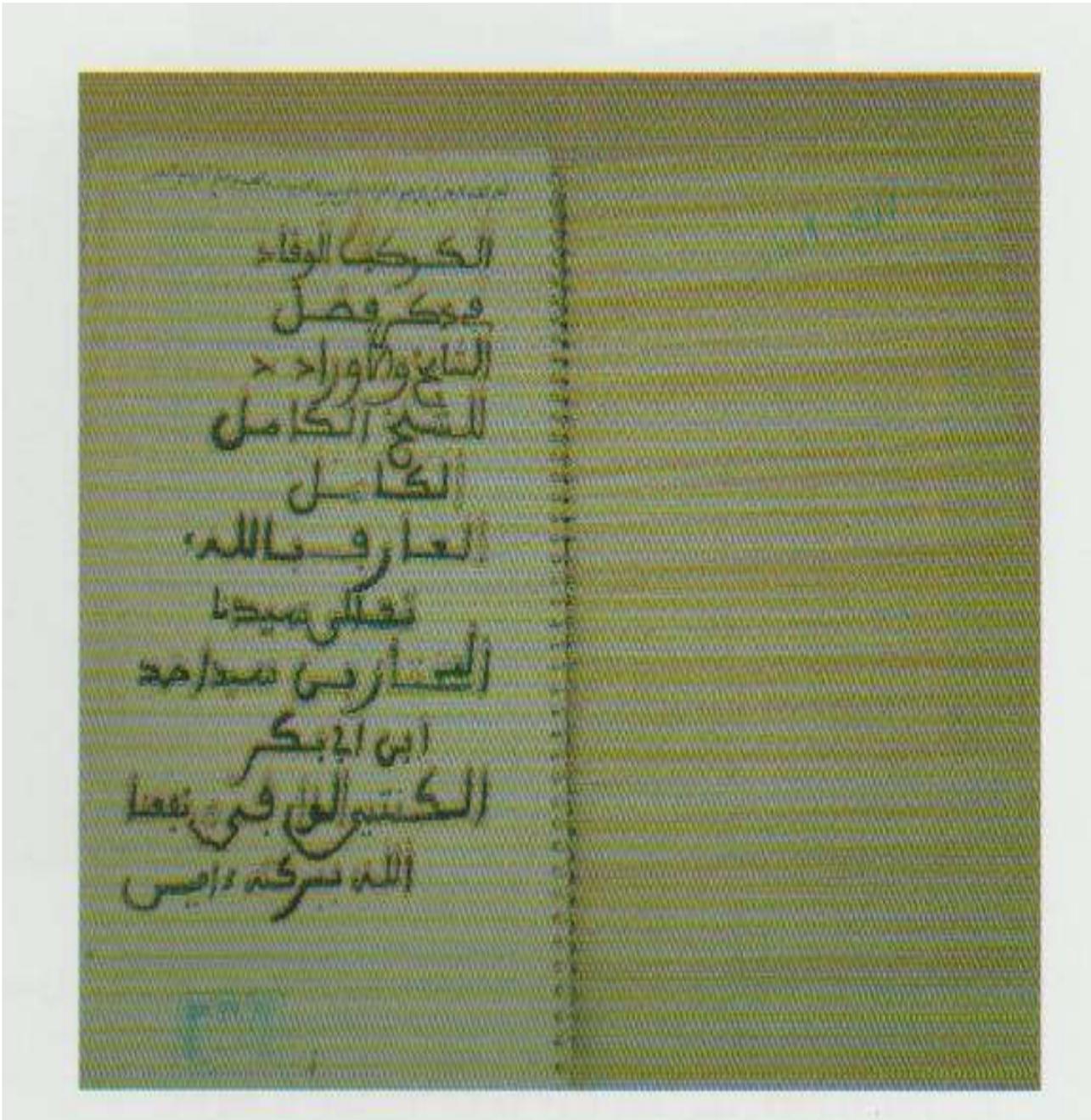
فقد علم من الحج
وتجده وطرفه العراون
فداه ففرا على ذلك
على علم عليه

فقد علمه معا
الشيء في ان يركب
في اسرار على كل
جوارح الشيخ

صورة من مخطوط الطرائف والتلائد للشيخ سيدي محمد بن الشيخ مختار الكبير - مكتبة كساري - الحاج احمد

(ينظر) المرجع السابق، ص 572.

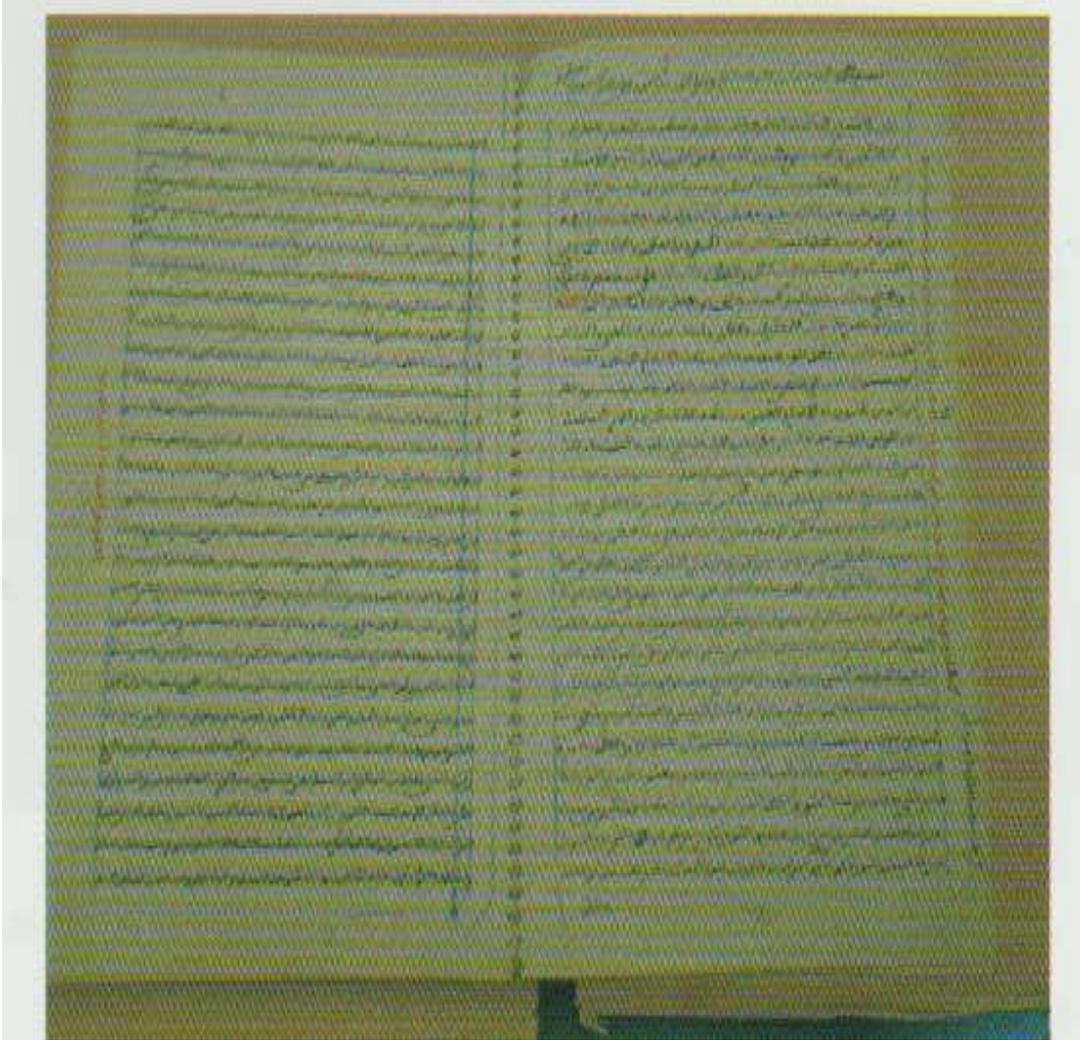
ملحق 11: صورة لواجهة المخطوط الكوكب الوقاد في ذكر فضل المشايخ وحقائق الأوراد



(ينظر): جرد وإحصاء المخطوطات الجزائرية في موريتانيا والنيجر، المرجع السابق، ص

.119

ملحق 12: صورة للورقة الأولى والثانية من المخطوط



المرجع السابق، ص 119.

ملحق 13: صورة الشيخ سيدي المختار بن أحمد ابن أبي بكر الوافي الكنتي.



www.boutchichiya.com

ملحق 14: ضريح الشيخ المختار بن أحمد بن أبي بكر الوافي الكنتي.



الفهارس

- ❖ الآيات القرآنية
- ❖ الأحاديث النبوية الشريفة
- ❖ الأشعار
- ❖ الأعلام
- ❖ الأماكن
- ❖ القبائل والشعوب والأقوام
- ❖ الكتب الواردة في المتن

فهرس الآيات القرآنية

سورة البقرة

الصفحة	السورة	الآية
98	سورة البقرة، من الآية 257	﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾
100	سورة البقرة، من الآية 269	﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾
-141 155	سورة البقرة، الآية 128	﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾
154	سورة البقرة، من الآية 127	﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾
168	سورة البقرة، من الآية 282	﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾
188	سورة البقرة، من الآية 255	﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾
188	سورة البقرة، من الآية 163	﴿وَالْهَكْمُ لِلَّهِ وَحْدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾
189	سورة البقرة، من الآية 186	﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾
-169 226	سورة البقرة، من الآية 255	﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾
293	سورة البقرة، من	﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا﴾

	الآية 126	
300	سورة البقرة، الآية 216	﴿ وَعَسَى أَنْ تَحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣١٦﴾ ﴾
-309 313	سورة البقرة، من الآية 255	﴿ وَلَا يَتُودُّهُ حِفْظُهُمَا ۗ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٣٥٥﴾ ﴾
310	سورة البقرة، من الآية 238	﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ ﴾
313	سورة البقرة، من الآية 255	﴿ وَلَا يَتُودُّهُ حِفْظُهُمَا ۗ ﴾
314	سورة البقرة، من الآية 255	﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٣٥٥﴾ ﴾
327	سورة البقرة، من الآية 180	﴿ كَتَبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ ﴾
-342 344	سورة البقرة، من الآية 257	﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾

سورة آل عمران

-173 174	سورة آل عمران، الآية 173	﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾
206	سورة آل عمران، الآية 17	﴿ وَالْمُسْتَضْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ ﴾
206	سورة آل عمران، من الآية 135	﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَأَسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ﴾

277	سورة آل عمران ، من الآية 19	﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾
282	سورة آل عمران ، الآية 08	﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾
289	سورة آل عمران ، من الآية 79	﴿ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ ﴾
296	سورة آل عمران ، من الآية 159	﴿ فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾
-305 322	سورة آل عمران ، من الآية 37	﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾
319	سورة آل عمران ، من الآية 37	﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾
325	سورة آل عمران ، من الآية 160	﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ﴾
325	سورة آل عمران ، من الآية 139	﴿ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ﴾
326	سورة آل عمران ، من الآية 26	﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ﴾
327	سورة آل عمران ، من الآية 26	﴿ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ﴾
343	سورة آل عمران ، الآية 68	﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

سورة النساء

120	سورة النساء، من الآية 115	﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصَلِّهِ، جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾
141	سورة النساء، من الآية 69	﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾
142	سورة النساء، من الآية 69	﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾
206	سورة النساء، الآية 110	﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (١١٠)
220	سورة النساء، من الآية 94	﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾
312	سورة النساء، من الآية 34	﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ﴾
364	سورة النساء، الآية 82	﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (٨٢)
	سورة النساء، الآية 64	﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ (٦٤)

سورة المائدة

135	سورة المائدة، من الآية 1	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾
179	سورة المائدة، من الآية 3	﴿ أَيُّومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾
229	سورة المائدة، من الآية 35	﴿ وَأَبْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾
-278 287	سورة المائدة، من الآية 68	﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾
336	سورة المائدة، من الآية 110	﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعْقِسَىٰ أَبْنِ مَرْيَمَ أَذْكَرٌ نَّعِمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخَلَّقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأَذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِأَذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَامَ وَالْأَبْرَصَ بِأَذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِأَذْنِي ﴾
346	سورة المائدة، الآية 56	﴿ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ ﴿ ٥٦ ﴾
359	سورة المائدة، من الآية 22	﴿ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾
357	سورة المائدة، الآية 24	﴿ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ ﴿ ٢٤ ﴾
361	سورة المائدة، من الآية 54	﴿ أَذَلَّةً عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةً عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾

سورة الأنعام

123	سورة الأنعام، الآية 73	﴿يُنْفِخُ فِي الصُّورِ﴾
178	سورة الأنعام، الآية 57	﴿ خَيْرُ الْقَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾
-197 226	سورة الأنعام، الآية 103	﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾
226	سورة الأنعام، من الآية 18	﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾
	سورة الأنعام، من الآية 160	﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مَثَلٍهَا ﴾
251	سورة الأنعام، من الآية 125	﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾
335	سورة الأنعام، من الآية 96	﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ ﴾

سورة الأعراف

177	سورة الأعراف، الآية 54	﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾
179	سورة الأعراف، من الآية 143	﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾

182	سورة الأعراف، الآية 100	﴿ وَتَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ ﴿١٠٠﴾
211	سورة الأعراف، الآية 23	﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ﴿٢٣﴾
212	سورة الأعراف، من الآية 23	﴿ وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا ﴾
261	سورة الأعراف، من الآية 179	﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ
275	سورة الأعراف، من الآية 58	﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ بِآتِهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۗ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾
295	سورة الأعراف، من الآية 156	﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾
296	سورة الأعراف، من الآية 57	﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾
298	سورة الأعراف، من الآية 156	﴿ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾

سورة الأنفال

176	سورة الأنفال، الآية 64	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٦٤﴾
183	سورة الأنفال، من الآية 2	﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ ﴾
-206	سورة الأنفال، الآية 33	﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ

207		﴿مَعَذِبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ ﴿٣٣﴾
326	سورة الأنفال، من الآية 10	﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾

سورة التوبة

175	سورة التوبة، الآية 129	﴿حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿١٢٩﴾
278	سورة التوبة، الآيتان 124، 125	﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ ﴿١٢٥﴾
325	سورة التوبة، الآية 14	﴿قَتَلُوهُمْ يَعْذِبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيُنْصِرُكُمْ عَلَيْهِمْ وَيُشْفِئُ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ ﴿١٤﴾

سورة يونس

155	سورة يونس، الآية 88	﴿رَبَّنَا إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالَهُمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ ﴿٨٨﴾
179	سورة يونس، من الآية 5	﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾
298	سورة يونس، من الآية 02	﴿قَدِمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾

سورة هود

206	سورة هود، من الآية 03	﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَّعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾
211	سورة هود، من الآية 03	﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾
287	سورة هود، الآية 105	﴿فَإِنَّهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾
	سورة هود، الآية 98	﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾

سورة يوسف

155	سورة يوسف، 101	﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مَا تَأْوِيلُ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾
288	سورة يوسف، من الآية 42	﴿أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾
288	سورة يوسف، من الآية 23	﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾
314	سورة يوسف، من الآية 64	﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾
-314 315	سورة يوسف، الآية 64	﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾

339	سورة يوسف، من الآية 21	﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ﴾
342	سورة يوسف، الآية 101	﴿أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَتَوَقَّئِي مُسْلِمًا وَالْحَقِّي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾

سورة الرعد

312	سورة الرعد، من الآية 11	﴿لَهُ مَعْقَبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾
314	سورة الرعد، من الآية 11	﴿لَهُ مَعْقَبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾
315	سورة الرعد، من الآية 11	﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾

سورة إبراهيم

-141 154	سورة إبراهيم من الآية 40،	﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾
221	سورة إبراهيم، الآيتان 25،24	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٥﴾ تُوْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾
222	سورة إبراهيم، الآية 25	﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴿
222	سورة إبراهيم، من الآية 26	﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾

	سورة إبراهيم، الآية 26	﴿ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ ﴾
223	سورة إبراهيم، الآية 26	﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ ﴾
224	سورة إبراهيم، من الآية 27	﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ﴾
341	سورة إبراهيم، الآيتان 16،15	﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ ﴾
349	سورة إبراهيم، الآيتان 16 ،15	﴿ وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ ﴾
350	سورة إبراهيم، من الآية 17	﴿ وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ ﴾
350	سورة إبراهيم، الآية 16	﴿ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ ﴾
354	سورة إبراهيم، الآية 46	﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ ﴾
358	سورة إبراهيم، الآية 15	﴿ وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ ﴾

سورة الحجر

314-313	سورة الحجر، الآية 09	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُو لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾
314	سورة الحجر، من الآية 09	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ﴾
310	سورة الحجر، من الآية 09	﴿ وَإِنَّا لَهُو لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾
318-315	سورة الحجر، الآية 95	﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾
340	سورة الحجر، الآية 24	﴿ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾
-281 314	سورة الحجر، من الآية 42	﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾

سورة النحل

102	سورة النحل، من الآية 69	﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا ﴾
104	سورة النحل، من الآية 69	﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾

103-105- 106	سورة النحل، من الآية 69	﴿ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾
198	سورة النحل، الآية 80	﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾
201		﴿ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾
217	سورة النحل، الآية 50	﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾
308	سورة النحل، من الآية 96	﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾
349	سورة النحل، الآية 66	﴿ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾

سورة الإسراء

203	سورة الإسراء، من الآية 70	﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَا هُمُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾
236	سورة الإسراء، من الآية 79	﴿ وَمِنْ أَلْيَلٍ فَتَهَجَّدَ بِهِ ﴾
281	سورة الإسراء، من الآية 01	﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ ﴾
291	سورة الإسراء، من الآية 110	﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾

سورة الكهف

319	سورة الكهف، من الآية 50	﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾ ﴿٥٠﴾
349	سورة الكهف، الآية 79	﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ ﴿٧٩﴾
350	سورة الكهف، الآية 29	﴿ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ ﴿٢٩﴾

سورة مريم

222	سورة مريم، من الآية 76	﴿ وَالْبَقِيَّتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴾ ﴿٧٦﴾
222	سورة مريم، الآيات 90 - 92	﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَّقَطْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَخَجَرُ الْجِبَالِ هَذَا ﴾ ﴿٩٠﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾ ﴿٩٢﴾
276	سورة مريم، الآيتان 90، 91	﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَّقَطْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَخَجَرُ الْجِبَالِ هَذَا ﴾ ﴿٩٠﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾
329	سورة مريم، الآيتان 71، 72	﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾
331	سورة مريم، من الآية 71	﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾
331	سورة مريم، الآية 72	﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ ﴿٧٢﴾

332	سورة مريم، من الآية 71	﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾
333	سورة مريم، الآية 85	﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ ﴾

سورة طه

201	سورة طه، الآية 50	﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴿٥٠﴾ ﴾
219	سورة طه، من الآية 112	﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾
250	سورة طه، الآيتان 25، 26	﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ ﴾
251	سورة طه، الآية 26	﴿ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ ﴾
282	سورة طه، الآية 132	﴿ وَالْعَقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴿١٣٢﴾ ﴾

سورة الأنبياء

113	سورة الأنبياء، الآية 87	﴿ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾
324-178	سورة الأنبياء، الآية 47	﴿ وَكَفَىٰ بِنَا حَسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾
189	سورة الأنبياء، الآية 83	﴿ مَسْنِيَ الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾
195	سورة الأنبياء، الآية 92	﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ ﴾

		﴿ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٦﴾ ﴾
304	سورة الأنبياء، من الآية 85	﴿ وَذَا الْكِفْلِ ﴾
310	سورة الأنبياء، من الآية 42	﴿ قُلْ مَنْ يَكْفُرْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ ﴾
330	سورة الأنبياء، الآية 98	﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾
330	سورة الأنبياء، من الآية 103	﴿ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ ﴾

سورة الحج

179	سورة الحج ، من الآية 78	﴿ هُوَ اجْتَبَاكُمْ ﴾
182	سورة الحج، الآية 46	﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الْصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾
204	سورة الحج، الآية 50	﴿ وَرَزَقُكُمْ كَثِيرًا ﴾
247	سورة الحج ، من الآية 65	﴿ وَيُمَسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾
248	سورة الحج، الآية 06	﴿ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ ﴾
277	سورة الحج، الآية 07	﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾ ﴾
326	سورة الحج، من الآية 38	﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾

342	سورة الحج، الآية 78	﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ ﴿٧٨﴾
-----	------------------------	---

سورة المؤمنون

165	سورة المؤمنون، الآيتان 2، 1	﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾
165	سورة المؤمنون، الآيتان 11، 10	﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ ﴿١١﴾
165	سورة المؤمنون، الآية 11	﴿يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿١١﴾
205	سورة المؤمنون، من الآية 104	﴿تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ﴾
217	سورة المؤمنون، الآيات 57-61	﴿الَّذِينَ هُمْ مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُّسْفِقُونَ﴾ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِعَايَةِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾

سورة النور

180-178	سورة النور، من الآية 35	﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
319	سورة النور، من الآية 31	﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا﴾

178	سورة النور، من الآية 35	﴿ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾
-----	----------------------------	------------------------------------

سورة الفرقان

152	سورة الفرقان، الآية 77	﴿ قُلْ مَا يَعْْبُؤُكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾
186	سورة الفرقان، من الآية 03	﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ دُونِيَّ ءِالِهَةً ﴾
322	سورة الفرقان، من الآية 58	﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾
334	سورة الفرقان، الآية 18	﴿ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾ ﴾

سورة الشعراء

154	سورة الشعراء ، الآية 89	﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَأَغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾
-----	----------------------------	--

سورة النمل

155	سورة النمل، من الآية 62	﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾
-----	----------------------------	--

سورة القصص

100	سورة القصص، 07	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ ﴾
134	سورة القصص، من الآية 08	﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾
179	سورة القصص، من الآية 68	﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴾
301	سورة القصص، الآية 79	﴿ يَلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ ﴿ ٧٩ ﴾

سورة الروم

295	سورة الروم، من الآية 50	﴿ فَأَنْظِرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ ﴾
-----	-------------------------	---

سورة لقمان

201	سورة لقمان، من الآية 20	﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ وَظَاهِرَهُ وَبَاطِنَهُ ﴾
297	سورة لقمان، من الآية 16	﴿ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ ﴾
-168 308	سورة لقمان، من الآية 27	﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾

سورة السجدة

-144 148-145	سورة السجدة، من الآية 16	﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾
152	سورة السجدة، من الآية 16	﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾

سورة الأحزاب

210	سورة الأحزاب، من الآية 56	﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾
227	سورة الأحزاب، الآية 56	﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾
346	سورة الأحزاب، من الآية 06	﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾

سورة سبأ

250	سورة سبأ، من الآية 10	﴿يَجِبَالٌ أَوْبَىٰ مَعَهُ وَالظَّيْرُ﴾
-----	--------------------------	---

سورة فاطر

247	سورة فاطر، من الآية 41	﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾
-----	---------------------------	---

217-216	سورة فاطر، من الآية 28	﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾
222	سورة فاطر، من الآية 10	﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾
302	سورة فاطر، الآية 43	﴿ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ ﴾
335	سورة فاطر، من الآية 01	﴿ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾

سورة يسين

193	سورة يسين، من الآية 39	﴿ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ ﴾
313	سورة ياسين، الآية 38	﴿ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ ﴾

سورة الصافات

173	سورة الصافات، الآية 146	﴿ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ ﴾
313	سورة الصافات، الآية 07	﴿ وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ ﴾
325	سورة الصافات، الآية 173	﴿ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْعَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾

سورة ص

308	سورة ص، الآية 54	﴿إِنَّ هَذَا لِرِزْقِنَا مَالُهُ وَمِنْ نَقَادٍ ﴿٥٤﴾﴾
341	سورة ص، الآية 61	﴿رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴿٦١﴾﴾ ﴿
359	سورة ص، الآية 23	﴿وَعَزَّيْنِي فِي الْخَطَابِ ﴿٣٢﴾﴾
333	سورة ص، الآية 18	﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾﴾

سورة الزمر

182	سورة الزمر، من الآية 22	﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾
183	سورة الزمر، من الآية 23	﴿ثُمَّ تَلِيهِ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾
	سورة الزمر، من الآية 38	﴿وَلَيْنِ سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾
213	سورة الزمر، من الآية 09	﴿يَحْذِرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾
296	سورة الزمر، من الآية 16	﴿لَهُمْ مِّن فَوْقِهِمْ ظُلٌّ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلٌّ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ﴾
298	سورة الزمر، من الآية 53	﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾

319-304	سورة الزمر، من الآية 36	﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾
321	سورة الزمر، من الآية 53	﴿ وَأَنْبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْمِعُوا لَهُ ﴾
321	سورة الزمر، من الآية 75	﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ ﴾

سورة غافر

151	سورة غافر، من الآية 65	﴿ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾
156	سورة غافر، من الآية 60	﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾
156	سورة غافر، من الآية 60	﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾
208	سورة غافر، من الآية 03	﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾
295	سورة غافر، من الآية 07	﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾
299	سورة غافر، من الآية 07	﴿ فَاعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ ﴾
325	سورة غافر، من الآية 51	﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾

سورة فصلت

186	سورة فصلت، الآية 54	﴿ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ سورة فصلت، الآية 54
313	سورة فصلت، الآية 12	﴿ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ ﴾
344	سورة فصلت، من الآية 31	﴿ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾

سورة الشورى

129	سورة الشورى من الآية ، 19	﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٢٩﴾ ﴾
135	سورة الشورى، من الآية 19	﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ ﴾
226-177	سورة الشورى، الآية 11	﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾
186	سورة الشورى، من الآية 52	﴿ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ ﴾
308	سورة الشورى، الآية 06	﴿ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ ﴾
313	سورة الشورى، من الآية 06	﴿ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ ﴾

سورة الزخرف

217	سورة الزخرف، من الآية 35	﴿ وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾
-----	-----------------------------	---

سورة الدخان

223	سورة الدخان، الآيتان 43،44	﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامٌ الْأَيْمِ ﴿٤٤﴾ ﴾
-----	-------------------------------	---

سورة الجاثية

215	سورة الجاثية، من الآية 14	﴿ قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾
-----	------------------------------	--

سورة الأحقاف

162	سورة الأحقاف، من الآية 20	﴿ أَذْهَبَتْ طَيِّبَاتِكُمْ ﴾
315	سورة الأحقاف، من الآية 35	﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾

سورة محمد

207	سورة محمد، من الآية 19	﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾
344	سورة محمد، الآية 11	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكٰفِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴾ ﴿١١﴾
351	سورة محمد، الآية 15	﴿ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاهُمْ ﴾ ﴿١٥﴾

سورة الفتح

136	سورة الفتح، الآية 10	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾
137	سورة الفتح، الآية 18	﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾
183	سورة الفتح، من الآية 4	﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

سورة الحجرات

204	سورة الحجرات، من الآية 13	﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾
278-219	سورة الحجرات، من الآية 14	﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّنَّا فُل لَّمْ نُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسَأَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْأَيْمَنُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾

سورة ق

343	سورة ق، الآية 16	﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ﴾
-----	---------------------	--

سورة الواقعة

204	سورة الواقعة ، الآيات 77-	﴿ إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾
-----	------------------------------	--

	79	
3400	سورة الواقعة، الآية 60	﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾

سورة الحديد

143	سورة الحديد، من الآية 19	﴿ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾
192	سورة الحديد، من الآية 03	﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ ﴾
201	سورة الحديد، الآية 03	﴿ وَهُوَ يَكُلُّ شَيْءٍ عَلَيْهِ ﴿٢٠١﴾ ﴾
218	سورة الحديد، من الآية 27	﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ^ع وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ^ط فَآتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ﴾
305	سورة الحديد، من الآية 28	﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾

سورة المجادلة

340	سورة المجادلة، الآية 21	﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ﴾
-----	----------------------------	--

سورة الحشر

118	سورة الحشر، من الآية 10	﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾
188	سورة الحشر، من الآية 23	﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾

سورة الممتحنة

136	سورة الممتحنة، 12	﴿ وَلَا يَسْرِقَنَّ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ ﴾
136	سورة الممتحنة، من الآية 12	﴿ أَيَّتْيَاهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ ﴾

سورة الصف

135	سورة الصف، من الآية 03	﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾
196	سورة الصف، الآية 14	﴿ فَأَيُّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عُدُوِّهِمْ فَاصْبِحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾

282	سورة الصف، من الآية 05	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَكُونُ لِمَن تُوذُونِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا زَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾
-----	---------------------------	---

سورة الجمعة

323	سورة الجمعة، من الآية 10	﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾
-----	-----------------------------	---

سورة المنافقون

183	سورة المنافقون، الآية 3	﴿فَطَمَعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾﴾
-----	-------------------------	--

سورة الطلاق

323	سورة الطلاق، من الآية 03	﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ﴾
-----	-----------------------------	---

سورة نوح

155	سورة نوح، الآية 28	﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾﴾
207	سورة نوح،	﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ﴾

	الآيات 10- 12	﴿ مَدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ بَيْنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ ﴾
--	------------------	---

سورة المزمل

350	سورة المزمل، الآية 13	﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ ﴾
-----	--------------------------	--

سورة المدثر

308	سورة المدثر، الآية 12	﴿ مَا لَا مَمْدُودًا ﴿١٢﴾ ﴾
-----	--------------------------	-----------------------------

سورة التكوير

202	سورة التكوير، الآية 19	﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ﴾
226	سورة التكوير، من الآية 29	﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾
300-298	سورة التكوير، الآية 29	﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾

سورة البروج

316-313	سورة البروج، الآية 20	﴿ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٢٠﴾ ﴾
---------	--------------------------	---

314	سورة البروج، الآيات 20-22	﴿ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُخِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾ ﴾
316	سورة الروج، الآية 21	﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَجِيدٌ ﴿٢١﴾ ﴾

سورة الطارق

313	سورة الطارق، الآية 04	﴿ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ ﴾
-----	--------------------------	--

سورة الفجر

353	سورة الفجر، الآية 08	﴿ أَلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلَهَا فِي الْبَلَدِ ﴿٨﴾ ﴾
-----	-------------------------	--

سورة الليل

252	سورة الليل، الآيات 05-07	﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيسِرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ ﴾
255-252	سورة الليل، الآية 04	﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴿٤﴾ ﴾
253	سورة الليل، من الآية 05	﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى ﴾

253	سورة الليل، الآية 06	﴿ وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ ﴾
254	سورة الليل، الآية 10	﴿ فَسَنِيْسِرُهُ لِّلْعُسْرَى ﴿١٠﴾ ﴾
255	سورة الليل، الآية 01	﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴿١﴾ ﴾
296	سورة الليل، الآيات 14- 16	﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٦﴾ ﴾
255	سورة الليل، الآيات 5- 10	﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيْسِرُهُ لِّلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنِيْسِرُهُ لِّلْعُسْرَى ﴿١٠﴾ ﴾

سورة الضحى

326	سورة الضحى، الآية 05	﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴿٥﴾ ﴾
-----	----------------------------	--

سورة الزلزلة

279	سورة الزلزلة، من الآية 01	﴿ إِذَا زُلْزِلَتْ ﴾
-----	------------------------------	----------------------

سورة الكافرون

279-246	سورة الكافرون، الآية 01	﴿ قُلْ يَتَّيِبُهَا لِكُفْرُونٍ ﴿١﴾ ﴾
---------	----------------------------	---------------------------------------

سورة النصر

207	سورة النصر، الآيات 1-3	﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾ ﴾
279	سورة النصر، الآية 1	﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ ﴾
326	سورة النصر، الآيتان 1، 2	﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ ﴾

سورة الإخلاص

-248-240 -274-263 -276-275 279	سورة الإخلاص، الآية 01	﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ﴾
266	سورة الإخلاص، الآيتان 1 ، 2	﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ ﴾

سورة الفلق

266-265	سورة الفلق، الآية 01	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾﴾
---------	-------------------------	--------------------------------------

سورة الناس

265-264	سورة الناس، الآية 01	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾﴾
---------	-------------------------	-------------------------------------

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الصفحة	طرف الحديث النبوي الشريف	الرقم
102	((أَكَلَتْ نَحْلَةَ مَغَافِيرٍ قَالَ لَا قَالَتْ فَمَا هَذِهِ الرِّيحُ الَّتِي أَجِدُ مِنْكَ قَالَ سَقَيْتَنِي حَفْصَةَ شَرْبَةً عَسَلٍ قَالَتْ جَرَسَتْ نَحْلُهُ العُرْفُطُ))	01
104	((جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنَّ أَخِي اسْتَطْلَقَ بَطْنَهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْقِهِ.....))	02
105	((وَصَدَقَ اللهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ))	03
113	((أَنَّ إِسْمَ اللهِ الأَعْظَمَ فِي دَعْوَةِ أَخِي يُونُسَ مَا دَعَى بِهَا فِي غَمِّ الأَكْشَفِ وَلَا فِي هَمِّ الأَفْرَجِ.....))	04
114	((قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَى الحَوْتِ أَنْ أَخْذَهُ وَلَا تَخْذْ لَهُ لَحْمًا وَلَا تَكْسِرْ لَهُ عَظْمًا.....))	05
115	((لَا تُفْضِلُونِي عَلَى يُونُسَ بْنِ مَتَّى سُؤَالًا وَجَوَابًا عَجِيبًا))	06
-116	((لَا تُفْضِلُونِي عَلَى يُونُسَ بْنِ مَتَّى))	07
117		
118	((عَلَيْكُمْ بِدَعْوَةِ يُونُسَ فَإِنَّ فِيهَا إِسْمَ اللهِ الأَعْظَمِ.....))	08
120	((افْتَدُوا بِالأَذِينَ مِنْ بَعْدِي أَبُوا بَكْرٍ وَعُمَرُ))	09
120	((اللهُ فِي أَصْحَابِي لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا مِنْ بَعْدِي فَمَنْ سَبَّهُمْ فَقَدْ سَبَّنِي وَمَنْ سَبَّنِي فَقَدْ سَبَّ اللهُ وَمَنْ سَبَّ اللهُ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ))	10
121	((اسْتَوْصُوا بِأَصْحَابِي خَيْرًا فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا لَمْ يَبْلُغْ مُدًّا أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ))	11
136	((وَأَمَّا بَيْعَةُ النِّسَاءِ فَإِنَّهُنَّ كُنَّ يَبَايِعُنَّهُ.....))	12
137	((مَنْ لَمْ يَمُتْ تَحْتَ بَيْعَةِ مَاتَ مَيْتَةً جَاهِلِيَّةً))	13

140	((إِنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْقُلُوبَ بِنُورِ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ كَمَا يُحْيِي الْأَرْضَ الْمَيِّتَةَ بِوَابِلِ الْمَطَرِ))	14
142	((أَنَّ رَجُلًا مِنَ الصَّحَابَةِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ وَمَا أَعَدَدْتَ لَهَا؟ قَالَ لَا شَيْءَ إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَالَ لَهُ أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ))	15
144	((أَنَّ رَجُلًا نَامَ إِلَى الصُّبْحِ فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ذَلِكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أَدْنِهِ))	16
144	((نَزَلَتْ فِيْنَا مَعَاشِرُ الْأَنْصُرِ كُنَّا نُصَلِّي الْمَغْرِبَ فَلَا نَرْجِعُ إِلَى...))	17
145	((نَزَلَتْ فِيِ انْتِظَارِ الْعِشَاءِ الَّتِي تُدْعَى الْقِيَمَةَ))	18
145	((إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَخْفُ بِالَّذِينَ يُصَلُّونَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَهِيَ صَلَاةُ الْأَوَابِينِ))	19
146	((مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ اللَّيْلَ كُلَّهُ))	20
147	((لَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا))	21
147	((كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَهُوَ يَسِيرُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ....))	22
148	((عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ ذَابُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ وَقُرْبَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَتَكْفِيرٌ لِلْسَيِّئَاتِ.....))	23
149	((عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ، رَجُلٍ ثَارَ عَنِ وِطَائِهِ وَلِحَافِهِ مِنْ بَيْنِ حَبِيبِهِ وَأَهْلِهِ وَصَلَاتِهِ...))	24
150	((أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ))	25
150	((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ اللَّيْلَ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ فَقُلْتُ لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ.....))	26

150	((قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرْفًا يَرَى ظَاهِرُهَا.....))	27
-152 157	((الدُّعَاءُ مُخُ الْعِبَادَةِ))	28
-152 153	((لَا يُرَدُّ الْقَضَاءُ الْمُبْرَمُ إِلَّا الدُّعَاءُ فَيَلْتَقِيَانِ فَلَا يَزَالَانِ.....))	29
153	((من تعود الدعاء في الرخاء فإذا أصابته فاقة فدعى الله.....))	30
154	((تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة.....))	31
154	((أَنَّ الرَّجُلَ لِيُطِيلَ السَّفَرَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ إِلَى اللَّهِ))	32
156	((سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر الدعاء هو العبادة))	33
156	((أَنْ مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ))	34
156	((ليس شئى أكرم على الله من الدعاء))	35
157	((ما من رجل مؤمن يدعو الله بدعاء إلا استجيب له.....))	36
160	((ما شبع آل محمد من خبز شعير يومين متتابعين.....))	37
160	((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة طاويا وأهله لا يجدون عشاء))	38
160	((لقد رأيت سبعين من أصحاب أهل الصفة ما منهم رجل عليه رداء.....))	39
163	((إذا مات كسرى فلا كسرى بعده.....))	40
165	((إذا سألت الله الجنة فاستلوه الفردوس فإنها أعدل الجنان))	41
166	((سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في.....))	42
166	((لا يزال الله مقبلا على العبد وهو في صلاته.....))	43
167	((قال النبي صلى الله عليه وسلم ما بال رجال يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم.....))	44

168	((لا تزال طائفة من أمة على حق))	45
174	((أن عائشة رضي الله عنها لما بلغها ما أفاض الناس فيه من حديث الإفك.....))	46
183	((اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على الإيمان))	47
185	((أن صلى الله عليه وسلم كان كثيرا ما يقال في قسمه لا ومقلب القلوب فقالت له عائشة.....))	48
195	((أنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء))	49
-197 198	((أسألك باسمك المخزون المكنون))	50
200	((حجاب النور لو أزاله لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه))	51
203	((الله الجواد وأنا أجود بني آدم بيد لواء الحمد يوم القيامة...))	52
204	((أي الناس أكرم قال أتقاهم وأخوفهم لله...))	53
205	((تعرضوا لنفحات رحمة الله فإن الله تعالى نفحات))	54
-205 206	((اسمع رجلا يدعو في سجوده بهذه الأسماء فقال له اسأل الله ماشئت فإنك قد دعوته باسمه الأعظم...))	55
207	((سيد الإستغفار أن تقول اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك...))	56
207	((سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك أستغفرك وأتوب إليك))	57
208	((أسعد الناس يوم القيامة من وجد في صحيفته إستغفارا كثيرا))	58
209	((إذا أتاني عبدي بقراب الأرض ذنبا ثم استغفرتني وتاب إلي لأتيته بقرابها مغفرة ولا أبالي))	59
211	((لو غفرت لآدم وحده في الجنة لما تبين جودي وكرمي...))	60
212	((أني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة))	61
213	((أنه ليغان على قلبي وأني لأستغفر الله في اليوم مئة مرة))	62

217	((يا رسول الله الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أهو الذي يزني ويشرب الخمر....))	63
219	((أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبله لا إله إلا الله وحده لا شريك له))	64
219	((من قال لا إله إلا الله الملك الحق المبين مائة مرة كانت له....))	65
219	((بأن النبي صلى الله عليه وسلم لما لقي إبراهيم عليه السلام في السماء السابعة....))	66
219	((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإن قالوها عصموا مني...))	67
222	((يقول الله عزوجل سبني بن آدم وكذبني ولا ينبغي له.....))	68
223	((أوتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقناع عليه رطب...))	69
224	((سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا سئل العبد في القبر فشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله فقد ثبته الله بالقول الثابت))	70
225	((جددوا إيمانكم قالوا يا رسول الله وبمذا نجدده قال بالإكثار من الشهادتين))	71
227	((أسندني حتى أودى إلى الناس حديثا كنت أكتمه مخافة أن....))	72
228	((أتاني جبريل أنفا فقال لي أنه لا يصلي عليك أحد من أمتك صلاة واحدة إلا صلى الله عليه عشرا ولا يصلي عليك أحدا من أمتك عشرا....))	73
228	((بصلاة الله عشرا على من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم واحدة))	74
228	((وإذا ذكرني وملا ذكرته في ملا خير منه))	75

230	((من صلى علي مائة مرة في كل جمعة جاء يوم القيامة ومعه نور))	76
231	((أن العبد إذا بدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فتحت له أبواب السموات والمرادفات إلى العرش....))	77
232	((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى حتى نقول لا يدعها ويدعها حتى نقول لا يصليها))	78
232	((أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل وصلى ثمان.....))	79
232	((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الضحى اثني عشر ركعة))	80
233	((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي من الضحى))	81
234	((دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد فإذا ابن عمر جالس عند حجرة....))	82
234	((من صلى الضحى بإثنتي عشرة ركعة بني الله له قطرا في الجنة))	83
-234 235	((أفضلها ثمان وأكثرها إثنتا عشر ركعة يعرف بين الأفضل والأكثر))	84
235	((أوصاني خليلي بثلاث له إذا عمى حتى أموت بصوم ثلاثة أيام من كل شهر....))	85
235	((ومن فوائد صلاة الضحى أنها تجزء عن الصدقة...))	86
235	((ويتصل ذلك الفضل بركعتين الضحى وقد ورد أنها أفضل التطوع بعد الرواتب))	87
236	((كتب الله على النحر ولم يكتب عليكم وأمرت بصلاة الضحى ولم تؤمنوا بها))	88
236	((من قرأ الكهف كما أنزلت كانت له نورا يوم القيامة من مقامه....))	89
237	((من قرأ عشر آيات من آخرها أمن فنتة الدجال....))	90

237	((من حفظ عشرة آيات من أول سورة الكهف أمن من الدجال))	91
-237	((من قرأ سورة الكهف في ليلة الجمعة أضاء له من النور ما بين	92
238	الجمعتين))	
239	((من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء الله النور ما بينه وبين	93
	البيت العتيق))	
238	((من قرأ الدخان ليلة الجمعة غفر له))	94
240	((من قرأ الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك))	95
240	((من صلى بسورة الدخان في ليلة بات يستغفر له سبعون ألف	96
	ملك))	
239	((من قرأ الدخان في لَيْلَةِ جُمُعَةٍ، أَوْ يَوْمِ جُمُعَةٍ بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي	97
	الْجَنَّةِ))	
239	((من قرأ سورة يسين في ليلة الجمعة غفر له))	98
239	((مَنْ قَرَأَ السُّورَةَ الَّتِي يُذَكَّرُ فِيهَا آلَ عِمْرَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ.....))	99
240	((واخبرتني حفصة أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا سَكَتَ	100
	الْمُؤَدِّنُ بِالصُّبْحِ....))	
241	((من صَلَّى بَعْدَ الْمَغْرِبِ رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ	101
240	((من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن	102
	بسوء.....))	
241	((من صلى بعد المغرب عشرين ركعة بنى الله له بيتا في الجنة))	103
242	((رأيت عمار بن ياسر يصلي بعد المغرب ست ركعات فقلت له ما	104
	بلغك في هذه الركعات....))	
241	((نعم ساعة الغفلة))	105
242	((قال نزلت في إنتظار الصلاة التي تدعى العتمة))	106
242	((مَنْ بَاتَ طَاهِرًا بَاتَ فِي شِعَارِهِ مَلَكٌ، لَا يَسْتَيْقِظُ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا	107
	قَالَ الْمَلَكُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ فُلَانٍ، فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِرًا))	
242	((ما من مسلم يبيت طاهرا فيتعار من الليل فيسئل الله خيرا من	108

	أمر...))	
243	((طَهَّرُوا هَذِهِ الْأَجْسَادَ طَهَّرَكُمُ اللَّهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ يَبِيْتُ طَاهِرًا إِلَّا بَاتَ مَعَهُ مَلَكٌ.....))	109
243	((من أوى إلى فراشه طاهرا يذكر الله حتى يغلبه النعاس فإنه لا ينقلب ساعة	110
243	((ما من امرئ تكون له صلاة بليل، يغلبه عليها نوم...))	111
244	((مَنْ أَتَى فِرَاشَهُ وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَتَّوَمَّ يُصَلِّيَ بِاللَّيْلِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ حَتَّى يُصْبِحَ كُتِبَ لَهُ مَا نَوَى.....))	112
244	((مَا مِنْ عَبْدٍ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِقِيَامِ سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ، فَيَنَامُ عَنُودَةً.....))	113
244	((سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا أويت الى مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة.....))	114
245	((إِذَا اضْطَجَعَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ أَسَلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ..))	115
245	((أَلَا أُحَدِّثُكَ عَنِّي، وَعَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَتْ مِنْ أَحَبِّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ.....))	116
246	((أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لنوفل إقرأ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ إقرأ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾﴾ ثم نم، على خاتمتها، فإنها براءة من الشرك)) 244	117
246	((خلصتان أو خسلتان لا يحافظ عليها عبد مسلم إلا دخل الجنة...))	118
247	((مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ...))	119
247	((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يأخذ.....))	120
247	((إِذَا أَوَى الرَّجُلُ إِلَى فِرَاشِهِ ابْتَدَرَهُ مَلَكٌ وَشَيْطَانٌ، فَيَقُولُ الْمَلَكُ: اخْتِمَ	121

	بِخَيْرٍ...))	
248	((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب...))	122
248	((من نام عن يمينه ثم قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ﴿١﴾ مائة مرة فإذا كان يوم القيامة...))	123
249	((من قال حيت يأوى إلى فراشه أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر))	124
252	((اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً وأنت تجعل الصعب إذا شئت سهلاً))	125
253	((كل الناس يغدوا فبائع نفسه معتقها أو موبقها مهلكها كل يعمل على شاكلة))	126
254	((كنا في جنازة في بقيق الغرقد فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس...))	127
256	((رأس العقل بعد الإيمان بالله التودد إلى الناس))	128
256	((أعلى الإيمان التودد إلى الناس وترك مباينتهم ومنافرتهم))	129
259	((إن الرجل ليكون من أهل الصلاة والصيام والحج والجهاد ثم لا يجازي يوم القيامة إلا بقدر عقله))	130
259	((واسترسل إليه وإياك ومفارقتة ولا عليك أن تصحب العاقل وإن لم يكن كريماً...))	131
259	((من لم يسخط نفسه لم يرض ربه))	132
260	((ما شيء أهون من ورع إذا رأبك شيء فدعه))	133
260	((لا تسكن الحكمة معدة ملئاً))	134
261	((إن الله لا ينظر إلى صوركم وأعمالكم إنما ينظر إلى قلوبكم وأحوالكم))	135
261	((لا تسعني أرضي ولا سمائي ولا عرشي ولا كرسي ولا كن	136

	يسعني.....))	
263	((أنه كان رجل من الصحابة قد قدمه النبي صلى الله عليه وسلم على جماعة من أصحابه يصلي بهم الفريضة فكان لا يقرأ سورة))	137
264	((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم تر آيات أنزلت لليلة.....))	138
264	((كنت أقود برسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر فقال يا عقبة ألا أعلمك خير سورتين قرأتا فعلمني....))	139
264	((بينما أنا أسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين.....))	140
265	((يا رسول الله إقرأني آية من سورة هود وآية من سورة يوسف فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عقبة ابن عامر إنك لن تقرأ سورة.....))	141
266	((سألت أبي بن كعب عن المعوذتين فقلت يا ابن المنذر أن أخاك ابن مسعود يقول كذا وكذا فقال سألت.....))	142
266	((أصابنا طيش وظلمة فانتظرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلى بنا فخرج فقال قل قلت ما أقول.....))	143
266	((كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق مكة فأصبت منه خلوة فدنوت منه	144
267	((أن النبي صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان يخيل إليه أنه يصنع الشيء ولم يصنعه))	145
269	((أنه كان يرى أنه يأت النساء ولا يأتينهن قال سفيان وهذا أشد ما يكون من السحر إذا كان كذلك))	146
269	((سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى من ذلك أياما فأتاه جبريل فقال أن رجلا من اليهود.....))	147
269	((كان تحت صخرة في البير فرفعوا الصخرة واخرجوا جف....))	148
269	((كان في وتر عقد عليه إحدى عشرة عقدة وقيل كانت مغروزة	149

	بالإبر))	
270	((أنه لبث ستة أشهر واشتد عليه ذلك ثلاث ليال فأنزل الله المعوذتين))	150
270	((أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكيت قال نعم.....))	151
271	((سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أرايت رقى يسترقى بها.....))	152
271	((نفر من قدر الله إلى قدر الله))	153
272	((أن جبريل رقى النبي صلى الله عليه وسلم))	154
272	((يا رسول الله أن ولد جعفر تسرع إليهم العين أفأسترقى لهم قال نعم فإنه لو كان شيء سابق القرر لسبقته العين))	155
272	((ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ ويقول أعوذ بالله من الجان وعين الإنسان.....))	156
273	((أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا أخذ مضجعه لينام جمع كفيه على فيه.....))	157
273	((أقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع رجلا.....))	158
274	((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحشروا فإني أريد أن أقرأ عليكم ثلث القرآن.....))	159
274	((أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن كل ليلة قلنا ومن يطيق ...))	160
274	((أن الله عزوجل جزأ القرآن ثلاثة أجزاء فجعل.....))	161
274	((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن.....))	162
274	((أن رجلا سمع رجلا يقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ يرددها فلما أصبح	163

	أتى النبي صلى الله عليه وسلم....))	
275	((من قرأ سورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ عشر مرات بنى الله له قصرا في الجنة))	164
276	((من قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ خمس عشرة مرة وتصدق بثوابها على جبانة...))	165
277	((فما الإسلام فأجابه بقوله شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وإيقام الصلاة))	166
277	((فما الإيمان فقال الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه.....))	167
279	((وأما الكافرون فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنها تعدل ربع القرآن))	168
279	((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ تعدل نصف القرآن و.....))	169
279	((الرجل من أصحابه هل تزوجت بفلان قال لا والله يا رسول الله ولا عندي ما أتزوج به.....))	170
282	((فإذا فرغ منها قرأ الإستخارة المتقدم وذكرها رافعا يديه فاتحا وكان يأمر أصحابه.....))	171
283	((بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته ذات يوم اذ دخل عليه جبريل و السرور يرى في وجهه.....))	172
288	((أجثوا على الركب ثم قولوا يارب يارب ثلاثا فما إنصرفوا من موضعهم ذلك حتى أرسل سبحانه السماء بالغمام))	173
288	((في إشتراط الساعة أن تلد الأمة ربتها))	174
288	((قال عليه الصلاة والسلام في مارية القبطية أعتقها ولدها))	175
289	((ألك نعمة تربيها))	176
289	((أن رجلا ممن كان قبلكم ذهب ليزورا خالد في الله بجانب المدينة	177

	فقام الملك على مدرجته فلما بلغ المدرجة قال له الملك إلى.....))	
291	((أنه صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ فيقول اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فَقْرٍ مَرَبٍّ))	178
292	((في الرحمان الرَّحِيمِ إِسْمَانَ رَقِيقَانِ أَحَدُهُمَا أَرْقُ مِنَ الْآخَرِ))	179
292	((أَنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعَنْفِ...))	180
296	((أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِائَةَ رَحْمَةٍ كُلَّ رَحْمَةٍ فِيهَا طَبَاقٌ.....))	181
297	((أُمَّتِي أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ لَا عَذَابَ عَلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ جَعَلَ عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا الزَّلَازِلَ وَالْفِتْنَ.....))	182
297	((هَذَا فِدَاؤُكَ مِنَ النَّارِ))	183
300	((مَا يَصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصْبٍ وَلَا نَصَبٍ.....))	184
301	((أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءَ الْأَنْبِيَاءِ فَأَلْوَلِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ))	185
301	((أَنْكُمْ تَبْتَلُونَ عَلَى قَدَرِ دِينِكُمْ فَمَنْ كَانَ صَلْبًا فِي دِينِهِ شَدَّدَ عَلَيْهِ بِقَدْرِ ذَلِكَ))	186
303	((كَلِمَا أَمْسَيْتَ وَأَصْبَحْتَ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.....))	187
317	((أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْتَهْزِؤُونَ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ فَقَامَ جِبْرِيلُ وَقَامَ رَسُولٌ.....))	188
318	((رَمَاهُ جِبْرِيلُ بِبُورِقَةٍ خَضْرَاءَ فَذَهَبَ بِبَصْرِهِ وَوَجَعَتْ عَيْنُهُ فَجَعَلَ يَضْرِبُ بِرَأْسِهِ.....))	189
318	((كَيْفَ تَجِدُ هَذَا يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ عَبْدُ السُّوءِ عَلَى أَنَّهُ خَالِي فَقَالَ جِبْرِيلُ.....))	190
318	((أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ أَهْلِهِ فَأَصَابَهُ سُمُومٌ فَاِسْوَدَ حَتَّى صَارَ.....))	191
318	((كَيْفَ تَجِدُ هَذَا يَا مُحَمَّدُ قَالَ عَبْدُ سُوءٍ فَأَوْمَأَ جِبْرِيلُ إِلَى رَأْسِهِ))	192

322	((لَوْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقْتُمْ كَمَا تَزْرُقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرْوِحُ بِطَانًا))	193
-322 323	((يدخل سبعون ألفا من أمتي الجنة بغير حساب قلوبهم على قلب رجل واحد.....))	194
324	((أيها الناس تداووا وداووا فإن الله تعالى ما أنزل داء إلا وأنزل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله))	195
324	((أيون تائبون لرينا عائدون))	196
328	((اللهم عافني في ديني اللهم عافني في دنياي اللهم عافني في آخرتي....))	197
329	((اللهم إني أعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من العجز...))	198
331	((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت أحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار إلا تحلة القسم))	199
331	((فَيَلِجَ النَّارَ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ))	200
332	((النار للمؤمن جزيا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي))	201
333	((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة طرائف راغبين وراهبين وإثنان على بعير....))	202
334	((يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنف مشاة وصنف ركبان وصنف على وجوههم....))	203
336	((طوبى لمن مات حاجا وأصبح غازيا قالوا ومن هم يارسول الله...))	204
337	((لأن يصحبني رجل فاجر حسن الخلق أحب إلي من أن يصحبني عابد سيئ الخلق))	205
338	((خير الأسماء ما عبد وحمد وأخضع الأسماء من تسمى بملك الملوك))	206
341	((حتى يضع الجبار قدمه في النار))	207
346	((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياكم ومجالسة الموتى قيل يا	208

	رسول الله وما الموتى قال الأغنياء))	
350	((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: ﴿وَسَقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾.....))	209
351	((يجد المرء الموت من كل شعرة من جسده وما هو بميت فيستريح))	210
351	((شيطان الإنس أشد تمردا من شيطان الجن لأن الشيطان الجن إذا عجز عن إغواء المؤمن.....))	211
351	((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تعوذت بالله من شيطان الجن والإنس.....))	212
352	((والمراد بالشياطين الإنس الذين مع الإنس وخضوع الجبار هو ذله وإنكساره وكف يده عن الضرر والعدوان))	213

فهرس الأشعار

الرقم	شطر البيت	البحر	القافية	الصفحة
01	وَحَذِرِ الشُّيُوخَ مِنْ إِجْمَاعِ	بحر الرجز	قافية العين	23
02	فِتْنَةٌ غَشَتْ بِظُلْمَائِهَا	بحر الرجز	قافية اللام	37
03	وَشَيْخُنَا الْمُخْتَارَ نَجَلِ أَحْمَدَ	بحر الرجز	قافية الدال	38
04	قَدْ وُلِدَ الْمُخْتَارَ نَجَلِ أَحْمَدَ	بحر الرجز	قافية الدال	40
05	أَسِيدُنَا الْمُخْتَارَ لَا تَكُ مُفْرِطًا	بحر الرجز	قافية الألف	55
06	لَئِنْ كُنْتُمْ إِسْتَظْهَرْتُمْوَا أَنْ جَعَلْتُمْوَا	بحر الرجز	قافية نون	55
07	عَلَى الْخُلُقِ لِلْخَلْقِ إِنْ فَعَلَ الْفِعْلَا	بحر الرجز	قافية اللام	56
08	أَلَا مَا لِعَيْبِ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ أَمْرٌ	بحر الرجز	قافية الراء	56
09	قَبَضْتَ عَلَى بَيْنِي بِهِدِي رَسُولِي	بحر الرجز	قافية التاء	63
10	وَذَاكَ عَامُ قَعَشٍ فِي الْهَجْرَةِ	بحر الرجز	قافية التاء	66
11	طَلَعْتُ بِبُرْجِكَ لِلْبَرِيَةِ أَسْعَدَ	بحر الرجز	قافية الدال	67
12	بِحَاجَتِهِ نَزِيلِ بَغَابِ أَبَا	بحر الرجز	قافية الألف	67
13	لِلَّهِ أَهْلُ مَعَانِ عَيْنِ رُفْدِهِمْ	بحر الرجز	قافية السين	67
14	يَا طَالِبَ الْمَجْدِ وَالنَّهْيِ بِقُوَّةِ	بحر الكامل	قافية اللام	106
15	أَخِي أَفْتَنَعُرُ مِنْ فُنُونِ الْعِلْمِ جَوْهَرُهَا	بحر البسيط	قافية الراء	107
16	أَضَاعُونِي وَأَيُّ فِتْيِ أَضَاعُوا	بحر الوافر	قافية الراء	117
17	يَا مَنْ يَرَى مِنَ الْبَعُوضِ جِنَاحُهَا	بحر الكامل	قافية اللام	134
18	لَا تَرْقُدَنَّ مِنَ اللَّيَالِي مَا حَبِيَّتْ فَإِنْ	بحر البسيط	قافية اللام	138
19	لِعَمْرِكَ لَوْ أَبْصَرْتَ قَوْمًا تَتَابَعْتَ	بحر الطويل	قافية الدال	139
20	يَا مَنْ يُرِيدُ مَنَازِلَ الْأَبْدَالِ	بحر الكامل	قافية اللام	139
21	عِبَارَتُنَا شَتَى وَمَعْنَاكَ وَاحِدَ	بحر الطويل	قافية للراء	166

184	قافية العين	بحر الطويل	22	ضَعِيفُ الْعَصَا فَإِذَا الْعُرُوقُ تَرَى لَهُ
185	قافية الدال	بحر المتقارب	23	وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ
190	قافية النون	بحر الطويل	24	وَقَالَ لِلَّذِي يُنْهَى عَنِ الْوَجْدِ أَهْلُهُ
191	قافية النون	بحر الخفيف	25	حَيْثُ مَا دَارَتْ الزُّجَاجَةُ دُرْنَا
192	قافية النون	بحر الطويل	26	وَلَا تَلْتَقِ فِي السَّيْرِ غَيْرًا فَكُلَّمَا
201	قافية النون	بحر الرجز	27	مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى الْإِنْسَانِ
210	قافية الميم	بحر البسيط	28	يَا حَيْرٌ مَنْ دُفِنَتْ بِالْقَاعِ أَعْظَمُهُ
252	قافية الدال	بحر الطويل	29	إِذَا كَانَ عَوْنُ اللَّهِ لِلْمَرْءِ نَاصِرًا
252	قافية اللام	بحر الطويل	30	إِذَا لَمْ يُعْنِكَ اللَّهُ فِيمَا تُرِيدُهُ
256	قافية الكاف	بحر الوافر	31	أَتَطْمَعُ أَنْ يُحِبَّكَ قَلْبُ سَعْدَا
257	قافية العين	بحر الكامل	32	كَمْ مِنْ أَسِيرِ الْعَقْلِ فِي شَهَوَاتِهِ
257	قافية الراء	بحر الطويل	33	هُوَكَ فَلَآ تَكْذِبْ عَلَيْكَ أَمِيرِ
258	قافية العين	بحر الكامل	34	الْعَبْدُ عَبْدُ النَّفْسِ فِي شَهَوَاتِهِ
261	قافية الراء	بحر الكامل	35	أَبْنَى إِنْ مِنَ الرِّجَالِ بِهِمَّةٌ
283	قافية التاء	بحر الطويل	36	فِيَارِبِ نَفْسٍ كَانَ فِي الذَّلِّ عِرْهَا
284	قافية الدال	بحر الطويل	37	نَظَرْتُ إِلَى رَبِّي عَيَانًا فَقَالَ لِي
286	قافية الهمزة	بحر الوافر	38	فَيَفْنَى ثُمَّ يَفْنَى ثُمَّ يَفْنَى
289	قافية الميم	بحر الطويل	39	يَرْبُ بِمَا يَأْتِي مِنَ الْخَيْرِ أَنَّهُ
290	قافية التاء	بحر الرجز	40	سَمِيئُهَا إِذْ وُلِدَتْ تَمُوتُ
315	قافية الهمزة	بحر الخفيف	41	وَكَفَاهُ الْمُسْتَهْزِئِينَ وَكَمْ سَاءَ
315	قافية الهمزة	بحر الخفيف	42	وَرَمَاهُمْ بِدَعْوَةٍ مِنْ فَنَاءٍ
327	قافية النون	بحر الكامل	43	وَإِذَا السَّعَادَةُ لَاحْظَتْكَ عُيُونُهَا
335	قافية التاء	بحر الطويل	44	وَأَمْرٌ بِأَمْرِ اللَّهِ إِنْ قُلْتَ كُنْ يَكُنْ
339	قافية الراء	بحر الرمل	45	لَيْسَ شَرِبُ الرِّاحِ إِلَّا فِي الْمَطَرِ
340	قافية الباء	بحر الكامل	46	جَاءَتْ تَخِيمَةَ كَيِّ تُغَالِبُ رَبَّهَا

344	قافية الميم	بحر الكامل	وَأَهْنَيْتَنِي فَأَهَنْتَ نَفْسِي غَامِدًا	47
345	قافية الدال	بحر الوافر	إِذَا كُنَّا بِكَ تَهْنَأَ دَلَالًا	48
348	قافية الراء	بحر البسيط	هَبَّتْ عَلَيْهِمْ رِيَّاحٌ مِنَ الْهَمِّ	49
350	قافية التاء	بحر الوافر	وَسَاعَ لِي الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلًا	50
358	قافية الدال	بحر الوافر	أَتَوَعَّدُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ	51
360	قافية اللام	بحر الطويل	عَلِمْتُ بِأَنِّي يَوْمَ فَارَقْتُكُمْ أَفْلًا	52

فهرس الأعلام

الصفحة	الأعلام	الرقم
223	أبا جهل	01
281	إبراهيم	02
252	إبراهيم التميمي	03
129	إبراهيم بن نصر الكرمانى	04
358-356-291-282-174-125-124	إبراهيم عليه السلام	05
123	أبى سعيد	06
244	ابن أبى الدنيا	07
231	ابن أبى أوفى	08
234	ابن أبى شيبه	09
161	ابن إسحاق	10
259	ابن أعير	11
211-177	ابن الخطيب	12
211	ابن الخطيب القسطلانى	13
228	ابن العاصى	14
237-234	ابن العربى	15
256	ابن الوليد السلمى	16
233	ابن جبير بن مطعم	17
349	ابن جريح	18
265-242	ابن حبان	19

302	ابن حمير	20
283	ابن خزم	21
245-242-234	ابن خزيمة	22
353	ابن دينار	23
284	ابن سعيد	24
-166-158-152-146-144-143 -251-237-222-216-189-168 355-352-351-343-320-311-293	ابن عباس	25
246	ابن عبد الأسد	26
307	ابن عده بن نوفل بن عبد المناف بن قصي	27
233	ابن عدى	28
215-196	ابن عطاء	29
170	ابن عطاء الله	30
260-243-239-235	ابن عمر	31
228	ابن فرحون القرطبي	33
331-246-245-244-242-233-214	ابن ماجة 152	34
333-149-103	ابن مسعود	35
235	ابن مهدي	36
354	ابن نسيم بن سام بن نوح	37
357	ابن نمرود	38
166	ابن وهب	39

237	أبو الحسن الأزدي	40
217	أبو القاسم الحكيم	41
217	أبو الليث السمرقندي	42
120-112	أبو بكر	43
125	أبو بكر الدمشقي	44
341	أبو بكر العربي	45
362	أبو بكر العطار	46
125-122	أبو بكر المطوعي	47
341	أبو بكر بن العربي	48
239	أبو بكر بن مردودية	49
221	أبو بكر رضي الله عنه	50
345	أبو جهل	51
340	أبو حنيفة	52
243	أبو داوود	53
257	أبو دحداح	54
250	أبو سعيد الخدري	55
173	أبو سفيان	56
351	أبو عبيدة	57
	أبو علي الخواص	58
347	أبو علي الدقاق	59
347	أبو علي الرفاق	60
334	أبو عمر	61

237	أبو غسان	62
317	أبو لهب	63
254	أبو مالك الأشعري	64
200	أبو يزيد	65
234	أبو يعلى	66
237	أبو العباس عبد الله بن عبد الرحمان العسكري	67
-214-174-167-156-145-124 -251-284-247-246-243-229 360-265-258	أبو داود	68
242	أبي سلمة	69
348	أبي يعزى	70
258	أبي الأعرابي	71
204	أبي الحسن الأشعري	72
	أبي الخير	73
232	أبي الدراة	74
242	أبي الذر	75
242-240-352	أبي أمامة	76
244-233-149	أبي أمامة الباهلي	77
276	أبي أيوب الأنصاري	78
256	أبي بكر	79
256	أبي بكر الصديق	80

267-181	أبي بن كعب	81
259	أبي جعفر أحمد بن حبيب	82
145	أبي حازم	83
272	أبي خزامة	84
275-238-245-236-146	أبي درداء	85
354-236-167-147	أبي ذر	86
232	أبي ذر الغفاري	87
273-232	أبي سعيد	88
276-274-271-239-238-104	أبي سعيد الخدري	89
221	أبي شيخ بن حيان	90
244	أبي ظبية	91
240	أبي عباس	92
-157-153-150-147-121-114 -233-232-229-223-179-174 335-330-274-241-239-236-235	أبي هريرة	93
242-238	أبي هشام	94
158	أبي يزيد	95
331-248-234	أحمد	96
122	أحمد العابد	97
192	أحمد بن الخواري	98
229	أحمد بن حنبل	99
215	أحمد بن عاصم	100

261	الأحنف بن قيس	101
351	الأخفش	102
112	آدم	103
356	إسحاق	104
234	إسحاق بن بشر المحدرى	105
350	إسرائيل	106
273	أسماء بنت عميس	107
318	الأسود بن المطلب	108
318	الأسود بن عبد اليغوث	109
318	الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة	110
318	الأسود بن مطلب بن أسد بن عبد العزى ابن قصي	111
242	الأسود بن يزيد	112
134	آسية بنت مزاحم	113
295	الأشعري	114
240	الأصبهاني	115
288-112-109-108	أويس القرني	116
123	إلياس	117
234-233	أم سلمة	118
233	أم هاني	119
341-196	الإمام الرازي	120

340	الإمام الغزالي	121
256	أمية بن خلف	122
280-236-222	أنس	123
-234-229-224-176-157-145 319-240	أنس بن مالك	124
243	أنس رضي الله عنه	125
349	الأنصاري	126
175	الأنيس	127
287	أويس القرني	128
124	أيوب	129
303	أيوب عليه السلام	130
159	البتول	131
270-236-233	البخاري	132
243	البراء بن عازب	133
232	بريدة الأسلمي	134
233	البنزار	135
257	البصري	136
317	البصير	137
354	البعوي	138
188	بلال	139
256	بلال بن أمية بن خلف	140
361	بني أمية الوليد بن يزيد	141

307	بني عبد المطلب	142
307	بني عبد المناف	143
307	بني قصي	144
308	بني مخزوم	145
302-255-239	البيهقي	146
-207-161-157-153-151-145 -240-238-237-233-229-224 -248-247-246-244-243-242 -280-274-273-272-265-250 353-336	الترمذي	147
244	ثابت البناني	148
268-237-234	جابر	149
243	جابر الجعفي	150
248-162-232	جابر بن عبد الله	151
203	جبريل عليه السلام	152
323-180	جعفر بن محمد الصادق	153
362-193	الجندي	154
335-240-284-251-238-237-177	الجيلي	155
320	الحارث بن القيس	156
340	الحافظ الدميري	157
244	الحافظ بن حجر	158
-247-239-238-237-233-232	الحاكم	159

207-330-284-280-277-267		
239	الحاكم أبو هاشم يحيى بن دينار	160
130	حذيفة بن اليماني	161
289	حذيفة بن بدر	162
243	حذيفة رضي الله عنه	163
261	حسان بن سنان	164
261-148	الحسن	165
252	الحسن البصري	166
237	الحسين	167
333-241	حفصة	168
318	الحكم ابن العاصي	169
235	الحكم بن الأعرج	170
212	الحليمي	171
308-162	حمزة	172
123	الخضر	173
154	خليل الرحمان	174
235	داوود	175
239	الدرامي	176
217-186	ذو النون	177
196	الرازي 195	178
246	رفيع ابن خزيم	179

131	الزبير	180
267	زر بن حبيش	181
221	زيد	182
232	زيد ابن أرقم	183
221	زيد بن حارثة	184
235	سالم	185
251	السدى	186
258	سعد ابن أبي الوقاص	187
251	سعيد بن المسيب	188
281	سلمة بن وردان	189
321	سليمان بن عبد الملك	190
123	سليمان عليه السلام	191
122	الشاذلي	192
340-252	الشافعي	193
193-190-181-170	الشبلي	194
208	شداد بن أوس	195
354	شداد بن عاد	196
354	شداد بن عاد بن أرم ابن سام بن نوح	197
285	الشعبي	198
368	الشعراني	199
243	شهد	200

244-243	شَهْرُ بِنِ حَوْشَبَ	201
230	الشيخ أبو عبد الله الرصاع	202
222-152	ضحاك	203
-224-212-209-158-153-146 -244-242-240-237-236-229 330-302-284-277	الطبراني	204
354	الطبري	205
131	طلحة	206
243	عاصم ابن بهدلة	207
319-318	العاصي ابن وائل السهمي	208
259	عامر بن قيس	209
233	عائشة بنت أبي بكر	210
258	عائشة بنت سعد بن أبي وقاص	211
-213-218-174-167-160-150 274-272-268-244-242-235	عائشة رضي الله عنها	212
146	عبادة بن الصامت	213
161	عبد الرحمان بن عوف	214
235	عبد الرزاق	215
169	عبد القادر الجيلي	216
260	عبد الله	217
232	عبد الله بن أبي أوفى	218

267	عبد الله بن الحبيب	219
229	عبد الله بن عمر	220
355	عبد الله بن قلابة الحمير	221
242	عبد الله بن مسعود	222
250	عبيد الله بن الوليد الوصافي	223
273	عبيد بن رفاعة الزرقى	224
257	عبيد بن عمر	225
232	عتبة بن عبد السلمى	226
235	عثمان	227
225	عثمان بن عفان	228
233-231	عثمان بن مالك	229
354	عطاء	230
250	عطية	231
233	عطية العوفى	232
266	عقبة	233
317	عقبة ابن أبي محيط	234
265-237	عقبة بن عامر	235
357-333-237-222	عكرمة	236
284-255-232-109	علي ابن أبي طالب رضي الله عنه	237
257	علي بن زيد بن جدعا	238
284-260-246	علي رضي الله عنه	239

229	عمار بن ياسر	240
162-112-110-109-108-107	عمر	241
242	عمر بن أبي خثعم	242
308-277-229-162-160	عمر بن الخطاب	243
261	عمر بن عبد العزيز	244
229	عمير بن دينار	245
196-124-121-112	عيسى عليه السلام	246
294-292-289-219-216-214	الغزالي	247
246	فارس	248
246-159	فاطمة رضي الله عنها	249
214-101	الفخر الرازي	250
247	فروة بن نوفل	251
178	الفضيل بن العياض	252
203	القاضي أبو عبد الله السكاك	253
273	القاضي عياض	254
351-354	قتادة	255
214	القرطبي	256
128	القرمطي	257
233	القطفاني	258
237	قيس	259
164	كسرى	260
356	كعب	261

352-320	الكلبي	262
269-268	ليبيد بن أعصم	263
	مالك	264
245	مالك ابن أنس	265
148	مالك الأوزاعي	266
350-349	مالك بن دينار	267
137	مالك رضي الله عنه	268
354-235-224-222-148-144	مجاهد	269
363	محمد الجريري	270
145	محمد بن المنكدر	271
235	محمد بن جرير الطبري	272
210	محمد بن حرب الهلال	273
303	محمد بن حمير	274
260	محمد بن عامر الأنطاكي	275
260	محمد بن عبد الله بن سليمان	276
242	محمد بن عمار بن ياسر	277
352	محمد بن كعب القرظي	278
234	محمود بن الربيع	279
124	مريم عليها السلام	280
-239-238-236-233-150-147 275-271-265-247	مسلم	281
161	مصعب بن عمير	282

244	مُعَاد	283
243	معاد بن جبل رضي الله عنه	284
256	معاوية	285
221	المغيرة بن شعبة	286
260	منصور بن سفيان	287
347	منصور بن عمار	288
-171-170-157-152-124-112- -310-303-251-181-173-172 360-359-321-312	موسى	289
260-241-104	نافع	290
332	نافع بن الأزرق	291
-236-234-229-214-167-160 -265-262-246-245-243-239 330-319-302-284-270	النسائي	292
156	النعمان بن البشير	293
239	نعيم بن حماد	294
232	نعيم بن همام	295
357	نمرود	296
356	نمرود بن كنعان 353	297
354-124-112	نوح عليه السلام	298
236	النووي	299
362-157	هارون عليه السلام	300

362	هارون الرشيد	301
242	هشام بن عروة	302
284	واثلة ابن الأصقع	303
216	الواسطي	304
297	الوانوغي	306
250	الوصافي	306
234	ولي الدين بن العراقي	307
257	الوليد بن العطار	308
318	الوليد بن المغيرة	309
318	الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم	310
355	وهب بن منبه	311
242	يحي ابن أبي كثير	312
192	يحي بن معاذ الرازي	313
242	يعقوب بن الوليد المدائني	314
280	يمان ابن المغيرة العنزي	315
132	يوسف عليه السلام	316
346	يوسف ابن حسن الرازي	317
205	يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ النَّبِيِّ بْنِ النَّبِيِّ بْنِ الْخَلِيلِ	318
114-113	يونس	319

فهرس الأماكن

الصفحة	الأماكن	الرقم
265	الأبواء	01
352	الأحقاف	02
352	إرم ذات العماد	03
116	بغداد	04
254	بقيع الغرقد	05
268	ببر ذرواء	
125	ببل الطور	06
129-125	ببل لبنان	07
264	الببفة	08
307-110	البباز	09
127	ببص	10
129-127	ببشق	11
358-113-107	البروم:	12
129	ببزم	13
359-357-352-116	الببام	14
353	ببباري عدن	15
110	الببراء	16
116	العراق	17
357-107	فارس	18
112	الفردوس	19
357	الكببب	20
128-125	الكببة	21

126	الكهف	22
111-110	الكوفة	23
283-256	المدينة	24
357	المغرب الأقصى	25
170-125	المقدس	26
308-283-258-233-125-110	مكة	27
357	مصر	28
354	وادي القرى	29
352-299	اليمن	30

فهرس القبائل والشعوب والأقوام

الصفحة	القبائل والشعوب والأقوام	الرقم
166	الأبدال	01
339	الأتراك	02
143	أحد	03
257-111	الأنصار	04
182	أهل الأحوال	05
119	أهل الأهواء	06
253	أهل البلاغة	07
195	أهل الحق	08
195-119	أهل السنة	09
346	أهل السوق	10
160	أهل الصفة	11
262	أهل الكفر	12
112	أهل الكوفة	13
199	أهل المقام	14
325	أهل أنطاكية	15
325	أهل حجر	16
181	أهل كرب	17
194	أهل ملة	18
357	البربر	19
357-303-174-132	بني إسرائيل	20
268	بني زريق	21
158	تبوك	22

193	الجهمية	23
290	الحبشة	24
119	الخوارج	25
194	الركوسية	26
195	الصالحون	27
184-165	الصديقون	28
105	الصفراء	39
165	علماء السلف	30
173	غطفان	31
173	فرعون	32
308-173-131	قريش	33
181	الكروبيين	34
173	كنانة	35
194	المجوس	36
195	المجوسية	37
193	المعتزلة	38
189	الملحدين	39
156-121	النصارى	40
195	النصرانية	41
307	وفد نجران	42
194	اليعقوبية	43
195-120	اليهود	44

فهرس الكتب الواردة في المتن

الصفحة	صاحب الكتاب	الكتاب	الرقم
223-239-240- 242	أبو القاسم سليمان الطبراني	الأوسط	01
243	ابن أبي الدنيا	التجهد	02
273	المُنذري (الإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي)	الترغيب والترهيب	03
177	المرتضى	توحيد الأسماء	04
177	الدمشقي	توحيد الأفعال	05
129	محمد أحمد راشد	الرقائق	06
233	النسائي (أبو بكر أحمد بن حسين بن علي)	السنن الكبرى	07
276	جلال الدين السيوطي	شرح الصدور في أخبار الموتى والقبور	08
177	المختار الكنتي	الشموس الأحمديّة في توحيد الصفات	09
244-242	ابن حبان (محمد أبو حاتم)	صحيح ابن حبان	10
244-241	ابن خزيمة	صحيح ابن خزيمة	11
241	ابن ماجة	صحيح ابن ماجة	12
332-213	البخاري	صحيح البخاري	13
332-213	مسلم	صحيح مسلم	14

277-210	أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان أبي الشيخ الأصبهاني	العظمة	15
353	محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي	فتح الرؤوف الجواد بشرح منظومة ابن العماد	16
242-239	الطبراني (أبو القاسم سليمان)	الكبير	17
256	المختار الكنتي	كشف البس عن حقيقة الروح والنفس	18
211	محمد بن أحمد بن أبي بكر القسطلاني	لوامع الأنوار في الأدعية والأنكار	19
216	أبو ليث نصير بن محمد بن إبراهيم السمرقندي	تنبيه الغافلين	20
232	البزار	مسند البزار	21
217	أبو عيسى الترمذي	مسند الترمذي	22
237	الدارمي	مسند الدارمي	
139	أبو زكريا أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي	مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق ومثير الغرام إلى دار السلام	23
207	ابن أبي شيبة	مصنف ابن أبي شيبة	24
332	أبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد ابن الجوزي	مناقب أبي عمر	25
214	الشيخ المختار الكنتي	نضار الذهب	26

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، برواية حفص.
- أولاً: المصادر المخطوطة:
 - خلف بن عبد الملك بن مسعود:
 - 1. الآثار المروية في فضل الأطعمة السرية والآلات العطرية، رقم المخطوطة 164، 63.
 - الجعفي مفضل بن عمر:
 - 2. تعليم الديانة النصيرية، رقم المخطوطة 6182.
 - السمرقندي أبو ليث نصير بن محمد بن إبراهيم:
 - 3. تنبيه الغافلين، تقطيع 16×22، سطور 66.
 - القسطلاني محمد بن أحمد بن أبي بكر الخطيب:
 - 4. لوامع الأنوار في الأدعية والأذكار.
- ثانياً: المصادر المطبوعة:
 - ابراهيم شمس الدين:
 - 5. خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د،ت)، ط1.
 - ابن أبي شيبعة أبو بكر عبد الله (ت 235هـ):
 - 6. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، حققه كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، 1409، ط1، ج2، ج6، ج7.
 - 7. مسند ابن أبي شيبعة، حققه: عادل بن يوسف العزازي وأحمد بن فريد المزيدي، دار الوطن، الرياض، 1997، ط1، ج1.
 - ابن أبي طالب الإمام علي:
 - 8. نهج البلاغة، تحقيق الشيخ فارس الحسون، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1419هـ، ط1، ج4.
- ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت 606هـ) :

9. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، خرّج أحاديثه وعلّق عليه: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1383هـ، 1963م، ط1، ج2.
10. **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، تحقيق: عبد القادر الأرئووط، دار البيان، (د، ت)، ط1، ج6.
- ابن الأثير عز الدين بن الحسن علي بن محمد الجزري (ت 630هـ):
11. **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1433هـ، 2012م، ط1، ج3.
12. **الكامل في التاريخ**، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1407هـ، 1987م، ط1، ج1.
- ابن الجوزي عبد الرحمان القرشي (ت 597هـ):
13. **الموضوعات**، ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمان محمد عثمان، المملكة العربية السعودية، المكتبة السلفية، 1388هـ، 1968م، ط1، ج3.
- ابن السباغي تاج الدين أبي طالب علي بن أنجب (771هـ):
14. **نساء الخلفاء المسمى جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء**، حققه وعلّق عليه مصطفى جواد، دار المعارف، مصر، (د، ت)، (د، ط).
- ابن العباس أبو حيان التوحيدي علي بن محمد (ت 414هـ):
15. **البصائر والذخائر**، تحقيق: وداد القاضي، دار صادر، بيروت، 1408هـ، 1988م، ط1، ج4.
- ابن القاضي أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي (1025هـ):
16. **دُرّة الحِجَال في غُرّة أسماء الرجال**، حققه وعلّق عليه مصطفى عبد القادر عَطَا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002، ط1.
- ابن القيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت 751هـ):
17. **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، حققه محمد أجمل الإصلاح، دار علم الفوائد، 1429هـ، ط1، ج1.
- ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت 804هـ):

18. تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج، تحقيق عبد الله بن سعاف اللحياني، دار حراء، مكة المكرمة، 1406هـ، ط1، ج1.
19. حدائق الأولياء، إعتنى به ووضع أحاديثه: السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2009، ط1، ج1.
- ابن بشران أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران بن محمد بن مهران البغدادي (ت 430هـ):
20. أمالي ابن بشران، ضبط نصه: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن، الرياض، 1418 هـ، 1997 م، ط1، ج1.
- ابن تيمية أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام (ت 728هـ):
21. جامع المسائل، تحقيق محمد عزيز شمس، دار علم الفوائد، 1429هـ، ط1، ج6.
22. التسعينية، دراسة وتحقيق محمد بن ابراهيم العجلان، مكتبة المعارف، 1420هـ، 1999م، ط1، ج3.
23. مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمان بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد، المملكة العربية السعودية، 1425هـ، 2004م، (د، ط) ج7.
24. أهل الصفة وأحوالهم، دراسة وتحقيق مجدى السيد، دار الصحابة للتراث، 1410هـ-1990م، ط1.
25. شرح العقيدة الواسطية، شرحه سماحة الشيخ محمد الصالح العثيمين، خرج أحاديثه واعتنى به سعد بن فواز الصّميل، دار ابن الجوزي، 1421هـ، ط6، ج1.
- ابن الجعد علي بن عبيد البغدادي الجَوْهري (ت 230هـ):
26. مسند ابن جعد، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر، بيروت، 1410، 1990، ط1.
- ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد بن معاذ بن مَعْبَدَ التميمي أبو حاتم البُستي الدارمي (ت 354هـ) :
27. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1408 هـ، 1988 م، ط1، ج2، ج3، ج6، ج12.

28. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414، 1993م، ط2، حديث رقم 1842، ج5، ج7.
- ابن خزيمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت311هـ):
29. صحيح ابن خزيمة، حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ وَقَدَّمَ لَهُ: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، 1424هـ، 2003م، ط3، ج1، ج2.
30. كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عزوجل، دراسة وتحقيق: عبد العزيز إبراهيم الشهوان، دار الرشد، الرياض، 1408هـ، 1988م، ط1.
- ابن خلدون عبد الرحمان (ت759هـ):
31. مقدمة ابن خلدون، دار ابن الجوزي، القاهرة، 1431هـ، 2010م، ط1.
- ابن خلكان أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت681هـ):
32. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د، ت)، (د، ط)، ج3، ج4، ج5.
- ابن سعد أبو عبد الله محمد بن منيع الهاشمي (ت168هـ):
33. الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، 1968م، ط1، ج1، ج3، ج5.
- ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت774هـ):
34. تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، 1420هـ، 1999م، ط2، ج8.
- ابن ماجة محمد بن يزيد القزويني أبو عبد الله:
35. سنن ابن ماجة، حقق نصوصه محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، (د، ت)، (د، ط)، ج1، ج2، ج5.
- ابن نصر الكسبي أبو محمد عبد الحميد بن حميد (ت249هـ):
36. المنتخب من مسند عبد الحميد بن حميد، تحقيق: صبحي البدي السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة، القاهرة، 1408هـ، 1988م، ط1، ج1.
- بن منظور جمال الدين محمد بن مكرم (ت630هـ):

37. لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، (د،ت)،(د،ط) ، ج 1 ، ج 2، ج 4، ج 7، ج 8، ج 12 ، ج 13
- ابن هشام عبد الملك (ت 125هـ):
38. السيرة النبوية، علق عليها وخرج أحاديثها وصنع فهرسها عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1410هـ، 1990م، ط3، ج1، ج2.
- أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الإسفراييني (ت 316هـ):
39. مستخرج أبي عوانة، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة، بيروت، 1419هـ، 1998م، ط1، ج1.
- أحمد بن حنبل أبو عبد الله بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني (ت 241هـ):
40. مسند الإمام أحمد بن حنبل، حققه وخرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1420هـ، 1999م، ط1، ج2، ج5، ج6، ج7، ج8، ج14، ج15، ج17، ج24، ج32، ج34، ج37، ج42، ج43، ج44، ج45.
- الأزدي أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الحجري المصري الطحاوي (ت 321هـ):
41. شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، 1415 هـ، 1494 م، ط1، ج3.
- الأزدي معمر بن أبي عمرو راشد أبو عروة البصري (ت 770هـ):
42. الجامع (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق)، حققه: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، 1403هـ، ط2، ج11.
- الأَسَدِيُّ الْمُهَلَّبُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ أَسِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْدَلُسِيِّ الْمَرِيَّيِّ (ت 83هـ):
43. الْمُخْتَصَرُ النَّصِيحُ فِي تَهْذِيبِ الْكِتَابِ الْجَامِعِ الصَّحِيحِ، تحقيق: أَحْمَدُ بْنُ فَارِسِ السَّلَومِ، دار أهل السنة، الرياض، 1430هـ، 2009م، ط1، ج3

- الأصبهاني أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت430هـ):
44. المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ، 1996م، ط1، ج2.
45. فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم، تحقيق: صالح بن محمد العقيل، دار البخاري، المدينة المنورة، 1417 هـ، 1997م، ط1، ج1.
46. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1416هـ، 1997م، (د،ط)، ج1، ج2، ج8.
47. مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داودي، دار القلم، دمشق، 1430هـ، 2009م، ط4، ج1.
- الأصفهاني الشيخ أبي القاسم الحسين بن محمد ابن المفضل الراغب (ت502هـ):
48. الذريعة إلى مكارم الشريعة، (د، ن)، 1400هـ، 1980م، ط1.
- الألباني محمد ناصر الدين (ت1420هـ):
49. صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، (د، ن)، 1408هـ، 1988م، ط3، ج1.
50. مختصر صحيح البخاري، مكتبة المعارف، الرياض، 1422هـ، 2002م، ط1، ج3، ج4.
51. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف، 1415هـ، 1995م، (د، ط)، ج3.
- الأنصاري زكريا بن محمد (ت926هـ):
52. حاشية العلامة مصطفى العروسي المسماة نتائج الأفكار القدسية في بيان معاني شرح الرسالة القشيرية، ضبطه وصححه وخرّج آياته وأحاديثه: الشيخ عبد الوارد محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1428هـ، 2007م، ط2، ج1.

- البحراني يوسف (ت 1121هـ):
53. لؤلؤة البحرين في الإجازة لقرتي العينين، منشورات مكتبة الفخاوي، 1429هـ، 2008م، (د، ط).
- البخاري أبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت 256هـ):
54. التاريخ الكبير، تحقيق هاشم الندوي وآخرون، دائرة المعارف العثمانية، (د، ت)، (د، ط)
55. صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1423هـ، 2002م، ط1، ج1، ج2، ج3، ج4، ج8، ج9.
56. الجامع الصحيح للبخاري من رواية أبي ذر الهروي، تقديم وتحقيق وتعليق: عبد القادر شيبه أحمد، 1429هـ، 2008م، ط1، ج1.
57. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، 1422هـ، ط1، ج2، ج4، ج6.
- البرنسي أحمد بن أحمد بن محمد بن عيس (الشهير بزروق الفاسي) (ت 899هـ):
58. شرح أسماء الله الحسنى ويلييه شرح منظومة الدمياطي بخواص أسماء الله، تحقيق السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت)، ط1.
- البزار العتكي أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خالد بن عبيد الله (ت 292هـ):
59. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1988م، 2009م، ط1، ج7، ج14، ج15.
- البصارة أبو حذيفة نبيل بن منصور بن يعقوب بن سلطان الكويتي:

60. أنيسُ السَّاري في تخريج وَتحقيق الأحاديث التي ذكرها الحافظ ابن حجر العسقلاني في فَتْح البَّاري، تحقيق: نبيل بن منصور بن يعقوب البصارة، مؤسَّسة الرِّيان، بيروت، لبنان، 1426 هـ، 2005م، ط1، ج10.
- بطران عزيز:
61. الطريقة القادرية في إفريقيا والصحراء الغربية_ حياة الشيخ المختار الكنتي (1729- 1811م)، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، 2001، (د، ط).
- البغدادي أبو جعفر محمد بن حبيب ابن أمية بن عمرو الهاشمي (ت245هـ):
62. المحبر، تحقيق: إيلزا ليختن شتيتز، دار الأفاق الجديدة، بيروت، (د،ت)، (د،ط).
- البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت 516هـ):
63. شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، 1403هـ، 1983م، ط2، ج2، ج3، ج4، ج14.
64. تفسير البغوي معالم التنزيل، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الرياض، 1411هـ، (د،ط) ج5.
- البقاعي برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن:
65. شرح كتاب سر الروح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971، (د، ط).
- ابن بشير عثمان بن عبد الله (1290هـ):
66. عنوان المجد في تاريخ نجد، حققه وعلق عليه عبد الرحمان بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، مطبوعات دار الملك العزيز، الرياض، 1402هـ، 1982م، ط4، ج1.
- بناني أبي بكر (ت 1353هـ):
67. الفتوحات القدسية في شرح قصيدة في حال السلوك عند الصوفية المسماة القصيدة النقشبندية، عتني بتحقيقه وتقديمه عبد الرحمان الداوي، واسماعيل ابن عبد الله الرحمان المساوي، كتاب ناشرون، 2010م، ط1.
- البوصيري شرف الدين (ت 696هـ):
68. الإرشادات الربانية بالفتوحات الإلهية على متن الهمزية في مدح خير البرية وبحاشيته الأطرازة الإبريزية على القصيدة الهمزية، ضبطه وصححه وعلق عليه: د.

- عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي الدرقاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت)، ط1.
- البيهقي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجِردي الخراساني أبو بكر (ت 458هـ):
69. السنن الصغير، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، باكستان، 1410هـ، 1989م، ط1، ج1، ج4.
70. الأسماء والصفات للبيهقي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة، المملكة العربية السعودية، 1413 هـ، 1993م، ط1، ج1.
71. البعث والنشور للبيهقي، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، 1406هـ، 1986م، ط1.
72. اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419 هـ، 1998م، ط1، ج11.
73. شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، ومختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد، 1423هـ، 2003م، ط1، ج2، ج4، ج13.
74. السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ، 2002م، ط3، ج4، ج7.
- التادلي أبو يعقوب يوسف بن يحيى (المعروف بابن الزيات):
75. التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1997، ط2.
- التبريزي الخطيب:
76. مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، 1399هـ، 1979م، ط2، ج1.
- الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت 279هـ):

77. سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، 1996م، ط1، ج4.
ج5.
78. سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1395 هـ، 1975م، ط2، ج5.
- التميمي أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال الموصلي:
79. مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، 1404هـ،
1984م، ط1، ج6، ج11.
- التميمي محمد بن خليفة بن علي:
80. معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1419هـ، 1999م، ط1، ج1.
- ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله:
81. معجم الشيخوخ، تحقيق: وفاء تقي الدين، دار البشائر، دمشق، 1421هـ، 2000م،
ط1، ج1.
- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري (ت 255هـ):
82. رسائل الجاحظ، شرحه وعلق عليه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت)، (د، ط)، ج1.
- الجراحي إسماعيل بن محمد العجلوني :
83. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، مكتبة القدسي، القاهرة، 1351 هـ، (د، ط).
- الجرجاني أبو أحمد عبد الله بن عدي (ت 365هـ):
84. كتاب الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، (د، ت)، (د، ط)، ج2
- الجوزية بن القيم (ت 751هـ):

85. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت)، ط1، ج2.
- الجيلي عبد الكريم بن إبراهيم (ت 561هـ):
86. الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، ضبطه وصححه وقدم له وعلق عليه الشيخ عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي الدرقاوي، دار الفكر، (د، ت)، (د، ط) ط2، ج1.
- الحاكم أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (ت 405هـ):
87. المستدرک علی الصحیحین، تحقیق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411، 1990م، ط1،
- الحسنی سیدی أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة (ت 1224هـ):
88. الأنوار القدسية في شرح القصيدة الهمزية للبوصيري، إعتى بتقديمه وتصحيحه: الأستاذ عبد السلام العمراني الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت)، (د، ط).
89. إبعاد الغم عن إيقاظ الهمم في شرح الحكم، هذبه ونقحه وصححه ونسقه وعلق عليه: د. عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي الدرقاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971هـ، 2009م، ط1.
- الحلبي ابن قضيب البان عبد الله بن محمد حجازي بن عبد القادر بن محمد:
90. حل العقال (حكم وآثار وقصص وأخبار)، يليه الحقائق والرقائق للإمام أبي عبد الله محمد بن محمد المقرئ، اعتنى بهما: عمرو سيد شوكت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت)، (د، ط).
- الحنفي أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري:
91. بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، أحمد فريد المزدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1420هـ، 1999م، ط1.
- الحنفي سراج الدين أبو محمد علي بن عثمان بن محمد التيمي الأوشي:

92. الفتاوى السراجية، حقق وعلق عليه محمد عثمان البُستوي، دار العلوم زكريا، جنوب إفريقيا، لبنان، 1432هـ، 2011م، (د،ط).
- الدارمي عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن عبد الصمد (ت 255هـ):
93. المسند الجامع، حققه ورتبه وضبط نصه: محمود محمد خليل، دار الجيل، بيروت، 1413 هـ، 1993م، ط1، ج10.
94. مسند الدارمي المعروف بـ سنن الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني، المملكة العربية السعودية، 1412 هـ، 2000م، ط1، ج4.
- الدسوقي محمد بن أحمد بن عرفة (ت 1230هـ):
95. حاشية الدسوقي على مختصر السعد الإمام سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، شرح تلخيص المفتاح للإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزويني، تحقيق: د. خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د،ت)، (د،ط)، ج4.
- الدمشقي أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت 774هـ):
96. البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، 1410هـ، 1990م، ج1، ج2، ج3، ج8، ج9.
97. تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار الطيبة، 1418هـ، 1997م، ط1، ج7.
98. تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار الطيبة، 1418هـ، 1999م، ط2، ج4، ج8.
- الدمشقي أبو حفص عمر بن علي بن عادل الحنبلي (ت 714هـ):
99. اللباب في علوم الكتاب، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419هـ، 1998م، ط1، ج12، ج13.
100. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1422هـ - 2001م، ط7، ج2.

- الدمشقي شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي (ت 1089هـ):
101. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، حققه وعلق عليه محمود الأرناؤوط، دار ابن الكثير، دمشق، بيروت، 1406هـ، 1986م، ط1، ج1.
- الدمياطي شرف الدين عبد المؤمن بن خلف:
102. **المتجر الرابع في ثواب العمل الصالح**، (د، ن)، 1414هـ، 1994م، ط5.
- الدميري:
103. **حياة الحيوان الكبرى**، وضع حواشيه وقدم له: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت)، (د، ط)، ج1.
- الدينوري أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت 276هـ):
104. **تأويل مختلف الحديث**، المكتب الاسلامي، مؤسسة الإشراف، 1419هـ، 1999م، ط2.
- الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ):
105. **تذكرة الحفاظ**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ، 1998م، ط1، ج3.
106. **سير أعلام النبلاء**، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1417هـ، 1996م، ط11، ج1.
107. **سير أعلام النبلاء**، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1417هـ، 1996م، ط11، ج2، ج4، ج5، ج6، ج7، ج8، ج9، ج10، ج13، ج14، ج15، ج16، ج18، ج20.
- الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت 311هـ):
108. **مختار الصحاح**، إخراج دائرة المعاجم، مكتبة لبنان، بيروت، 1986، (د، ط).
- الرازي محمد فخر الدين (ت 606هـ):
109. **تفسير الفخر الرازي (تفسير الكبير)**، دار الفكر، 1401هـ، 1981م، ط1، ج20.
- الرازي منصور بن الحسين أبو سعد الآبي:
110. **نثر الدر في المحاضرات**، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ - 2004م، ط1، ج7.
- راشد محمد أحمد:

111. الرقائق، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1404هـ، 1984م، ط8.
- الزبيدي محمد بن محمد الحسيني العراقي ابن السبكي (الشهير بالمرتضى) (ت1205هـ):
112. تخریج أحاديث إحياء علوم الدين، إستخراج: أبي عبد الله محمود بن مُحَمَّد الحدّاد، دار العاصمة، الرياض، 1408 هـ، 1987م، ط1، ج5.
113. إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، 1414هـ، 1994م، (د، ط)، ج2.
114. القول المثبوت في تحقيق لفظ التابوت، تحقيق ودراسة الدكتور ضاحي عبد الباقي، 1429هـ، 1999م، (د، ط).
115. تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي هلاي، 1408 هـ، 1987م، ط2، ج2.
116. تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، 1415هـ، 1994م، ط2، ج7.
- الزرقاني محمد عبد العظيم (ت1367هـ):
117. مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1362، 1943، ط3، ج1.
- الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله (ت794هـ):
118. البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضيل إبراهيم، دار التراث، 1404هـ، 1984م، ط3، ج2.
- الزركلي خير الدين (ت1396هـ):
119. الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002، ط15، ج1.
120. الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1986، ط7، ج2، ج3، ج5، ج6، ج7.
- الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد (ت538هـ):
121. أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419هـ، 1998م، ط1، ج2.

- الساعاتي أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا (ت 1378هـ):
122. الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني، دار إحياء التراث العربي، (د، ت)، ط2، ج18.
- السامري أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاکر الخرائطي:
123. مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، تقديم وتحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1419هـ، 1999م، ط1.
- السائحي سيدي محمد بن المشري السباعي:
124. روض المحب الفاني فيما تلقيناه من سيدي أبي العباس التجاني، إعتنى به: د. عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي الدرقاوي، كتاب ناشرون، بيروت، لبنان، (د، ت)، ط1.
- السبكي تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت 771هـ):
125. طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد طناجي وعبد الفتاح محمد الجلو، دار إحياء الكتب العربية، 1383هـ، 1964م، ط1، ج1.
- السجستاني أبي داود سليمان ابن الأشعث الأزدي (ت 275هـ):
126. سنن أبي داود، حققه وضبط نصه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، دمشق، 1430هـ، 2009م، (د، ط)، ج2، ج3، ج4.
127. مسند أبي داود الطيالسي، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، 1419هـ، 1999م، ط1، ج1، ج4.
- السرياني إقليمس يوسف داوود الموصلية (ت 503هـ):
128. اللعة الشهية في نحو اللغة السريانية، دير الأباء الدوسكيين، الموصل، 1879م، (د، ط).
- السعدي عبد الرحمان ابن ناصر (ت 1376هـ):

129. تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، تحقيق سعد بن فواز، دار ابن الجوزي، 1422هـ، ط1.
130. تيسير الكريم الرحمان في تفسير الكلام المنان، تحقيق عبد الرحمان بن مُعلا اللويحق، دار السلام، 1422هـ، 2002م، ط2.
131. الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافعية، دار ابن القيم، 1407هـ، 1987م، ط2.
- السهروردي شهاب الدين أبي حفص عمر بن محمد (ت 532هـ):
132. عوارف المعارف، تحقيق سمير شمس، دار صادر، بيروت، 1431هـ، 2010م، ط1، ج1.
- السيوطي جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر (ت 911هـ):
133. تاريخ الخلفاء، دار المنهاج للدراسات والتحقيق، قطر، 1434هـ، 2013م، ط2.
134. شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، شرح وتعليق محمد حسن الحمصي، دار الرشيد، دمشق، (د، ت)، (د، ط).
135. لباب النقول في أسباب النزول، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1422هـ، 2002م، ط1.
136. إسعاف المبطأ برجال الموطأ، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1389هـ، 1969م، (د، ط).
137. الدر المنثور، دار الفكر، بيروت، (د، ت)، (د، ط)، ج5.
138. الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، تحقيق: يوسف النبهاني، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1423هـ، 2003م، ط1، ج2.
- الشاذلي أبو الفضل عبد القادر بن الحسين بن مغيزل (ت 1412هـ):
139. الكواكب الزاهرة في اجتماع الأولياء يقظة بسيد الدنيا والآخرة صلى الله عليه وسلم، تحقيق وضبط: أحمد عبد الرحيم السايح، توفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1431هـ، 2010م، ط1.
- الشرييني محمد بن أحمد الخطيب المصري (ت 977هـ):

140. تفسير الخطيب الشربيني المسمى السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، دار الكتاب العلمية، (د، ت)، (د، ط)، ج2.
- الشعراني عبد الوهاب بن عثمان بن علي (ت 973هـ):
141. لوائح الأنوار في طبقات الأخيار (الطبقات الكبرى)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418هـ، 1997م، ط1، ج1.
- شمس الدين إبراهيم:
142. خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ط1، (د، ت).
- الشنقيطي محمد المختار بن عابدين بن المختار بن محمد المالكي:
143. مرام التواق إلى محاسن الأعمال ومكارم الأخلاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت)، ط1.
- الشهرستاني أبو الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت 548هـ):
144. الملل والنحل، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل، دار الأعلام العربي، 1387هـ، 1967م، ج1.
- الشوشاوي الحسين بن علي بن طلحة الرجراجي (ت 899هـ):
145. رفع النقاب عن تنقيح الشهاب، تحقيق: أحمد بن محمد السراج، مكتبة الرشد، بيروت، 1425هـ، 2004م، ط1، ج3.
- الشيباني أبو عبد الله محمد بن الحسن (189هـ):
146. الأصل، تحقيق ودراسة: محمد بوينوكالن، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1433هـ، 2012م، ط1، ج1.
- الشيعي علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر أبو الحسن:
147. لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ، ط1، ج1، ج2، ج3.
- الشيخ صديق بن عمر خان العُمري الفاروقي المدني (ت 144هـ):

148. قطف أزهار المواهب الربانية من أفنان رياض النفحة القدسية، ضبطه وصححه وعلق عليه: د. عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي الدرقاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت)، ط1.
- الصفوري عبد الرحمن بن عبد السلام:
149. نزهة المجالس ومنتخب النفائس، المطبعة الكاستلية، مصر، 1283هـ، (د، ط)، ج2.
- الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي (ت360هـ):
150. المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، (د، ت)، ط2، ج1، ج3، ج6، ج8، ج10، ج12.
151. المعجم الوسيط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، 1995، ج6، ج7.
152. الدعاء للطبراني، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ، ط1، ج1.
153. مكارم الأخلاق للطبراني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1409هـ، 1989م، ط1، ج1.
- الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر (ت310هـ):
154. تاريخ الطبري، دار المعارف، 1387هـ، 1967م، ط2، ج1.
155. جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، 1420هـ، 2000م، ط1، ج4، ج6، ج16.
- الطرابلسي عبد القادر الرافعي الفاروقي:
156. إحياء القلوب شرح الشيخ عبد القادر الرافعي الفاروقي الطرابلسي على حكم شيخه سيدي محمود الكردي الخلوتي، علق عليه ووضع حواشيه: أحمد فريد المزدي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت)، (د، ط).
- الطيبي شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله:

157. التّبيان في البيان، قرأه وعلّق عليه: د. يحيى مراد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت)، (د، ط).
- عارف باشا عارف:
158. تاريخ القدس، دار المعارف، مصر، (د، ت)، ط3.
- العاملي محمد بن جمال الدين المكي:
159. الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، تحقيق مجمع الفكر الإسلامي، 1437هـ، ط2، ج2.
- عزال الدين الصنعاني محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني أبو إبراهيم (ت 1182هـ):
160. التّويزُ شرحُ الجامع الصّغير، تحقيق: د. محمّد إسحاق محمّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، 1432هـ، 2011م، ط1، ج2.
- العسقلاني أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر (852هـ):
161. تهذيب التهذيب، دائرة المعارف النظامية، الهند، 1326هـ، ط1، ج9.
162. تقريب التهذيب، حققه وعلّق عليه ووضّحه وأضاف إليه أبو الأشبال صغير أحمد شاغف البكستاني، دار العاصمة، 1421هـ، (د، ط).
163. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، دار الكتب العلمية، 1419هـ. 1989م، ط1، ج2، ج3.
164. الإصابة في تمييز الصحابة، دار صادر، بيروت، 1328هـ، ط1، ج1، ج7.
165. لسان الميزان، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، 1423هـ، 2002م، ط1، ج1.
- العسقلاني شمس الدين البرماوي، أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي المصري الشافعي (ت 831هـ):
166. اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، تحقيق ودراسة لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، 1433هـ، 2012م، ط1، ج10.

- العمراني يحيى بن أبي الخير (ت 518هـ):
167. الإنتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، تحقيق الشيخ أحمد فريد المزدي،
دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م، (د، ط).
- العياشي أبو سالم (ت 1090هـ):
168. الرحلة العياشية، تحقيق وتقديم سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، دار السويدي،
أبوظبي، 2006، ط1، ج2.
- الغزالي أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت 478هـ):
169. المستصفى من علم الأصول، دراسة وتحقيق: حمزة بن زهير حافظ، شركة المدينة
المنورة، (د، ت)، (د، ط)، ج1.
170. إحياء علوم الدين، دار إين حزم، 1426هـ، 2005م، ط1، ج2.
171. المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، دراسة وتحقيق: محمد عثمان الخشت،
دار الطلائع، القاهرة، (د، ت)، (د، ط)، ج1.
172. سراج الطالبين على منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين، دار الفكر، (د، ت)، (د، ط)،
ج2.
- الفاسي الشيخ عبد الرحمان بن محمد (ت 1096هـ):
173. شرح حزب البر المعروف بالحزب الكبير للإمام أبي الحسن الشاذلي، دار الكتب
العلمية، بيروت، لبنان، 2004م، ط1.
- الفاكهي جمال الدين عبد الله بن أحمد بن علي:
174. معالم الإهدا شرح شواهد قطر الندى للشيخ سيدي عثمان بن المكي الزبيدي،
تعليق وتخرىج: محمود عبد العزيز محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت)، (د، ط).
- قاسم حمزة محمد (ت 1343هـ):
175. منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرنؤوط،
صححه ونشره: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق، 1410هـ، 1990م، ج5.
- القحطاني سعيد بن علي بن وهف (ت 1440هـ):

176. شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة، راجعه الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، مطبعة سفير، الرياض، (د، ت)، (د، ط).
- القرضاوي يوسف:
177. خطب الشيخ القرضاوي، إعداد المكتب العلمي للشيخ بالدوحة، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1430هـ، 2009م، ط1، ج8.
- القرطبي أبو العباس ضياء الدين أحمد بن عمر الأنصاري الأندلسي (ت 656هـ):
178. إختصار صحيح البخاري وبيان غريبه، تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب، دار النوادر، دمشق، سوريا، 1435هـ، 2014م، ط1، ج5.
- القرطبي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر:
179. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، 1427هـ، 2006م، ط1، ج2.
180. التذكار في أفضل الأذكار من القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1406هـ، 1986م، ط1.
181. الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، دار الصحابة للتراث، طنطا، 1416هـ، 1995م، ط1، ج1
- القسطلاني أحمد بن محمد (ت 923هـ):
182. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تحقيق صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، بيروت، 1425هـ، 2004م، ط2، ج1، ج4.
183. شرح العلامة الزرقاوي على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ضبطه وصححه: محمد عزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ، 1996م، ط1، ج12.
184. كتاب العظمة، دراسة وتحقيق: رضاء الله بن محمد أوريس المبار كفوري، دار العاصمة، الرياض، 1408هـ، ط1، ج1.
- الكتاني أبي عبد الله سيدي محمد بن أبي الفيض مولانا جعفر الحسني الإدريسي(ت 1419هـ):

185. نَظْمُ الْمُتَنَاطِرِ مِنَ الْحَدِيثِ الْمُتَوَاتِرِ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت)، (د، ط).
186. تفسير القرآن الكريم، (د، ن)، (د، ت)، (د، ط)، ج5
- الكلاباذي أبو بكر محمد بن إسحاق البخاري:
187. كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف، تصحيح واهتمام الأستاذ أرترجون أربري، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1415هـ، 1994م، ط2.
- الكنتي الشيخ سيدي المختار الشنقيطي (ت):
188. فتح الودود شرح المقصور والممدود، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليها مأمون محمد أحمد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1423هـ، 2002م، ط1.
- الكنتي الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي المختار (ت 1241هـ):
189. الطرائف والتلائد من كرامات الشيخين الوالدة والوالد، تحقيق عابدين بن باب أحمد بن حمّ الأمين، المعهد الموريتاني للبحث العلمي، (د، ت)، (د، ط)، ج2.
- المالكي أبو بكر ابن العربي:
190. عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت)، (د، ط)، ج12.
- المالكي أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري (ت 423هـ):
191. المجالسة وجواهر العلم، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1419هـ، (د، ط)، ج4.
- الماوردي أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت 450هـ):
192. أدب الدنيا والدين، شرح وتعليق محمد كريم راجح، دار إقرأ، 1405هـ، 1985م، ط4.
193. نصيحة الملوك المنسوب لأبي الحسن الماوردي، مؤسسة شباب الجامعة، 1988، (د، ط).
- المباركفوري أبو الحسن عبید الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحمانی:

194. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، بنارس الهند، 1404 هـ، 1984م، ط3، ج7.
- المباركفوري محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم:
195. تحفة الأحوزي شرح جامع الترمذي، دار الفكر، (د، ت)، (د، ط)، ج5.
- مخلوف محمد بن محمد بن عمر قاسم (ت 1326هـ):
196. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ، 2003م، ط1، ج1.
- المدني مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي (ت 179هـ):
197. الموطأ، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، أبو ظبي، الإمارات، 1425 هـ، 2004م، ط1، ج5.
- المرادي أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس النحوي:
198. عمدة الكتاب، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم الجفان والجابي، 1425هـ، 2004م، ط1، ج1.
- المزوزي أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التركي:
199. الزهد والرفائق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1261، (د، ط)، ج1.
200. مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر، إختصرها: العلامة أحمد بن علي المقرئزي، حديث أكاديمي، فيصل اباد، باكستان، 1408 هـ، 1988، ط1.
- المزوزي أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المزوزي:
201. كتاب الفتن، تحقيق: سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد، القاهرة، 1412هـ، ط1، ج2.
- المزري جمال الدين أبي الحجاج يوسف:

202. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، حققه بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413هـ، 1992م، ط1، ج31.
- مسلم أبي الحسين مسلم بن الحجاج (ت 261هـ):
203. صحيح مسلم، تحقيق نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، دار طيبة، 1427هـ، 2006م، ط1، ج1، ج2، ج4.
204. صحيح مسلم (كتاب فتح المنعم)، دار الشروق، 1423هـ، 2002م، ط1، ج10.
205. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د، ت)، (د، ط)، ج1، ج2، ج4.
- المنذري عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين (ت 656هـ):
206. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، ضبط أحاديثه وعلق عليه: مصطفى محمد عمارة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1388 هـ، 1968م، ط3، ج2.
- ميارة محمد ابن أحمد الفاسي المالكي (ت 1072هـ):
207. الدر الثمين والمورد المعين، شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين للإمام أبي محمد عبد الواحد بن عاشر، تحقيق: عبد الله المنشاوي، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ، 2008م، (د، ط).
- النبهاني يوسف ابن إسماعيل (ت 1350هـ):
208. جامع كرامات الأولياء، ضبطه وصححه عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2009م، ط4، ج2.
209. شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، ويليه الأساليب البديعة في فضل الصحابة وإقناع الشيعة، ضبطه وصححه وراجعته: عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1428هـ، 2007م، ط3.
- النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت 303هـ):
210. عمل اليوم والليلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1406، ط2، ج1.

211. السنن الكبرى للنسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421 هـ، 2001م، ط1، ج9.
212. المجتبي من السنن الصغرى للنسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، 1406، 1986م، ط2، ج8.
- نوفل أفندي نوفل:
213. سليمان سونة أصول العقائد والأديان، بيروت، 1876م.
- النووي أبو زكريا محي الدين بن الشرف (ت 676هـ):
214. صحيح مسلم بشرح النووي، 1347 هـ، 1929م، ط1، ج6.
215. تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت)، (د، ط)، ج1.
216. بستان العارفين، حققه وعلق عليه محمد الحجار، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، 1427هـ، 2006م، ط6.
217. شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، إعتنى به وخرج أحاديثه محمود بن الجميل أبو عبد الله، دار الإمام مالك، 1431هـ، 2010م، ط2.
218. شرح متن الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة، دار الفتح، دمشق، 1404هـ، 1984م، ط4.
- النيسابوري أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت 468هـ):
219. الوسيط في تفسير القرآن الكريم، تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1415هـ، 1994م، ط1، ج4.
220. المستدرک على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1411هـ، 1990م، ط1، ج1.
221. المستدرک على الصحيحين، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1422هـ، 2002م، ط2، ج2.
- النيسابوري أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، والدمشقي زكي الدين عبد العظيم المنذري:

222. مختصر صحيح مسلم، تحقيق: ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، 1407، 1987، ط6، ج1.
- الهروي محمد بن أحمد بن الأزهري أبو منصور (ت 370هـ):
223. الزاهر في غرائب ألفاظ الشافعي المعروف بإسم تفسير ألفاظ مختصر المزني، دار الطلائع، القاهرة، (د، ت)، (د، ط)، ج1.
- الهيثمي أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان:
224. المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت)، (د، ط)، ج1.
225. موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، عبده علي الكوشك، دار الثقافة العربية، دمشق، 1411، 1412 هـ، 1991، 1992م، ط1، ج5.
- الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد (ت 468هـ):
226. التفسير البسيط، تحقيق: محمد بن صالح بن عبد الله الفوزان، شركة العبيكان للتعليم، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1439هـ، 2018م، ط2.
227. أسباب نزول القرآن، تحقيق ودراسة كمال بسيوني زغول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1411هـ، 1991م، ط1.
- الواقدي أبو عبد الله محمد بن عمر (ت 207هـ):
228. المغازي، مطبعة بيتست مشن، كلكتة، 1856، (د، ط)، ج1.
- الولاتي أبو عبد الله الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي:
229. فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1401هـ، 1981م، ط1.
- وهبي عبد الهادي بن حسن:
230. الأسماء الحسنى والصفات العلى، دار الدليل الأثرية، 1428هـ، 2007م، ط1.
- اليميني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت 1250هـ):
231. تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، دار القلم، بيروت، لبنان، 1984م، ط1.

- يوسف عبد الله بن محمد بن عبد البر أبو عمر (ت 463هـ):
232. الإستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البيجاوي، دار الجبل، بيروت،
1412هـ، 1992م، ط1، ج1.
- ثالثا: المراجع المطبوعة:
- ابن أبي العز علي بن علي بن محمد الدمشقي (ت 792هـ):
233. شرح العقيدة الطحاوية، حققه وعلق عليه عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب
الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1415هـ، 1997م، ط10، ج1.
234. شرح العقيدة الطحاوية، حققه عبد الله بن عبد المحسن التركي، شعيب الأرنؤوط،
مؤسسة الرسالة، 1411هـ، 1990م، ط2، ج2.
- ابن رجب زين الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن شهاب الدين (ت 795هـ):
235. جامع العلوم والحكم في شرح خمسينا حديثا من جوامع الكلم، تعليق وتحقيق ماهر
ياسين الفحل، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1429هـ، 2008م، ط1، ج1.
- آل المغيلي الصديق حاج أحمد :
236. من أعلام التراث الكنتي المخطوط الشيخ محمد بن بادي الكنتي حياته وآثاره، دار
الغرب، وهران، (د، ت)، (د، ط).
- بدوي عبد الرحمان:
237. من تاريخ الإلحاد في الإسلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، نيسان، أبريل،
1980، ط2.
- البغدادي أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري:
238. الإرشاد في معرفة حجج الله على عباده، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت،
لبنان، 1429هـ، 2008م، ط2، ج2.
- بكري عبد الحميد:
239. النبذة في تاريخ توات وأعلامها، الطباعة العصرية، الجزائر، جانفي، 2010، (د،
ط).
- بلاح بشير:

240. تاريخ الجزائر المعاصر 1830م، 1889م، دار المعرفة، الجزائر، 2006، (د، ط)، ج1.
- بن بركة محمد (البوزيدي الحسني):
241. زوال الإلباس في طرد الوسواس الخناس للشيخ المختار الكنتي الكبير، موسوعة الطرق الصوفية (الطريقة القادرية)، دار الحكمة، الجزائر، 2007، (د، ط)، ج3.
- بن عبد البر أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت 463هـ)
242. الإستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البيجاوي، دار الجيل، بيروت، 1412هـ-1992م، ط1، ج1.
- البوكاري أحمد:
243. الإحياء والتجديد الصوفي بالمغرب، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (د، ت)، ط1، ج2.
- الجزائري أبو بكر (ت 1439هـ):
244. أيسر التفاسير، المكتبة العصرية، بيروت، 2006، (د، ط).
- جعفري أحمد أبا الصافي:
245. المخطوطات الجزائرية وأعلامها في الخزائن والمكتبات الإفريقية، دار نور شاد، الجزائر، 2015، (د، ط).
- جعفري مبارك:
246. العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ، دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون، الجزائر، 2009، (د، ط).
- جمعة علي:
247. البيان لما يشغل الأذهان، دار المعارف، 1890م، (د، ط)، ج2.
- الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت 393هـ):
248. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1399هـ، 1984م، ط2، ج6.
- حافظ علي:
249. فصول من تاريخ المدينة المنورة، 1417هـ، 1996م، ط3.

- حجازي أحمد توفيق:
250. الطب الطبيعي المختار من تذكرة داود للتداوي بالأعشاب الطب النبوي وقاية وشفاء، دار غيداء، الأردن، (د، ت)، ط1.
- الحسيني رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني:
251. مَهْجُ الدعوات ومنهج العبادات، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1414هـ، 1994م، ط1.
- الحمدي أحمد:
252. المختار الكبير الكونتي التصوف والعلم بأزواد إفريقيا، وزارة الثقافة، ISSN: 1263، 2008.
- الحميري محمد بن عبد المنعم (ت 900هـ):
253. الروض المعطار في خبر الأقطار (معجم جغرافي مع مرسد عام)، حققه الدكتور أحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1980م، ط2.
- دمشقي أبو زكريا أحمد بن إبراهيم بن محمد (ت 814هـ):
254. مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق ومثير الغرام إلى دار السلام، تحقيق ودراسة إدريس محمد علي، ومحمد خالد إسطنبولي، دار البشائر الإسلامية، 1423هـ، 2002م، ط3، ج1.
- الدوري رياض أحمد إبراهيم:
255. الإمام الحافظ عبد الله بن المبارك مواقف الجهادية ومروياته التاريخية، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م، ط1.
- الزهري محمد بن سعد بن منيع (ت 230هـ):
256. الطبقات الكبير، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، 1421هـ، 2001م، ط1، ج1، ج8.
- السحيمي سليمان بن سالم بن رجاء:
257. العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط، مكتبة الإمام البخاري، 1420هـ، 2000م، ط1.

- سعد الله أبو قاسم:
258. تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1945، دار البصائر، الجزائر، (د،ت)، ط6، ج4.
- السعدي عبد الرحمان (ت 1376هـ):
259. تاريخ السودان، تحقيق وترجمة: موداس- بنوة، مطبعة الأمريكان والشرق باريس، 1981، (د، ط).
- السلمي أبي عبد الرحمان محمد بن الحسين:
260. طبقات الصوفية ويلييه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات، حققه وعلق عليه مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419هـ، 1989م، ط1.
- السهيلي أبي القاسم عبد الرحمان بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الختعي (ت 581هـ):
261. الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لإبن هشام، تحقيق: مجدي بن منصور بن سيد الشورى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت)، ط1، ج3.
- الشجاع عبد الرحمان:
262. الدراسات في عهد النبوة والخلافة الراشدة، دار الفكر المعاصر، 1419هـ، 1999م، ط1.
- الشنقيطي أحمد بن الأمين (ت 1331هـ):
263. الوسيط في تراجم أدياء شنقيط، مطبعة المدني، القاهرة، 1409هـ، 1989م، ط1.
- الطيرحي فخر الدين:
264. مجمع البحرين، مكتبة المرتضى، طهران، إيران، (د، ت)، ط2، ج5.
265. العسقلاني ابن حجر (ت 852هـ) :
266. فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب السلفية، (د، ت)، ط1، ج8، ج9.
- العفاني سيد بن حسين:
267. نداء الريان في فقه الصوم وفضل رمضان، دار مساجد عسيري، جدة، 1419هـ، 1998م، ط3، ج2.
- العقبى صلاح مؤيد:

268. الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البصائر، 2002، ط1.
- العقل ناصر بن عبد الكريم:
269. مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها، دار الوطن، 1412هـ، ط1.
- غريب مأمون:
270. أبو الحسن الشاذلي حياته تصوفه تلاميذه وأولاده، دار غريب، القاهرة، 2000، (د، ط).
- الفوزان صالح:
271. شرح كتاب كشف الشبهات، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2000، ط1
- القاشاني عبد الرزاق:
272. إصطلاحات الصوفية ويليهِ رشح الزلال، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005، (د، ط).
- القحطاني سعيد بن علي بن وهف (ت 1440هـ):
273. نور التوحيد وظلمات الشرك في ضوء الكتاب والسنة، 1421هـ-2000م، ط3.
- القشاط محمد سعيد:
274. التوارق عرب الصحراء، مركز شؤون وأبحاث الصحراء طرابلس، 1989، ط2.
275. أعلام من الصحراء، مؤسسة ذي قار، ليبيا، 1999م، ط2.
- القطان مناع (ت 1420هـ):
276. مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، 2000، ط7.
- الماجدي خزعل:
277. المعتقدات الكنعانية، دار الشروق، 2001م، ط1.
- ماسينيون وعبد الرزاق مصطفى:
278. التصوف، دار الكتابي اللبناني، (د، ت)، ط1.
- المجلسي محمد باقر:
279. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، بيروت، لبنان، 1414هـ، (د، ط).
- مجموعة المؤلفين:

280. الدرر السنية في الأجوبة النجدية، تحقيق عبد الرحمان بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، 1417هـ، 1996م، ط6، ج1 .

- مجموعة من العلماء:

281. مجموع رسائل صوفية في الصلوات على خير البرية، تحقيق عاصم ابراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي الدرقاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971، (د،ط).

- محمد نبيل فولي:

282. التوحيد مكانته ومميزاته في العقيدة الإسلامية، الجامعة الإسلامية العامية، مجمع البحوث الإسلامية، (د، ت)، (د، ط)، ج4

- الملغوث سامي بن عبد الله بن أحمد:

283. تاريخ الدولة الأموية، مكتبة العبيكان، 1432هـ، 2011م، ط1.

- المنذري عبدالعظيم بن عبد القوي (ت 656هـ):

284. الترغيب والترهيب، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه المحدث محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، 1424هـ، ط1، ج1.

- مؤنس حسين:

285. الطرق الصوفية وأثرها في نشر الإسلام، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2000، ط1.

- الناصر عبد المنعم:

286. فن إدارة الدولة في الإسلام، دراسة في عهد الإمام علي لمالك الأشتر حين عينه واليا على مصر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت)، ط1،

- النحوي عدنان علي رضا (ت 1436هـ):

287. العهد والبيعة وواقعنا المعاصر، دار النحوي، 1414هـ، 1993م، ط3.

- نوري دريد عبد القادر:

288. تاريخ الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء، المكتبة الوطنية بغداد، 1985، (د، ط).

- الهاشمي أحمد بن ابراهيم بن مصطفى:

289. السحر الحلال في الحكم والأمثال، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت)، (د، ط).

- ولد السالم حماه الله:
290. صحراء المثلثين وبلاد السودان في نصوص الجغرافيين والمؤرخين العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 10 : isbn ، (د، ت)، (د، ط).
- اليزدي محمد كاظم الطباطبائي (ت 1337هـ):
291. العروة الوثقى ، تحقيق: مؤسسة فقه الثقلين الثقافية، منشورات ميثم النمار، 1427هـ، ط1، ج4.
- رابعاً: الموسوعات والمعجمات:
- ابن عبد الله عبد العزيز:
292. الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، معلمة المدن والقبائل، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، (د، ت)، (د، ط)، ج1.
- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم (ت 630هـ):
293. لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د، ت)، (د، ط)، ج1، ج2، ج4، ج7، ج8، ج12، ج13.
- إلياس إميلين نسيب:
294. المعجم المفصل في الحكم والأمثال والأقوال الخالدة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ت)، ط1.
- التويجري محمد بن إبراهيم بن عبد الله:
295. موسوعة الفقه الإسلامي، بيت الأفكار الدولية، 1430هـ، 2009م، ط1، ج2.
- الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف (ت 471هـ):
296. معجم التعريفات، تحقيق ودراسة محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د، ت)، (د، ط).
- الجهني مانع بن حماد:
297. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية، 1420هـ، ط4، ج1.
- 298.
- حفني عبد المنعم:

299. الموسوعة الصوفية أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية، دار
الرشاد، 1992، 2007، ج 1.
- الحموي الرومي البغدادي ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ):
300. معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1957، ط 1، ج 1، ج 2، ج 3، ج 4، ج 5.
- حوتية محمد الصّالح:
301. توات والأزواد خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجري (الثامن عشر
والتاسع عشر ميلادي)، دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية، دار الكتاب العربي،
2007، (د، ط)، ج 2.
- زناتي أنور محمود:
302. معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة عين الشمس، عمان، دار
زهرا، 2010م، ط 1.
- الشامي يحي:
303. موسوعة المدن العربية والإسلامية، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 1993، ط 1.
- الصعيدي حمدي عبد الله:
304. موسوعة الإعجاز العلمي في سنة النبي الأمي، مكتبة أولاد الشيخ، مصر، 2007،
ط 1.
- عبد الجبار عادل:
305. زيارة معجم ألفاظ العلم والمعرفة، مكتبة لبنان، ناشرون، 1997م، ط 1، ج 1.
- كحالة عمر رضا (ت 1408هـ):
306. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1414هـ،
1994م، ط 7، ج 3.
307. معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د، ت)، (د، ط)، ج 3،
ج 12.
- الكرياسي محمد صادق محمد:
308. معجم الشعراء الناظمين في الحسين، المركز الحسيني للدراسات، لندن، المملكة
المتحدة، 1419هـ، 1999م، ط 1.

- كنعان أحمد محمد:
309. الموسوعة الطبية الفقهية، موسوعة جامعة لأحكام الفقهية في الصحة والمرض والممارسات الطبية، تقديم الدكتور محمد هيثم الخياط، دار النفائس، 1420هـ، 2000م، ط1.
- محمود عبد الرحمان عبد المنعم:
310. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، 2004، ط4.
- خامسا: الدواوين الشعرية:**
- أبو العتاهية:
311. ديوان أبي العتاهية، دار بيروت، 1406هـ، 1986م، (د، ط).
- الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون أبو فراس الحمداني:
312. ديوان أبي فراس الحمداني، شرح خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1414هـ، 1994م، ط2.
- سادسا: المراجع المترجمة:**
- مارتى بول:
313. كنتة الشرقيون من عرب مالي والنيجر، عربّه وعلق عليه ووضع له ملحقات محمد محمود ولد ودادي، مكتبة زيد بن ثابت، دمشق، 1985م، (د، ط).
- سابعا: المجلات والجرائد:**
- جعفري أحمد:
314. جرد وإحصاء المخطوطات الجزائرية في موريتانيا ونيجيريا، دار الكتاب العربي، جامعة أدرار، الجزائر، 2014.
- جعفري مبارك:
315. الدور التعليمي للزوايا والطرق الصوفية في إقليم توات بالجنوب الغربي الجزائري خلال القرن 12هـ-18م، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، العدد 15، 2011م.
- عنيشل خديجة :

316. التراث الكنتي المخطوط قراءة في الدور الحضاري لزاوية كنتة وأهم أعلام التراث الكنتي المخطوط، مجلة الذاكرة ، جامعة ورقلة، العدد 05.

- غزالة العيد:

317. الولي والثروة من خلال ترجمة أبي علي سالم القديدي(699هـ-1299م) في معالم الايمان، مجلة الإنسان والمجتمع، جامعة تلمسان، العدد 11 ديسمبر 2015.

- المنوني محمد:

318. المدرسة الكنتية نموذج للدعوة والإرشاد بإفريقيا والمغرب الأقصى في العصر الحديث، مجلة حوليات كلية الآداب، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، العدد 04، 1983م.

319. ولد سالم حماه الله:

320. الإسلام والثقافة العربية في الصحراء الكبرى، دراسات ومراجعات، كلية الآداب، جامعة نواكشوط، موريتانيا.

ثامنا: المراجع الأجنبية :

321. Michel chodkiewicz , le sceau des sains sainteté dans la doctrine d'ahn arahi Bibliothèque des sciences humaines, Editions Galbimard, paris ,1986

322. William son vetus, Testamentum, Vol 3, Jul 1976.

تاسعا: المواقع الإلكترونية:

323. الجعفي مفضل بن عمر، تعليم الديانة النصيرية.

324. السمرقندي أبو ليث نصير بن محمد بن إبراهيم، تنبيه الغافلين. -www.al-mostafa.com

325. القسطلاني محمد بن أحمد بن أبي بكر، لوامع الأنوار في الأدعية والأذكار. www://alukah.net/library/0/87721/r

326. الكتاني الإدريسي الحسني محمد المنتصر بالله بن محمد الزمرزمي، تفسير القرآن الكريم. <http://www.islamweb.net>

فهرس الموضوعات

الصفحة	فهرس الموضوعات
	دعاء
	الإهداء
	كلمة شكر وتقدير
	قائمة الرموز والمصطلحات
أ	المقدمة
أ	الإشكالية
أ	إختيار الموضوع
ب	أهمية الموضوع
ب	صعوبات البحث
ج	المنهج المتبع في الدراسة والتحقيق
د	خطة الدراسة والتحقيق
01	مدخل
06	القسم الأول: الدراسة
07	الفصل الأول: عصر المختار بن أحمد بن أبي بكر الوافي وحياته
08	المبحث الأول: الحياة السياسية
17	المبحث الثاني: الحياة الفكرية
17	• التجديد الديني في فكر الشيخ المختار الكنتي
19	• إسهامات المختار الكنتي في العلوم الشرعية والعقيدة
22	• إنتاجه الفكري في التفسير والفقہ
23	• إسهاماته في التاريخ واللغة وآدابها
23	أ. إسهاماته في التاريخ
24	ب. إسهاماته في اللغة العربية

24	المبحث الثالث: الحياة الصوفية
28	المبحث الرابع: الحياة الاجتماعية والاقتصادية
28	أ. الحياة الإجتماعية
28	• علاقة المختار بالتوارق المدين
30	• علاقة المختار بالبرابيش
31	• علاقة المختار بأولاد المولات
32	• علاقة المختار بقبائل البدو الغربيين
32	ب. الحياة الاقتصادية
34	الفصل الثاني: المؤلف وحياته العلمية
35	المبحث الأول: اسمه وكنيته
36	• نسبه
39	• كنيته
39	• ولادته ونشأته
41	• حياته
44	• دراسته وشيوخه
49	• مكانته العلمية
53	• أسانيده العلمية
54	• ردوده العلمية
56	• أسرته
56	• زوجته
57	• أولاده
59	• مؤلفاته
62	• مذهبه
65	المبحث الثاني: تلاميذه
74	القسم الثاني: تحقيق المخطوط

75	الفصل الأول: دراسةُ الكتاب ومنهجُ التحقيق
77	المبحث الأول: توثيق العنوان ونسبة الكتاب لمؤلفه
77	المطلب الأول: توثيق العنوان
77	المطلب الثاني: توثيق نسبة الكتاب لمؤلفه
77	المطلب الثالث: الداعي إلى تأليف الكتاب
78	المطلب الرابع: قيمة الكتاب وأثره في الحركة العلمية
79	المبحث الثاني: موضوعات الكتاب ومصادره ومنهجه
79	مطلب الأول: موضوعات الكتاب وتبويبه
79	المطلب الثاني: مصادر المخطوط التي اعتمد عليها المؤلف
82	المطلب الثالث: منهج المؤلف
82	المطلب الرابع: أسلوب المؤلف
83	المبحث الثالث: منهج التحقيق ووصف النسختين
83	المطلب الأول: منهج التحقيق
85	المطلب الثاني: وصف النسخ
89	صور لوحات النسخ الخطية
90	صورة من النسخة (أ) الورقة الأولى
91	صورة من النسخة (أ) الورقة الأخيرة
92	صورة من النسخة (ب) الورقة الأولى
93	صورة من النسخة (ب) الورقة الأخيرة
94	صورة من النسخة (أ) الورقة 146
95	صورة من النسخة (ب) الورقة 243
96	الفصل الثاني: قسم التحقيق
97	مقدمة من وضع المحققة
97	1. الأولياء ورثة الأنبياء
100	2. العسل ودوره في الشفاء

107	3. أصل الأوراد في الطريقة القادرية المختارية الكنتية
118	4. الأوراد والأذكار في الطريقة القادرية المختارية الكنتية
135	5. حقيقة الأوراد عند القادرية المختارية الكنتية
140	6. مذهب الطريقة القادرية المختارية الكنتية
151	7. أسماء وألقاب مشايخ الطريقة القادرية المختارية الكنتية
153	8. أعداد وأوقات الأدعية عند الطريقة القادرية المختارية الكنتية
173	9. قواعد أوراد الطريقة القادرية المختارية الكنتية
176	10. أسماء الله تعالى وصفاته
206	11. أوراد الطريقة القادرية المختارية الكنتية
267	12. إختلاف العلماء في ثبوت السحر
272	13. فضل قراءة الموعودتين
280	14. فضل قراءة الأدعية
291	15. الرحمانية من ملابسة إسم الذات
302	16. قصة الحية ومحمد بن الحُمير
304	17. عظمة الله تعالى في خلقه
342	18. الولاية عند الطريقة القادرية المختارية الكنتية
352	19. قصة شداد بن عاد وبناء إرم ذات العماد
363	الخاتمة
367	الملاحق
368	ملحق 01: مخطط عقبة بن نافع الفهري
369	ملحق 02: مخطط أبناء الشيخ سيدي المختار الكبير (1729-29 ميه 1811م)
370	ملحق 03: مخطط زين العابدين ولد الشيخ سيدي المختار الكبير
370	أ. مخطط سيدي بابا أحمد ولد الشيخ المختار الكبير
370	ب. مخطط سيدي أحمد ولد الشيخ المختار الكبير
371	ملحق 04: مخطط سيدي عمر (بوعسرية) ولد الشيخ سيدي المختار

372	ملحق 05: خريطة الإقليمين توات والأزواد وموقعهما من بلاد المغرب وإفريقية الغربية
373	ملحق 06: خريطة لإقليم توات وموقعها من الجزائر
374	ملحق 07: خريطة إقليم الأزواد
375	ملحق 08: صورة من مخطوط المنة في اعتقاد أهل السنة لسيدي المختار الكبير
376	ملحق 09: صورة من مخطوط الطرائف والتلائد للشيخ سيدي محمد بن الشيخ المختار الكبير
377	ملحق 10: صورة من مخطوط نزهة الراوي وبغية الحاوي للشيخ المختار الكبير
378	ملحق 11: صورة لواجهة المخطوط الكوكب الوقاد في ذكر فضل المشايخ وحقائق الأوراد
379	ملحق 12: صورة للورقة الأولى والثانية من المخطوط
380	ملحق 13: صورة الشيخ سيدي المختار بن أحمد بن أبي بكر الوافي الكنتي
381	ملحق 14: صورة ضريح الشيخ المختار بن أحمد بن أبي بكر الوافي الكنتي
382	الفهارس
383	فهرس الآيات القرآنية
417	فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
432	فهرس الأشعار
435	فهرس الأعلام
451	فهرس الأماكن
453	فهرس القبائل والشعوب والأقوام
455	فهرس الكتب الواردة في المتن
457	قائمة المصادر والمراجع
494	فهرس الموضوعات

ملخص البحث:

مخطوط الكوكب الوقاد في ذكر فضل المشايخ وحقائق الأوراد هو سجل للحضور الصوفي، وهو تقاطع بين الأخلاق الإسلامية والشعائر والتقاليد، كما أنه سجل حافل بالأحداث والحقائق، ينقل فيها المختار الكنتي أوراد الطريقة القادرية الكنتية، وسندها الصوفي وتصوفها السني المالكي على موروث متراكم من السلوكيات والأدبيات الصوفية، حيث إنه أرخَ لنشر العلم والتصوف بين القبائل الصحراوية والزنجية التي نجحت بفضل مشايخها في نشر الإسلام.

الكلمات المفتاحية :

الكوكب- المشايخ - الأوراد - الطريقة القادرية - دراسة - تحقيق.

Résumé :

Les écritures de la planète dans la mention de la vertu des aînés et des réalités des kurdes est un registre de témoignage de la présence soufie, et un croisement entre la morale islamique et les rituels et traditions, ainsi que c'est un regroupement d'événements et de faits. Mokhtar El Kounti transmet la façon Kounti des Kurdes à un hérité patrimonial des littératures Soufie, de sorte qu'il demeure historique dans la diffusion de la science et du mysticisme entre les tribus du désert et les Zinji qui ont réussi grâce au travaux des Chikh dans la diffusion de l'islam.

Les mots clés :

Les écritures- la planète- Les Chikhs - les Kurdes - la façon *Kadiria* - étude - exploration.

Absrtract :

"The scriptures of the planet in the mention of the virtue of elders and the realities of the kurds" is a record of witnessing the Sufi presence, and a cross between Islamic morals and rituals and traditions, as well as a collection of events and facts . Mokhtar El Kounti transmits the Kounti way of the Kurds to a heritage inheritance of the Sufi literatures, so it remains historical in the diffusion of science and mysticism between the desert tribes and the Zinji who succeeded thanks to the works of the Sheikhs in the spread of Islam.

Key words :

The planet- the Sheikhs - the Kurds - *the Kadiria* way - study - exploration